al-ʿAyyāshī, Ghālib

غالب العياشي

تاريخ سورية السياسي

من الانتداب إلى الانقلاب

١٩١٨ - ١٩٥٤

وهو الايضاحات السياسية وأسرار الانتداب الإفرنسي



بلاد الشام
اقسامها الإدارية في العهد العثماني
البحر الأبيض المتوسط
ولاية حلب
ولاية الشام
ولاية بيروت
سنجق القدس
نهر الفرات
انطاكية

ملاحظات عامة عن سوريا

العاصمة : دمشق وعدد سكانها : ٣٤٥٠٠٠ نسمة

مجموع سكانها : يقارب الثلاثة ملايين والنصف - مساحتها (١٨٢٧٦٤٧٠) هكتاراً مزروع منها : (٣٤١٩٠٠٠) ﻫ .

فيها جامعة تضم عدداً من الكليات المتنوعة وفيها مجمع علمي ومكاتب للمطالعة وزهاء ألف مدرسة ثقافية .

من آثارها التاريخية : تدمر ، المسجد الاموي بدمشق ، قلعة الحصن ، قلاع حلب ، اللاذقية ، الرصافة ، رأس شمرا ، رويحة ، الباره في جبل الزاوية .

اهم جبالها علواً : جبل الشيخ ، الوسطاني ، الاقرع .

اشهر مصايفها : بلودان ، الزبداني ، صلنفة ، كسب ، عرنه ، إدلب ، أريحا . —

حماماتها المعدنية : الحمة ، الشيخ عيسى . —

اعظم انهرها : الفرات ، الخابور ، العاصي .

محاصيلها الزراعية المفيدة : الحبوب ، القطن ، الخروع ، الزيتون ، التبغ ، التين ، العنب ، الخضار .

حيواناتها : المواشي على اختلاف انواعها والدواجن ...

ما في اراضيها من المعادن : النفط ، الحديد ، الفوسفات ، الفحم ، الملح ، النحاس ، الرصاص ، الزنك . الكبريت ، الفضة ..

اهداء المؤلف

... وقفت طويلا بين القلم والقرطاس تخامرني الحيرة في اهداء هذه الايضاحات .. فوجدت نفسي امام واجب لا بد من ادائه ، ولا بد لي ان اتحلل من القيود التي يتواضع فيها عادة بعض المؤلفين والكتاب اذا ما اهدوا مؤلفاتهم و كتبهم لعظيم .. فاترك نفسي على سجيتها .. ولم أر في هذه الدنيا الفانية من هو حري بأهدائه هذه الايضاحات السياسية التي تتضمن قصص وتاريخ النضال السوري الصامد والتضحية المثلى سوى رمز السمو الخالد ومثل الكفاح الاعلى ، المجاهد المجهول ...

كلمة المؤلف

لما كانت اهمية هذه الايضاحات السياسية من الوجهة التاريخية تعتبر سيراً وقصصاً وعظات وعبراً لكل امة بليت بنكبة الانتداب والاحتلال الاجنبي لها .. دون رائد منها او رغبة.

وهذا ما دعاني اليه الواجب وكان لزاماً علي كسوري ان اجمع كافة الوثائق والبيانات التي عثرت عليها خلال تلك السنين والتي مارست فيها الاعمال السياسية تحت لواء الحق والوطنية الصادقة متوجهاً شطر القصد النبيل الذي نهجه ساكن الجنان الزعيم (ابراهيم هنانو) ذلك الرجل الذي تلقيت عن مدرسته ـ الوطنية الكبرى قول الحق والاخلاص ومناهضة الاستعمار وحب الحرية.

فان هذه الايضاحات تستهدف البحوث الجلية والمشاكل الرئيسية التي جابهتها سوريا بعد الحرب العالمية الاولى اي في عام ١٩١٨ـ١٩٥٤. ومما هو جدير بالذكر انه نشر في بعض الكتب والمجلات مواضيع تصف مراحل القضية السورية وتطورها الا انني لم اعثر فيما شاهدته وقرأته من كتابات ووثائق تدل على ـ الحقائق الراهنة وسردها سرداً كاملا بحذافيرها ولا على بحث يتناول القضية من اولها بصورة تدريجية مفصلة.

ولهذا رأيت ان المجال واسع لان اتوصل بنفسي الى استنباط النتائج وشرحها دون ميل او تحيز.

وان ما سأورده هنا من المعايب السياسية لا اقصد بها الطعن الشخصي بل الاستشهاد لاثبات الوقائع فللضرورة احكام والضرورات تبيح المحظورات. واذا لم اكن موفقاً في تحقيق ما توخيت فلا يعزى ذلك الى نقص بالجهد او الى عدم تقدير اهمية التبعة الملقاة على عاتقي تجاه القراء الاكارم وعلى كل استميح العفو وغض الطرف عن هفواتي وقصوري.

(غالب العياشي)

ادلب ـ ١٥ / ٣ / ١٩٥٤

الباب الأول

الانتـــــداب

— آ —

كيف قاوم العرب عامة والسوريون خاصة ؟

الانتداب هو نظام ابتكره الحلفاء عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى . وارادوا ان يطبقوه على الشعوب العربية التي انكرته ولم تعترف به مطلقا .

— ب —

كيف احدث ؟

اكثر اقطاب الحلفاء ابان الحرب العالمية الاولى من الوعود للشعوب والامم الضعيفة والصغيرة ونادوا في مواثيقهم وتصاريحهم الرسمية بانه ليس بعد هذه الحرب سيد ولا مسود ، ولا قوي ولا ضعيف بل يتساوى الجميع في ظل الحق والعدالة الاجتماعية وفي ظل جامعة الامم التي دعا الرئيس الاميركي « ولسن » الى انشائها — لتكون موئلا وملاذا للشعوب والامم ، ولا ننسى نحن العرب ايضاً للرئيس « ولسن » مواده الاربع عشرة التي وصفها بانها انجيل مقدس اعتنقه اقطاب تلك الدول وتعاهدوا بالسير على تعاليمه القيمة . ولما انتهت الحرب — العالمية الاولى وآن وضع المعاهدات والمواثيق وتسوية المشاكل وحلها حلا يتلاءم مع روح السلام في العالم ومع ما جاء في معاهدة (فرساي) التي عقدها

الحلفاء مع الالمان في شهر حزيران سنة ١٩١٩ وقالـوا في المادة ٢٢ من تلك المعاهدة ان هناك شعوبا انفصلت عن الدولة العثمانية وهي في حاجة ملحة الى من يرشدها وينير السبيل امامها ويسدد خطاها موقتاً حتى تبلغ اشدها وتنال استقلالها ومن جملة الشعوب المقصودة في هذه المـادة سكان سوريا وفلسطين وشرقي الاردن ولبنـان والعراق وغيرهـا من الاقطار العربية التي كانت آنذاك في حيازة الدولة العثمانية .

والحقيقة ان عصبة الامم لم تمنح الانتداب بل منحه المجلس الاعلى المؤلف من ممثلي فرنسا وبريطانيا وايطاليا ودول (الكمنولث) . وكان لكل منها مطامع خاصة في الاجزاء المنسلخة عن المملكة العثمانية. الا ان الولايات المتحدة كانت غير راضية عن ذلك بل كانت متمسكة باعتراضات المستر (ولسن) ومبادئه المعروفة .

ورغم هذا اتفقت اخيراً بريطانيا وفرنسا ضمناً على توزيع الغنـائم واقتسام الانتداب على البلاد التي كانت من حصتها . وهذا خـلاف لما جاء في مؤتمر (سانريمو) ومناقض له ولكن المطامع الخـاصة هي التي اثرت في تعيين صفات الانتداب والتصرف به خلافا لرائد العرب ورغباتهم.

ولـما احيط الملك حسين علما ان هنـاك فكرة ترمي الى تقسيم هذه الاقطار ووضعها تحت الانتداب احتج على ذلك واستنكره ونادى جاهراً بأن هذا الشيء مخـالف للعهود المقطـوعة للعرب . واثر ذلك احتجت البلاد العربية وفي مقدمتها قواد الجيوش اولئك الذين اوشكوا ان يقعدوا عن القتال ضد الاتراك والالمان وكل ذلك كرها بالانتـداب والاستيلاء اللذين لا يرضى عنهما العرب ولا يتلاءمان مع نهضتهم ووثبتهم ومصالحهم، غير ان تدخل بعض ممثلي الحلفاء وتكرار وعودهم للعرب حتى بالعدول عن تطبيق هذا النظام الجائر جعلهم يتفاءلون ويستأنفون القتال بجـانب الحلفاء ضد الالمان والأتراك ويريقون الدماء في سبيل القضية المشتركة وهي

تحرير الشعوب الضعيفة ونشر روح العدالة والحرية، ولما وضعت الحرب أوزارها وانتصرت جيوش العرب والحلفاء على الالمـان والترك بات العرب ينتظرون سنوح الفرص المواتية لنيل حقوقهم المشروعة فلما استدعي المغفور له الملك فيصل الى باريس (في اواسط يناير عام ١٩١٨) لمس ان الحكومة الافرنسية عازمة على عدم منحه صفة مندوب في مؤتمر الصلح مدعية بان الدول الغالبة لم تعترف بالحجاز كدولة حليفة محاربة ولكنها ما لبثت ان تراجعت عن موقفها هـذا بتوسط وزير الخارجية البريطـانية وعندها نال وفد الحجاز مقعدين في مؤتمر الصلح بدلا من مقعد واحـد غير ان عداء الحكومة الافرنسية لم يكن خفيا بل منذ ذاك الوقت برهنت فرنسا عن جوهر مكنونها نحو فيصل ونحو القضية التي اتى الى باريس للدفاع عنها . وللمرة الاولى عرضت القضية العربية في ذلك المؤتمر يوم (٦ فبراير) في الكاي دورسـاي – حيث دعي الوفد الحجازي وفيصل لحضور جلسة رسمية للمؤتمر المشار اليه – وكان فيصل قبل ذلك بايام قد أعد مذكرة ضافية عن مطاليب العرب والغاية التي يتوخاها والده الشريف حسين باسطاً في هذه المذكرة باختصار حق العرب في الاستقلال والحرية والتمتع بالحياة الانسانية . وهذا نص المذكرة الاولى التي قدمت من قبل الأمير فيصل باسم والده الملك حسين :

« لقد أتيت باسم والدي الذي لبى دعوة بريطانيا وفرنسا فقـاد الثورة العربية على الالمان والترك لأطالب بان يعترف بالسيادة والاستقلال القائمين على ضمانة عصبة الامم للشعوب الناطقة بالعربية والقاطنة في ذلك الجزء من آسيا الممتد من خط الاسكندرون ديار بكر جنوباً والى المحيط الهندي ويستثنى من هذا الطلب مملكة الحجاز التي هي دولة ذات سيادة وعدن التابعة لبريطانيا . ان هناك اموراً يمكن تقريرها بعد التأكد من رغبات كل بلد ، من ذلك تثبيت كيان الدولة القـائمة في تلك المنطقـة وتعـديل الحدود فيما بينها . أو بينها وبين الحجـاز أو بينها وبين

البريطانيين في عدن وتشكيل دول جديدة بحسب الحاجة وتعيين حدودها. وستتقدم حكومتي بمقترحاتها المفصلة حول هذه الامور الثانوية عندما يحين الوقت. انني أستند في طلبي هذا الى المبادئ المرفقة التي اعلنها الرئيس (ولسن) يوم — ٤ يوليو سنة ١٩١٨ — وأنا واثق من ان دولكم ستهتم بروح الشعوب الناطقة بالعربية وجسدها اكثر من اهتمامها بالمصالح المادية العائدة لها نفسها».

وعالج فيصل الموضوع ذاته بشيء من التوسع الحكيم فالخطاب الذي القاه في ٦ فبراير مؤكداً حق الشعوب الناطقة بالعربية والقاطنة في آسيا في الاستقلال والوحدة موضحاً بصورة خاصة العوامل الثقافية والعرقية والجغرافية والاقتصادية التي توجد الانسجام بينها، ثم اشار فيصل الى الدور الذي لعبه العرب في الحرب والتضحيات التي قاموا بها، وندد باتفاق «معاهدة سايكس بيكو» بعبارات مهذبة ولكنها صريحة ومؤدية للغاية التي ينشدها كل عربي حر وختم كلامه بشأن بريطانيا وفرنسا على المساعدة التي قدمتاها للعرب في نضالهم من اجل حريتهم، وطالبهما بتحقيق الوعود التي قطعتاها لجلالة والده وللعرب.

ثم تقدم فيصل باقتراح لا يبديه إلا من كان قانعا بعدالة قضيته وذلك في النقاش الذي اعقب خطابه اذ طلب ان تتخذ التدابير اللازمة للتأكد من رغبات السكان ذوى العلاقة لكي تكون التسوية عند تقريرها عادلة وثابتة. لقد رأى ان يستند الى خطاب «ماونت فرنون» والى التصريح البريطاني الفرنسي لا الى تعهدات «مكماهون» حين اصر على لزوم الاخذ بمبدأ «قبول المحكومين» في مذكرته المؤرخة «في ٢٩ يناير» وفي خطابه امام المؤتمر، ويتلخص اقتراحه في ان يعين مؤتمر الصلح لجنة تحقيق تزور سوريا وفلسطين حيث تقوم ببحث محلي شامل للتأكد من رغبات السكان. ولقد اعجب الرئيس ولسن بهذا الاقتراح، الذي ابداه الامير

فيصل فايده على الفوز ولـكن المستر (لويد جورج) لم يكن ميالا الى الاخذ به وان قبله في بداية الامر بكياسة ظاهرة اما المسيو كليمنصو فقد تناوله بروح العداء وبذل جهده للحط من شأنه . على ان البحث الرسمي في هذا الاقتراح واعلان المستر (ولسن) تأييده المطلق له لم يجر الا يوم «٢٠ مارس» اذ عقد اجتماع سري في منزل المستر(لويد جورج) فاقترح المستر ولسن تأييد فيصل بارسال لجنة تحقيق الى سوريا وفلسطين والبلاد المجاورة لها اذا لزم ذلك على ان تؤلف من عـــدد متساو من الاعضاء يمثلون فرنسا وبريطانيا وايطاليا وامريكا ومهمتهم التحقق من الوقائع وتقديم تقرير الى مؤتمر الصلح فاقر هذا الاقتراح في ذلك الاجتماع وتعهد المستر ولسن باعداد التعليمات التي تسير عليها اللجنة ، واقر اقتراح الامير رسميا باجتماع ثان لمجلس الدول الاربع حيث عقد بتاريخ (٢٥ مارس) وقد اقرت فيه التعليمات التي قـدمها (ولسن) لتوجيهه للجنة . وتقرر كذلك ان تعين كل من الدولة ذات العلاقة ممثلين عنها في اللجنة فاختار ولسن (الدكتور هنري كنغ) عميد كلية (اوبرلين) والمستر (تشالرز كراين) الذي اهلته تجاربه الكثيرة وتفكيره المستقل للاطلاع بهذه المهمة عـلى الوجـه الاكمل اذا اقتضى الامر ذلك . وعينت الحكومة البريطـانية (مكماهون)و(هو غارث) اما الحكومة الفرنسية فقد ترددت في اختيار ممثليها. واثر ذلك ابحر فيصل الى سوريا في الاسبوع الاخير مـن شهر فبراير لاستئناف ادارة الامور في دمشق لأن الجيوش العربية كان قد سبق لها ان احتلت مع جيوش الحلفاء الاجزاء العربية المقرر لها ان تتمركز فيها . وهكذا فإن الظروف الدولية قد ساعدت العرب على النهوض من كبوتهم وتأهبهم للحياة والحرية والكرامة والوطنية وما كاد العرب ان ينفضوا عن كاهلهم غبار الاستعمار العثماني ويتمتعوا بالحرية والاستقلال حتى فوجئوا باعلان القائد الانكليزي (بويلز) منشورا يتضمن اسلوب ادارة البلاد العربية المحتلة من قبل جيوش الحلفاء وتقسيماتها بالشكل الذي طالب به

الافرنسيون بموجب اتفاق (٣٠ سبتمبر) سنة ١٩١٨ . وهو اتفــاق (سايكس بيكو) قــاصدين من وراء ذلك تولي امور ادارة السواحل السورية مباشرة والمناطق الاخرى. وكان ذلك قد جرى ما بين الافرنسيين والانكليز بصورة سرية وبصورة خاصة تنظم ادارة الشام ريثما يبت في مصيرها نهائيا وتوزع السلطات بين رجالهم من دون استشارة العرب أو اخذ رأيهم وبناء على ذلك حصرت السلطة العليا الامور السياسية في يد المارشال (اللنبي) القائد العام للحملة المصرية على ان يلحق به مندوب سام افرنسي بلقب مستشار سياسي خاص لاستشارته في امور المنطقة الزرقاء «شقة سورية الساحلية» ولادارة شؤونها السياسية والادارية بالاتفاق مع القائد الاعــلى ويحق للمستشار السياسي الخــاص ان يعين المستشارين السياسيين للمنطقة «آ» سورية الداخلية بعد الحصول على موافقة الحكومة او حلف الحكومات العربية التي ستنشأ هناك . كما يقوم بمهمة الوسيط بين القيادة العليا والحكومــات العربية المزمــع انشاؤها في جميع الشؤون السياسية والادارية الخاصة بمناطق نفوذ فرنسا ويحق لهذا المستشار ايضا بمقتضى هذا الاتفاق انشاء ادارة مسلكية في (الشقة الساحلية) وتعيين الموظفين اللازمين على ان يرفع اسماءهم الى القيادة العليا ويكونون مسؤولين امامها وعلى القائد العام ان يبلغ المستشار الافرنسي خلاصــة القرارات التي يقررها والتدابير التي يتخذها خارج الشؤون العسكرية. وقد اسندت وظيفــة المستشار السياسي الى المسيو (جورج بيكو) المندوب السامي الفرنساوي في الشرق . وعلى اثر عقد هذا الاتفاق قسمت القيادة العليا للحملة العسكرية المصرية البلاد السورية الى ثلاث مناطق واطلقت عليها اسم (بلاد العدو المحتلة) ومن جملة ما اذاعــه الجنرال (بولز) رئيس اركان حرب الحملة منشور ضمنه التعليمات الخاصة بادارة المنطقة المذكورة وتشمل ايضا تلك التعليمات بصورة سرية :

«فلسطين الحاضرة من الحدود المصرية جنوبا حتى خط الناقورة

غربا فنهر الاردن شرقا وتضم لواء القدس القديم ولوائي نابلس وعكا من ولاية بيروت القديمة ، وتتولى السلطات الانكليزية مباشرة شؤونها العامة حيث عين الجنرال (بولز) حاكما عليها » .

اما المنطقة الشرقية وهى تشمل ولاية سورية القديمة من معان جنوبا حتى حدود تركيا شمالا مع اقضية ادلب وجسر الشغور وحارم غربا ومناطق الفرات والجزيرة شرقا وجعلت هذه المنطقة عربية يتولى ادارة شؤونها العليا من الوجهة السياسية والدبلوماسية الامير فيصل (١). المنطقة الغربية وتضم لواء جبل لبنان ولواء بيروت ولوائي طرابلس واللاذقية من ولاية بيروت القديمة وقضائي انطاكيا واسكندرون من ولاية حلب حيث وضعت هذه المنطقة تحت النفوذ الافرنسي مباشرة وعين الكولونيل (بياباب) حاكما عاما لها ، وقد احتج بعض المشتغلين بالقضية العربية في مصر وسوريا وغيرهما على هذا التقسيم الذي جاء مجحفاً بحقوق العرب وبتلك العهود المقطوعة من قبل الحلفاء في ابان الحرب العالمية الاولى حيث كان ذلك قد جرى طبقا لمعاهدة سايكس بيكو ـ السرية ـ تلك التي سنأتي على ذكر بنودها فيما بعد .

---

(١) في سنة ١٩١٣ – زار الامير فيصل سورية واقام في دمشق مدة تعرف في خلالها على رجالها واصحاب الفكرة العربية فيها والعاملين في سياستها ولوقوفه على وضع السوريين وحالتهم النفسية وقد حل ضيفا على عطا باشا البكري وفي داره عقد حزب«العربية الفتاة» اول اجتماع مع سموه وذلك مما مهد له الطرق المفيدة لبث فكرته في المستقبل . فتأكد الامير في هذا الاجتماع من استعداد البلاد السورية للقيام بثورة ضد الاتراك وكانت النتيجة من وراء هذا الاجتماع التمهيدي الاتفاق بين الفريقين على الاستعداد للقيام بثورة عامة في وقت واحد تكون نتائجها القضاء على ظلم الاتراك للعرب وانشاء دول عربية كبرى تشمل الحجاز والعراق وسورية تحت لواء الشريف حسين ومن هنا بدا الامير فيصل بتمثيل دوره السياسي الخطير.

«احتلال الافرنسيين للمناطق الساحلية السورية»

– ج –

في يوم ٥ اكتوبر سنة ١٩١٨ غادر الاميرال (فارني) «Varny»
بور سعيد مصحوبا بقواه البحرية الهائلة قاصدا بيروت فبلغها يوم ٧ منه
وفي الثامن وصل الكولونيل (بياباب) ولا بد لنا من القول (ان الكابتن
كولندر) المندوب الافرنسي بالنيابة والملحق العسكري بالحملة المصرية
كان قد قابل الجنرال (بولز) يوم ٢٩ سبتمبر طالبا منه ان يسمح للقوات
الافرنسية باحتلال مدينة دمشق فلم يعره اذنا صاغية لذلك ولم يجبه الى
ما طلب . وعلى اثر هـذا الرفض عين المسيو (مرسيه) نائب القنصل
الافرنسي ببور سعيد ضابطا للارتباط في دمشق ووصل الجنرال (اللنبي)
الى دمشق يوم ٥ اكتوبر كما جاءها الكابتن (كولندر) المندوب الافرنسي
بالنيابة فقابل الجنرال (كلتين) وباحثه في تعيين شكري باشـا الايوبي
من دمشق حاكما عسكريا على بيروت فاصدر امره الى الماجور (كورنو
اليس) ضابط الارتباط البريطاني آنذاك في دمشق بان يغتنم اول فرصة
لابلاغ الامير بان حق تعيين الحكام منحصر بالقائد العام وحده . وقابل
المسيو (كولندر) صباح ٧ منه الامير فيصل وباحثه في القضية نفسهـا
واحتج لديه على ارسال شكري باشا الايوبي الى بيروت فاجابه انه يدع
معالجـة الشؤون السياسية للسياسيين وانه منصرف الى مطـاردة الترك
واقصائهم عن سوريا واخيرا تم الاتفاق يوم ٩ منه على انزال العلم العربي
في بيروت باحتفال عسكري وهكذا توارى العلم العربي عن دار الحكومة
في بيروت وغادر (الباشا) وجنده بيروت عائدين الى دمشق وبقي جميل
الالشي معتمداً عربيا هناك وقد تولى الكولونيل (بياباب) الحـكم وكان
ذلك في ١٠ منه ثم وصلت الى بيروت الفرقة الافرنسية التي كانت ملحقة
بجيش الجنرال (اللنبي) وفي يوم ١١ نوفمبر احتـل الفرنسيون منطقـة

اللاذقية وفي ٢٤ منه احتلوا ايضا الاسكندرون .. اما جيوش العرب فقد توسعت كما ذكرنا في الاستيلاء على البلاد السورية واقضيتها وقراهـا وطرد الاتراك من كل مكان الى ان تألفت حكومة محلية موقتة في دمشق برأسها الامير فيصل بالذات ويعاونه اشقاؤه كل من نائبه الاول الامير زيد والامير علي وناصر والاشخاص الذين ارادهم بالتعاون معه واصدر امره بتوليتهم بعض المنـاصب وفي ١٧ تشرين اول سنة ١٩١٨ اعلن الحلفاء تصريحا رسميا اذاعـه اللورد (اللنبي) يقول فيه : انهم لم يدخلوا الحرب ويضحوا بابنائهم واولادهم الا لنصرة الامم الضعيفة والقضاء على الروح العسكرية الالمـانية وتخليص العرب وبلادهم من نير الاستعمار التركي ، وافساح المجال امامهم للاستقلال والحرية .. وتأليف حكومات عربية مستقلة ذات سيـادة ، تستمد حيويتهـا من الشعب العربي نفسه وتحكم نفسها بنفسها وفقا لرغائبها وبهذا التصريح اللطيف اخذت بلاد العرب تتقدم نحو الاستقرار والازدهار بعد ما عانت طويلا انواع الظلم والعسف والجور والحرمان . وفي سبيل اعلان هذه المبادىء القيمة وبث فكرة تأليف حكومة عربية خالصة تتولى تسيير دفة الامور وبث روح الطمأنينة في اجزاء البلاد العربية وادعاما لهذه الغاية طاف في تلك الآونة الامير فيصل في البلاد السورية للاتصال بالشعب وللتعرف عليه وعـلى رجاله الاحرار .

الباب الثاني

الحكم العربي

الفصل الاول

— آ —

الامير فيصل وخطابه في حلب

في اوائل شهر نوفمبر ١٩١٨ غادر الامير دمشق ومعه عدد كبير من رجالها للقيام بجولة في انحاء البلاد السورية كما اسلفنا ، فمر في طريقه على حمص وحماه والمعرة ثم أم حلب فاستقبله اهلها باحتفال رائع واقيمت لتكريمه حفلة كبرى في النادي العربي وكان ذلك يوم « ١١ » من (نوفمبر) فتسنى للأمير ان يلقي فيهـا خطبته التاريخية حيث بسط اغراض الثورة العربية الكبرى والعوامل التي ادت الى نشوبها وفيما يلي نص الخطبة مفصلا :

« لا نشك انكم ايها السادة ترومون منا اعمـالا مهمة وبما ان حلب هي في اقاصي بلاد العرب لم يتصل باهلها ما وقع بيننا وبين الاتراك وما سبب قيامنا ضدهم لان الاتراك كانوا يشيعون للملأ اجمع ان الاشراف اتفقوا مع الغربيين على بيع البلاد لقاء دريهمات وسعوا لاخراج فتاوى ضدنا نشروها للعامة وقد يوجد بين بسطاء العقول من غش بزعم الاتراك وضلالاتهم .

يا سادة : نشأ الدين الاسلامي بقدرة الله تعالى ونشر بواسطة محمد (صلعم) النبي العظيم الذي تنتسب اليه اسرتنا فلا يتصور ان اناساً منسوبين لمحمد النبي الكريم يبيعون او يخونون ما وضعه جدهم لأن مصلحة الامم الاسلامية لها علاقة كبرى بهـذا الشأن . نحن لم نقم الا لنصرة الحق واغاثة المظلوم ، ساد الترك (٦٠٠) سنة هدموا خلالها صرح مجد اقامه اجدادنا ومن ذلك الحين اطفئت نار العرب ولكن لم تطفأ لأن العرب عاشوا قروناً واعواماً ولم يتسن البقاء لامة من الامم غير العرب ، وانما كانت تنتهز الفرص وتظهر عندما يرى الوقت مناسباً . نمنـا ٦٠٠ سنة ولكن لم نمت بل انتظرنا الظرف المساعد على النهوض والخروج الى ساحة العمل لتمكين وتشييد مجدنا عندما اعلن الاتراك النفير العـام اتوا باعمال تتبرأ منها الانسانية وليس من ثمة لزوم لتعدادها ، وكانت العرب تنادي وتطالب الاتراك بحقوقها وهذه اغتنمت الفرصة التي مكنتها مـن الانتقام من العرب .

رأى والدي ان حكومة الترك ليست بدولة تعمل لاحياء دين او عمل عام ينفع البلاد ولكنها اعلنت جهادها بالاتفاق مـع المانيا لمجرد الانتقام من العناصر الخاضعة لهـا ومنها العرب وتبين له ان مباديها غير مبادىء الحق فاتفق مع الحلفاء بعـد الاتكال عـلى قوة الله لعلمه انهم ينصرون الضعيف ويساعدون على اعادة حقوق الامم المحكومة وتساعد واياهم على ازاحة الاتراك واستخلاص ما اغتصبوه منا نحن العرب .

باسم العرب حالف والدي الحكومات الغربية وقام معهم ضد المانيا وتركيا كتفا الى كتف لا كما زعم الاتراك من ان قيامنا كان نتيجة مطامع شخصية .

فانا باسم كافة العرب اخبر اخواني اهل الشهباء ان للحكومات الغربية وخصوصاً انكلترا وفرنسا اليد البيضاء في مساعدتنا وشد ازرنا

ولا تنسى العرب ما دامت موجودة على وجه البسيطة فضل معونتهم .

نحن اليوم ندعي الحرية والاستقلال فهذه اقوال اذ لم نعمل شيئاً حتى الآن وهــذا محتم عليهم لان القدرة الالهية تأبى ان تتركهم بدون مجازاة لما اتوه من فضائح الاعمال .

بقيت علينا وظائف مهمة جداً وهي تأسيس مليك وحكومة نفتخر بهما امام العالم اجمع ان الامم الغربية قد ساعدتنا وستساعدنا واني لاتلو عليكم النص الذي ورد لي منذ ثلاثة ايام لابين لكم احساسات الدول الغربية نحونا وليفهم جميع المواطنين اننا لم نبع البلاد ولن نبيعها ابداً .

— ب —

نص تصريح ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨

« ان السبب الذي حاربت فرنسا وانكلترا مــن اجله في الشرق تلك الحرب التي اشعلتها مطامع الالمان انمــا هو لتحرير الشعوب التي رزحت اجيالاً طوالاً تحت مظالم الاتراك تحريراً تاماً نهائياً واقامة حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الاهالي الوطنيين لهــا اختياراً حراً ولقد اجمعت فرنسا وانكلترا على ان تؤيدا ذلك بان تشجعنا وتعيننا على اقامة هذه الحكومات والادارات الوطنية في سوريا والعراق المنطقتين اللتين اتم الحلفاء تحريرهما وفي الاراضي التي مــا زالوا يجاهــدون في تحريرها وان تساعدا هذه الهيئات وان تعترفا بهـا عندما تؤسس فعلاً — وليس من غرض فرنسا وانكلترا ان تنزلا اهالي هذه المناطق على الحكم الذي تريدانه ولكن همهما الوحيد ان يتحقق بمساعدتهما ومعونتهما المفيدة عمل هذه الحكومات والادارات التي يختارها الاهلون من ذات انفسهم وان تضمنا لهم عدلاً منزهاً يساوي بين الجميع ويسهل عليهم ترقية الامور الاقتصادية بالبلاد باحياء مواهب الاهالي الوطنيين وتشجيعهم على نشر

العلم ووضع حد للخلاف القديم الذي قضت به السياسة التركية تلك هي الاغراض التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في هذه الاقطار المحررة »

ولا شك ان هذا النص من المستندات التاريخية العظيمة التي تنبىء عن شعور عال وحسيات انسانية لا يقوم العرب باداء واجب الشكر عليها الا بتحقيق اماني هذه الدول ، وهي تشكيل وتنظيم حكومة عادلة قوية تحفظ حقوق جميع اهل البلاد .

اننا اليوم في موقف حرج . الامم المتمدنة وحلفاؤنا ينظرون الينا بنظر الاعجاب والتقدير واعداؤنا يرموننا بعين النقد . خرج الاتراك من بلادنا ونحن الآن كالطفل الصغير لا حكومة ولا جند ولا معارف . والسواد الاعظم من الشعب لا يفقه معنى الوطنية والحرية ولا ما هو الاستقلال حتى ولا ذرة من هذه الامور . تلك نتيجة ضغط الاتراك على عقول وافكار الامة لذا يجب ان نفهم هؤلاء الناس قدر نعمة الاستقلال ونسعى ان كنا ابناء اجدادنا لنشر لواء العلم لان الامم لا تعيش الا بالعلم والنظام والمساواة بذلك نحقق آمال حلفائنا . انا عربي وليس لي فضل على عربي ولو بمثقال ذرة ، انني اوفيت واجبي الحربي كما اوفى والدي واجبه السياسي فانه تحالف وتعاهد مع امم متمدنة اوفت بعهودها ولا تزال تساعدنا على تشكيل حكومة منتظمة فعلينا ابراز هذه الامنية الى حيز الوجود بكمال الحزم والعزم لان البلاد لا يمكنها ان تعيش بحالة فوضى اي بلا حكومة وهذا واجب ذمة الامة واهل البلاد ونبرأ الى الله مما يحصل لهذه البلاد بعد اليوم . انا ومن معي "سيف مسلول" بين العرب يضربون به من يريدون .

احض اخواني العرب على اختلاف مذاهبهم بالتمسك باهداب الوحدة والاتفاق ونشر العلوم وتشكيل حكومة تبيض بها وجوهنا لاننا اذا فعلنا كما فعل الاتراك نخرج من البلاد كما خرجوا ـ لا سمح الله ـ وان

فعلنا ما يقضي به الواجب يسجل التاريخ اعمالنا بمداد الفخر . انني اقل الناس قدراً وادناهم علما لا ميزة لي الا الاخلاص . انني اكرر ما قلته في جميع مواقفي بان العرب هم عرب قبل موسى وعيسى ومحمد (صلعم) وان الديانات تأمر في الارض باتباع الحق والاخوة ، وعليه فمـن يسعى لايقاع الشقاق بين المسلم والمسيحي والموسوي ، فما هو بعربي .

اننا عرب قبل كل شيء . وانا اقسم لكم بشرفي وبشرف عائلتي وبكل مقدس ومحترم عندي بانه لا تأخذني في الحق لومة لائم ولا احجم عن مجازاة من يتجرأ على ذلك . فلا اعتبر الرجل رجلا الا اذا كان خادما لهذه التربة .

عندنا والحمد لله رجال اكفاء كثيرون ولكنهم مقيمون خارج الديار وفي بلاد الاتراك وسيأتون قريباً ان شاء الله فيصلحون الخلل الموجود هنا ولا يجدر ان نتقاعس عن العمل ريثما يعودون ، فمن لا يدرك كله لا يترك جله ويلزم علينا ان نبتدىء بدون ان ننظر للمرء من حيث شرف عائلته ، وخصوصيته بل ننظر الى الرجل الكفوء شريفا كان او وضيعا اذ لا شرف الا بالعلم . الانسان يخطىء فاذا اخطأت فسامحوني وبينوا لي مواطن اخطائي .

بما ان اغلب الافراد يجهلون قدر نعمة الاستقلال كما بينت لكم فلا يبعد ان يحصل في بعض المحلات ما يخل بالامن فالحكومة مجبورة على تطبيق معاملاتها على نص القانون العسكري العرفي مدة الحرب ريثما يتم تشكيل حكومة منتظمة .

ارجو اخواني اهل البلاد ان ينظروا للحكومة نظر الولد البار للوالد الشفوق ويساعدوه جهد طاقتهم ويعلموا ان الحكومة مشرفة على اعمال الافراد والموظفين .

ان الحكومة في تطورها الجديد بحاجة لايجاد قوة تحفظ كيانها

فكل من يعبث باوامرها ويخل بمقرراتها يستهدف ليدها القوية . ولاجل حفظ الاستقلال ليس لي الا ان ادعو اهل البلاد للاهتمام الزائد بتكوين حكومة ثابتة الاركان متينة الجانب .

الدرك والشرطة هم قوام البلاد وبدونهما لا تنتظم احوال الحكومات لذلك اطلب من الجميع وخصوصاً الشبان ان ينتظموا بهما وان لا يتأخر احدهم عن خدمة وطنه وبلاده بدون نظر لوضعه العائلي .

فان الشرطة وظيفة شريفة عالية وان الانسان يتولى كل عمل في داخليته وبيته حتى تجد رب البيت يكنس بيته ولا يرى بها استخفافا .

وستكون القوانين السابقة مرعية الاجراء الى ان يتم سن القوانين من قبل المجلس الاعلى اي مجلس الامة .

الحكومة الحاضرة تحفظ الامن والنظام ريثما تتعين هيئات الحكومة الجديدة .

العرب امم وشعوب مختلفة باختلاف الاقليم فالحلبي ليس كالحجازي والشامي ليس كاليماني ولذا قد قرر والدي ان يجعل البلاد مناطق يطبق عليها قوانين خاصة بنسبة اطوار واحوال اهلها فالبلاد الداخلية يكون لها قوانين ملائمة لموقعها والبلاد الساحلية ايضاً يكون لها قوانين طبق رغائب اهلها .

كان من الواجب علينا ان نبتدىء اولا بجمع الهيئة التي تسن القوانين ولكن العرب الذين هم في البلاد الخارجية هم اعلم منا بالقوانين الاكثر ملائمة للبلاد ، ولذلك نرجىء هذا الامر الى وقت اجتماع هؤلاء وفي اقرب وقت يصلون ان شاء الله .

ان الذين استدعيتهم من الخارج رجال قديرون على وضع قوانين صالحة ملائمة لروح البلاد وطبائع اهلها وسيكون اجتماعهم في دمشق

او في غيرها مـــن البلاد العربية لعقد مؤتمرهم وسانظر باعجل وقت بشؤون الاوقاف والكنائس ورد حقوقها المغصوبة مـــن قبل الاتراك واعطي كل ذي حق حقه .

واطلب من اخواني ان يعتبروني كخادم للبلاد . انكم قـــد اعطيتموني البيعة بمنتهى الاخلاص والرضاء فاقابلها بالقسم العظيم اني لا افتر عن نصرة الحق ورد الظلم وكل ما يرفع شأن العرب وارغب الى الاهالي ان يؤازروني بالعمل في خدمة الجامعة الى ان يلتئم مجلس الامة فاقول حينئذ هذه بضائعكم ردت اليكم .

ان حلب خالية من المدارس فاتمنى لها مستقبلا علميا باهرا كما كانت عليه بالتاريخ وارجو اخيرا صرف الهمة والنشاط لامرين مهمين :

١ ـ حفظ النظام العام .

٢ ـ ترقية المعارف .

فوالله لا يمتاز احد عندي الا بفضله وعرفانه .

عند مروري من حماه استنهضت همة الاهالي بكلمات وجيزة للعناية بالعلم وافتتاح المدارس وبجلسة واحدة تبرع بضعة اشخاص باربعة آلاف جنيه مبدئياً وبابلاغها حتى الاثني عشرالف جنيه وساستدعي الاهالي بحفلة خاصة للعناية بهذا المشروع العام ، « مشروع العلم روح البلاد » نسأل الله تعالى ان يوفقنا لخدمة البلاد ونفع العباد ويمتع الامة بالحياة الرغيدة والسلام . »

هذا وفي ابان وجود الامير فيصل في حلب وردته برقية مـــن والده تشير الى ضرورة سفره الى اوروبا ليمثله مرة ثانية في مؤتمر الصلح فغادر حلب على الاثر بطريق ـ حمص ـ طرابلس ـ بعد ان اقام اخاه الامير زيد نائباً عنه في دمشق ، وقد جاءها في اواسط اكتوبر من معان حيث تولى قيادة الجيش الشمالي بعـــد سفر اخيه الى الازرق . ومما هو

جدير بالذكر ان الامير عبدالله قد تولج في ذلك الوقت شؤون شرق الاردن وبالفعل سافر الامير فيصل ممتطيا الطراد البريطاني الى مرسيليا ومعه نوري السعيد رئيس اركان حربه ورستم حيدر رئيس ديوانه ، والدكتور احمد قدري طبيبه الخاص ، وتحسين قدري مرافقه العسكري وفائز الغصين سكرتيره الخاص فوصل مرسيليا في ٢٦ نوفمبر وكان الافرنسيون ممتعضين من عودة الامير فيصل الى مؤتمر الصلح ثانية ليمثل العرب في شؤونهم السياسية .

والافرنسيون منذ ذاك الوقت ينظرون الى الامير فيصل نظرة عدم اطمئنان لا سيما وان جيشه العربي قد انتشر في ارجاء البلاد السورية وان الاعلام العربية ارتفعت على مدنها ومراكزها الرسمية بكثرة وكان الكولونيل (لورانس) الذي لعب دورا هاما في القضية العربية يرافق الامير فيصل في غدواته ورحلاته وقد سبقه الى مرسيليا قادماً من لندن لملاقاته فيها وهو الذي كان سبباً لاقناع بريطانيا بارسال دعوة الى الملك حسين للاشتراك بمؤتمر الصلح وبدوره اختار الامير فيصل لينوب عن جلالة والده في هذا المؤتمر للدفاع عن حقوق العرب . باعتبار ان الكولونيل لورانس صديق العرب حتى انه بالوقت الذي جاء فيه الى مرسيليا لمقابلة الامير فيصل كان يرتدي الملابس العربية وسار في ركاب الامير وهو في هذه الصفات حتى ان اشمأز منه الافرنسيون ، فحاولوا اخراجه من فرنسا ، ان هو اصر على الارتداء بالملابس العربية . فغادر لورانس فرنسا بناء على اوامر تلقاها من مصادر انكليزية كبرى عائداً الى انكلترا بعد ان قابل المسيو (برتران) وقال له : انكم حاولتم اخراجي من فرنسا لانني ارتدي الثياب العربية وارافق الامير فيصل . فسافر ولم يقبل ان يبدل ثوبه العربي بثوب بريطاني ولا بد لنا من الاشارة الى ما سمعناه عن لسان الباحثين بان لورانس كان قد نال بعض الاوسمة من فرنسا . ولهذه الاسباب اعاد الى الافرنسيين اوسمتهم ونياشينهم قبل

مغادرته باريس . ولما كانت الحالة غير مستقرة في باريس نحو الامير والغاية التي جاء من اجلها حاول الامير عن طريق الوسطاء مقابلة رئيس الجمهورية فقابله في يوم ٧ ديسمبر في قصر الاليزا ومعه السيد (قدور بن غبريط) الذي مهد له السبيل لهذه المقابلة وبعد ان بسط الامير جميع ما زوده به جلالة والده عن قضية العرب العادلة وقدم الى مؤتمر الصلح المذكرات الضافية بهذا الشأن وكان قد لمس ان هناك اتجاها سريا من الحلفاء يستهدف العمل لتبرير ما جاء في معاهدة سايكس بيكو التي سنأتي على نشر بنودها .

ولذلك عزم الامير على السفر الى (لندن) ، فسافر وحين وصوله اليها استقبل استقبالا فخما وحل في فندق (كارلتون) وفي اليوم الثاني قابل ملك الانكليز ومعه الكولونيل (لورانس) بالملابس العربية حتى ان اشير الى لورانس بغمزات التأنيب من بعض الرجال الرسميين على ارتدائه الالبسة العربية وهو من رعايا التاج البريطاني . فاعلن انه يفتخر بذلك وقد وضع نفسه بمقام ترجمان رسمي للامير فيصل .

وكان الانكليز يرومون من وراء ستار تنفيذ وعودهم الى حلفائهم فرنسا وايطاليا ويعملون سراً لابقاء قضية البلاد العربية بمعزل عن مؤتمر الصلح ولكنهم اضطروا الى مجاراة الرئيس (ولسن) فيما ابداه من عطف على قضية العرب العادلة ، فوافق مندوبو بريطانيا وفرنسا على اقرار قبول مقترحات الامير فيصل مبدئيا وافساح المجال للتداول فيها لدى لجنة الشؤون الخاصة في الشرق الادنى ولا سيما البلاد المنسلخة عن المملكة العثمانية التركية ويعني بها بلاد العرب التي تعتبر بنظر الرئيس (ولسن) والولايات المتحدة وديعة مقدسة في ذمة المدنية ، وان ينص على ذلك دستور جمعية الامم وباثناء المداولة اقتنع الحلفاء بعد الدرس الدقيق ان افضل طريقة للقيام بهذا المبدأ هو وضع هذه الشعوب الضعيفة التواقة للحياة والحرية في عهدة الامم الراقية فيجب ان تقوم هذه الامم كوصيات

من قبل جمعية الامم على هذه الشعوب المنوه عنها الى ان تصبح قادرة على السير وحدهـا في طريق النهوض والتطور ولأن تحكم نفسها بنفسها . ولكل دولة من هذه الدول المنسلخة عن الدولة التركية حق اختيار الدولة الوصية عليها ، بحسب نظام توكيل الدول .

اما فيصل فقد اعترض باسم العرب على هذه الملاحظات لدى مؤتمر الصلح حيث كان يتكلم بالعربية ويقوم بمهمـة الترجمة لاقوالـه الكولونيل (لورانس) . فالامير يطلب الاعتراف ببلاد العرب كوحدة جغرافية مستقلة برئاسة جلالة والده الحسين بن عـلي وتطبيق العهـود المقطوعة للعرب بالاستقلال التام الناجز ولا سيما سوريا التي غدت تحت حكم الامير وسلطانه وايده بذلك الرئيس (ولسن) فقال : ان الافضـل لهذه البلاد ان تكون مستقلة وموحدة . وبعد ذلك سمع المؤتمر اقوال بقية المدعوين ومـن جملتهم اقوال السيد شكري غانم بصفته رئيس الجمعية السورية اللبنانية في باريس والذي طالب بانشاء وحدة سورية باشراف فرنسا وكذلك اقوال المستر (هورد بلس) رئيس الجامعة الاميركية في بيروت فقال ايضاً ان السوريين يريدون ان يمنحوا حكم انفسهم بانفسهم ودافع عن هذا الحق ببلاغة . وهناك اعضاء آخرون استمع المؤتمر الى اقوالهم كداوود عمون رئيس الوفـد اللبناني ورفقائه الذين طالبوا باعادة لبنان الى حدوده الطبيعية والجغرافية قبل سنة ١٨٦٠ ومنحـه استقلالا اداريا مع جمعية تشريعية بمساعدة فرنسا واشرافها . وهكذا فقد استمع المؤتمر مطاليب ممثلي العرب . فعاد المؤتمر للانعقاد في يوم (٢١ مارس) فتناول القضية العربية وارمنيا وقرر اجـابة لألحاح الولايات المتحدة تعيين لجنة دولية مـن الحلفاء لدرس مسائـل آسيا الصغرى والوقوف على رغائب سكانها . فاعترضت فرنسا عـلى ذلك وانتقدت الوفد الافرنسي في المؤتمر لتسرعه في اقراره هذا المبدأ الذي لا يتلاءم ومصالحها . وقد قفل الامير عائداً الى بلاده في تلك الاثناء بعد ان ابقى

رستم بك حيدر بوصفه مندوب العرب في المؤتمر لملاحظة الامور وكان هذا قد احاط (ولسن) علما بما جرى وذكر له تعلل الحكومتين الانكليزية والفرنسية وما يبديانه من الرغبة في عدم الاشتراك بلجنة التحقيق الدولية. ولما اطلع الرئيس (ولسن) على هذه المعلومات ومـا تتضمنه امر اللجنة الاميركية بان تسافر حالاً الى الشرق مـن دون ان تتقيد بسفر اللجنتين الانكليزية والافرنسية. اما الانكليز والفرنسيون فقد ندموا على احجامهم في الاشتراك مع لجنة التحقيق فقرروا ارسال وفودهم وابلغوا ذلك الى ممثل العرب في مؤتمر الصلح رستم بك حيدر يخبرونه فيه باستعداد الوفد الانكليزي الفرنسي للحاق بعد قليل باللجنة الاميركانية.

وعينت الحكومـة الافرنسية المسيو (هنري لونج) العضو في مجلس النواب رئيساً للجنتها ثم عادت فاشترطت عقـد اتفاق مقدما بين الحكومات ذات الشأن على طريقة الاستفتاء في المناطق المحتلة وان تراعى بشكل ضمني ما نصت عليه بعض بنود « معاهدة سايكس بيكو » فابى الرئيس (ولسن) ان يتقيد بهذا الطلب فاوقفت فرنسا سفر وفدها وبذلت جهوداً كثيرة لدى الانكليز ليجاروها في خطتهـا فاصغى الانكليز الى مطالب الافرنسيين ولم يرسلوا وفدهم لان هناك معاهدة ضمنية بين الطرفين وهي (معاهدة سايكس بيكو) التي سنلجأ الى تدوين نصها.

— ج —

« معاهدة سايكس بيكو »

في يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩١٥ عينت الحكومـة الافرنسية المسيو جورج بيكو قنصلها العام في بيروت سابقاً «مندوباً ثانياً لمتابعة شؤون الشرق الادنى» ولمفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية فلم

يلبث ان شد رحاله الى القاهرة فاجتمع فيها الى السير (مارك سايكس النائب في مجلس النواب البريطـــاني) والمندوب الثاني لشؤون الشرق الادنى . وفي القاهرة نفسها دارت المفاوضات بين المندوبين واشرف عليها معتمد روسيا لتطبيق المبادىء التي تم الاتفاق عليها وتقررت بموجب المعاهدة الثلاثية ولرسم خط الحدود الجديد عــلى الخارطة ، وفي شهر مايو ١٩١٩ تم الاتفاق نهائياً بين المندوبين فارسل المسيو (بول كامبون) سفير فرنسا في (لندن) الكتاب الآتي :

يوم ٩ مايو الى السير ادوار غراي وزير الخارجية البريطانية ..

« امرت ان ابلغكم ان الحكومة الفرنسوية قبلت الحـــدود التي رسمت عــلى الخرائط الموقعة مــن قبل السير (مارك سايكس) والمسيو (جورج بيكو) ورضيت بالمبادىء التي دارت عليها المفاوضات بينهما وهي تنتظر التوقيع على النصوص الاتفاقية المرسلة طياً ...

المادة الاولى ـــ ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة او حلف دول عربيـــة تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (آ) داخلية سوريا و (ب) داخلية العراق المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا ويكون لفرنسا في منطقة (آ) وللانكليز في منطقة (ب) حـــق الاولية في المشروعات والقروض المحلية وتنفرد فرنسا في منطقة (آ) وانكلترا في منطقـــة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الاجانب بناء على طلب الحكومة العربية اوحلف الحكومات العربية .

المادة الثانية ـــ يباح لفرنسا بالمنطقـــة الزرقـــاء (شقة سوريا الساحلية) ولانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية مـــن بغداد حتى خليج فارس) انشاء ما ترغبان فيه مـــن شكل الحكم مباشرة او بالواسطة او مـــن المراقبة بعـــد الاتفاق مع الحكومـــة او حلف الحكومات العربية .

المادة الثالثة – تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة .

المادة الرابعة – تنال انكلترا ما يأتي (١) : ميناء حيفا وعكا (٢) : يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (آ) لمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما ، مع دولة اخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الفرنسوية مقدماً .

المادة الخامسة – تكون اسكندرون ميناء حرا لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم البناء ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليرية عن طريق اسكندرون وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة الى المنطقة الحمراء او الى المنطقتين (آ و ب) او صادرة منهما . ولا تنشأ معاملات مختلفة « بالذات او بالتبع » على اي سكة من سكك الحديد او في اي ميناء من موانىء المناطق المذكورة تمر البضائع والبواخر البريطانية فيها . وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسوية ويكون نقل البضائع الافرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة (السمراء) سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء او الحمراء او المنطقة (آ) او المنطقة (ب) او واردة اليها ولا يجري ادنى اختلاف في المعاملة بالذات او بالتبع يمس البضائع او البواخر الفرنسوية في اية سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانىء في المناطق المذكورة

المادة السادسة – لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (آ) الى ما بعد الموصل ولا في المنطقة (ب) الى ما بعد (السامراء) شمالا الى ان يتم

انشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين .

المادة السابعة — يحق لبريطانيا العظمى ان تنشىء وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في اي وقت كان على طول هذا الخط . ويجب ان يكون معلوما لدى الحكومتين ان هـذا الخط يجب ان يسهل اتصال حيفا ببغداد لانه اذا حالت موانع دون انشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء بسبب مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسوية تكون مستعدة لان تسمح بمروره في طريق بربورة ام قيس — ملقى — ايدار — غسطا — مغاير — قبل ان يصل الى المنطقة (ب) .

المادة الثامنة — تبقى تعرفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (آ و ب) ولا تضاف اية علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة اخذ العين الا ان يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك داخلية بين اية منطقة واخرى من المناطق الآنفة الذكر وما يفرض مـن رسوم الجمرك على البضائع المرسلة الى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع .

المادة التاسعة — من المتفق عليه ان الحكومة الافرنسية لا تجري مفاوضة في اي وقت كان للتنازل عن حقوقها ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة اخرى سوى للدولة او حلف الدولة العربية بدون ان توافق عـلى ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومـة الفرنسوية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء .

المادة العاشرة — تتفق الحكومتان الانكليزية والافرنسية بصفتهما

حاميتين للدولة العربية على ان لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة ان تمتلك اقطاراً في شبه جزيرة العرب او تنشىء قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الابيض الشرقي على ان هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الاخير .

المادة الحادية عشر ــ تستمر المفاوضات مـع العرب باسم الحكومتين بالطرق نفسها لتعيين حدود الدولة او حلف الدولة العربية .

المادة الثانية عشرة ــ من المتفق عليه عــدا مــا ذكر ان تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح للبلاد العربية .

هذا هو النص الكامل لمعاهــدة سايكس بيكو المعقودة بين الانكليز والافرنسيين بصرف النظر عــن الكتت المتبادلة بين الفريقين والدالة دلالة واضحة على ما كان يجري من خفايا الامور .

الفصل الثاني :

« عودة الامير فيصل الى سوريا »

وصل الامير فيصل على ظهر المدرعة الافرنسية مع حاشيته الى بيروت يوم الاربعاء في ــ ٣٠ نيسان سنة ١٩١٩ ــ بعد ان مكث في الغرب ما ينوف عن خمسة اشهر . فاطلقت المدافع نيرانها ترحيبا بقدومه فنزل الى البر وقصد في سيارة والى يساره الجنرال (فين) البريطاني ، دار المعتمد العربي وهناك استقبل وفود البلاد السورية وقال لهم بعد ان استمع الى كلمات الترحيب التي قيلت من اجله : «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى» ، لقد اعطانا العالم الاستقلال فعلينا ان نأخذه وان نطلبه تاما خاليا من كل الشوائب وكل من يريد انكلترا او اميركا او فرنسا او ايطاليا فهو ليس بعربي ، فنحن والحالة هذه لا ننكر اننا محتاجون الى المعاونة وسنتفق عليها مع من نريد بحسب ما يوافقنا وينسجم مع واقعنا وامزجتنا وهذا لا يكون الا بعد ان نأخذ الاستقلال التام المطلق .

وفي اثناء وجوده في بيروت ارسل لاعلام جلالة والده الشريف الملك حسين عن كل ما صادفه في رحلته للغرب . وقبل ان يعود الى سورية اذاع في بيروت بيانا ضافيا استعرض فيه دفاعه عن حقوق العرب لدى مؤتمر الصلح فاجاد في ايضاحه ، وحض العرب على التمسك بالاستقلال والحرية والالتفاف حوله والاتحاد بالنهوض باعباء المسؤولية الملقاة على عاتقه وعاتق الناطقين بالضاد . ثم نوه انه سيذهب لسوريا لتمهيد السبيل من اجل تشكيل المؤتمر السوري الذي سيتم تأليفه باقرب وقت .

وبعد ذلك غادر بيروت صباح السبت في ٣ مايو قاصدا دمشق

فوصلها حيث استقبل استقبال الملوك والعظماء فدخـل الفيحاء دخول الفاتح الظافر وكان يوما تاريخياً مشهوداً . (١)

وفي يوم الاثنين ٥ منه دعيت الوفود السورية التي اشتركت في استقبال الامير في بيروت ودمشق مع اعيان البلاد وزعمائها ورجال الرأي فيها الى اجتماع كبير عقد في دار حكومة دمشق ليبسط الامير امامهم مهمته والامور السياسية والدولية بالنسبة لما هو جار حول البعث العربي الجديد.

وهناك وقف رحمه الله فقال :

يا ابناء العربية الاعزاء :

اتشرف ان القي بعض كلمات على مسامعكم الكريمـة ، وهـذه الكلمات ستكون تاريخية بالنسبة لحياة الامة العربية الجديدة في ماضيهـا ومستقبلها وارجو العفو والعذر اذا سمعتم بعض اغلاط تقـع مني اثناء الحديث لكوني لست من رجال هـذا الموقف وارجوكم ان تنظروا الي بعين العذر وقد دفعني الى الكلام :

أولا : ان اكثر هؤلاء الكرام الذين اتشرف بمخاطبتهم مجتمعين هنا من كافة انحاء سورية وقد اتوا الى بيروت لملاقـاتي واداء التحية باسم جميع المواطنين الذين ينوبون عنهم وحضروا الى هنا ليسمعوا مني ما حصل في الغرب في مؤتمر السلام بخصوص ما حدث للعرب عامـة ولسوريا خاصة .

ولا شك في انني مكره على القاء هذه الكلمات لأطمئن اهل البلاد على بلادهم وعلى استقلالهم مع اني بعض الاحيان لا يمكنني ان اصرح بكل شيء لموانع سياسية والتي تجبرني على السكوت عنهـا بالنظر لقدوم

---

(١) عندما وصل سمو الامير فيصل دمشق امتطى عربة تجرها ثمانية خيول عليها سروج من الذهب والفضة ، ونصبت له اقواس النصر ، وزينت جنباتها بالحلى والجواهر التي تبرعت بها سيدات دمشق . ثم فرشت له في الطرق خمسة وعشرون الف سجادة.

الوفد الاميركي ولما كان اكثر الذوات لا يعرفون مـــا هي الحركة الثورية التي قامت بالحجاز وما هو السبب الدافع اليها ، ... ولربما انهم قبل يومنا هذا كانت افكار بعضهم ممن لا يعلم السياسة العمومية داعية الى اتهام هذه الثورة بتهم لا محل لذكرها . وبقول ان من قام بهذه الحركة اي اتى .خيانة للوطن او للأمة او للجامعة العثمانية التي كنا نحن من افرادها.

ولكن على اثر انكسار الاتحاديين وتشتيت شمل الاتحاد الجرماني، علم الجميع ان من قام بالثورة هو رجل او رجال عالمون بسير الحركة السياسية والعسكرية في العالم .

وان من قام بهذا ما قام الا لحفظ قسم من جسم البلاد العثمانية وانقاذه مما سيقع به بعد الحرب.

ولا شك ان المسؤول في الحركة الثورية العربية هو اولا والدي الكريم ثم الحجازيون الذين قاموا بهـا فعلا . امـا السوريون فانهم مسؤولون عنها معنى ، لانهم قد شوقوا الحجازيين لهذه الحركة فنرى ولله الحمد ان الفخر وان كان اولا للحجازيين فهو فخر للجميع ، لان هـذه الثورة هي ثورة قومية لا يمكن ان نسندها الا للأمة جمعاء .

نعم ... ، ان والدي قام بالثورة في اثناء النزاع العظيم الدنيوي بعد ما رأى ان الاتراك انقادوا الى التيار الالماني واوردوا الامـة العثمانية موارد الهلاك . ورأى ان دوام العرب في الحرب مـع الاتراك المتحدين مع الالمان سيوقع البلاد التركية في ذات الموقع . ورأى ان الامة العربية التي طالما تمنت الخروج من نير الاستعباد والنهوض الى ما كانت عليه في سابق التاريخ طامحة بانظارها الى الافلات من شراك اعدائها .

لهذا قام بالحركة بعد ان اتيت الى سوريا وقابلت بعض الرجال الذين منهم كثيرون في مجلسنا هذا سواء من البدو او الحضر عقب مجيئي الى هناك ولا شك في انهم يذكرون ذلك . ولما وصلت الى دمشق ورأيت

ما رأيته من رجال الثورة رجعت الى الحجاز واخبرت والدي كيف انهم قاموا بواجبهم ولكن تقدير (الباري) جعل السوريين في موقف لا يمكنهم من مؤازرة الحجاز بما قام به لاسباب تعلمونها وهو ضغط الاتراك عليهم وما اتوه من الافعال التي سيسطرها التاريخ ويخلد ذكر من استشهد في تلك الاثناء من السوريين باحرف ذهبية وضاءة .

قام والدي ولم يفكر فيما يقع على الحجاز والحجازيين من القيام ضد الاتراك ولم يتيقن من النتيجة . الا ان الباري سبحانه وتعالى يسر هذه الامور فخلع الاتراك عن سوريا .

لا شك انه قبل ذلك اتى والدي ببعض مذكرات او معاهدات بينه وبين الامم المحالفة امم الحلفاء ، واتكالا على الباري سبحانه وتعالى ثم على العهود التي اخذها . قام بالواجب الى ان انتهى الحرب وبدأ الصلح . فذهبت بامر والدي الى باريس عقب جلاء الاتراك ولتنفيذ الخطط العسكرية في البلاد المحتلة .

جعلت البلاد السورية مقسمة على ثلاث مناطق وهذا لتنفيذ الخطط العسكرية ليس الا . واسست الحكومة العربية العسكرية في داخلية سوريا وهي ليست حكومة دائمة .ولذلك ذهبت الى المؤتمر الذي انعقد في باريس لاخذ كل مستحق حقه . وصلت باريس ودخلت المؤتمر وجمعية الامم لبث رغائب الشعب على قدر اجتهادي وتمكنت من قول ما اريد وعند ذهابي رأيت امم الغرب في حالة ذهول عميق عن احوال العرب وعما هم عليه من يقظة وحذر كانوا لا يعرفون عن العرب الا ما كانوا يعرفون عنه في حكايات الف ليلة وليلة ليس الا .

كانوا يظنون ان العرب عبارة عن الامم السالفة العربية ولا يفتكرون بوجود الامم العربية الحاضرة ولا يعرفون شيئاً عن الافكار السياسية والنهضة التي حصلت فيها. يفتكرون العرب انهم عبارة عن عرب

البادية الذين يسكنون الصحراء واما باقي السكان الحضر فهم يعدونهم غير عرب . ولا شك ان جهلهم هذا جعلني اصرف وقتاً طويلا لافهم هذه الامم الحقيقة واثبت ان العرب امة واحدة تقطن في البلاد التي تحدها البحار من الشرق والجنوب والغرب وتحدها جبال طوروس من الشمال.

قلت هذا للمؤتمر واخبرتهم بمقاصد العرب ونواياهم . وبما انهم قاموا لانصاف المظلوم ، فبعد ان فهموا المقاصد والمطالب وما فعله العرب من معاونة للحلفاء اعترفوا باستقلال العرب مبدئيا ولكنهم ليسوا عالمين الدرجة التي حازتها الامة العربية اليوم من الرقي الأدبي والسياسي ولتأمين السلم في البلاد باجمعها ، رأوا ان ينتدبوا هيئة دولية لترى الحقيقة بابصارها وها هي قادمة اليكم قريباً .

كانت مدافعتي عن بلاد العرب على قسمين :

الاول ـ البلاد العربية لا يمكن تجزئتها

ثانياً ـ بما ان البلاد العربية بين سكانها اختلافات في طبقة العلم والتعليم ليس الا ، فالظروف ليست كافية لتجعلهم امة واحدة .

لذلك رأيت الدفاع كما يلي :

(ان سوريا والحجاز والعراق قطع عربية وكل قطعة منها يطلب اهلها الاستقلال . وقلت ان نجداً والبلاد المجاورة للحجاز من الاقطار العربية هي تابعة للحجاز . وهذه يرأسها والدي .

اما سوريا فيجب ان تكون مستقلة . وكذلك العراق يريد استقلاله ولا يريد معاونة او حماية . نحن لا نرضى ان نبيع استقلالنا بما نحتاج اليه من مساعدات في ابتداء تكويننا ، بل ان الامة السورية هي امة تريد ان تستقل وتأخذ ما تحتاج اليه من المعاونة بثمنه اي بدراهم معدودات)

دافعت هذا الدفاع ولا حاجة لغير ذلك. لان مجلسي هذا خاص

لسوريا فاني اقول عن سوريا .

(دافعت عن سوريا بحدودها الطبيعية وقلت ان السوريين يطلبون استقلال بلادهم الطبيعية ولا يريدون ان يشاركهم فيه شريك وقد توفقنا والحمد لله).

(العراق بلاد مستقلة بلا علاقات في سوريا كما ان سوريا ليس لها علاقة بسائر البلاد العربية مع ان العرب امة واحدة .

وكلنا يعلم ان المقاطعات العربية بالنسبة للتاريخ والجغرافيا والصلات القومية هي بلاد واحدة . وان هذه المقاطعات تكون جماركها ومصالحها الاقتصادية موحدة لا حاجز يحجز المناسبات الودية والاقتصادية بينها) .

(كانت مدافعتي عن البلاد بهذه الصورة وكانت الامم تنظر الى طلباتي نظر الارتياح والقبول وما حصل من الجدال ما هو الا عدم معرفة تلك الامم . مقاصد العرب وطواياها خوفا من وقوع ما لا تحمد عقباه بما بذره الاتراك ، ولكن الامم الغربية تنظر الى المجموع التركي العثماني كمجموع واحد وما يحصل من الاتراك يظنونه من العرب .

فبعد ان وقفوا على حقيقة الامر وعرفوا ما هي مقاصد السوريين اذعنوا لهم واعطوهم كل ما يطلبونه . وها انا بين ايديكم قد قدمت اليكم من مؤتمر السلم ابلغكم ذلك وستصل اليكم الهيئة الدولية بما اخبرتكم به ونطلب منكم ان تعربوا لها عن ضمائركم باية صورة كانت لان الامم لا تريد اليوم ان تحكم امة اخرى الا برضائها)

(وقد جعلت جمعية الامم مانعاً للحرب ووكلت بحل الاختلافات والنظر فيها وسيكون للعرب مندوب في جمعية الامم وهذه التي تنظر الى ما هو حاصل او ما سيحصل بين الامم من الاختلافات بعد رجوع هذه الهيئة الى باريس وستستمع الى رأي كل شعب من الشعوب التي كانت

تحت يد الاتراك وتعلن مطاليب العرب وغيرهم ـ اما استعباداً او حكما ذاتياً استقلالياً على قدر علم وعرفان واقتدار الامم التى انسلخت من الاتراك) فالموقف اليوم هو بيدكم .

ان التسويات الخارجية قد تمت بفضل الباري سبحانه وتعالى وبحسن نية مَن حالفنا من الدول العظمى التي لا يمكنني ان افرق بين الواحدة والاخرى في حسن النية وهم في كل ارتياح قد قبلوا ما نثر بين ايديكم من الاقوال .

وفي نهاية خطابه هذا وجه (الامير) بعض الاسئلة الاستفسارية الى الحاضرين ولم يكن منهم الا ان اجابوا : (نعم موافقون ومؤيدون قولا وفعلا) .

واثر ذلك علا الهتاف الشديد . ومن ثم وجه كلمة شكر للحاضرين واعلن ضرورة تشكيل مؤتمر سوري ليمثل الامة في اوضاعها واعمالها وصفاتها لانه لا يمكنها المدافعة عن حقوقها بصورة غير مشروعة وقال : فيجب ان ننال ثقة الامة بصفة مشروعة ليتسنى لنا القيام بالاعمال الجسام .

وقد تمت الحفلة وخرج الناس فرحين :

فريق يؤيده معجباً به اعجاباً كلياً ، وفريق يود التريث .

وخلال مكوث الامير (فيصل) في اوروبا علمت الحكومة على التنظيم الاداري وسن بعض القوانين لتوطيد الامن وتركيز الامور .

وفي خلال تلك الفترة صدرت صحف عديدة وتألفت الاحزاب السياسية وانشئت الاندية الوطنية التي تضم كثيراً من الشخصيات السياسية المرموقة في البلاد .

ـ آ ـ

السعي للتفاهم بين الامير وفرنسا :

ولا بد لنا هنا من ان نشير الى بعض المساعي التي بذلها الافرنسيون

لتقريب وجهات النظر ما بينهم وبين (الامير) فجاء المسيو (جورج بيكو) الى دمشق في منتصف شهر مايو اثر عودة (الامير) من اوروبا فقابله ودار البحث على ايجاد صيغة للتفاهم بينه وبين فرنسا . وقد ظهر من اعلم الامير ونبهه تنبيهاً صريحاً الى ما جاء في بنود المعاهدة الانكليزية الافرنسية الروسية السرية وسنورد هنا بعض بنودها باهميتها بالنسبة لبلادنا السورية .

بناء على المفاوضات التي دارت بين بريطانيا العظمى وفرنسا في ربيع سنة ١٩١٥ في لندن وباريس وبناء على اقتناع هذه الدول المتحالفة بوجوب انقاذ الامم الخاضعة للسلطنة العثمانية واقتسامها مناطق نفوذ فيما بينها

ولما كانت الاكثرية الساحقة من ابناء هذه البلاد راغبة جد الرغبة في الخلاص من تحكم الحكومة الحاضرة ، وعليه ان الواجب يقضي على الدول المتحالفة بضرورة العمل على تدريب هذه الشعوب فقد تقرر ما يلي :

المادة الاولى — تتعهد فرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا فيما بينها ان تعمل يداً واحدة في سبيل انقاذ البلاد العربية جميعها ، وحمايتها وتأليف حكومة اسلامية مستقلة فيها تتولى بريطانيا ادارتها ومراقبتها .

المادة للثانية — تتعهد الدول المتعاقدة بحماية الحجاج وتسهيل السبل المؤدية الى مرور الحجاج وعدم الاعتداء عليهم .

المادة الثالثة — تقسم البلاد العثمانية الى مناطق نفوذ بين الدول المتعاقدة على الوجه التالي :

— ب —

منطقة نفوذ دولة روسيا

١ — تضم الى روسيا المناطق التالية :

آ ـ ولايتا ارضروم وبتليس والمناطق التابعة لهما .

ب ـ الاراضي الكائنة جنوبي تمركستان ، وتمتد على خط من ولاية موش الى ثغرد ومن هناك تنحدر الى جزيرة ابن عمرو ، ثم تتبع خطاً مستقيماً الى العمادية في العراق ومنها الى الحدود الايرانية .

ج ـ تتجه نقطة الحدود هذه من موش شمالا الى البحر الاسود فتدخل طرابزون في سمتها .

د ـ تنتهى نقطة حدود روسيا الى البحر الاسود شرقى طرابزون في منقطة حدود تعين فيما بعد .

ه ـ تخضع هذه الاراضي خضوعاً تاماً الى حكومة صاحب الجلالة قيصر روسياوتعتبر من ممتلكاته .

ـ ج ـ

في منطقة نفوذ دولة فرنسا

٢ ـ تضم الى منطقة نفوذ فرنسا المناطق التالية :

آ ـ السواحل السورية ، وتبدأ هذه السواحل من حدود الناقورة مارة بصور وصيدا ، فبيروت ، فطرابلس واللاذقية ، وتنتهي في الاسكندرونه .

ب ـ تضم المناطق الساحلية جميعها من حدودها المعروفة الى فرنسا مع الجبل اللبناني المعروف الحدود ، بموجب الاتفاق الدولي .

ج ـ تضم جزيرة ارواد والمناطق المجاورة لها والجزر الصغيرة القائمة على الساحل .

هذه هي بعض بنود المعاهدة التي نشرت في ٤ مارس سنة ١٩١٦ في مدينة بطرسبورغ والتي لها علاقة كبرى بالبلاد العربية والمناطق

السورية .

ولما علم سمو الامير فيصل بهذه البنود رد على المسيو جورج بيكو الذي اراد ان يمهد السبيل لتفاهم الامير وفرنسا كما ذكرنا وبناء عليه اقترح الامير الشروط التالية :

١ ــ العدول عما جاء في البنود المدونة اعلاه ، المشيرة لمناطق نفوذ فرنسا في الساحل السوري .

٢ ــ ان تلغي فرنسا معاهدة سايكس بيكو .

٢ ــ تلغى الادارة العسكرية في الساحل وتنشأ ادارة عربية وطنية كادارة المنطقة الشرقية المدارة من قبل حكومته التي يرأسها الركابي تحت اشراف نائب الامير شقيقه الشريف زيد. وعندها ينظر سمو الامير فيصل بالتداول فيما يتعلق بامر الانتداب الافرنسي . فرد عليه المسيو بيكو بانه لا يسع فرنسا الغاء ما ذكر لا سيما تلك المعاهدة (سايكس بيكو) لانها ذات غاية واحدة فيها على انه وعده بدرس هذه الاقتراحات والنظر فيها وادخال بعض تعديلات على تلك البنود المشار اليها من قبل الامير بعد الاتفاق على ذلك مقدماً مع القيادة العليا للحلفاء المتعاقدين . وطلب الامير في هذه المقابلة ان تذيع المفوضية الفرنسوية بلاغا تعلن فيه قبولها تلك الاقتراحات التي ابداها قبل وصول لجنة الاستفتاء الاميركية ليطمئن الرأي العام السوري على مصيره ، فاجابه المسيو (بيكو) ان منشور الحلفاء الصادر يوم (٩ نوفمبر) سنة ١٩١٨ يكفي من هذه الناحية لتطمين سموه فاجابه ان هذا التصريح هو مختصر ومبهم .

ودار البحث ايضاً على مسألة الحدود في الساحل السوري واظهر الامير رغبته في توحيد سوريا الطبيعية بحدودها الساحلية والداخلية ومنها فلسطين وكليكيا والموصل وجعلها ضمن الحدود السورية المعروفة ، وطلب الامير مساعدة فرنسا لعرب العراق فوعده المسيو (جورج بيكو)

بدراسة هذا الشأن مع اولي الامر وبذل الجهود للاتفاق معه لانشاء (سورية كاملة) رغم ما تبديه انكلترا من عدم التساهل في ترك الموصل وفلسطين وقال : فيما يتعلق بالعراق انه لا يشترك في عمل لا تقره انكلترا. فلم تسفر هذه المباحثات على اي اتفاق على ان المسيو (بيكو) ابرق الى وزارة الخارجية يعلمها ما دار بينه وبين الامير .

وبعد انقضاء مدة وجيزة تلقى المسيو (بيكو) من باريس معلومات خاصة في شأن ما دار من مباحثات حول تلك النقاط الحساسة فزار الامير وابلغه استعداده لنشر البيان الذي اقترحه والموافقة على تعيين الموظفين السوريين في المنطقة الساحلية فقط فلم يقبل . وهكذا فقد فشلت المفاوضات بين الامير والافرنسيين .

الفصل الثالث

(انصراف الامير لانتخاب مؤتمر سوري عام)

اتجهت انظار الامير فيصل الى دعوة الامة الى سوريا لاتخاذ ممثلين رسميين لها ، يجتمعون في دمشق ويبدون رأيهم في مصير بلادهم ونوع الحكم الذي يختارونه ثم يقدمون مطاليبهم باسم الامة الى اللجنة الدولية القادمة .

فجرت الانتخابات في المنطقة الشرقية في سوريا الطبيعية طبقاً لقانون الانتخابات التركية القديم فدعي الناخبون الى اختيار النواب الجدد بالنظر لضيق الوقت وجرت الانتخابات في الداخل طبق المرام. اما في الساحل وفلسطين وقد كانت تحت الاحتلال الاجنبي فقد انتخب فيها من قبل ذوي الرأي والمكانة والهيئات العنصرية وذلك بموجب مضابط وضعوها وهكذا اصبحوا نواباً جاؤا الى دمشق ودخلوا المؤتمر حيث التأم في يوم (٧ يونيو) في دار النادي العربي .

افتتحه الامير فيصل بخطبة ضافية بسط فيها الغاية من دعوة المؤتمر واشار الى قرب مجيء اللجنة الاميركية ومهمتها ، وقال ان مهمة هذا المؤتمر تنحصر في تمثيل البلاد اولا امام اللجنة الاميركانية وعرض اماني الامة ثم سن الدستور الذي سيكون دليل هذه الامة في نشأتها وحياتها التقدمية .

وصول اللجنة الامريكية الى سوريا

في ١٠ يونيو وصلت الى يافا اللجنة الامريكية وعلى رأسها المستر (كراين) وفي ابان وصولها نشرت هذا البيان الآتي لدى الصحف الفلسطينية .

« ان الشعب الامريكي ليس له مطامع سياسية في اوروبا او الشرق الادنى بل يفضل على قدر الامكان تجنب كل علاقة بالمشاكل الاوروبية والآسيوية والافريقية ، ويرغب باخلاص ان يسود السلام الدائم وانه بهذه الروح يدنومن مشاكل الشرق الادنى . »

لقد عين مجلس الاربعة لجنة دولية لدرس الحالة في المملكة التركية لعلاقتنا بالوصايات فغاية القسم الاميركي الموجود الان هي الوقوف جهد المستطاع على اقوال السكان والطبقات وعلاقاتهم ليكون الرئيس ولسن والشعب الامريكي على بينة من الحقائق وانصاف الشعوب الضعيفة في كل سياسة يدعى الى السير عليها فيما يتعلق بمشاكل الشرق الادنى سواء كان ذلك في مؤتمر الصلح او في جمعية الامم .

هذا هو البيان الذي اذاعته اللجنة الامريكية فور وصولها الى الشرق.

وبناء على ذلك بدأت اللجنة اعمالها باستفتاء اهالي البلاد فنشطت الحركات السياسية والوطنية في ارجاء البلاد العربية كافة . وقد حاول الفرنسيون والانكليز ان يفوزوا برضاء الشعب السوري فاخفقوا رغم ما بذلوه وانفقوه من جهد ومال فاتفقت كلمة فلسطين وجنوبي سوريا وغيرها على توكيل المؤتمر السوري العام لتقديم مطالب البلاد الى اللجنة وتحقيق امنية الامة السورية مع المحافظة على الحدود الجغرافية والمواقع الساحلية ...

اللجنة الامريكانية في دمشق

وصلت اللجنة المذكورة الى دمشق في يوم ٢ يوليو سنة ١٩١٩ فقابلها السيد هاشم الاتاسي على رأس وفد يتألف من ٢١ عضواً يمثلون مناطق سوريا المختلفة فسلموا الى اللجنة قرار المؤتمر السوري وهذا نصه حرفيا :

« اننا نحن الموقعين ادناه بامضاءاتنا واسمائنا اعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والغربية والشرقية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين قد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعــاء المصادف بتاريـخ ٢١ يوليو سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين انتدبونا ورفعها الى الوفد الامريكي من اللجنة الدولية :

(اولا : اننا نطلب الاستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية التي تحدها شمالا جبال طوروس وجنوبا (رفح) فالخط المار من الجنوب (الجوف) الى جنوب (البقعة الشامية) و (البقعة الحجازية) وشرقاً نهر الفرات فالجابور والخط الممتدشرقي (البوكمال) الى شرقي (الجوف) وغرباً البحر المتوسط بدون حماية ولا وصاية)

(ثانياً : اننا نطلب ان تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية ، مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على ان يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهـد في تحرير هذه الامة جهاداً استحق به ان نضع فيه تمام الثقة الشخصية وان نجاهد بالاعتماد التام على سموه) .

(ثالثاً : حيث ان الشعب العربي الساكن في البلاد السورية شعب لا

يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة احط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فاننا نحتج على المادة (٢٢) الواردة في عهد جمعية الامم القاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة منتدبة).

(رابعا ــ اذا لم يقبل مؤتمر الصلح بهذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فاننا بعد ما اعلن الرئيس ويلسون ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء على فكرة الفتح والاستعمار ، نعتبر مسألة الانتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام . حيث اننا لا نريد ان تقع بلادنا في اخطار الاستعمار . وحيث اننا نعتقد ان الشعب الاميركي ابعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا ، فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على ان لا تمس هذه المساعدة استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها على ان لا يزيد امد هذه المساعدة عن عشرين عاماً).

(خامساً ــ اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب ان تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على ان لا تمس استقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها وعلى ان لا يزيد امدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة).

(سادساً ــ اننا لا نعترف باي حق تدعي به الدولة الفرنسية في اية بقعة كانت في بلادنا السورية ونرفض ان يكون لها مساعدة ويد في بلادنا باية حال من الاحوال).

(سابعاً ــ اننا نرفض مطاليب الصهيونيين بان نجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية اي فلسطين وطناً قومياً للاسرائيليين ونرفض هجرتهم

الى اي قسم من بلادنا لانهم ليس لهم فيها ادنى حق ولانهم خطر شديد جداً على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي . اما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم مـا لنا وعليهم ما علينا).

(ثامناً ـ اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سوريا المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان عـن القطر السوري ونطلب ان تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئـة باية حال كانت .

(تاسعاً ـ اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين) .

(عاشراً ـ ان القواعد الرئيسية من قواعد الرئيس ويلسون التي تقضي بالغاء المعاهدات السرية التي تجعلنا نحتج على كل معاهدة تقضي بتجزئة بلادنا السورية او كل وعد خصوصي يرمي الى تنفيذ الصهيونيين في القسم الجنوبي من بلادنا) .

ونطلب ان تلغى تلك المعاهدات والوعود باية حال كانت .

هذا وان المبادىء الشريفة التي صرح بها الرئيس ويلسون تجعلنـا واثقين كل الثقة في ان رغائبنا الصادرة من اعماق القلب ستكون هي الحكم القطعي في تقرير مصيرنا .

وان الرئيس ويلسون والشعب الاميركي الحر سيكونان لنا عونا على تحقيقها فيثبتان للملأ صدق مبادئهما السامية وغايتهما الشريفة نحو البشرية بنوع عام ونحو شعبنا العربي بنوع خاص .

وان لنا الثقة الكبرى في ان مؤتمر السلام يلاحظ اننا لم نثر على الدولة

التركية التي كنا وإياها شركاء في جميع الحقوق التمثيلية والمدنية والسياسية الا لانها تحاملت على حقوقنا القومية فيحقق لنا رغائبنا بتمامها فلا تكون حقوقنا قبل الحرب اقل منها بعد الحرب. وبعد ان ارقنا من الدماء ما ارقناه في سبيل الحرية والاستقلال فنطلب السماح لنا بارسال وفد يمثلنا في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثابتة تحقيقاً لرغباتنا هذه والسلام ».

وبعد ما اتمت هذه اللجنة مهمتها في دمشق ووقفت على رغائب الشعب السوري وامانيه سافرت الى بعلبك وبيروت واستمعت الى اقوال سكانها وقد اجتمعت كلمة الجميع على عدم قبول الانتداب ورفضه رفضاً باتاً رغم سعي الافرنسيين وتهديدهم لصد الناس عن اللجنة، وكانت اكثرية الموارنة والكاثوليك في بيروت في جانب الانتداب الافرنسي حتى ان بعضهم قال بانشاء لبنان الكبير في ظل فرنسا وقال آخرون بالانضمام الى الوحدة السورية. ولقد تحقق لدى هذه اللجنة حقيقة مطاليب الشعب السوري بكامله والغاية المنشودة في الاستقلال التام مع الاتحاد على ان تستمد الدولة السورية المساعدة الفنية من امريكا دون سواها، وهذا مما يدل على يقظة الشعب السوري وتضامنه في غاياته النبيلة وأثر اتخاذ المعلومات العامة من كافة الشعب السوري واللبناني والفلسطيني سافرت الى الاستانة ومنها عادت الى باريس في شهر سبتمبر سنة ١٩١٩ لتقديم تقريرها الى مؤتمر الصلح. ومن ثم حملت هذا التقرير الى (واشنطن) وسلمته الى وزارة الخارجية وظل امره مكتوماً حتى سنة ١٩٢٤ اذ نشرته جريدة التايمس وقد نقل الى العربية ونشر في الصحف.

والمعلوم ان السبب في تأخير نشره في حينه هي الايدي الخفية العاملة على الابتعاد عن العمل بموجبه لان هذا التقرير يميط اللثام عن مطامع الحلفاء ويبين مساوىء المعاهدات السرية والتناقض بين العهود التي قطعتها

اوروبا لشعوب الشرق والخطة الاستعمارية التي سارت عليها ، ويحد من نشاط الحركة الصهيونية وما كان يرمي اليه الصهيونيون منذ ذلك الوقت من توخي المساعدات الدولية في سبيل تحقيق فكرتهم التلمودية .. وتهديم المسجد الاقصى ودار القيامة وانشاء دولتهم وبناء هيكل سليمان .

والخلاصة ، كان تقرير اللجنة الامريكية يثبت بطلان دعاوى اوروبا واليهود ويوافق على وضع سوريا تحت حماية دولة مرشدة وان يكون الامير فيصل رئيس حكومتها وتسير هذة الحكومة على مبادىء الديموقراطية التي نصت عليها (مواد ولسن) . (Wilson)

الفصل الرابع

المناداة باستقلال سوريا
وتتويج الامير فيصل ملكا عليها

حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم السبت المصادف ٥ مارس سنة ١٩٢٠ اجتمع المؤتمر السوري رسمياً في دار النادي العربي تحت رئاسة السيد هاشم الاتاسي مندوب حمص ، وبالوقت نفسه وصل سمو الامير، وبعد ان استقر به المقام اشار الى كاتبه الخاص السيد عوني عبد الهادي بأن يلقي خطاب الافتتاح فاعتلى المنبر والقى خطابه عن لسان الامير مبينا فيه اعتراف الدول باستقلال سوريا واعطاء الحرية لها لأن تحكم نفسها بنفسها ، ثم نوه عن مبادىء (ولسن) الانسانية وشكر للامة تضامنها ووحدة كلمتها وسيرها يداً واحدة من اجل الغاية المثلى . كما نوه بضرورة السرعة لوضع دستور يتلاءم مع نهضة الامة السورية وتقدمها في الحياة الاجتماعية .

وبعد ذلك انفض المؤتمر شاكراً ما ابداه سمو الامير من عواطف وطنية صادقة . ثم عاد المؤتمر الى الانعقاد في يوم ٧ منه وقرر في هذه الجلسة اعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية والمناداة بسمو الامير فيصل بن الحسين ملكاً عليها .

وفي يوم ٨ من الشهر المذكور جرت البيعة في دار بلدية دمشق حيث

ان المؤتمر اختار وفداً من اعضائه ، فقصد دار الامارة وابلغ الامير قرار المؤتمر بجعله ملكا على سوريا فاجاب شاكراً . . .

اما اعضاء الوفد الذين زفوا هذه البشرى لسمو الامير فهم : رئيس المؤتمر السوري :

السيد هاشم الاتاسي	
الدكتور احمد قدري	مندوب الخليل
الاستاذ عبد القادر الكيلاني	مندوب حماة
الشيخ عبد القادر الخطيب	مندوب الشام
السيد احمد العياشي	مندوب ادلب
السيد رياض الصلح	مندوب صيدا
السيد توفيق البيار	مندوب طرابلس
السيد عبد الرحمن اليوسف	مندوب الشام
السيد تيدوري انطاكي	مندوب حلب
السيد رشيد رضا	مندوب بيروت
السيد صبحي الطويل	مندوب اللاذقية
السيد فاتح المرعشلي	مندوب اعزاز
الامير فاعور	مندوب القنيطرة
السيد امين بيهم	مندوب بيروت
السيد سعد الدين الجابري	مندوب حلب

وحوالي الساعة الثالثة بعد الظهر جاء الملك فيصل بموكبه الرسمي الى مقر المؤتمر فاستقبله اعضاء المؤتمر والحاضرون بالهتاف الشديد فجلس الى يمينه الامير (زيد) وبقية الاشراف والى يساره هيئة الحكومة وضباط الجيش وحضرهذه الحفلة مندوبو انكلترا وفرنسا وقناصل الدول الاخرى .

وجاء رئيس البلدية بالعلم السوري الجديد وهو علم الدولة الهاشمية في الحجاز وقد اضيفت اليه نجمة ولما نشره استقبل بالهتاف والتصفيق الحاد. ثم رفعوه على دار البلدية . وعلى الفور اطلقت المدافع ايذاناً بالاستقبال وتتوج الملك .

فصاح الموجودون (ليحي جلالة الملك فبصل ...)

ملاحظة : وهكذا اعلن الاستقلال وتوج الملك فيصل على سوريا وعم السرور والحبور أرجاء البلاد وانتشرت الزينات في كل مكان حتى في القرى . وكذلك اجتمع الزعماء العراقيون واتخذوا قراراً مماثلا بشأن العراق وطلبوا بان يكون الامير عبد الله ملكاً عليه وكان ذلك على اساس اللامركزية وهي الفكرة الرئيسية التي ساءت العلاقات لاجلها ما بين الترك والعرب .



جلالة الملك فيصل الاول

نص قرار المؤتمر السوري باعلان الاستقلال التام

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الامة السورية العربية بمناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (فلسطين) تمثيلا تاماً يضع في جلسته العامة المنعقدة نهار الاحد الموافق ــ ١٦ جمادى الثاني سنة ١٣٣٨ وليلة الاثنين التالي له الموافق لتاريخ ٧ مارس سنة ١٩١٩ القرار التاريخي الآتي: "ان الامة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة لم تقم جمعياتها واحزابها السياسية في زمن الترك لمواصلة الجهاد السياسي ، ولم ترق دم شهدائها الاحرار وتثر على حكومة الاتراك الا طلباً للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها امة ذات وجود مستقل وقومية خاصة . لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب الاخرى التى تزيد عنها مدنية ورقيا . وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء استناداً على ما جهروا به من الوعود الخاصة والعامة في مجالسهم الرسمية وعلى لسان ساستهم ورؤساء حكوماتهم وما قطعوه خاصة من العهود مع جلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية وما جهر به الرئيس (ولسن) من المبادىء السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدإ المساواة في الحقوق وانهاء سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوق الامم واعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها مما وافق عليه الحلفاء رسميا . كما جاء في تصريحات المسيو (بريان) رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام مجلس النواب ، واللورد (غراي) وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٦ امام لجنة الشؤون الخارجية وتصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها المسيو (بريان) بواسطة السفير الامريكي في باريس وجواب الحلفاء

على مذكرة الرئيس (ولسن) بتاريخ ١٠ يناير سنة ١٩١٧ ، وبيان مجلس النواب الافرنسي في ٥ يناير سنة ١٩١٧ ، وبيـــان مجلس الشيوخ في ٦ منه ايضا .

وما جاء في الخطاب الذي القاه المستر (لويــد جورج غلاسكو) بتاريخ ٢٩ منه سنة ١٩١٧ وقد كان ما قام به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال العظيمة في جانب الحلفاء هو الباعث الاكبر لتحرير الامـــة العربية وانقاذها من ربقة الحكم التركي فخلد لجلالته في التاريخ العربي اجمل الاثار وافضلها .

وقد ابلى انجاله الكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البــلاء الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا خلالها في الحرب النظامية التي شهد لهم بها ابطال السياسة وقواد الجند من الحلفاء انفسهم وسائر العالم المدني .

وضحي العدد الكبير من ابناء الامة الذين التحقوا بالحركة العربية من انحاء سوريا والحجاز وفلسطين والعراق عما قام به السوريون خاصة في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء والعرب مـع ما اصابهم من الاضطهاد والتعذيب ، والقتل والتغريب ، تلك الاعمال التي كان لهـا الاثر الكبير في انكسار الترك وجلائهم عن سوريا وانتصار قضية الحلفاء انتصاراً باهراً حقق آمال العرب بوجه عام والسوريين منهم بوجه خاص ، فرفعوا الاعلام العربية واسسوا الحكومات الوطنية في انحاء البلاد قبـل ان يدخل الحلفاء هذه الديار . ولما قضت التدابير العسكرية بجعل البلاد السورية ثلاث مناطق اعلن الحلفاء رسميـــا ان لا مطمع لهم في البـــلاد السورية وانهم لم يقصدوا مـــن مواصلتهم تلك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائيا واكدوا ان تقسيم المناطق لم يكن الا تدبيراً عسكريا موقتا لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالهـا ووحدتها ، ثم انهم قرروا ذلك رسميا في الفقرة الاولى من المادة الثانيـــة والعشرين من معاهدة الصلح مع المانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييداً لما

وعدوا به من اعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها ، ثم ارسلوا اللجنة الامريكية للوقوف على رغائب الشعب فتجلت لها هذه الرغبات في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة وقد مضى نحو عام ونصف والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي الحق بها اضراراً عظيمة واوقف سير اعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية واوقع الرعب في نفوس ابنائها من امر مصيرها ، فاندفع الشعب في كثير من البلاد وقام بثورات اهلية منتقضا الحكم العسكري الغريب ومطالبا باستقلال بلاده ووحدتها .

فنحن اعضاء هذا المؤتمر رأينا ، بصفتنا ممثلين للامة السورية في جميع انحاء القطر السوري تمثيلا صحيحاً ، نتكلم بلسانها ونجهر بارادتها ، وجوب الخروج من هذا الموقف الحرج استناداً على حقنا الطبيعي والشرعي في حياتنا الحرة ، وعلى دماء شهدائنا المراقة وجهادنا المتواصل في هذا السبيل المقدس وعلى الوعود والعهود والمبادىء السامية السالفة الذكر ، وعلى ما شهدناه ونشاهد ، كل يوم من عزم الامة الثابت على المطالبة بحقها ووحدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل فاعلنا باجماع الاراء استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها (فلسطين) استقلالا تاماً لا شائبة فيه على الاساس المدني النيابي وحفظ حقوق الاقلية ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قوميا لليهود او محل هجرة لهم ،

وقد اخترنا سمو الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين ، الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد وجعل الامة ترى فيه رجلها العظيم ملكا دستوريا على سوريا بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الاول . واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث ، على ان تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة تجاه هذا المجلس في كل ما يتعلق باستقلال البلاد التام الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على ان تدار مقاطعات هذه البلاد على طريقة اللامركزية الادارية وعلى

ان تراعي اماني اللبنانيين الوطنيين في كيفية ادارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامة بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير اجنبي .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت بتحرير الشعب من حكم الترك ، وكانت الاسباب التي تستند اليها باستقلال القطر السوري هي ذات الاسباب التي يستند اليها في استقلال القطر العراقي وبما ان بين القطرين صلات وروابط تاريخية واقتصادية وطبيعية وجنسية تجعل احد القطرين لا يستغني عن الآخر فنحن نطلب استقلال القطر العراقي استقلالا تاما ، على ان يكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سياسي اقتصادي . هذا ، واننا باسم الامة العربية السورية التي انابتنا عنها نحتفظ بصداقة الحلفاء الكرام محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام .

وان لنا الثقة التامة بان يتلقى الحلفاء وسائر الدول المدنية عملنا هذا المسند الى الحق الشرعي والطبيعي في الحياة فيما نتحققه فيهم من نبالة القصد وشرف الغاية فيعترف بهذا الاستقلال ، ويجلي الحلفاء جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة الوطنية بحفظ النظام والادارة فيها من المحافظة على الصداقة المتبادلة، حتى تتمكن الامة السورية العربية من الوصول الى الرقي وتكون عضواً عاملا في العالم المدني

وعلى الحكومة السورية التي تتألف استناداً على هذا الاساس تنفيذ هذا القرار" .

وهنا نهض صاحب الجلالة الملك فيصل الاول وشكر لممثلي الامة نياتهم الحسنة نحوه وعلى ما ابدوه من حسن الاعتماد . وقد اشهد الله انه ما قام الا بما يجب عليه من واجب نحو الامة العربية . وتمنى في كلمته ان يوفقه الله لاداء المهمة الملقاة على عاتقه لكل ما يكفل استقلال البلاد

وحريتها ، واعتنائه بشؤون الشعب السوري ورقيه .

وبعد انتهائه من هذه الكلمات تقدم رجال الدول لمبايعته وفي طليعتهم الامير زيد. وبهذه الاثناء تلا بطريرك الروم الارثوذكس عهداً موقعاً عليه من جميع الطوائف المسيحية الروحانيين يشيرون فيه الى مبايعة جلالة الملك ويؤيدونه باخلاص .

— ب —

تأليف اول وزارة دستورية

في ٨ مارس اصدر جلالة الملك مرسوما ملكيا لتأليف الوزارة الجديدة وهي كما يلي :

للرئاسة	:	رضا باشا الركابي
لمجلس الشورى	:	علاء الدين الدروبي
وزارة الداخلية	:	رياض الصلح
وزير الحربية بالوكالة	:	آمر اللواء عبد الحميد القلطقجي على ان يديرها رئيس اركان الحرب يوسف العظمة
وزارة المالية	:	فارس الخوري
وزارة الحقانية	:	جلال الدين
وزارة المعارف	:	ساطع الحصري
وزارة التجارة والزراعة	:	الدكتور عبد الرحمن الشهبندر

فهذه اول وزارة دستورية تألفت في عهد الملك فيصل واصبحت مسؤولة تجاه المؤتمر السوري والملك ، اما المؤتمر السوري فقد انصرف

بكليته لدرس الموقف من الحكومة الجديدة لوضع صيغة الدستور الاول لسوريا الذي تتوخاه البلاد من نهضتها ووحدتهـــا واستقلالها وبعثهـــا الجديد .

ثم توالى عقد هذا المؤتمر مراراً بالنظر لوضع صيغة دستور البلاد ، والقوانين الملائمة التي تنبثق عن روح هذا الدستور وقد استحسنا تدوينه نظراً لمواده الصريحة العادلة ولانه فريد من نوعه وهو اول دستور وضع في البلاد العربية .

الفصل الخامس

الدستور السوري الفيصلي

الفصل الاول

المواد العمومية

المادة الاولى : ان حكومة البلاد السورية العربية حكومة ملكية مدنية عاصمتها دمشق الشام ودين ملكها الاسلام .

المادة الثانية : ان مقاطعة البلاد السورية هو جسد واحد لا يقبل الانقسام .

المادة الثالثة : لغة الحكومة الرسمية هي اللغة العربية فقط .

المادة الرابعة : المقاطعات مستقلة استقلالا اداريا مضموناً بهذا القانون

الفصل الثاني

في الملك وحقوقه

المادة الخامسة : ملك المملكة السورية العربية هو الملك الامير فيصل بن ملك الحجاز الشريف حسين بن علي الهاشمي ، ويلقب بفيصل الاول ملك سوريا .

المادة السادسة : ينحصر الملك في الولد الأكبر من سلالة الملك على خط عمودي .

المادة السابعة : الملك محترم وغير مسؤول .

المادة الثامنة : الملك هو القائد العام وله الحق في اعلان الحرب وعقد الصلح وابرام المعاهدات والعفو العمومي على ان يكون ذلك بموافقة المجلس العمومي وكذلك للملك الحق في تعيين رئيس الوزارة وقبول التصديق على تشكيل الوزارة وقبول استقلالها والتصديق على القوانين والعفو الخصوصي وتخفيف الجزاء عن المحكومين وافتتاح المجلس العمومي في غير اوقاته العادية حين الضرورة او تمديد امد اجتماعه حين الضرورة ايضاً وضرب النقود وتوجيه الرتب العسكرية والمناصب الملكية بموجب القوانين الخاصة .

الفصل الثالث

في حقوق الافراد والجماعات

المادة التاسعة : يطلق شعار سوري على كل فرد من اهل البلاد السورية ويسوغ الحصول على الجنسية السورية وفقدانها بحسب الاصول المعينة بالقانون .

المادة العاشرة : السوريون متساوون امام القانون في الحقوق والواجبات .

المادة الحادية عشرة : الحرية الشخصية مصونة من جميع انواع التعدي ولا يجوز مجازاة احداً الا بالاسباب والاوجه التي يعينها القانون .

المادة الثانية عشرة : لا يجوز التعذيب وايقاع الاذى باي وجه كان .

المادة الثالثة عشرة : لا يجوز مطلقاً التعرض لحرية المعتقدات والديانات ولا يعارض باجراء الحفلات الدينية لجميع الطوائف على شرط ان لا تخل بالامن العام والاداب العمومية ولا تمس شعار الأديان والمذاهب الاخرى .

المادة الرابعة عشرة : يكون لكل طائفة ذات شريعة معروفة من كافة الاديان مجلس جماعة وتشكيلات هذه المجالس واختصاصاتها تعين في قانون خاص .

المادة الخامسة عشرة : المعاملات الشخصية المذهبية عند كل الطوائف الغير مسلمة يعود حلها الى مجالس تلك الطوائف اما عند المسلمين فيعود حلها الى القضاة الشرعيين .

المادة السادسة عشرة : اوقاف المعابد وسائر المؤسسات الدينية والخيرية تدار بمعرفة متوليها بشروط واقفيها .

المادة السابعة عشرة : للاهالي ان يرفعوا شكاويهم الخطية منفردين او مجتمعين للمراجع الاختصاصية .

المادة الثامنة عشرة : تأسيس الجمعيات وعقد الجماعات وتأسيس الشركات ضمن قوانينها الخاصة .

المادة التاسعة عشرة : جميع المراسلات الشخصية مصونة من كل تجاوز .

المادة العشرون : جميع المساكن مصونة من التعدي ولا يجوز دخولها الا بالاحوال التي يعينها القانون

المادة الحادية والعشرون : اموال الافراد والاشخاص المعنوية واملاكهم هي بضمانة القانون .

المادة الثانية والعشرون : المطبوعات حرة ضمن دائرة القانون ولا يجوز مراقبتها وتفتيشها قبل الطبع .

المادة الثالثة والعشرون : يجب ان يكون اساس التعليم والتربية في كافة المدارس الرسمية والخصوصية على المبادىء الوطنية الحرة .

المادة الرابعة والعشرون : التعليم الابتدائي اجباري ويكون في المدارس الرسمية مجاناً .

المادة الخامسة والعشرون : المدارس الخصوصية حرة ضمن قانونها المخصوص .

المادة السادسة والعشرون : لا يجوز اخذ اي مبلغ كان من اي شخص باسم ضريبة او اعانة او تحت عنوان آخر . مالم يكن مستنداً على مادة قانونية .

المادة السابعة والعشرون : المكلفية العسكرية اجبارية بموحب قانون خاص .

المادة الثامنة والعشرون : النفي الاداري ممنوع بتاتا .

المادة التاسعة والعشرون : الحكومة المركزية تتألف من هيئة الوزارة وهي مسؤولة عن اعمالها امام المجلس النيابي العام .

المادة الثلاثون : الملك يوسد رئاسة الوزارة الى من يثق به وهو ينتخب اعضاء الوزارة ويعرض اسماءها على الملك .

المادة الحادية والثلاثون : يدير كل وزير امور وزارته ضمن دائرة القانون وهو مسؤول عن اعمال وزارته تجاه المجلس النيابي العام .

المادة الثانية والثلاثون : على كل وزارة عبد تشكلها ان تعطي بيانا عن خطتها العمومية للمجلس النيابي العام وتطلب الاعتماد منه .

المادة الثالثة والثلاثون : يجوز انتخاب الوزراء من اعضاء المجلس العمومي ومن خارجه ولا يجوز دخول احد من العائلة الملكية في هيئة الوزارة .

المادة الرابعة والثلاثون : الجندية والبحرية والخارجية وادارة البريد والبرق والجمارك والتلفونات العمومية بين المقاطعات وسكك الحديد والمرافق والفنارة البحرية والمناجم وضرب النقود واصدار الطوابع ووضع الاسلحة والادارة الحربية وانشاء الطرق العمومية وادارتها هي من اختصاص الحكومة المركزية .

المادة الخامسة والثلاثون : على الحكومة المركزية تأسيس كليات العلوم والفنون العالية وهي تقوم على ادارتها ونفقاتها .

المادة السادسة والثلاثون : الاراضي والاملاك المعروضة لدى الحكومة السابقة للاملاك والاراضي المدورة هي ملك الدولة السورية .

المادة السابعة والثلاثون : لا يجوز بيع الاملاك والاراضي المدورة او ايجارها الا بقانون خاص ويشترط في ذلك القانون مراعاة مصلحة الزراع الوطنيين اولا ومصلحة المقاطعة التي تكون فيها تلك الاراضي والاملاك ومصلحة سكانها ثانياً .

المادة الثامنة والثلاثون : على الحكومة المركزية توحيد الاوزان والمقاييس والمكاييل واسعار النقود على الاصول الاعشاري ولها عند اللزوم تحديد اسعار النقود الاجنبية في جميع انحاء المملكة .

المادة التاسعة والثلاثون : الواردات التي ترصد للميزانية هي الربع المستحصل من اجرة اراضي واملاك الدولة واثمانها وواردات الجمارك والبرق والبريد والتلفونات العامة ومصرف الحكومة ورسوم الملح والمشروبات الكحولية والمناجم والمرافىء والفنارة وبدل اعضاء الجندية

وريع السكك الحديدية وواردات البارود وسائر المواد المتفرقة .

المادة الاربعون : للحكومة المركزية وحدها الحق في اصدار الاوراق المالية بواسطة مصرف يكون تحت نظارتها ولها نصيب في ارباحه .

المادة الواحدة والاربعون : اذا لم تكف الواردات الموجودة في الميزانية العامة المصرحة في المادة (٣٨٥) في عام من الاعوام فالحكومة المركزية تكلف في ميزانيتها في المجلس العمومي توزيعاً عادلا على المقاطعات بنسبة وارداتها او طريقاً آخر يسدد به عجزها .

المادة الثانية والاربعون : لهيئة الوزارة في الاعمال المستعجلة المبرمة التي لم يكن المجلس العمومي منعقداً فيها ولم يمكن انتظار انعقاده ان تتخذ المقررات اللازمة وتنفذها بحكم القانون بعد مصادقتها من الملك وعليها في مثل هذا الحال ان تعرض على الملك استدعاء المجلس وتقدم له المقررات التي اتخذتها في اول جلسة من جلساته .

المادة الثالثة والاربعون : اذا ظهر في ناحية من نواحي المملكة بوادىء اختلال وكان المجلس منعقداً فللحكومة المركزية اعلان الادارة العرفية بعد موافقة المجلس اما اذا كان المجلس غير منعقد ولم يمكن انتظار انعقاده فللحكومة ان تعلن الادارة العرفية وتنفذها ضمن قانونها الخاص وتستدعي المجلس حالا .

المادة الرابعة والاربعون : يحق لكل من الوزراء ان يحضر مذاكرات المجلس العمومي في اي وقت اراد وان يتقدم في الكلام على اعضاء المجلس .

المادة الخامسة والاربعون : اذا رفعت شكاية بحق احد الوزراء من اجراء وظيفة تترتب عليها مسؤولية وموافقة اكثرية مجلس النواب على اجراء التحقيق في حقه فان المجلس ينتخب منه لجنة تحقيق فتجري التحقيقات وتجمع المستندات ثم تقدم تقريرها ومستنداتها الى المجلس ثم

اذا وافق ثلث الاعضاء على لزوم محاكمته يحال الى الديوان العالي .

المادة السادسة والاربعون : على كل من الوزراء ان يجيب دعوة المجلس العمومي وان يعطي بنفسه او ينيب عنه احد رؤساء دوائره بان يعطي المعلومات التي يطلبها المجلس في مادة من الموادالتي تعود على وزارته.

المادة السابعه والاربعون : اذا وافق ثلث اعضاء المجلس على محاكمة احد الوزراء فانه يسقط من الوزارة ويحاكم .

المادة الثامنة والاربعون : لا فرق بين الوزير وغيره في الجرائم الخارجية عن دوائر وظيفته والحقوق الشخصية والتضمينات المالية وتجري محاكمته في المحاكم العمومية .

المادة التاسعة والاربعون : يتشكل المجلس العمومي من مجلس النواب والشيوخ .

المادة الخمسون : يجتمع المجلس العمومي في اول تشرين الثاني من كل سنة ومدة اجتماعه اربعة اشهر ويجوز مده ودعوته في غير وقته المعين حين الضرورة .

المادة الحادية والخمسون : يفتتح الملك المجلس بخطاب ملكي يضمنه جميع الحوادث السياسية والاداربة الهامة التي حدثت في خلال عطلة المجلس وما يجب اجراؤه في السنة القادمةوذلك في حضور الهيئةالعمومية والوزراء معاً .

الفصل الرابع

(مجلس النواب)

المادة الثانية والخمسون . مجلس النواب ينتخب اعضاؤه بالرأي الخفي وعلى درجتين .

المادة الثالثة والخمسون. تجري الانتخابات العمومية للمجلس النيابي

في كل اربع سنوات مرة وتبتدئ في اول شهر اغسطس وتنتهي في نصف شهر تشرين الاول .

المادة الرابعة والخمسون . الانتخابات حرة ولا يجوز للحكومة ان تتداخل فيها .

المادة الخامسة والخمسون . لكل سوري اتم العشرين من سنه ولم تكن ساقطا من الحقوق المدنية يحق ان يكون ناخبا اولا ولكل سوري اتم الخامسة والعشرين من سنه ولم يكن فاقدا حقوقه المدنية وغير محكوم بسجن شهر او اكثر يحق في ان يكون منخوباً اولا ويشترط في ان يكون المنخوب الاول ممن يحسنون القراءة والكتابة وان لا يكون مأموراً ولا ضابطاً .

المادة السادسة والخمسون : لكل سوري اتم الثلاثين من عمره ولم يكن فاقدا حقوقه المدنية وغير محكوم بجنحة او افلاس يحق ان يكون نائباً ويشترط في النائب ان يكون متعلماً تعلماً بدرجة وافية .

المادة السابعة والخمسون : لا يجوز للجندي الموجود في الخدمة الفعلية ان يشترك في الانتخابات ويستثنى من ذلك الجندي الذي يكون اثناء الانتخابات مأذوناً في بلدته .

المادة الثامنة والخمسون : لا يجوز ترشيح المأمور للنيابة من الدائرة التي يكون مأمورا فيها الا اذا استقال قبل ابتداء معاملة الانتخابات بشهرين .

المادة التاسعة والخمسون : لا يجوز مداخلة الضباط واشتراكهم في الانتخابات الا اذا استقالوا من سلك العسكرية او الجندية .

المادة الستون : لا تجمع الوظيفة والنيابة في شخص واحد الا اذا كان النائب عضواً في هيئة الوزارة .

المادة الحادية والستون : لا تجمع النيابة وعضوية الشيوخ في شخص واحد .

المادة الثانية والستون : كل نائب يعتبر ممثلا لجميع السوريين .

المادة الثالثة والستون : ينتخب نائب واحد عن كل اربعين الف من السكان السوريين . والكسر المعتبر فيما دون النصاب هو عشرون الفاً .

المادة الرابعة والستون : كل مديرية تعد دائرة انتخابية وللمديرية التي لا يبلغ عدد سكانها اربعين الفاً ولا يقل عن عشرين الفاً الحق ان تنتخب نائباً اما المديريات التي يقل سكانها عن عشرين الفاً فتضم الى اقرب مديرية لها .

المادة الخامسة والستون : تعتبر كل مقاطعة دائرة انتخابية بالنسبة للاقليات وتنتخب عن كل اربعين الفا من كل اقلية عضو واحد والكسر المعتبر فيما دون النصاب من الاقليات هو عشرون الفا .

المادة السادسة والستون : لكل مائة ناخب اول ان ينتخبوا منخوبا اول والكسر المعتبر فيما دون النصاب مائة .

المادة السابعة والستون : تقسم دوائر الانتخاب الى مناطق انتخابية على ان لا ينقص عدد الناخبين الاولين عن مائة .

المادة الثامنة والستون : يسن للانتخابات قانون خاص تبين فيه كيفية اجراء الانتخابات وسائر المعاملات المتفرعة عنه ويعين في هذا القانون عدد نواب الاقليات في كل مقاطعة والمديريات التي ينبغي ان ينتخب فيها هؤلاء النواب .

المادة التاسعة والستون : تدقيق مضابط النواب وقبول استقالتهم واسقاطهم فيما اذا طرأ عليهم اسباب الاسقاط القانونية .

المادة السبعون . اذا مات احد النواب او استقال او سقط من النيابة

فالمنتخبون الاولون في دائرته ينتخبون نائباً جديداً بدلا منه وتكون مدته تكميلية لمدة النائب السابق .

المادة الحادية والسبعون : كل من مجلس النواب والشيوخ ينتخب من بينهم في كل سنة الرئيس الاول ، نائب الرئيس الاول والثاني وهيئة الادارة وكتاباً ويسن لادارته ومذكرته الداخلية نظاماً خاصاً .

المادة الثانية والسبعون : مذاكرات المجلس علنية ويجوز عقد جلسة سرية اذا اقترح عشرة من الاعضاء او طلبت الوزارة ووافقت عليه اكثرية المجلس .

المادة الثالثة والسبعون : ان اعضاء المجلس العمومي احرار فيما يبدونه من الافكار والمطالعات بالمجلس ولا يتوجب عليهم اي مسؤولية كانت على شرط ان لا يخالفوا نظام المجلس الداخلي .

المادة الرابعة والسبعون : لا يجوز للمجلس البدء للمذاكرة ما لم يكن اكثر من نصف عموم الاعضاء حاضراً وتتخذ القرارات باكثرية الموجودين الا بالمسائل التي يشترط فيها موافقة ثلث الاعضاء .

المادة الخامسة والسبعون : آراء الاعضاء في اتخاذ القرارات تكون بتعيين الاسماء او باشارة مخصوصة او بالرأي الخفي ويشترط في الاخير موافقة الاكثرية .

المادة السادسة والسبعون : اذا عزي الى احد الاعضاء خيانة وطنية ووافقت اكثرية المجلس على لزوم محاكمته فانه يحال الى الديوان العالي.

المادة السابعة والسبعون : لا يجوز توقيف او محاكمة احد الاعضاء بسبب جرم من الجرائم العادية بمدة اجتماع المجلس الا بموافقة اكثرية الثلثين ويستثنى من ذلك الجرائم المشهودة ولا بد في هذه الحال من اخبار المجلس المنسوب اليه العضو .

المادة الثامنة والسبعون : لا يجوز لأحد من المجلس العمومي عقد المقاولات مع الحكومة المركزية والحكومات المحلية والبلديات ولا للدخول في الالتزامات ولا اخذ اي نوع من الامتيازات كما انه لا يجوز له الدخول في الشركات مع من يدخل في هذه المقاولات والالتزامات والامتيازات .

المادة التاسعة والسبعون : لكل عضو من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب والوزارة الحق في تكليف اللوائح القانونية الجديدة او تبديل القوانين الموجودة وتقرير القوانين المقترح تجديدها او تعديلها بداية في مجلس النواب ثم في مجلس الشيوخ .

المادة الثمانون : : القوانين المدنية والجزائية والتجارة والقوانين المتعلقة بالصحة العمومية والتأليف والاختراع والضمانات والقوانين التي تحدد بها ساعات العمل وتحمي بها حقوق العمال . يسنها المجلس العمومي وتكون نافذة الحكم في عموم المقاطعات .

المادة الحادية والثمانون : اذا تقرر في مجلس النواب قانون من القوانين وارسل الى مجلس الشيوخ فعدله وارجعه الى مجلس النواب فاصر مجلس النواب على شكله الاول وثبت مجلس الشيوخ في قراره الاول فيشكل لجنة متساوية العدد من المجلسين لمذاكرة الامر وايجاد طريقة يحل بها الخلاف واذا كان التعديل في القانون الاساسي فيشترط فيه موافقة ثلثي الاعضاء في كل من المجلسين اما قانون الموازنة السنوية فلا يرجعها مجلس الشيوخ الا مرة واحدة فاذا اصر مجلس النواب على الشكل الاول فقراره هو النافذ .

المادة الثانية والثمانون : ان القوانين التي يتم تدقيقها في مجلس النواب والشيوخ ترفع للملك للمصادقة عليها والامر بانفاذها والقانون الذي يرفع للمصادقة عليه ، اما ان يصادق عليه في ظرف شهر واحد فيكسب

الشكل القطعي النافذ واما ان يعاد الى مجلس النواب مع بيان الاسباب الموجهة للنظر فيه مرة اخرى اما القوانين التي اعطي قرار بكونها من المواد المستعملة فمدة تصديقها او اعادتها اسبوع واحد ويشترط في قبول اعادته للنظر فيه والمذاكرة مرة اخرى في القانون المعاد وموافقة اكثرية ثلثي مجلس النواب فاذا لم تحصل هذه الاكثرية يعد هذا القانون نافذا بشكله الاول .

المادة الثالثة والثمانون : تدقيق مواد القانون مادة ويقترع على كل منها بعد انتهاء المذاكرة فيها ثم يقترع بعد الانتهاء من المواد جميعها على القانون بهيئته العمومية والقانون الذي لا يدقق ولا يقبل على هذا الشكل لا يعد مقبولا .

المادة الرابعة والثمانون: لاحق لاحد بالكلام في المجلس من غير اعضاء المجلس سوى الوزراء او رئيس ديوان المحاسبات او من ينوب عنهم.

المادة الخامسة والثمانون : اذا ظهر خلاف بين مجلس النواب والوزارة على مادة من المواد واقترح المجلس عليها فلم تنل اعتماده سقطت واذا اصرت الوزارة الجديدة على ذكر سابقتها فللملك ان يفض المجلس على ان تتجدد الانتخابات ويجتمع المجلس الجديد في مدة ثلاثة اشهر فاذا اصر المجلس الجديد على فكر المجلس المنفض فالوزارة ترضخ لقرار المجلس .

المادة السادسة والثمانون : اذا اعطي قرار بالاكثرية في مجلس النواب في استيضاح مادة من المواد من احد الوزراء او هيئة الوزراء فعلى الوزير او هيئة الوزارة ان يجيبوا دعوة المجلس فيعطوا او ينوبوا من رؤوساء دوائرهم من يعطي الايضاحات المطلوبة فاذا اقترح بالاعتماد على الوزراء في نتيجة الايضاحات ولم تنل اعتماد المجلس سقطت اما اذا كان المستوضح منه وزيراً واحداً وكان موضوع الايضاحات من المسائل

المنحصرة بوزارته ولم ينل اعتماد المجلس سقط ذلك الوزير فقط وللوزارة او الوزير الحق في طلب تأخير اعطاء الايضاحات لوقت آخر على ان يأخذوا المسؤولية على عاتقهم .

المادة السابعة والثمانون . لكل نائب الحق في طلب تشكيل لجنة تحقيقية من النواب لتحقيق حادثة من الحوادث المهمة التي تقع في احدى الوزارات او الدوائر او المقاطعات فاذا قبل طلب الاكثرية تشكلت اللجنة وباشرت عملها ورفعت نتائج تحقيقاتها الى المجلس وليس لها ان تتداخل في الاعمال الاجرائية .

الفصل الخامس

(مجلس الشيوخ)

المادة الثامنة والثمانون . اعضاء مجلس الشيوخ يعينهم الملك ممن سبق لهم الخدمة في الوزارت او قيادة الجيوش او الوظائف السياسية والادارية العالية او الولايات او المتصرفيات او محاكم التميز ورئاسات الاستئناف او النواب الذين تكرر انتخابهم او ممن اشتهروا بالعلم والفضيلة من اصحاب المواهب العالية على شرط ان يكونوا من السوريين وممن اكملوا سن الاربعين وعلى شرط ان لا يزيد عددهم مع الرئيس على ثلث عدد مجلس النواب .

المادة التاسعة والثمانون . مجلس الشيوخ يدقق اللوائح القانونية والموازنة السنوية التي تقدم له من قبل مجلس النواب فاذا وجد فيها ما يخالف احكام القانون الاساسي او يخل بوحدة البلاد وامنها الداخلي او باسباب الدفاع عنها او بالاداب العمومية يبين مطالعاته عليها او يعيدها الى مجلس النواب اما اللوائح القانونية والموازنة السنوية التي يقبلها المجلس فترفع الى رئاسة الوزراء لاجراء المصادقة عليها والامر بانفاذها من قبل الملك .

المادة التسعون : تمتد عضوية الشيوخ مدى الحياة ولا تجتمع عضوية مجلس الشيوخ ووظيفة اخرى الا في الوزارة .

الفصل السادس

في المالية ...

المادة الحادية والتسعون : لا يجوز طرح او جباية اية ضريبة او رسم الا بعد ان يعين ذلك بقانون خاص .

المادة الثانية والتسعون : يجب على الحكومة ان تقدم في كل عام للمجلس العمومي في اوائل اجتماعه السنوي ميزانيته العامة للسنة المقبلة .

المادة الثانية والتسعون : الميزانية العامة هي قانون يتضمن الدخل والخرج السنوي على الوجه التقريبي وتكون مرتبة على فصول ومواد ومحتوية على مواد قانونية تبين فيها كيفية التطبيق وتدقيق المواد القانونية مادة مادة وتقبل فصول الميزانية فصلا فصلا ..

المادة الرابعة والتسعون : لا يجوز للحكومة ان تتجاوز حدود الميزانية المصدقة اما اذا حصل احوال اضطرارية واسباب مبرمة تقضي بانفاق شيء خارج عن الميزانبة في اثناء عطلة المجلس فيجوز للحكومة تدبيره وانفاقه بمقتضى قرار يصادق عليه الملك ، على ان يقدم ذلك القرار للمجلس العمومي عند انعقاده .

المادة الخامسة والتسعون : حكم كل ميزانية سنوية نافذ في تلك السنة فقط اما اذا فسخ المجلس قبل المصادقة على الميزانية للحكومة ان تطبق حكم الميزانية السابقة بقرار يصادق عليه الملك الى ان يجتمع المجلس الجديد .

المادة السادسة والتسعون : على الحكومة ان تقدم للمجلس النيابي

الحسابات القطعية في كل سنة وفي السنة التي تليها وهذا الحساب القطعي يتضمن ما تحقق تحصيله من الدخل وما تحقق انفاقه من الخرج ويكون مرتباً بحسب مواد الميزانية وفصولها ،

الفصل السابع

في ديوان المحاسبة

المادة السابعة والتسعون : يتألف ديوان المحاسبات من رئيس واربعة اعضاء وتنتخبهم الحكومة ويصادق مجلس النواب على تعيينهم ثم تعرض اسماؤهم على الملك للمصادقة على مأموريتهم وتمتد وظيفتهم مدة حياتهم ولا يبدلون ولا يعزلون الا بقرار اكثرية ثلثي مجلس النواب وتصديق الملك .

المادة الثامنة والتسعون . وظيفة هذا الديوان تدقيق حسابات الحكومة العامة السنوية وتدقيق حسابات المحاسبين الذاتية ومراقبة تطبيق الميزانية العامة ،

المادة التاسعة والتسعون . على ديوان المحاسبات ان يرفع في كل عام الى مجلس النواب عند افتتاحه تقريراً عاماً يبين فيه نتيجة تدقيقاته ومراقباته في تلك السنة وكذلك عليه ان يرفع للحكومة العامة تقريراً عن الاحوال المالية في كل ثلاثة اشهر مرة وعليه ان يقدم للمجلس النيابي صور هذه التقارير .

المادة المئة . يسن قانون خاص يبين فيه تشكيلات اقلام هذا الديوان واوصاف اعضائه وتفصيلات وظائفه وسائر ما يعود اليه من المعاملات الخصوصية والادارية .

الفصل الثامن

في الموظفين

مادة ١٠١ ـ يشترط في اساس انتقاء الموظفين الكفاءة والاستحقاق والمقدرة والجنسية السورية .

مادة ١٠٢ ـ تسن قوانين خاصة تعين فيها وظائف المأمورين ودرجات صفوفهم وطرق ترقيهم وحدود مسؤوليتهم ،

مادة ١٠٣ ـ كل مأمور مسؤول عن اعماله في وظيفته ضمن القوانين والانظمة المخصوصة بها ،

مادة ١٠٤ ـ لا يجوز عزل او تبديل موظف من الموظفين الا بالاسباب المعينة في القوانين والانظمة المخصوصة ،

مادة ١٠٥ ـ على الموظف اطاعة اوامر آمره فيما لا يخالف القوانين والانظمة الموضوعة .

الفصل التاسع

في المحاكم

مادة ١٠٦ ـ المحاكم مستقلة ومصونة من كل تداخل .

مادة ١٠٧ تشكيلات المحاكم ودرجاتها ووظائفها وصلاحياتها تعين بقانون خاص .

مادة ١٠٨ ـ انتقاء الحكام وتعيينهم واوصافهم ودرجاتهم وكيفية ترقيهم وانضباطهم يعين بقانون خاص .

مادة ١٠٩ ـ الحاكم لا يعزل ولا يجازى الا حكما

مادة ١١٠ ـ المحاكمات تجري بالمحاكم بصورة علنية ما عدا المحاكمات التي يجيز القانون اجراءها سراً .

مادة ١١١ ـ لكل انسان الحق في استعمال اي وسيلة مشروعة من وسائل الدفاع في المحاكم حفظاً لحقوقه .

مادة ١١٢ ـ الدعاوى المتكونة بين دوائر الحكومة والاشخاص ترى في المحاكم العمومية .

مادة ١١٣ ـ لا يجوز باي حال تشكيل محاكم عدا المحاكم القانونية ولا تشكيل لجان يكون لها صلاحية القضاء عدا اللجان التي ينص عليها القانون .

مادة ١١٤ ـ لا تجمع الحاكمية ووظيفة رسمية اخرى في شخص واحد .

الفصل العاشر

في المقاطعات

مادة ١١٥ ـ كل مقاطعة مستقلة في ادارتها الداخلية فيما عدا الامور العامة التي تدخل في اختصاصاتها الحكومية المركزية كما هو مصرح في مواد هذا القانون .

مادة ١١٦ لكل مقاطعة مجلس نيابي يدقق ميزانية المقاطعة ويسن قوانينها والانظمة المحلية وفقاً لحاجياتها ويراقب اعمال الحكومة وليس له ان يسن قانوناً يناقض نص هذا القانون الاساسي او يخالف مادة من مواد القوانين العامة التي يسنها المجلس العمومي .

مادة ١١٧ ـ انتخابات المجلس النيابي للمقاطعة تكون على درجة واحدة ، واوصاف الناخب الاول واوصاف النائب المصرحة في المادة الملمع اليها آنفاً . من هذا الدستور . تراعى ايضاً في انتخاب نواب مجلس المقاطعة النيابية .

مادة ١١٨ ـ مدة اعضاء مجلس المقاطعة النيابية سنتان وينتخبون بنسبة نائب واحد عن كل عشرين الفاً من اهل المقاطعة السوريين . وتدوم نيابة النائب الى ان تتم الانتخابات الجديدة ويجوز اعادة انتخابه .

مادة ١١٩ ـ للمقاطعات ان تسن قانوناً للانتخابات في مجالسها النيابية وتقسم فيه المقاطعة الى دوائر انتخابية وتراعي في الانتخابات حقوق الاقلية كما هو الحال في انتخابات المجلس النيابي العام .

مادة ١٢٠ ـ تبتدأ انتخابات مجلس المقاطعة في اول شهر ايلول من كل سنتين ويجتمع في اول شهر تشرين الثاني من كل سنة وتدوم مدة اجتماعه شهرين ويجوز تمديد امده حين الضرورة .

مادة ١٢١ ـ القوانين التي يسنها مجلس المقاطعة النيابي ترفع الى الملك للمصادقة عليها على ان يصدق عليها وتعاد الى المقاطعة في خلال شهر واحد .

مادة ١٢٢ ـ اذا اعيدت القوانين المرفوعة من قبل المقاطعة دون تصديق الانتقاد في مخالفتها للقانون الاساسي او مواد القوانين العامة ولم ير مجلس المقاطعة جهة الانتقاد واردة فيرفع الامر الى مجلس الشيوخ ويكون حكمه هو النافذ .

مادة ١٢٣ ـ اذا لم يصدق على القوانين المذكورة في خلال شهر واحد ولم تعد الى مجلس المقاطعة لاعادة النظر فيها تعد نافذة .

مادة ١٢٤ مجلس المقاطعة النيابية يسن قانونه الداخلي وينتخب في

كل سنة رئيسه الاول ونائب الرئيس الاول والثاني وكتابا وهيئة ادارة .

مادة ١٢٥ يدير المقاطعة حاكم عام يعين من قبل الملك ويشترط في الحاكم العام ان يكون سوريا عربياً حائزاً على الاوصاف المشروطة في عضوية مجلس الشيوخ .

مادة ١٢٦ ـ الحاكم العام يعين مديري دوائر المقاطعات الرئيسية خلا الدوائر المربوطة في ادارتها بالمركز العام كما سلف في المادة المنوه عنها من هذا القانون ويصادق على الموظفين العائد تصديقهم اليه بحسب الانظمة المخصوصة وله حق الاشراف على الدوائر المرتبطة بالحكومة المركزية .

مادة ١٢٧ ـ الحاكم العام مكلف بادارة شؤون المقاطعة العامة وتطبيق ميزانيتها وتنفيذ القوانين العمومية التي يسنها المجلس العمومي بحسب صلاحيته وترفع القوانين التي يسنها المجلس المقاطعة الى المركز للمصادقة عليها ويطبقها في المقاطعة .

مادة ١٢٨ ـ الحاكم العام يقدم في كل سنة لمجلس نواب المقاطعة تقريراً عاماً في الاعمال والاجراءات التي قامت بها حكومة المقاطعة في خلال السنة القادمة ويقدم للحكومة المركزية نسخة من هذا التقرير .

مادة ١٢٩ ـ اذا حدث خلاف بين الحاكم العام ومجلس نواب المقاطعة فيحكم مجلس الشيوخ في هذا الخلاف ويكون حكمه هو النافذ ولمجلس الشيوخ ان يكلف اقالة الحاكم اذا رأى لزوما ذلك .

مادة ١٣٠ ـ لكل من الحاكم العام ونواب المقاطعة حق في تأليف اللوائح القانونية لمجلس نواب المقاطعة .

مادة ١٣١ ـ اذا طلب سبعة اعضاء من مجلس المقاطعة تشكيل لجنة تحقيقية من النواب لتحقيق حادثة من الحوادث المهمة التي تقع في احدى دوائر الحكومة او في ناحية من انحاء المقاطعة وقوبل الطلب

بالاكثرية تشكلت اللجنة وباشرت اعمالها ورفعت نتائج تحقيقاتها الى المجلس لينظر بامرها ،

مادة ١٣٢ ـ مناسبات المقاطعات فيما بينهما تعين بقانون خاص .

مادة ١٣٣ ـ لا يحق لمقاطعة من المقاطعات ان تؤسس مناسبات سياسية او تعقد اتفاقات خصوصية مع دولة من الدول الاجنبية .

مادة ١٣٤ ـ للمقاطعات تشكيل جميع انواع ودرجات المحاكم بحسب قانونها الخاص .

مادة ١٣٥ ـ تنقسم المقاطعات في تشكيلاتها الادارية الى ولايات ومديريات ويسن قانون خاص يبين فيه اختصاصات وتشكيلات كل من هذين القسمين ويبين كذلك في هذا القانون تشكيلات القرى وعمداؤها ووظائفهم .

(مواد متفرقة)

يسن قانون خاص يبين فيه كيفية حل الاختلافات التي تحدث بينهم . .

كل مقاطعة تسن قانوناً لتشكيلات البلديات فيها على اساس الاتحاد والانتخابات ويبين فيه اختصاص البلديات ووظائفها وجباية اموالها ونفقاتها . . .



« صورة اعضاء المؤتمر السوري »

اعضاء المؤتمر السوري وواضعو الدستور الاول

الاسم	مندوب مدينة
السيد فاتح مرعشلي	حلب اعزاز
السيد تيدوري انطاكي	حلب
السيد رشيد رضا	بيروت
السيد عبد الرحمن اليوسف	الشام
السيد صلاح الدين الحاج	صفد
الدكتور سعيد طليع	طرابلس الشام
السيد هاشم الاتاسي	حمص
السيد عزت دروز	نابلس
السيد مراد عليمه	راشيا
السيد سليم علي سلام	الشام
السيد رفيق التميمى	الخليل ..
السيد عبد القادر الكيلاني	حماه
الشيخ عبد القادر الخطيب	الشام
السيد ابراهيم عبد الهادي	نابلس
« توفيق البيسار	طرابلس الشام
« شريف الدرويش	الباب
« جلال القدسي	اعزاز
« حكمت النيال	حلب
« احمد العياشي	ادلب
« علاء الدين	الناصرة
« امين التميمي	نابلس
« عيسى المدانات	الكرك

الاسم	مندوب عن مدينة
السيد عبد الرحمن قرت	صفد
« ابراهيم الخطيب	لبنان
« تامر حمادي	الهرمل
« وصفي الاتاسي	حمص
« سعد الله الجابري	حلب
« احمد قدري	الخليل
« رياض الصلح	صيدا
« عبد الفتاح الشريف	عكا
« عبد الفتاح رشيدان	قلمون
« محمود نديم	منبج
« خليل تلهوني	معان
« يوسف الكيالي	حلب
« جميل بيهم	بيروت
« عارف العيتاني	بيروت
« منير سلطان	طرابلس الشام
« معين الماضي	حيفا
« فائز شهاب	حاصبيا
« محمد الفاعور	القنيطرة
« فوزي البكري	الشام
« عبد المهدي محمود	الطفيله
« دعاس الجريس	حى الاكراد ـ دمشق
« رشيد الحاج ابراهيم	حيفا
« خالد البرازي	حماه
« رشيد نقاح	المتن

الاسم	مندوب عن مدينة
السيد نوري الجسر	حلب
» ابراهيم هنانو	حارم- كفرتخاريم
» عفيف الصلح	صور
» محمد المجتهد	الشام
» صبحي بركات	انطاكيا
» منعم الحصني	الشام
» زكي يحيي بك	ادلب
» احمد القضماني	الشام
» سليم عبد الرحمن	طولكرم
» جورج حرفوش	بيروت
» محمد الطويقي	اللاذقية
» امين بيهم	بيروت
» فؤاد عبد الكريم	ادلب
» ابراهيم العلي	عكا
» سعيد الحلبي	السلط
» ناجي اديب	معان
» مناح هارون	اللاذقية
» رشيد المدرس	حلب
» لطفي الرفاعي	انطاكيا
الدكتور محمد حيدر	بعلبك
السيد توفيق مفرج	الكوره
» عبد الفتاح السعدي	عكا
» عبدالحميد بارودي	حماه
» عزت الشادا	الشام

الاسم		مندوب عن مدينة
» حسين رمضان		مندوب الزبداني
» ناصر فوار	»	حوران
» صبحي الطويل	»	اللاذقية
» موسى القاسمي	»	طبريا
» اسماعيل ابو الريش	»	الشام
» محمد ابو روميه	»	حوران
» سليمان السودي	»	عجلون
» يوسف لينيادو	»	الشام
الشيخ طاهر طبري	»	طبريا
السيد عادل زعيتر	»	نابلس
» سعيد ابو تامر	»	عجلون
» حكمت الحراكي	»	المعره
» ابراهيم الحاج حسين	»	دير الزور

الفصل السادس

موقف الحلفاء من احداث دمشق

لم تكن المقررات المتخذة من قبل حكومة دمشق وسلطة المؤتمر السوري باعلان الاستقلال وتتويج جلالة الملك فيصل وسن الدستور لتأتي بنتائج مرضية ما دامت بريطانيا تحتل العراق وفلسطين ، وفرنسا سواحل سوريا .

لذلك لم يكن باستطاعة هاتين الدولتين المتحالفتين الا ان تباشرا باعلان نقضهما تلك العهود المقطوعة للعرب ابان الحرب وبعدها ... ومن جراء ذلك اعلنتا عدم اعترافهما بمشروعية مقررات دمشق واتصلتا باولي الامر في اوروبا لاتخاذ الاجراءات اللازمة ... لعقد اجتماع قريب للمجلس الاعلى وتوجيه الدعوة الى الملك فيصل لزيارة اوروبا والبحث معه في هذا الشأن وهكذا بدأت هاتان الدولتان بوضع العقبات مجدداً امام فيصل .

وبناء عليه فقد اجتمع المجلس الاعلى في (سان ريمو) واتخذ مقرراته في ٢٥ ابريل وهي تقضي بوضع المستطيل العربي كله الممتد من البحر الابيض المتوسط الى حدود فارس تحت الانتداب ، وتقسيم سوريا الى ثلاثة اقسام مستقلة وهي فلسطين ولبنان وما تبقى من سوريا بعد ان تقلص حجمها ، وعدم تجزئة العراق .

اما الانتداب فقد وزع بشكل يتفق مع مطامع كل دولة فوضعت سوريا ولبنان معاً تحت الانتداب الافرنسي ، ووضعت فلسطين والعراق

منفصلتين تحت الانتداب البريطاني واضيفت عبارة تقول : « ان الدولة المنتدبة على فلسطين ملزمة بتنفيذ وعد بلفور المشؤوم » ، فاعلنت هذه المقررات وما يرافقها من تناقض مفضوح لتعهدات هاتين الدولتين ومواثيقهما مع العرب .. وهلم جرا قد خابت آمال العرب عامة وسوريا خاصة فلم تك مقررات سان ريمو في نظرهم سوى خيانة ودناءة، فاشتد كره العرب واحتقارهم لها لانها انطوت على نقض تلك العهود التي سطرتها الدماء في الحرب العالمية الاولى حين ساهم العرب في كسبها كما بينا في مشروحاتنا الآنفة الذكر . فالانتداب الذي سلم الى (فرنسا) قداعطاها الحق والحرية لفرض ارادتها على فيصل والبلاد السورية . ومنذ ذلك الوقت اشتد التوتر ما بين السوريين والافرنسيين فراح الرجال المشتغلون بالقضية الوطنية يضغطون على فيصل باعلان الحرب على فرنسا لانها بدأت تقوم بحركات معادية لاستقلال البلاد واعلان الحرية حتى تمكنت في الساحل من تشكيل بعض العصابات وارسالها لاماكن اخرى مختلفة في الساحل لابداء الذعر والتشويش . ففي شهر نوفمبر عام ١٩١٩ عين الجنرال « غورو » قائداً اعلى ثم مفوضاً سامياً في البلاد الواقعة تحت الانتداب الافرنسي . ومنذ وصوله الى بيروت بدأ يعزز كيان العصابات في المنطقة الغربية والساحلية لاثارة القلاقل وايجاد الفتن المسلحة فحض بعض ممثلي الطوائف المسيحية في لبنان الموالية لفرنسا للابراق والاحتجاج على الاحداث التي جرت في سوريا وعلى موقف الملك فيصل منها .

واما فيصل فلم يفعل شيئاً تجاه ماهو كائن في الساحل سوى مراجعة غورو بالطرق الدبلوماسية بينما بلغ شعور السوريين منتهى الغليان . وبالرغم من ان مقررات سان ريمو .. زعزعت ثقة فيصل بالحلفاء من اساسها فانه على كل حال لم يفقد كل الامل في بسط القضية بحرية امام مؤتمر يجمع بين فرنسا وبريطانيا وامريكا وهذا ما كان قد قرره الحلفاء في مؤتمرهم المنعقد في اوروبا ودعوة فيصل لحضوره. ولم يكن الملك فيصل

مدركا في ذلك الوقت المغزى الحقيقي للتحول الذي طرأ على شعور الحلفاء نحو شؤون العالم العربي والسوري وذلك ما دعا فيصل الى انتهاز المناسبة لزيارة اوروبا في اقرب وقت غير ان الامور تطورت تطوراً خطيراً في سوريا والساحل ، ومن اجل ذلك كتب فيصل الى (غورو) يعلمه عن عزمه لزيارة اوروبا فابلغه غورو انه كان على وشك ان يبعث اليه برسالة هامة تلقاها من حكومته ، وقد ارسلها بالفعل يوم ١٤ تموز فوصلت الى فيصل باليوم نفسه وكانت تتضمن هذه الرسالة سلسلة من التهم الموجهة ضد الادارة العربية في دمشق وبعضها يتعلق بالتدابير التي اتخذتها الحكومة العربية اثناء ممارستها سلطتها والبعض الآخر يتعلق بالدعوى القائمة ضد فرنسا وانتدابها على سوريا والاعمال العدائية التي تجري بعلم تلك الحكومة الفيصلية .

ومنذ ارسال هذا الكتاب بدأ الافرنسيون في الساحل بتوسيع الخرق مما يثبت بدون شك ان الافرنسيين عازمون على اي حال على احتلال البلاد السورية وتطبيق محتويات انتدابهم. فتعيين الجنرال غورو، وايفاده الى سوريا لم يكن الا خلوة سياسية مقصودة لبلوغ هذا الهدف .

١ ـ وضع سكة خط حديد ـ رياق ـ حلب ـ تحت ادارة الافرنسيين العسكرية ويستلزم هذا الامر احتلال الجيوش الافرنسية لمدينة حلب . ومحطات : رياق ـ بعلبك ـ حمص ـ حماه .

٢ ـ الغاء التجنيد الاجباري وتخفيف عدد الجيش العربي .

٣ ـ قبول الانتداب الافرنسي قبولا مطلقاً .

٤ ـ الاخذ بالنظام النقدي الذي فرضته الادارة الفرنسية .

٥ ـ معاقبة الاشخاص الذين اشتهر امرهم باعمال العداء التي قاموا بها ضد فرنسا .

هذا هو انذار الجنرال غورو الذي يدل على وجود النوايا السيئة والتي لا يحمد عقباها بالنسبة لسورية .

وما كاد يصل هذا الانذار (١) بهذا الشكل الى يد الملك الا وكانت وحدات الجيوش الافرنسي قد احتلت بعض الاماكن في البقاع وفي السواحل السورية حتى رياق .

(١) كانت مدة الانذار اربعة ايام تبتدىء من نصف ليلة ١٥ يوليو ـ ١٤ منه الساعة ١٢ ليلا وتنتهي في ١٩ منه الساعة ٢٤ او الساعة ١٢ ليلا والجنرال غورو ينتظر الجواب اكان رفضاً او قبولا . وقد شعر الملك ان الافرنسيين قد بيتوا ما بيتوه من نوايا تتجه الى احتلال دمشق ففكر فيصل في هذا الموقف الحرج ان يكون بعيد النظر وان يخضع للامر الواقع ثم عزم على السفر الى لندن على الفور لاثارة الموضوع بكامله وكان اعتماده على الحكومة البريطانية وقد شجعه على المضي في تنفيذ استلامه برقية من اللورد « كورزون » يشير عليه فيها بتجنب الاصطدام مهما كلف الامر مع فرنسا . وبناء على ورود هذه البرقية من اللورد كورزون اعتدل موقف الملك واراد ان يستعمل سلطته بحكمة وتؤدة وان يعالج الموقف بالطرق الدبلوماسية مبتعداً عن اضرام نار الشر في بلاده وهذا ما دعاه ان يسرع في السفر ليعالج الامور عن كثب .

وسافر الى اوربا وهناك افهمه الانكليز ضرورة الاتفاق مع الافرنسيين فاتصل بالمسيو كلمنصو رئيس وزارة فرنسا وكان رجلا ادارياً وسياسياً محنكاً وعاقلا وعقدت بينهما معاهدة عرفت (باتفاقية فيصل كلمنصو) وعاد فيصل الى سوريا لتهيئة المحيط وحمل الشعب على قبولها واقناع الاحزاب بفوائدها والموافقة عليها : « اختياراً لاهون الشرين واخف الضررين » لا سيما في تلك الاحوال الحرجة التي تتجه فيها

النوايا الى اغتصاب البلاد منه والاستيلاء على اهلها ولكنه ما كاد يصل الى سوريا وتطأ قدماه العاصمة المنتظرة عودته بفارغ الصبر لما يحمله من حلول حتى اثيرت حوله الاقاويل ونشرت الاباطيل وحيكت المؤامرات وشاعت اخبار السوء ووجهت اليه الاتهامات وتعالت الاعتراضات المغرضة وامتلأ جو البلاد بدعايات غير صحيحة اثارها المعارضون والمتزعمون الانتهازيون والافرنسيون الطامعون وانصارهم الخونة المجرمون بل عبيدهم المأجورون الذين هم في كل دور وعن كل حال لا يرضون ... ولا تهمهم معاهدة ولا استقلال وجل همهم نيل الرتب وكسب الغنائم ليشبعوا نهمهم ولكي يتحكموا بالحكومة ورجال الدولة ويسخروا «فيصل» لمآربهم الدنيئة فيودون ان تحرق سوريا ليشعلوا لفافاتهم وان تموت الناس ليرقصوا على قبورها ، ولما زاد الشغب اثر عودة الملك ولم يتمكن من تهدئة الاضطرابات وتركيز الامور وتفهيم الحقائق ... استفاد الافرنسيون من قلق الرأي العام واضطراب الجو فعرقلوا الاعمال واحجموا عن فيصل المال الذي كان يتقاضاه من واردات الجمارك وبثوا في صفوف الامة الدسائس وجذبوا الانصار لتأييد انتدابهم ومداخلاتهم فتغلبت على الملك فيصل الايدي الاثيمة والقوة الهادمة ولم يكن لديه الرجال المخلصون الاوفياء ليتكل عليهم في الامور ويتعاون معهم في التدابير ويستعين بهم في معالجة الاوضاع الخطيرة وتذليل العقبات وتوجيه الرأي العام الى ما فيه خيره وسلامته وانقاذه من حرجه ،

وكان من المنتظر ان يساعده الانكليز في تسهيل مهمته كصديق وحليف ، ولكنهم ويالللاسف انفضوا من حوله بعد ان اتفقوا مع الافرنسيين واضعفوا سلطته ليتسنى لهم البقاء في فلسطين التي كانت لهم فيها مطامع خاصة ومآرب مستترة ... وليسهل عليهم تنفيذ ما وعدوا

به اليهود من تحقيق الوطن القومي وهكذا بعكس ما كنا نراه من الولايات المتحدة وامريكا كلها من المساعدة والود لا عن طريق النظريات فحسب بل لقدلمسنا وشاهدنا تلك المساعدات المعنوية والمادية التي كانت تتجه الى العرب عن طريق الجوالي الذين كانوا عوناً كبيراً في نهضة العرب وتعزيز كيانهم والاخذ بيدهم واحقاق حقوقهم .

ولا يسعنا في هذا المضمار الا ان نشير الى تصريحات الرئيس ولسن التي ابداها لدى عصبة الامم وقد عرضت عنها تلك العصبة فاضطرت حكومة الولايات المتحدة للانسحاب منها بالنظر لعدم تمكنها من السير مع اوروبا على نقض العهود والمواثيق مع الشعوب الضعيفة واعطائها ملء الحرية والاستقلال . والحق ان الحلفاء لم يتقيدوا باي مبادىء قيمة بالنسبة لحقوق الانسان الا بقدر ما توحي اليهم مصالحهم الاستعمارية .. فانكلترا مهما ارتبطت باتفاقيات ومعاهدات فان تمسكها بسلامة امبراطوريتها وسلامة ممتلكات التاج يجعلها الا ترتبط بتلك الاتفاقيات والمعاهدات ودليلنا على ذلك تخلفها عن الملك حسين بعد ان اتفقت معه ابان الحرب العالمية الاولى على تحرير بلاد العرب واستقلالها .. فكان نصيبه منها ان حدث من سلطته، وكان جزاء وفائه للحلفاء ان اعتقل وارسل الى جزيرة قبرص .. وهكذا تخلفت بريطانيا عن صداقة العرب وتمسكت بصداقة اليهود فحققت لهم وعد بالفور سنة ١٩١٧ وهكذا قالت لفيصل : اتفق مع (كلمنصو) فاننا قررنا الجلاء عن سوريا وكلكيا وتركها لفرنسا .

وماذا يفعل فيصل والبلاد واهلها على شرحال . ثورة وطموح .. وتفرقة وقلة ادراك .. وقحط رجال ، وفقدان جيش وادعاء وغرور .؟ .:. وهل يستطيع الحرب والمقاومة اغورو وجيوشه الجرارة، وتركيا تحارب في الشمال لانقاذ بلادها والانكليز في الوقت نفسه قد انسحبوا

من سوريا فعلا وولوا ظهورهم ، والفرنسيون عقدوا اتفاقهم مع فيصل من جهة وقائدهم الجنرال (غورو) يهيء جيوشه ويجلب المعدات والعدد للاستيلاء على عاصمة ملكه وفيصل لو كان يوجه الى صـدره الشريف سهما واحداً لتلقاه بعزة وشمم وكبرياء واباء .. ، ولكنه اضحى عرضة للسهام واشدها فتكاً حركات اليهود في العالم لمنـاوئة العرب وسعيهم الحثيث لابعاد فيصل عن عاصمة بني امية والقضاء على استقلالها وتآمرهم على سوريا والحجاز وفلسطين والعراق منذذاك الحين ... لانهم ساعدوا الحلفاء وامدوهم بالمال والعلماء وبسطوا امامهم كل غـال ورخيص في سبيل تحقيق ما يصبون اليه من وعود . فاليهود قوة دولية خطيرة . اذا تألبت على امة .. اضعفت قواها الاقتصادية والسياسية وفتكت فيها بطريقة خفية منظمة .. فكيف بالعرب وفيصل وليس لهم في الخارج مـن يستندون اليه ولا في العالم من يؤازرهم فيعتمدون عليه والدول لها مـن المسائل والاختلافات على اطماعها واوضاعها وحفظ كيانها ما يشغلها عن سوريا ومصيرها الذي جعلها تكون في حيرة وخيبة فليت فرنسا لم تقف من سوريا موقف العداء .. وليت غورو لم يتجاوز في اساءته الحـد الاقصى فيتجاهل وهو يعلم حق العرب وسوريا في الحياة والاستقلال .. ويتجاهل وهو لا يخفى عليه قيمة .. تضحيات ابناء سوريا وما ابدوه من الخدمات .. لنصرتهم ونصرة حلفائهم .. وليته لم يتعام عما لفيصل من المزايا الخلقية والفضائل الحربية وليته انصف فازال سوء التفاهم وتعاون واياه لاستقرار الامور وتهدئة الخواطر وتمكينه من تنفيذ اتفاقيته مع فرنسا وتسيير دفة السياسة فيكون قد حفظ لدى التاريـخ سمعة فرنسا وتقاليدها الادبية والسياسية لاننا نحن العرب لا ننكر على فرنسا حضارتها ومدنيتها. وثورتها التي كانت باعثا لنشر مبادىء الحرية في العالم .

ليت غورو لم يتأثر بالدعايات الصهيونية ولا بالدسائس التي كانت

تتوارد اليه عن طريق من ليس له ضمير ولا شعورو ليت غورو لم يتحكم في نفسه فيسعى الى قلب الحكومة العربية في دمشق ويبعث بـــانذارة الذي كان سبباً لتقويض عرش فيصل وهو يعلم حق العلم ان الامة المتعطشة للحرية لا تحكم بالسيف او تقهر بالجيوش او المال الذي انفقه ومهد له السبيل به من الخونة لدخول عاصمة سوريا . ولاجل ان تكون ابحاثنـــا هذه عبرد للتاريخ وعظة للاجيال نضطر ان نعود ادراجنا الى وصف دخول الجنرال غورو الى دمشق ووصول جيشه الى ميسلون ومـــا سبق ذلك من تمهيد واوضاع هامة وخطيرة ..

الفصل السابع

تدابير الوزارة الفيصلية

حيال مقررات غورو وانذاره

لما فوجئت الوزارة بانذار الجنرال غورو مفاجأة لم تكن تتوقعها انشطرت الى فريقين .. فريق قال بقوله والنزول على احكامه وفريق اشار بالتريث والانتظار وعلى كل فقد اجتمعت كلمة الوزارة مبدئياً على اعلان الادارة العرفية .. « وهذا نص البلاغ الرسمي الصادر بذلك » :

« بناء على خطورة الموقف ولزوم اشتغال الامة بامر دفاعها فقد قررت الحكومة العسكرية مؤيدة بقرار الوزارة تأييد الادارة العرفية الذي لم تلغ حتى الان وتطبيقها بحذافيرها ولحصول الاطلاع عليها ادرجنا المواد الاتية :

١ ـ تؤيد الادارة العرفية في جميع انحاء المنطقة الشرقية ..

٢ ـ ان احكام القوانين والانظمة الاساسية والملكية المخالفة لهذا القرار تعد معطلة ما دامت الادارة العرفية قائمة .

٣ ـ يحاكم امام القضاء العرفي الذين يرتكبون الجرائم الاتية :

آ ـ كل من يعبث بالامن العام داخلا او خارجاً من مرتكبي جريمة الجنحة او الجناية سواء كان فاعلا بنفسه او ذا مدخل مهما كانت صفته

ومكانته ..

ب ـ كل من يعتدي على موظفي الحكومة اثناء قيامهم بوظائفهم الرسمية بشرط ان يكون عمله ذا صلة بالاحوال المتعلقة بالادارة العرفية .

ج ـ كل من له صلة بالجمعيات السرية ولو كانت مؤسسة قبل اعلان الادارة العرفية .

د ـ كل من يتهم بجنحة او جناية تمس احدى القضايا المنظورة امام القضاء العرفي .

هـ ـ كل من يتهم بافشاء اسرار الحكومة العسكرية ابان اعلان النفير العام وما يتعلق بالجاسوسية والخيانة العسكرية .

و ـ الذين تتصل جرائمهم بجمع الوسائط النقلية وسوق الجند وحشدهم، والموظفون المكلفون بطرح التكاليف الحربيـة اذا تلاعبوا او اساءوا استعمال وظيفتهم والذين يسهلون الفرار للجنود ويساعدونهم عـلى عدم تلبية اوامر الجندية ويحبذون لهم ذاك ..

ز ـ كل من يتهم بجريمة تختص بالاعتداء على زوجات الضبـاط والامراء العسكريين ومن ينتمي الى الجندية من الملكيين والاهالي وكل ذي رحم يتصل بهؤلاء .

٤ ـ للادارة العرفية الحق اولا : بان تفتش المساكن التي ترى لزوم تفتيشها . ثانياً : ان تطرد الى خارج البلاد كل من تقبض عليه الحكومة من اصحاب السوابق والذين لا مسكن لهم ولا مأوى في منطقة الادارة العرفية . ثالثاً : بان تأخذ سلاح الاهلين وعتادهم الحربي وتصادره . رابعاً : ان تعطل الصحف فوراً اذا سعت لافساد الرأي العام وبان تمنع الاجتماعات .

٥ ـ قضايا الجنح والجنايات العادية تنظر كما في السابق امام المحاكم النظامية .

٦ ـ بما ان القضاء العرفي مكلف بوظائف المحاكم النظامية الجزائية التي ناب منابها فلا يحق له التدخل في القضايا التي نظرتها قبل اعلان الادارة العرفية .

٧ ـ يحاكم امام القضاء العرفي من تبين ان له مدخلا في الاحوال التي استلزمت اعلان الادارة العرفية وان لم يكن من ابناء المنطقةالشرقية .

٨ ـ يطبق القضاء العرفي احكامه على قانون الجزاء العسكري اذالم يجد ما يطابق الجرم في قانون الجزاء المدني .

٩ ـ يحاكم المتهمون بالاحوال التي استلزمت اعلان الادارة العرفية امام محاكمها مهما علت .. رتبهم من دون استحصال مرسوم ملكي .

١٠ ـ ترى محاكم القضاء العرفي المحدثة حديثاً في المنطقة الشرقية قضاء الاركان والامراء والضباط وان كانت دون رتبهم .

١١ ـ احكام القضاء العرفي مبرمة ... ؟

ـ آ ـ

انعقاد المؤتمر

عقد المؤتمر جلسة مستعجلة للتداول في الامر الخطير وكانت الجلسة سرية حيث دعيت الوزارة ليستمع المجلس الى اقوالها وأرائها والاطلاع على خططها فالقى رئيسها البيان التالي ،

ايها السادة :

نرى من الواجب ان نبسط على مسامعكم خلاصة ما يقع في هذه

الدقيقة الحرجة . تعرفون خطة الوزارة وتذكرون اننا قلنا في بيانها الذي نال استحسانكم اننا سنحافظ على صلات الصداقة مع جميع الحلفاء ولا سيما مع فرنسا وانكلترا .. وتعلمون ايضا اننا حافظنا على هذه الخطة ساعين لتحقيقها وتحقيق آمال الامة التي اعلنتها للعالم على لسانكم انتم ممثليها في هذا المؤتمر الموقر بدأت المفاوضات و سارت في تقرير حسن وتلقينا ما تعلمونه من قرار مؤتمر سان ريمو المعترف بسوريا دولة مستقلة ومن التبليغات غير الرسمية من حليفتنا بريطانيا التي تشير الى الاعتراف بجلالة ملكنا ملكا على سوريا علاوة على تأييد الاستقلال المذكور وعزمنا في المدة الاخيرة على ارسال وفد الى اوروبا لاتمام المفاوضات وحل المسألة السورية حلا نهائياً يحقق امال الامة وسعادتها ولتبرهن للعالم والدول كلها اننا لا نعادي احداً ولا نقاوم قرارات مؤتمر السلم ما دامت ضامنة لاستقلالنا وشرفنا . وقد عزم جلالة الملك على السفر بالذات حباً بانهاء المفاوضات وكنا واثقين باننا سنتلقى البشائر بتحقيق آمالنا وفيما نحن سائرون بتنفيذ هذه الخطة العملية نرجو الخير من سفر وفدنا برئاسة جلالتهحصل ما حصل وحدثت هذه الحوادث المؤسفة التي بيناها لكم لقد اراد الجنرال غورو اعتماداً على قواه العسكرية ان يعرقل او يمنع سفر جلالة الملك الى اوروبا لاسباب لا نعلمها وقد سلم موفدنا بعض الشروط التى قال انهيطلبها منا ولم نطلع بعد على نصها الرسمي ولا يمكننا ان ننظر اليها بصفة رسمية ما لم نتلقاها مكتوبة من يد رسمية ،

وليست هذه الشروط مخالفة لمطاليب الامة فقط بل انها تخالف ايضاً روح المقررات التي اتخذت في مؤتمر سان ريمو وتعبث بها وقد وقعت عليها فرنسا لانها لا تخل باساس الاستقلال والسيادة التي اعترفت بها الدول لسوريا في ذلك المؤتمر ، حشد الجنرال جيوشه على حدود المنطقة الشرقية شمالا وغرباً وربما كانت غايتهحملنا على قبول شروطه

ونكرر القول اننا لم نبلغها رسميا حتى هذه الساعة وفوق هذا فقد ارسل جنوداً لتعزيز القوة الفرنسوية في رياق ... وصرح حاكم زحلة الفرنسوي لقائد المحطة العربي انه احتل رياق احتلالا عسكرياً واعاد الجنرال القوة الافرنسية التي احتلت المعلقة في العام الماضي اليها . ولقد ابلغنا الكلونيل (كوسى) امس عن لسان الجنرال (غورو) ان احتلال رياق والمعلقة جرى في مقابل تعزيز قواتنا في مجدل عنجر والحال ان هذه النقطة عسكرية وضعت لتأمين النظام الداخلي في ذلك الجوار منذ ابتداء الاحتلال واذا كنا عززناها فما ذلك سوى تدبير احتياطي اضطررنا الى اتخاذه بعدما رأينا حشد الجنود على حدود منطقتنا .

فحكومتنا بعدما احتجت على معاملة الجنرال غورو التي لا تلتئم مع التحالف وطلبت احالة القضية الى التحكيم الدولي تعلن للامة وللعالم اجمع من على هذا المنبر ما يأتي :

١ ـ نحن لا نريد الا السلم والمحافظة على شرفنا واستقلالنا الذي لا نحتمل ان تشوبه شائبة .

٢ ـ نحن بريئون من كل تهمة نوصم بها ويراد بها الايهام باننا نريد العبث بصلاتنا الودية مع حليفاتنا وحلفائنا .

٣ ـ نحن لا نرفض المفاوضة ونحن مستعدون للدخول فيها وها ان الوفد برئاسة الملك قد سافر الى اوروبا واننا منتظرون عودته بفارغ الصبر فنحن نقبل كل حل لا يمس استقلالنا وشرفنا ويكون مبنياً على اساس الحرية والاستقلال .

٤ ـ اننا مستعدون كل الاستعداد ومصممون كل التصميم على الدفاع عن شرفنا بكل ما اعطانا الله من قوة .

هذا هو الموقف الحاضر ايها السادة وقد بسطناه لحضراتكم والله معنا

اذ نحن لا نريد سوى حقنا بالحياة والدفاع عن كياننا .

— ب —

معدات الدفاع والتدابير العسكرية

كان في مقدمة التدابير العسكرية التي اتخذت تعيين الامير زيد نائب الملك في غيابه قائداً عاماً للجيش السوري وياسين الهاشمي قائداً لجبهة مجدل عنجر (طريق دمشق — بيروت) ولدمشق وحدها يحيا خياتي قائداً لمنطقة حمص وحماه . اما فرقة حلب فقد كانت بقيادة محمد اسماعيل الطباخ . وكانت فرقة درعا بقيادة اسماعيل الصفار . اما هيئة الاركان العليا فكان يرأسها الوزير ومعه ثان ليشرف على الشؤون الادارية اذ كانت يتقلدها يومئذ القائمقام احمد اللحام . وكانت هيئة اركان الحرب تتألف من فروع اي من (الشعبات) فلقد تقلد رئاسة الشعبة الاولى القائمقام مصطفى وصفي وتولى رئاسة الشعبة الثانية (شعبة المخابرات) البكباشي شريف الحجار وكان اليوزباشي حسن يحيى الصبان يتولى ادارة القوة العمومية فهناك ثلاث فرق عسكرية نظامية : فرقة الشام : وفرقة حلب .. وفرقة درعا . وكانت كل فرقة تتألف من ثلاثة الوية وكل لواء يتألف من ثلاثة افواج ولكل فوج سرية رشاشات ولكل فرقة لواء مدفعي يتألف من فوجين ويتألف الفوج من بطاريتين وكان مجموع القوة العامة للجيش السوري في اواسط شهر يوليو لا يزيد عن ٨٠٠٠ الاف جندي .. يملكون خمسة عشر الف بندقية مختلفة الطراز لكل منها ٢٥٠ خرطوش ونحو ٥٠ مدفعاً عيار ٥٧ و٧ واربع مدفع من عيار ٥ و ١٠ ولكل الجيش العامل وفي دوائر التجنيد وفي .الاعمال العسكرية الاخرى لا يقل عن ٥٠٠ ضابطاً من مختلف الرتب بينهم من هو متمرن في الحرب العظمى وقاتل في شتى الساحات والميادين ومنهم من هو

جاهل وعاجز ...

فهذا وضع الجيش السوري العربي في العهد الفيصلي .

— ج —

دعوة المجلس الحربي الاعلى

بعد ان نوهنا عن سفر الملك الى اوروبا وعودته منها ومعه مشروع — كلمنصو — فيصل — دعي المجلس الحربي الاعلى للانعقاد حيث فوجىء الملك في تلك الفترة الحرجة بمفاجأة مدهشة فقد زار ياسين الهاشمي على اثر تعيينه قائداً لمجدل عنجر الامير زيد وقال له انه ليس بامكانه قبول المهنة الموكلة اليه كما انه ليس باستطاعة البلاد الدفاع والوقوف امام الجيش الافرنسي الزاحف لان مخازن الجيش السوري فارغة من الاسلحة والذخائر ومعدات القتال مفقودة وبعض الآلات الحربية الضرورية مخفية. فانطلق الامير على الفور وقابل جلالة الملك واطلعه على رأي الهاشمي فاستدعاه ... فاعاد عليه ماقاله للامير زيد . فدعا هيئة الوزارة للاجتماع اليه واستشارتهم فيما يعمل فدافع يوسف العظمة بحماسة عن خطته وقال: انه بصفته وزيراً للحربية يتحمل كل تبعة ويصر على المقاومة والدفاع .

واخيراً تم الاتفاق على عقد مجلس عسكري يحضره كبار الضباط والقادة للبت في هذه القضية الخطيرة واجتمع هذا المجلس برئاسة الملك وحضره الوزراء والهاشمي واحمد اللحام ومصطفى وصفي ومصطفى نعمة وشريف الحجار وحسن يحيى الصبان وعارف التوام وهم هيئة اركان الحرب فسألهم الملك عن مقدار امكانياتهم الحربية فاجابوه اجوبة متضاربة ومتناقضة. فطلب اليهم ابداء ارآئهم بصراحة حاسمة فرجوا امهالهم مدة وجيزة ريثما يفكرون ... ثم اجتمعوا برئاسة (مصطفى نعمة مستشار وزارة الحربية يومئذ) نحو ربع ساعة اعلنوا بعدها ان في امكان

الجيش السوري العربي المقاومة بضع ساعات اذا كانت الحرب غير جدية واما اذا حمي وطيس القتال ولم يوفق الجيش الى دحر العدو وتشتيت قواه فلا يقاوم اكثر من خمس ساعات ...

(د)

التشاور مع الانكليز ورأي اللورد (اللنبي)

ارادت الوزارة الفيصلية ان تقف بجد وصراحة على رأي اللورد اللنبي قبل البت في الامر فانتدبت اللواء نوري السعيد والامير عادل ارسلان .. فسافرا الى حيفا وقابلا اللورد اللنبي حيث كان زائراً لفلسطين واستشاراه فاشار عليهما بسرعة قبول الانذار والتفاهم مع الافرنسيين. فارسلا على الفور برقية الى جلالة الملك وهذا الكتاب كان محفوظاً بنصه الكامل باللغة الانلكيزية لدى المرحوم الدكتور عبدالرحمن الشهبندر وزير الخارجية . يشير فيه الى الملك بقبول الانذار بلا تردد .

وبالوقت نفسه ارسل اللورد اللنبي الى المعتمد الانكليزي في دمشق (الكولونيل استن Eston لكي يقوم بدور الوسيط ما بين الافرنسيين والملك فيصل لقبول الانذار وتأخير مدة تنفيذه الى ان تختمر الفكرة لدى الاوساط الفرنسية لقبوله .

(الوزارة تقرر القبول)

فازاء هذه الاعتبارات الصادرة عن اللورد « اللنبي » قررت الوزارة الفيصلية في جلسة عقدتها يوم ١٧ الجاري اي قبيل المدة المضروبة في الانذار ان تشير على جلالة الملك بقبول الانذار لعدم امكان المقاومة وعسى من وراء ذلك ان يتجدد تبادل حسن النية وفتح باب المفاوضات مع الجنرال غورو المتعطش الى دخول دمشق .. فارسل جلالة الملك

صباح ١٨ منه كتاباً ملكياً الى الجنرال بواسطة الكولونيـل الافرنسي « تولا Tola » يعلن فيه قبوله شروط الانذار ويشـير بالكتاب الى الجـنرال غورو بالتريث واستعمال الحكمة : فجـاءه يوم ١٩ منـه الجواب الاتي :

(... لي الشرف ان استلم كتابكم المرسل بواسطة الكولونيل (طولا Tola) المنطوية على قبولكم مبدئياً وشخصيا ، لشروطي فاذكر سموكم الملكي بانه ليس المقصود من مذكرة ١٤ يوليو قبولها وانما المقصود تنفيذ احكامها باعمال رسمية تعمل قبل ١٨ منه على ان يتم تنفيذ ما ورد منهـا بكامله قبل ٣١ منه عند منتصف الليل .. ولما كنت قد مددت المدة ٢٤ ساعة اجابة لطلب سموه الملكي فقد اكون محقا اذا لم امددها مرة اخرى قبل ان اتلقى نبأ القبول رسميا وفعليا من جانب سموكم باعمال تعلمونها ، وقد اشير الى ذلك في الفقرة الرابعة من مذكرة ١٤ منه . ولكي ادع لكم وقتا كافيا لقبول المطالب رسميا وتنفيذها فعلا فقد قررت ان لا تتحرك جيوشي قبل ٢١ يوليو عند منتصف الليل .

وفي الساعة التاسعة والنصف من مساء ١٦ منه ارسل الجنرال (غورو) البرقية التالية وقد سلمها الكولونيل طولا شخصيا الى الملك .

« ... ضرب يوم ١٨ يوليو موعداً لقبول او رفض مذكرة ١٤ منه ثم مددت هذه المهلة حتى ١٩ منه في منتصف الليل لا لقبـول الشروط رسميا بل للبدء في تنفيذها مع العلم ان تنفيذها بكامله يتم قبل ٢١ منه . وبناء على ذلك فلن امنح اية مهلة بعـد التشكيلات التي جرت .. واذا كان لا بد من اعطاء وقت كاف لاجل قبول الشروط والبدء بتنفيذهـا فاني اقرر ان جيشي لا يتحرك حركة قبل ٢١ يوليو عنـد منتصـف الليل » ...

وفي يوم ٢٠ منه ارسل الملك الى الجنرال غورو بواسطة الكولونيل (كووس) البرقية الاتية :

« .، رغبة في انقاذ شعبي من ويلات الحرب واملا في انشاء سلم موطد لا يتسنى ادراكه الا بالاحتفاظ بصداقة الحلفاء ومودتهم وخصوصا مودة الحكومة الافرنسية ابلغكم ، انني اقبل مطالبكم مع الايضاحات الواردة في برقيتكم بتاريخ ١٦ و١٨ منه .

« .. ان المطالب التي تضمنها انذاركم المؤرخ في ١٤ الجاري سردت على الوجه الاتي :

١ ـ ان تكون سكة حديد رياق ـ حلب على اتم استعداد لجميع النقليات التي تأمر بها السلطات الافرنسية .

ان جعل سكة الحديد بهذه الحالة يتسنى بمراقبة حركة النقل في محطات رياق وبعلبك وحمص وحلب بواسطة مفوضين عسكريين افرنسيين تشد ازرهم قوة عسكرية تقوم بالمحافظة على المحطة وباحتلال مدينة حلب ذات المركز الخطير للمواصلات والتي لن ندعها تسقط بايدي الترك .

٢ ـ الغاء التجمع العام والامتناع بتاتاً عن التجنيد وتسريح القوة واعادة تشكيلات الجيش وعدد الجند الى ما كانت عليه في شهر ديسمبر الماضي .

٣ ـ قبول الانتداب الافرنسي .. ان الانتداب سيحزم استقلال الشعب السوري على منوال يتفق مع مبدإ الحكم بواسطة السلطات السورية النظامية التي تستمد قوتها من الوزارة الشعبية وهو لا ينطوي بالنسبة للسلطة المنتدبة الا على اعانة تمنح بشكل مساعدة وتعاون لا

يتحول بشكل من الاشكال الى استعمار او الحاق او ادارة مباشرة .

٤ ــ قبول النقد السوري : ان هذا النقد سيتخذ نقداً وطنياً للمنطقة الشرقية . وبناء على ذلك تلغى جميع القيود التي وضعت حتى الان في هذه المنطقة بالنسبة الي ...

٥ ــ تسليم المجرمين الذين اشتهروا باعمالهم العدائية لفرنسا ولن يطول الوقت حتى تدرك حكومة الجمهورية بان هذه الازمة الشديدة التي اجتزناها لم تكن سوى نتيجة سوء تفاهم واسع النطاق بيننا وبين الشعب السوري الذي قاتل جنباً الى جنب مع الحلفاء وضحى انواع الضحايا في سبيلهم .

وفي اليوم نفسه ارسل الكولونيل (كووس) الى الملك الكتاب الاتي :

« ... رجاني الجنرال (غورو) ان ابلغكم انه تلقى رد سموكم الملكي المرسل امس بواسطتي واعرب عن ارتياحه الى الاعتبارات التي بني عليها .

« .. وينتظر الجنرال الان وصول تأييد كتابي مفصلا يحرر طبقاً للاصول الواردة في مذكرة ١٤ يوليو موضحاً وذاكرا الشروط التي اوردها ومعلنا قبولها . كما انه يؤيد من جهة اخرى برقيته المرسلة مساء امس مؤكداً ان الجيوش الفرنسية لا تتحرك قبل ٢١ الجاري عند منتصف الليل فتبلغها في اليوم الثالث ..

« وينتظر الجنرال ان يتم في هذا اليوم ٢٠ منه تنفيذ مضمون الرد باعمال رسمية وباتخاذ التدابير التي تدل على التنفيذ وتؤيده طبقاً لما اشار اليه صراحة في انذاره ..

« .. ويزيد الجنرال على ذلك قائلا : يستطيع سموكم ان يثق من المعاملة الطيبة الحسنة التي ستعاملكم بها فرنسا ومن عطفها وعدلها والمكاتبات المختلفة التي جرت حتى الان والبلاغات التي ابلغت لسموكم الملكي في موضع شروط الانذار وتطبيقها ولا سيما ما يختص منها بتطبيق الانتداب قدبسطت نيات الدولة المنتدبة بسطاً جليا كافياً .. »

الفصل الثامن

الاضطرابات في دمشق والبلاد العربية

سرت في البلاد قشعريرة من الاشمئزاز اثر قبول الملك وحكومته شروط غورو المجحفة والمنافية للعدالة والحقوق العامة. فقامت المظاهرات الاحتجاجية الصاخبة تطوف شوارع المدينة حتى عم القلق والاضطراب في حالة هياج ونفور عام. ومن اجل ذلك عقد المؤتمر جلسة ضحى يوم الخميس ١٥ يوليو (اي قبل قبول الانذار رسميا بيومين) خطب فيها الخطباء فحملوا على الوزارة حملة شديدة .. وتنادوا الى الدفاع وافتداء الوطن بالارواح واقر المؤتمر في ختام جلسته اقتراحا وقعه خمسة واربعون من اعضائه. واذيع على الجمهور على ان يبلغ الى الحكومة لتطلع عليه وتتقيد بما جاء فيه وهو :

« .. بما ان مؤتمرنا السوري هذا وهو اول ممثل للامة السورية وناطق بلسانها قرر في جلسته يوم ٧ مارس ان يبقى منعقداً الى ان يجتمع المجلس النيابي وبما ان البلاد دخلت اليوم في طور جديد يستدعي زيادة التضامن والتكاتف وجمع الكلمة حول غاية الوطن المشتركة وهي الاستقلال .. التام والدفاع عن شرف الامة باسرها نطلب اقرار الاقتراحات الاتية وابلاغها للحكومة ونشرها على الامة :

« .. ان المؤتمر السوري الممثل للامة السورية في مناطقها الثلاث يعتبر قراره التاريخي بمواده الاساسي الثلاثة وهي:

١ ــ الاستقلال التام والوحدة السورية ورفض الهجرة الصهيونية

رفضاً باتاً .

٢ ـ ملكية جلالة الملك فيصل على الاساس النيابي الدستوري.

٣ ـ ابقاء المؤتمر منعقداً يراقب اعمال الحكومة المسؤولة امامه الى ان يجتمع مجلس النواب بموجب الدستور الاساسي قراراً واحداً لا يقبل التجزئة ...

» ان المؤتمر السوري لا يعترف باسم الامة السورية باي معاهدة او اتفاقية او بروتوكول يتعلق بمصير البلاد ما لم يصادق عليه من قبل المؤتمر ومن ثم دعا الملك اعضاء المؤتمر يوم السبت في ١٧ منه الى الاجتماع في حديقة قصره ولما اكتمل عددهم وقف فيهم خطيباً وسرد الاسباب السياسية والعوامل العسكرية التي جعلته يجنح الى سياسة السلم لمعالجة الامور بالطرق الدبلوماسية فهاجت خواطر بعض الاعضاء وتكلموا بلهجة شديدة وذكروه بخطبه الحماسية في النادي العربي وبسوء نيات الافرنسيين وعزمهم على تحطيم الاستقلال والعرش السوري والقضاء عليهما . فتأثر الملك وحاول انقاذ الموقف بلباقة فاقترح على كل واحد من الاعضاء ان يكتب كتابا خاصا يبسط فيه اراءه وعقيدته الخاصة بشرط الا يطلع احد من اخوانه عليه ووعد بان يعمل بما تقترحه الاكثرية ولا يخرج عن مضمونه وقال :

(... انني اعتقد ان الآراء التي تعطى على هذا المنوال تكون صحيحة لا يؤثر فيها نفوذ ولا ارهاب) ..

فعارضت اكثرية الاعضاء في الاخذ بهذا الاقتراح واهمل ولم ينفذ.

وعقد اعضاء المؤتمر جلسة (فوق العادة) في دار المؤتمر صباح الاحد في ١٨ منه وكان الاعضاء منقسمين الى فرق واحزاب وكان نواب منطقة دمشق والبلاد المجاورة محتفظين بالصمت بعكس نواب الساحل وفلسطين

وقامت اللجنة الوطنية بمظاهرة كبيرة مشى فيها كثيرون وكانوا يرددون الاناشيد الحماسية فجاءوا الى دار المؤتمر وحيوا الاعضاء الوطنيين ونادوا بسقوط الخونة والمارقين المتآمرين . ولقد عقد المؤتمر جلسة قانونية بعد ظهر ذلك اليوم قرر فيها استدعاء هيئة الحكومة واستيضاحها عن الخطة التي قررت السير عليها لا سيما ومهلة الانذار تنتهي في منتصف تلك الليلة - ليلة ١٩ منه -

وفي اليوم الثاني تظاهرت دمشق بما فيها من شيب وشبان وكان يوماً مشهوداً من ايام بني امية .. سارت المظاهرة حتى وصلت الى ساحة الشهداء وهنالك تعاقب الخطباء مهددين ملحين بضرورة الدفاع واعلان الحرب على فرنسا ومما زاد في هياج القوم واضطرابهم ما شاع بينهم بان الحكومة قبلت الانذار رسمياً . وفي يوم الاثنين ١٩ منه - اليوم المذكور - عقد المؤتمر - جلسة فوق العادة - وكانت في البداية سرية ثم قرر ان تكون علنية وقال رئيس المؤتمر على الاثر ان رئيس الوزارة ابلغه ان الحكومة ، لا تتمكن من الحضور الى المؤتمر وانها تنتظر عودة الرسول الذي انتدبته الى بيروت لمفاوضة الجنرال (غورو Gouraud) في تعديل الشروط الواردة في انذاره .. ولذلك لا يرجى حضورها الا بعد عودة الرسول .. وتكلم كثير من الخطباء ثم وافق المؤتمر على اقتراح للسيد الشريف نائب اللاذقية وقرر طبعه وتوزيعه على الامة وهذا نصه .

(... بما ان المؤتمر السوري قد اطلع على الشروط التي طلب الجنرال غورو من الحكومة الكورية قبولها والموافقة عليها وهي احتلال الخط الحديدي مع مدينة حلب وقبول الانتداب الافرنسي بدون قيد او شرط واعتبار الورق السوري عملة وطنية والغاء التجنيد الاجباري الى آخر ما جاء في هذا الطلب .. ولما كانت الحكومة الحاضرة قد طلبت اعتماداً من المؤتمر في ٨ مايو حين ما اتت اليه على اثر صدور قرار سان

ريمو San Rimo القائل بانتداب فرنسا لسوريا وتجزئتها واعلنت في بيانها الرسمي انها رفضت هذا القرار واحتجت عليه وانها ستدافع عن كيان البلاد اذا اغتصب حقها وارغمت على الاستعباد فالمؤتمر الذي قرر استقلال البلاد التام ووحدتها ووضع المملكة السورية على هذا الاساس واعتمدت الوزارة بعد ما قبلت به واتخذت على نفسها القيام بتنفيذه وقد استدعاها بعد ورود الانذار المذكور ليقف منها على خطتها ازاءه بصورة رسمية فلم تلب تطلب. فهو يعلن الان للملا بانه لا يحق لاية حكومة كانت ان تقبل باسم الامة السورية اي شرط من الشروط التي تخالف قرار المؤتمر التاريخي .

فالحكومة الحاضرة اذا خالفت بيانها الرسمي ولم تقم بواجبها تجاه البلاد وارادت ان توقع على صك يخالف قرار المؤتمر فالمؤتمر يعتبرها بتوقيعها غير شرعية والصك غير صحيح ويحمل اشخاص الوزارة كل تبعة ومسؤولية تجاه الوطن ويعتقد بان البلاد مستقلة استقلالا تاماً كما جاء في قراره التاريخي واستند فيه على حقها الطبيعي والشرعي وجهادها المديد وان كل مداخلة اجنبية في البلاد هي غير مشروعة سواء وقعت بالقوة او بموافقة اشخاص لا نيابة لهم عن الامة تخولهم هذا الحق .. ويحق للامة السورية ان ترفضها في كل وقت . وهو يشهد العالم المتمدن على بيانه هذا ويذيعه للامة ويرفعه لمعتمدي الدول ..)

وعقد المؤتمر جلسة ثانية بدأها سرية ثم جعلها علنية اعلن رئيسه في اثنائها انه يجب انتخاب وفد قوامه ثمانية من اعضاء المؤتمر وثمانية من الاحزاب لمقابلة جلالة الملك واطلاعه على الروح السائدة بين الامة .. وانتخب المؤتمر وفده وانضم الى ممثلي الاحزاب وقصدوا البلاط الساعة السادسة مساء فهتف لهم الشعب هتافاً عالياً فقابل بعضهم الملك ورئيس الوزارة وعادوا في الساعة الثامنة الى المؤتمر فاعلن الرئيس انه لم

يتم شيء نهائي وان الوزارة تنتظر وصول جواب الجنرال غورو لتقرير خطتها . وبدأت الوزارة مساء الاثنين ١٩ منه بتنفيذ احكـام الانذار فسرحت الجيش كما قررت تأجيل المؤتمر السوري لمدة شهرين فجاء في الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء ٢٠ منه هاشم الاتاسي ووزير الحربية يوسف العظمة الى دار المؤتمر ووقف الاتاسي وتلا مرسوماً ملكياً بتعطيل جلسات المؤتمر لمدة شهرين فعارض بعض الاشخاص واحتج آخرون كما حاول بعضهم الخطابة فاشار اليهم وزير الحربية بلزوم الانصراف فانصرفوا فاقيمت مظاهرات في اسواق دمشق وسادت الفوضى واشتد الهياج وهاجم بعض الناس قلعـة دمشق ليلا لاخـذ السلاح فنهبوا المستودعات واطلقوا سراح السجناء فذهب الامير زيد بنفسه مـع قوة مسلحة بالرشاشات الى القلعة للدفاع عنها واصلوا المتظاهرين ناراً حامية فتفرقوا بعدما قتل منهم كثيرون وجرح البعض الاخر .. وقصد جمهور ثان من البلاط الملكي بمظاهرة عدائية ففرقتهم الشرطة قبل وصولهم .. واغلقت دمشق في تلك الليلة وبات الناس في كرب وضيق عظيمين.

ومما هو جدير بالذكر ان بعض اعضاء المؤتمر الاحرار بعد انلمسوا الوضع وتبين لهم الامر توجهوا الى مناطق نفوذهم مزودين بالكرامـة الوطنية وحب التضحية والدفاع وخاصة من كان منهم على تفاهم مـع شقيق الملك فيصل الامير منصور في حلب حيث كان هذا الاميرموكلـا امر الاشراف على الناحيتين الادارية والعسكرية .. بالتعاون مـع والي حلب السيد رشيد طليع . وهكذا قد عمت روح الثورة ضد الافرنسيين المحتلين في كل مكان وبدأ يشتعل سعيرها في كل نفس ابية لا سيما مـن علموا ان لا معنى ولا مجال للتفاهم واستئناف التفاوض مع الجنرال غورو المصمم على احتلال البلاد ولم يكن بعد قيمة للمعاهدة التي عقدت بـين الحلفاء والعرب ولا سيما معاهدة كلمنصو ـ فيصل التي كانت عبارة عن خدعة سياسية غريبة .. فلم يستطع الملك فيصل والحالة هذه صرف غورو

عن نواياه ولا اقناع انكلترا لمساعدته فاضطر اخيرا الى مجاراة الحركة القائمة في البلاد التي زادت الروح الثورية قوة واضطراماً وحماساً وتأججاً .

ورأى فيصل ان مقاومة التيار لا يجدي بل ان الظهور في البلاد بمظهر القوة خير منه بمظهر الضعف والاستكانة ليثبت لغورو المعتدي عدم رضاء السوريين عن حركته وعدوانه وسلبه وطنهم وعاصمة ملكهم .وفي صباح ٢١ منه طير الملك برقية الى الجنرال غورو الى بيروت وقد ابلغ صورة عنها الى معتمده في بيروت عوني عبد الهادي ثم الى الكولونيل ابستون Ebston المعتمد البريطاني بدمشق وهذا نصها الحرفي :

« .. على الرغم من المشكلات التي توقعتها مقدماً فقد قبلت كتابة ورسميا كل ما طلبتموه في انداركم وسرحت الجيش العامل طبقا لاحكامه والغيت الخدمة العسكرية الاجبارية .. ذلك مما سبب استياء جانب من ابناء شعبي كما يشهد بذلك قناصل الدول بدمشق ولقد دهشت حينما علمت ان جيوشكم اخذت تزحف على دمشق رغم قبولي جميع الشروط الواردة في الانذار بلا قيد ولا شرط مما يعدانتها كا للعهود المقطوعة .. وخرقاً للحقوق الخاصة ولروح الادب العام . فكل تبعة تنجم عن هذا العمل الغريب تقع على عاتق مسببها واطلب منكم في الختام اتخاذالتدابير اللازمة لايقاف جيوشكم عن الزحف بسرعة وسحب وحداتهاوآ لياتها من الاماكن التي وصلت اليها .. »

وارسل الجنرال غوروالبرقيةالاتيةالى الكولونيل (كووس)يقول فيها :

« .. لقد تلقيت الساعة العاشرة من هذا الصباح ثلاث برقيات احداها تشعر بعدم تمكنكم من الابراق لي والتوضيح عما جرى بينكم وبين الملك فيصل من ابحاث حول الاقتراحات السابقة والاجوبة على انذاري بالاوقات المحددة والظروف المعينة بسبب قطع (التلغراف) بين دمشق

والزبداني .. ولم تصلني كلمة بخصوص قبول الشروط المطلوبة خلال المدة المضروبة ولذلك امرت جيوشي بالزحف متجهة نحو دمشق. فتمركزت وحداته في الساعة التاسعة صباحاً في هضاب لبنان الشرقية ولذلك لم يعد بالامكان ايقاف زحفها وعليه بامكانكم ان تنهوا الملك فيصل .. ان حكومته هي التي نظمت العصابات للسلب والنهب وبسببها انقطعت الاسلاك الهاتفية فاخر ت برقيته الخطيرة الشأن فحكومة دمشق هي ضحية اعمالها السابقة .. ثم ارجوك ان تحيط الملك علما ان الزحف سيستمر حتى يصل الجيش الى مقابل دمشق تماما . فاذا لم يجد مقاومة ايضا في احتلال حلب والمحطات الحديدية الاخرى والمذكورة في شروط الانذار بدون مقاومة . فان الجيش سوف لا يدخل دمشق .

وعلى اثر اعلام الملك ذلك وفي اليوم نفسه ارسل الملك فيصل البرقية الاتية الى حكومة الحلفاء بواسطة قنصل بريطانيا العام يقول فيها :

« رغم قبولي جميع الشروط الواردة في انذار الجنرال غورو المؤرخ في ١٤ يوليو وهي تنطوي على احتلال مدينة حلب الواقعة في اقصى حدودنا الشمالية ومحطات حلب وحمص وحماه . وعلى سحب جيوشنا من الحدود وتسريح الباقي منها والغاء التجنيد الاجباري ثم قبولنا التعامل بالنقد السوري والاعتراف بالانتداب الافرنسي في سوريا ذلك القبول الذي اعرب لي عن ارتياحه اليه في كتابه المؤرخ في ٢٠ منه والمقدم اليه بواسطة ضابط انضباط في دمشق — ورغم هذا فانه اصدر الامر الى جيشه بالزحف على دمشق (وسيؤدي حتما هذا العمل الشاذ الذي لا يكاد تاريخ الانسانية والحضارة بنطوي على مثيل له الى اراقة كثير من الدماء البريئة ، خصوصا وهو يقع بعد قبولي انذار باهظ الشروط سرح بموجبه الجيش السوري وانصرف رجاله الى بيوتهم ويخشى معه من انتقاض شعبي الذي يلح في رفض هذا الانذار . فالفت نظر حكومتكم والعالم المتمدن الى هذه الجناية السيئة .. التي لم تقع تبعتها الا على عاتق مرتكبها

ذاك الذي انتهك حرمة العقود الدولية المقدسة التي منها الاتفاقية المعقودة بيني وبين المسيو (كلمنصو Clémenceau)رئيس وزارة فرنسا

ـ آ ـ

(نص معاهدة كلمنصو ـ فيصل ..)

الاتفاق بين الحكومة الافرنسية وصاحب السمو الملكي الملك فيصل بباريس في ١٦ كانون الاول سنة ١٩١٩ عطفاً على التصريح الافرنسي الانكليزي بتاريخ ٩ تشرين الثاني عام ١٩١٨من جهة وبناء على المبادىء المختصة بتحرير الشعوب والعهود الودية المعلنة من قبل مؤتمر السلم من جهة اخرى تؤكد حكومة الجمهورية الافرنسية ... اعترافها للاهلين الناطقين باللغة العربية .. والقاطنين في ارض سوريا من كافة المذاهب ان يتحدوا ليحكموا انفسهم بانفسهم بصفتهم امة مستقلة يعترف الملك فيصل بان السوريين لا يستطيعون في الوقت الحاضر نظراً لاختلال النظام الاجتماعي الناشىء عن الاضطهاد التركي والخسائر المحدثة اثناء الحرب ان يحققوا وحدتهم وينظموا ادارة الامة دون مشاورة ومعاونة ... امة مشاركة على ان تسجل تلك المشاركة Saaber Ratiam من قبل جمعية الامم عند تكوينها فعلا وباسم الشعب السوري يطلب هذه المهمة من فرنسا .

١ ـ تتعهد الحكومة الافرنسية بان تمنح معاونتها للامة السورية بجميع انواعها وان تضمن استقلالها ضد كل تجاوز ضمن الحدود التي سيعترف بها مؤتمر السلم وفي تعيينها للحدود ستبذل الحكومة الافرنسية جهدها لنيل جميع التعديلات الحقة حيث الجنسية واللغة الجغرافية .

٣ يتعهد صاحب السمو الملكي الملك فيصل بان يطلب من حكومة الجمهو ريةالفرنسية ومن هذه الحكومة وحدها المشاورين والمدربين

والموظفين الفنيين الضروريين لاجل تنظيم جميع الادارات الملكية العسكرية وهؤلاء المشاورون الاخصائيون سيأخذون تفويضهم وقواهم التنفيذية من الحكومة السورية وتوصلا للتنظيم المالي الذي هو القاعدة الاساسية لمجموع ادارة الدولة الجديدة يشترك المشاور المالي في اعداد ميزانية الدخل والخرج ويبلغ اجباريا كافة تعهدات ونفقات الادارة المختلفة وله ان يفتش حصة سوريا من الديون العمومية العثمانية وستكون السكك الحديدية وامتيازها تابعة لصلاحية مشاور النافعة .

وعقب انعقاد الاتفاق الحاضر تمنح الحكومة الافرنسية معاونتها لاجل تنظيم الدرك والشرطة والجيش .

يعترف صاحب السمو الملكي الملك فيصل بالحكومة الافرنسية بحق الاولية التامة بالمشروعات والقروض المحلية الا ضد الوطنيين الذين يعملون لانفسهم ولا يعيرون اسماءهم خدمة لرأسمال اجنبي .

٣ ـ سيقيم صاحب السمو الملكي الملك فيصل في باريس لدى ناظر الامور الخارجية مفوضا ينتدبه سكرتيره للامور الخارجية ويكون مأموراً بتعقيب المسائل الخارجية التي تهم الامة السورية وسيعهد الى ممثلي فرنسا السياسيين وقناصلها في الخارج بتمثيل مصالح سوريا الخارجية وسيكون للمفوض السوري في باريس مندوبون تابعون لامره . في لندن وروما وواشنطون ضمن نطاق ، كادر السفارة الافرنسية ووظيفتهما رؤية المسائل المختصة باحوال السوريين الشخصية وسيعهد للقناصل بمهمة القنصلية السورية .

٤ ـ يعترف صاحب السمو الملكي الملك فيصل باستقلال لبنان تحت الوصاية الافرنسية وبالحدود التي سيعلنها له مؤتمر السلم .

٥ ـ يتعهد الملك فيصل بان يسهل بالمشاركة مع فرنسا بتنظيم دروز حوران بشكل وحدة مختارة داخل الدولة السورية وتكون مجهزة باوسع

مختارية (Autonomie) تلتأم في وحدة الدولة .

٦ ـ تتعهد الامة السورية بان تبذل في كل فرصة وفى كل قواها مساعدتها التامة لفرنسا امتناناً للعهد الذي قطعته لها الحكومة الافرنسية ، والامة السورية تمنح ايضاً مساعدتها للحجاز بالاتفاق مع فرنسا وذلك امتنانا من الضحايا التي رضي بها لتحريرها وبسبب صفته المقدسة عند المسلمين .

٧ ـ تكون مدينة دمشق العاصمة الادارية والتشريعية ودار الاقامة العادية لرئيس الدولة ويجعل المندوب (القوميسير العالي الفرنسي ممثل الدولة المساعدة) اقامته العادية في حلب ليكون بهذه الصورة على مقربة من كليكيا وهي منطقة الحدود التي تجتمع فيها عادة الجنود والحامية .

٨ ـ يعترف باللغة العربية الرسمية في الادارة والتدريس وتعلم اللغة الفرنسية كلغة معاونة وبصورة اجبارية ممتازة يكون لرئيس الدولة السورية وللمندوب العالي الافرنسي مشتى في بيروت التي ستتمتع بادارة بلدية مختارة .. يبقى هذا العهد الذي تضبط به المبادىء العمومية مكتوما بين الفريقين الى امضاء الاتفاق القطعي المفصل الذي سيحرر في اول رجوع السمو الملكي الملك فيصل الى فرنسا ، وسيعرض في الوقت الموافق على مؤتمر السلم .

الوزارة الدفاعية

على اثر الاضطرابات التي ازدادت في البلاد السورية استقالت الوزارة ركابية فاسند الملك مهمة تأليف الوزارة الى السيد هاشم الاتاسي فالفها

في ٣ مايو سنة ١٩٢٠ على المنوال الاتي :

السيد هاشم الاتاسي	للرئاسة
علاء الدين الدروبي	للداخلية
رياض الصلح	رئيس مجلس الشورى
الدكتور عبد الرحمن الشهبندر	للخارجية
يوسف العظمة	للحربية
فارس الخوري	للمالية
جلال الدين	للحقانية
ساطع الحصري	للمعارف
جورج رزق الله	للتجارة

وقد اخذت هذه الوزارة تعد العدة للعمل والدفاع عن استقلال البلاد المقدس بشتى الوسائل الممكنة .

— ب —

الملك بين الايجابية والسلبية

مجابهة التيار واعلان الحرب :

تبدل الموقف بعد ظهر الاربعاء في ٢١ يوليو حيث ذهب الكولونيل طولا (Tola) في الصباح الى عاليه فقابل الجنرال غورو واطلعه على امر البرقية واسباب تأخرها وافهمه انه لا يد للحكومة في ذلك وطلب اليه في النهاية ايقاف الجيش المستمر في الزحف فاجاب انه لا يستطيع ايقافه بعد كل ما جرى ، فعاد الى دمشق وابلغ جلالة الملك الجواب فتأثر كثيراً وغضب وادرك انه كان مخدوعاً ورأى ان مقابلة الشر بالشر هي الوسيلة الوحيدة لانقاذ البلاد من حرجها ومما لا ريب فيه ان وقوع الزحف في صبيحة ليلة سوداء قضتها دمشق ولم يغمض لها فيها جفن

جعل الملك يعرض عن سياسته الايجابية وخطته السلمية فانتشرت فكرة اعلان الحرب في دمشق على جيوش فرنسا المغيرة وارسل جلالة الملك فاستدعى الشيخ كامل القصاب (معتمد اللجنة الوطنية في دمشق) وقال له : لقد قررنا الدفاع فأرنا همتك ونشاطك وآتنا بالقوة المدنيةالتي تقول انها مهيأة للفداء . فانطلق يجوب الاحياء كما انتشر الخطباء في كل ناحية يحثون الناس على الدفاع والذود عن حياض الوطن . فتراكض الناس للاستعداد للحرب ثم التوجه الى ميـدان الوغى في ميسلون والاشتراك في الدفاع . واكثر المتحمسين آنذاك كانوا بدون سلاح . . فمـاذا يفعلون .. ؟

والجيش النظامي قد حل وتفرقت وحداته وسافر الجند الى بلادهم واستقروا في بيوتهم . والحرب تحتاج الى جيش لجب منظم والى آليات ومعدات ووسائل دفاع فالشعب ماذا يصنع وهو اعزل من هذه الوسائل؟ فكان لا بد من مجابهة التيار .

الفصل التاسع

البلاغات الرسمية لاعلان الحرب

ـ آ ـ

بلاغ الملك

الى ابناء الوطن :

.. عملنا للمحافظة على السلم حتى لا نفتح على الامة باب التعلل والاحتجاج وحافظنا على شرفنا في كل مواقفنا مع الافرنسيين وآخر ما فعلناه في هذا الباب اننا قبلنا شروطاً لندفع بها عادية القوم ولنحافظ بها على كتلة سورية عربية متمتعة بالحرية والاستقلال ولكن الجنرال غورو الذي لا يهنأ له بال حتى يرى شرف هذه الامة معرضاً للاهانة والاحتقار حنث بوعده وخالف الاصول المعترف بها وتعامى عن سماع الواجب وامر جيشه بمهاجمة الجيوش العربية الرابضة على الحدود فالى معاضدة هؤلاء الابطال الذين يعرضون مهجهم للدفاع عن الوطن المقدس ندعو كل فرد من افراد الامة للسير الى الامام حيث الشرف والمجد :: والدين والوطن ::

ـ ب ـ

منشور القيادة العامة

ان امارات السوء التي ظهرت جلية موشحة بتجاوز العدو واختراقه

الحقوق الولائية والبشرية انذرتنا بخطر الاستعباد وبطشه الابدي وايقاد نيران حرب ضروس تكون وبالا على الالوف من الابرياء لهدم اماني الامة السورية والقضاء على مبادئها القويمة التي قامت تجاهد وتسعى لتضمن فوزها في معترك الحياة .

لقد حان الوقت الذي يحتم على شبان هذا الوطن وشيوخه ان يستبسلوا امام هذا الاعتداء الفعلي وان يظهروا منتهى الغيرة والاقدام رابطي الجأش ساهرين على تنفيذ تلك المبادىء المقدسة رغماً عن مناعة هذا العدو ومعاكسته لنيلنا هذه الغاية في الحياة ، ان الامة السورية التي تعرف شرفها ومقامها والتي تتمتع بذكاء ابنائها ودهائهم وتعتمد على اخلاقها القومية يستحيل ان يندثر مجدها ويداس ... في اي وقت وامام اية قوة مهما تراكمت المصائب .. واشتدت فداحة الظلم والجور عليها فلا بد ان يأتي اليوم الذي تعلن فيه ظفرها وانتصارها على غاصبها ويستحيل ان تموت هذه الاحساسات ويقتل هذا الشعور فتخديراً للعزائم الوطنية وتوهيناً لها قد تأتي طائرات العدو المحتمل مجيئها وتحلق في سمائنا لاستكشاف الاماكن والحركات العسكرية ولالقاء الرعب والارهاب في قلوب الذين لا يدركون ان تأثير الطائرات لا يكون الا على الذين يخافونها ولربما ترمي بقذائفها على المباني العسكرية واذا رأت جموعاً وجماهير محتشدة لتثبيط العزائم والمعنويات القومية التي لا تزلزل امام هذه المجموعة وانتشرت في الارض بدون خوف او وجل .. وليعلم الشعب باسره ان المدافع والطائرات والبنادق والاسلحة لا تقضي على آمال الامة اذ ان تأثير الطائرات على البلدان المجردة فقط وليس لها اي تأثير على الاحساس والوجدان امام ثبات الامة واقدامها على اقتحام المصاعب والعقبات الكؤود التي يضعها العدو الفاغر فاه ليبتلعنا اذا زلت بنا القدم كما ان الحكومة قد اتخذت الحيطة والتدابير الممكنة لمنع تجول الطائرات واعتلائها في آفاقنا ووضعت المدافع والرشاشات السريعة في مواضع

متعددة لصدها والتنكيل بها .. فعسى ان تكلل الاعمال بالنجاح والفلاح وما النصر الا من عند الله ..

— ج —

« منشور الحكومة »

« ان الحكومة السورية حباً للسلم وحقناً للدماء البريئة لم ترغب ان تدخل غمار الحرب فقبلت ما عرضه عليها الجنرال غورو من الشروط المصحوبة بالانذار وارسلت اليه قبل انتهاء الموعد جواب موافقتها كما ابلغكم ذلك كبير الامناء الا ان الجنرال غورو نقض العهد مع الاسف وبادأنا بالعداء فعلا فاصبحت الامة بعد الاتكال عليه تعالى والاستمداد من روحانية نبيه مضطرة للدفاع عن حياتها وكيانها والذود عن شرفها .. ملقية تبعة ما ينجم عن الحرب من الويلات على الجنرال غورو لذلك. فاني اوصي جميع ابناء الوطن ورجال الحكومة ان يقوموا بواجباتهم الوطنية بعزم وقوة متوكلين على الله القدير ومنعاً لهذا الاعتداء الفظيع وما النصر الا من عند الله يؤتيه من يشاء ... »

لقد كان هذا التدبير خطيراً وفيه تهديد صريح لغورو وجيشه كما ان فيه تقوية للحركات الوطنية وحب الذود عن ارض الوطن المفدى ونفخ روح الشجاعة والاقدام في ابنائه فلم يكن بدأ من جمع شتات بعض الفرق من الجيش العربي المسرح وسرعة ارسالها الى هضاب ميسلون فتمكن العاملون آنذاك لجمع ما امكن من الجيش العربي مع بعض ضباطه وقواده وارسالهم الى الجبهة مع فئة من المدنيين وهكذا فقد هاجم الجيش الافرنسي البلاد السورية وقرر غورو اتخاذ تدابير حازمة ومجابهة التطور بدمشق بكل قوة ... فعاد لتعزيز زحف جيوشه وبذل الاموال لشراء القلوب والانصار وهكذا أخذ الخونة يلعبون دوراً هاماً في بث

الدعايات وتخدير الاعصاب لتمهيد السبيل امام الجيش المغير فانتشروا في الشوارع والنوادي افراداً وجماعات لتثبيط الهمم ووهن العزائم . اما المجاهدون الاحرار فلم يعبأوا بهذا بل توجهوا لمعركة القتال وعلى رأسهم بطل ميسلون يوسف العظمة ينادي بالمجاهدين بكلمته المأثورة « يجب ان نموت شرفاء » ... وفي البداية اصطدمت بعض فرق الجيش العربي مع وحدات الجيش الافرنسي الزاحف نحو حمص حيث كان قطار عسكري يسير من رياق الى جبهة حمص فاقتلعت القوات العربية قضبان سكك الحديد قرب القصير فهوى القطار وانفجر ما فيه من مواد حربية فنشبت معركة حامية الوطيس وفي بحقوفا ايضاً اصطدمت القوات الوطنية مع وحدات الجيش الافرنسي فاندحرت تلك الوحدات وتراجعت الى رياق بعد تكبدها الخسائر الفادحة .. وكذلك وقف الدنادشة في منطقتهم بوجه بعض وحدات الجيش الافرنسي فقاتلوها واخروا تقدمها ... التقت القوات الوطنية مع فرق الجيش الافرنسي في كل مكان حتى في ضواحي المسلمية وحلب .. اذ جاءت قوات وطنية من الاقضية والقرى مجهزة بانواع البنادق الحربية فلم تكد تصل حلب لتقف في وجه العدو الا وكان هذا قد اقترب من الشهباء دون ان يصطدم مع اي قوات نظامية عربية .. وبالنهاية احتلت جيوش غورو الشهباء ودخلتها في ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٠ .. وعلى رأس هذه القوات الجنرال « ديلاموت » وكان مصدر زحفها من جهة الشمال اي كليكيا ومن الغرب عن جسر الشغور حارم .. فحلب .

ولما علمت القوات الوطنية بهذا المصير وبامر الخونة المتلاعبين بمقدرات البلاد تراجعت عن فكره مهمتها في الدفاع وهي في حالة اسف ويأس عميق ...



بطل ميسلون الشهيد يوسف العظمة

الفصل العاشر

« معركة ميسلون الكبرى »

ياله من يوم خالد خضبت فيه ساحة ميسلون (١) الكبرى بدماء الشهداء الابرار اولئك الذين استبسلوا وابوا .. ثم عاهدوا شرفهم ووطنهم ان لا يدعوا فلول الاستعمار الباغية تجتاز حدود الوطن المقدس الا على الاشلاء التي تفرش الغبراء تلك وقعة ميسلون الرائعة .

هي وثيقة تاريخية وعبرة خالدة .. لكل من يريد الاعتبار . لقد كانت الخطط العسكرية التي وضعها شهيد الواجب يوسف العظمة للدفاع عن دمشق تقضي بانشاء سلسلة من الحصون تبتدىء من حول قرية مجدل عنجر المطلة على سهول البقاع والمسيطرة على طريق رياق — دمشق — وبحشد القوات التي تمكنت الحكومة من جلبها وحشدها في الجبهة لصد الجيش الافرنسي ومنعه من التقدم نحو العاصمة ، وكان مجموع القوات المرابطة في هذا الخط الدفاعي الامامي يقدر بثلاثة الاف مقاتل معهم بطاريتان من المدافع احداهما جبلية والاخرى صحراوية وكان يقود فرقة آليات الدفاع الاميرلاي « تحسين الفقير » وقد حل في قيادة هذه المنطقة والاشراف عليها محل ياسين الهاشمي الذي ابى تولي القيادة .. لاعتقاده بعجز الجيش عن المقاومة والثبات لنقص معداته واسلحته الحربية وفقد النظام وقلة عدده وضعف امكانياته . ولا نشك في ان تسريح الجيش العربي كان من جملة العوامل التي اطمعت الجنرال غورو

---

(١) « ميسلون » مكان يبعد عن دمشق مسافة ٢٠ كيلو متر الى الجهة الغربية .

وجعلته يتقدم لتنفيذ خطته فسارت جيوشه يتقدمهـــا الجنرال (غوابيه) نحو ميسلون بعد ان اقتحمت منطقـــة (مجدل عنجر) ووادي الحرير وظلت القوات الافرنسية تتقدم الى ان اشرفت على منطقة ميسلون مساء الجمعة فحطت رحالها واقامت تنتظر الصباح للبدء بالهجوم وعند شروق فجر السبت ٢٤ يوليو ١٩٢٠ بدأت المعركة الكبرى واخذت المدفعيـــة الفرنسية تطلق نيرانها بشدة على اماكن المتطوعين وكانت المدفعية السورية تجاوبها بحسب امكانياتها .. ومع هذا فقد ثبت الثوار ، ومن ثم اخذت الطائرات تحلق في سماء ميسلون .. تمطر الثوار بوابل من قنابلها وقذائفها وفي ابان ذلك كان البطل المغوار يوسف العظمة ينظم امور الدفاع ويشرف على تطبيق خططه العسكرية ويبث روح التضحية والبسالة في نفوس المجاهدين وكانت الفرقة الاولى من المقاتلين تشغل الجناح الايمن وهي مستقرة في شمال (ميسلون) حتى قرى الزبداني يقودها السيد (حسن الهندي) ومنيب فائق .

والفرقة الثانية اتخذت مركزاً جبهة ميسلون تماما يشاركها في الدفاع القوة الوطنية (اي المدنية) التي توافدت من كل الارجاء . اما الفرقـــة الثالثة فكانت مرابطة في الجناح الايسر في جنوب ميسلون حتى وادي بمكة. وهي تتألف من لواء الفرسان بقيادة السيد عزت الساطي تصحبها سرية من المدفعية الرشاشة يقودها المجاهد صبحي العمري وبعض الضباط من الجيش العربي وكانت قد ابتدأت قوى الهجانة الامامية بقيـــادة مرزوق الخيمي بالمهاجمة ودارت رحى الحرب بصورة جدية بينها وبين قوى الاستعمار وفي تلك الساعة من يوم ٢٤ الى ٢٥ احتدمت المعركـــة الهائلة وحمي وطيسها واخذت جيوش غورو تتقدم نحـــو الامام وفي طليعتها الدبابات الثقيلة .. فكانت تلاقيها القوات العربية بروح دفاعية الى ان اذيع في الصفوف الامامية نبأ استشهاد وزير الحربية يوسف العظمة

الذي خر في ساحة الوغى ضحية بلاده والذود عـن استقلالها وحريتها وسرعان ما تلاشت القوة المعنوية التي كان يتمتع بها المجاهدون واثر ذلك تغلب جيش (غورو) الزاحف على القوات العربية والمدنية واقتحمت المواقع الاستراتيجية الهامة التي كانت الفرق العربية تتمركز فيها وتمكن الاعداء من تطويق المجاهدين ومهاجمتهم بشدة مما اضطر الجيش العربي والثوار المدنيين التراجع تحت ضغط القنابل وقذائف الطائرات الفتاكة بصورة تدريجية والانسحاب من الميدان نهائياً ،

الباب الثالث

الفصل الاول

احتلال غورو دمشق

واصل الجيش الفرنسي الزحف على دمشق ونفذ الجنرال غـورو احتلاله لعاصمة بني امية ودخلها الساعة الرابعة من ظهر يوم الاحـد الواقع في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ وكان دخوله اليها بقوة وعنف وطغيـان بالرغم من ارادة اهلهاواستقبله فيها الخونة المارقون .. مترامين عليـه متهافتين خاضعين طائعين خانعين ..

اما دمشق العابسة فكانت مقفلة الاسواق تندب شهداءها ورجالاتها وآمالها وقد لبست ثوب الحداد ووقف الاهلون على الارصفة يشاهدون مرور قوى الطغيان في شوارع مـدينتهم وهم مطرقو الرؤوس كسيرو النفوس كأن على رؤوسهم الطير .

ومثل دمشق في هذه الساعة الرهيبة من الخونة المتآمرين الذين اتـوا للترحيب بفاتح عاصمتهم كمثل المسلمين من ابي غبشـان الذي بـاع الكعبة بزق خمر ومثل فيصل من بعض اعوانه الذين مثلوا معـه دور الثعلب كمثل المسيحية من بيلاطس الذي اباح دم المسيح لاعداء المسيح وغسل يديه .



Phot. H. MANUEL

GÉNÉRAL GOURAUD

Haut Commissaire de la République
Française en Syrie et au Liban
Commandant en Chef des Armées du Levant

La Syrie est ma consolation d'avoir quitté l'Alsace

janvier 21

Gouraud

الجنرال غورو

وهكذا انسحب فيصل بن الحسين من عاصمة ملكه متوجهاً نحو درعا وكان من المقرر ان تنسحب معه حكومته لانشاء خط دفاع ثان.. وجمع القوى من جديد ومواصلة القتال حتى آخر رمق .. ولكـــن الوزارة تخلفت عن اللحاق بجلالته وهذا ما حال دون تنفيذ خطته الاخيرة .

ـ آ ـ

تأليف الوزارة الدروبية

في يوم الاثنين من ٢٦ يوليو كان الملك لا يزال في (الكسوة) فاراد ان يقذف بآخر سهم من اسهم الكفاح .. للدفاع عن شرف بلاده فحكم العقل ورأى انه لا مندوحة من ايجاد هيئة تتولى امر التفاهم مع غـــورو واستئناف المفاوضات بعد احتلاله سوريا لتسوية الامور وتركيزها على قاعدة دبلوماسية مفيدة .

فاصدر مرسوماً بوصفه ملكاً قائماً بتعيين علاء الدين الدروبي رئيس مجلس الشورى ووزير الداخلية في الوزارة الاخيرة .. (اي الاتاسية) رئيساً لوزارة جديدة لان الوزارة السابقة قد استقالت فألف هذا وزارته على الفور من عناصر عرفت بتأييد الانتداب الافرنسي وموالاته .

وقد ارادوا من هذا التدبير ومن اختيار هؤلاء ان يكونوا واسطة للتفاهم مع الملك والافرنسيين وهذه هي اسماء اعضاء الوزارة :

عبد الرحمن اليوسف	للشورى
عطا الايوبي	للداخلية
بديع المؤيد	للمعارف
جميل الالشي	للحربية
فارس الخوري	للمالية
يوسف الحكيم	للزراعة
جلال الدين	للصحة والصيدلية

— ب —

(بيان الجنرال غوابيه)

اذاع الجنرال غوابيه قائد الحملة الفرنسية البيان الآتي :

« ... بما ان الملك فيصل جر البلاد السورية الى شفا الخراب والدمار فقد جرد من سلطة الحكم وصدر الامر بدفع ١٠ ملايين فرنك تعويض الخراب وسد الخسائر التي اصابت المنطقة الغربية من جراء حرب العصابات ونزع الجيش السوري ... »

— ج —

تدابير الملك تجاه تصريح غوابيه ..

لما اطلع الملك على هذا البلاغ ارسل الى الجنرال غورو يوم ٢٧ منه الاحتجاج الآتي برقياً ..

« احتج على التصريح الذي صرح به قائد حملتكم الى حكومتي بتاريخ امس والتنصل من كل تبعة اردتم ان تحملوني اياها .. واعتبر جميع المكاتبات التي تدور بينكم وبين حكومتي او التعليمات التي تصدرونها الي مباشرة وبدون وساطتي ملغاة وغير مشروعة امام جمعية الامم ...

« واكرر لكم بهذه المناسبة تصريحي السابق وقد اعربت فيه عن رغبتي في اجتناب كل نزاع وعدم معارضتي لوجود البعثة التي يوكل اليها تحديد اسس الانتداب وقد رضيت به في الاول والآخر »

وارسل في اليوم نفسه الى اللورد (كورزون) وزير الخارجية البريطانية البرقية الآتية بواسطة اللورد « اللنبي »

« .. سيدي ارسل اليكم طي هذا صورة تبليغ من قائد جيش الاحتلال الافرنسي وقد احتججت عليه وتجدون صورة هذا الاحتجاج طيه ايضاً . وانا انكر كل ما جاء في التبليغ المشار اليه واضع المسؤولية كلها سواء كانت مادية او غير مادية على السياسة التي جرى عليها جيش الاحتلال الافرنسي منذ الاحتلال وعقد الهدنة مع تركيا . واني موقن من زمن طويل ان الغرض الاصلي هو اخراجي بحيل ودسائس من هذه البلاد وحملي على مغادرة العرش الذي اسسته بمساعدة حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبذلك يثأرون مني لصلاتي الودية مع بريطانيا العظمى وسابقى على هذا الحال في دمشق منتظراً مشورتكم لي ومحتجاً على كل مشاكسة ومعاكسة وارجوا ان لا يطول انتظاري طويلا فاذا لم تصلني اشارة منكم بما افعل فانا لا ارغب البقاء في هذه البلاد مهاناً ذليلا ولا اطيق الذم الذي يوجه لامتي من غير حق وقد طلبت رسمياً من القائد الافرنسي ان يبلغني رسمياً بان اغادر البلاد او يعاملني طبقاً لحالة (شروط الانتداب) وارفقه ايضاً بالكتاب الآتي الى اللورد اللنبي » .

سيدي اللورد .. اخبرتكم قبلا بعد تسريح جيشنا واخلاء مراكزنا الحربية في (مجدل عنجر) والفائدة التي نجمت عن هذا الاحتلال للجيش الافرنسي لتقدمه الى وادي القرن ، وبعد تسلم البلاغ الآتي من الجنرال غورو وجوابي بقبول كل الشروط التي تضمنها البلاغان وطلبي منه ان يسحب جيوشه من الاماكن المحتلة بلا حق ، لا يستطيع انزال العقوبات باولئك الذين اتهموا باشتراكهم مع السكان بالزحف الى الساحة ليحولوا دون تقدم الجيش الافرنسي عند دخوله دمشق . واني وحكومتي نرفض رفضاً باتاً انْ نشهر حرباً على فرنسا وان نثير نزاعاً مع الافرنسيين . ولقد لقي الجنرال غورو عندما اراد اقتحام دمشق رجالا غير مسؤولين وغير ممرنين تقدموا رغم ارادتي وكدت اواجه حرباً اهلية داخلية لو وافقت

ممرنين على الحرب وهم عزل من السلاح فكانت مجزرة استعملت فيها جميع انواع ادوات الحرب الحديثة والطائرات والدبابات وزهق ما ينوف عن الف وخمسمئة روح ... ثم تقدم ودخل دمشق بدون مسوغ شرعي وقد انسحبت الى الضاحية خشية وقوع حرب في الشوارع لو بقيت في داخلها ... وعدت اليها بعد احتلال الجنود الافرنسيين دمشق الذين استعملوا جميع انواع .. التنكيل والافتراء ولقد اساء الينا الجنرال غورو بنكوسه فيما وعدنا به من عدم التقدم من دمشق وبنقضه عهده وقد اعتمدنا عليه فسرحنا جيشنا واخلينا مواقعنا العسكرية عند مدخل وادي الحرير » ....

الفصل الثاني

(الجنرال غورو واعلان الادارة العرفية)

منذ دخول الجيش الافرنسي المحتل دمشق في ٢٤ يوليو لجأ الجنرال غورو الى استعمال مختلف الاساليب الاستعمارية فاعلن الادارة العرفية لاخضاع سكان سوريا واذاع بلاغاً بتوقيع الجنرال غوابيه يعلن فيه فرض المطاليب الآتية :

١ ــ على الحكومة السورية ان تدفع عشرة ملايين فرنكاً غرامة حربية باسم تعويض .

٢ ــ نزع سلاح الجيش السوري وتحويله الى قوة بوليس وتسليم اسلحته ومعداته ومدافعه الى الجيش الافرنسي غنيمة حربية .

٣ ــ تسليم كبار المدنيين السياسيين ليحاكموا امام المحاكم العسكرية العرفية .

٤ ــ انتهاء حكم الملك فيصل .

٥ ــ نزع سلاح الاهالي وذلك بتقديمهم عشرة الاف بندقية للجيش الافرنسي .

فقبلت الوزارة هذه الطلبات وتعهدت بتنفيذ احكامها ودفع الغرامة وتسليم الاسلحة مع تسريح الجيش الى ان بوشر بتقديم جميع معداته واسلحته . ثم فرض مثل هذه الغرامات واكثر على جميع المدن السورية الداخلية . فدفعت حمص وحماه وحلب هذه المطاليب وسلمت مقادير

وافرة من الاسلحة كانت قد جمعتها من الاهلين .

ـ آ ـ

(الانذار الموجه الي الملك فيصل بالخروج من سوريا)

في مساء ٢٨ يوليو ارسل عن طريق الكولونيل (طولا) رئيس البعثة الافرنسية بدمشق انذار الى الملك فيصل وهذا نصه :

« اتشرف بابلاغ سموكم الملكي قرار الحكومة الافرنسية وهي انها ترجو منكم باسرع ما يستطاع الخروج من سوريا ويكون ذلك بسكة حديد الحجاز مع عائلتكم وحاشياتكم وسيكون تحت تصرف سموكم ومن معكم قطار خاص يبرح محطة الحجاز بدمشق غداً ٢٨ يوليو الساعة الخامسة صباحاً » ...

ولما تلقى جلالة الملك هذا البلاغ ارسل على الفور الى الجنرال غورو الكتاب الآتي :

« .. الى الجنرال غورو .. ابلغني الكولونيل (طولا) بكتاب مؤرخ ٢٧ الجاري قراراً للحكومة الافرنسية تدعوني به الى مغادرة دمشق بقطار خاص في الساعة الخامسة من صباح غد فلي الشرف ان اصرح لكم بانني لا اعترف للحكومة الافرنسية بحق نزع الاختصاص الذي منحني اياه مؤتمر الصلح رسمياً بادارة المنطقة الشرقية حين احتلال سوريا وتقسيمها الى ثلاث مناطق ثم تأييد عملنا بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٩ بالمذكرة التي قدمها المستر (لويد جورج) الى المستر كلمنصو والي .

« .. وما انا بمعترف للحكومة الافرنسية باي صفة في نزع اللقب الذي لقبني به الشعب السوري والقوة وحدها هي التي تستطيع نزعه

ولكنكم تعلمون انه لا عمل لها في الحقوق الخاصة » .

« وغني عن البيان ان دخول جيوشكم الى دمشق بعد معركة قصيرة مع الشعب واحتلال دور المصالح العامة عسكرياً هو خرق لحرمة مقررات مؤتمر السلام وبالاخص لمبادىء جمعية الامم التي الغت الحرب ووضعت قواعد لحل الخلافات بطريق التحكيم الدولي .

« وكذلك فان احتلالكم لعاصمة البلاد عمل خطير الشأن وغير عادل لانه وقع بعد تسريح الجيش السوري طبقاً لانذاركم المؤرخ في ١٤ الجاري وقد قبلته بكامله ذلك القبول الذي اظهرتم ارتياحكم اليه في كتابكم يوم ٢٠ الجاري وأقمتموني شاهداً لعطفكم على الشعب السوري .

« نعم .. انكم طلبتم في الفقرة الثانية من ذلك الكتاب تأييداً مفصلا لقبول شروطكم لا جواباً بالقبول لان هذا كان في يدكم على ان تأخير وصول هذا التأييد المفصل وقد سلمته الى معتمدكم الكولونيل (كووس) قبل انقضاء الموعد بست ساعات لا يسوغ لكم سوق جيوشكم وزحفها الى دمشق خصوصاً وقد ابلغتكم قبل انقضاء الموعد المضروب للانذار باثنتي عشرة ساعة انني بدأت بتنفيذ شروطكم بجد وفي مقدمتها تسريح الجيش السوري .

« .، لقد استخرجتم من هذه الحالة وهي تثبت مـا عانيته بسبب قبولي الانذار الذي هو حجة للزحف على بلادي فاستقبل عدد قليل من الجند اقيم لحفظ الامن والنظام جيشكم الحليف .. فلم يحـل هذا دون اعتقاد ضباطكم لهؤلاء كأسرى حرب مع ان حالة الحرب غير موجودة.

« .. واذكركم ايضاً بالكتاب الذي ارسلتموه الي مع وزير المعارف مندوبي اليكم وما انطوى عليه فقد اعترفتم بانني غير مسؤول عن تأخير وصول البرقية المفصلة وقد اشير اليها آنفاً وفي نفس الوقت الذي اعترفتم

فيه هذا الاعتراف وفرضتم علينا شروطاً قاسية .. جديدة ليستحيل علي حمل شعبي على قبولها فوضعتموني بذلك بين امرين كلاهما مخطر ومحرج فاما قبول شروطكم الجديدة وفي ذلك الثورة عـلى جيشي وحكومتي فتتذرعون بها للتدخل واحتلال دمشق واما الرفض والحالة هذه. ترحف الالوف المؤلفة من جيوشكم المسلحة بجميع ادوات التدمير الحـديثة وتنتصر على شعب حمل على ان يكون ضدها وتدخل دمشق .. وقد وقع الشق الثاني..

ولو كانت الشعوب تعيش اليوم كـما كانت تعيش في القرون الوسطى يوم كان الحق للقوة وكان السيف هو الحكم في الاختلافات لكان تصرفكم منطبقاً على القوانين القائمة ولكن الحرب العظمى التي خضنا غمارها في جانب الحلفاء للفوز باستقلالنا وقد بلغت غايتها باقرار مبدإ الحق وسحق الروح العسكرية .. وان مبادىء مؤتمر الصلح التي اعلنت حرية الشعوب وحقها بان تحكم نفسها بنفسها ليست لغواً من القول وقد ظل عهد جمعية الامم الذي وقع عليه الحلفاء والاعداء على السواء وهو يلغي الحرب بين الشعوب باقياً ومحتوماً .. فالقوة العسكرية الافرنسية التي احتلت المنطقة الشرقية وقد عهد الي بادارتها . ذلك الاحتلال الذي لا يمكن الا ان يعد اداة للارهاق ويجب ان يعتبر كذلك .

« وختاماً فان تصرفاتكم تخالف اتفاق سايكس بيكو ـ وقد وقعت عليها الحكومتان الانكليزية والفرنسية في عام ١٩١٦ والاتفاقات المعقودة في اواخر سنة ١٩١٥ بين الحكومة الانكليزية مـن جهة وجلالة والدي ملك الحجاز من جهة اخرى ، والمادة ٢٢ من عهدة جمعية الامم وقرارات مؤتمر (سان ريمو) والتعهدات التي تعهدت بها الي الحكومة الانكليزية ونص معاهدة الصلح المعروضة على تركيا والاتفاقات المعقودة بين المسيو كلمنصو رئيس الوزارة الافرنسية السابق وبيني . وتخالف النهاية القوانين

القائمة ومبادىء الاخلاق الدولية والصفات الانسانية .

... فيصل ...

— ب —

احتجاج الحكومة السورية في مصر

ابلغ معتمد الحكومة العربية السورية في مصر احتجاج حكومته الى دول العالم وللحلفاء على اعمال الجنرال غورو (١) واحتلالة دمشق خلافاً للعهود والمواثيق التي كثيراً ما اشارت الى حرية الشعوب الضعيفة .. ولا سيما منها الناطقين باللغة العربية وفيما يلي نص صورة الاحتجاج .

« .. بعد ان قبل الملك فيصل والحكومة السورية شروط الجنرال غوروا والتي نشرت بالصحف في حينها بحقن الدماء وسحب جيشه الى الداخل ... امر الجنرال غورو وجنده بالزحف على دمشق فاحتج الملك فيصل على هذا العمل مستصرخاً العالم المتمدن ومعلناً تنصله من كل تبعة تنشأ عن مخالفة الجنرال (غورو) للوعود الرسمية »

وفي يوم ٢٥ منه اذاع معتمد الحكومة العربية السورية بياناً مفصلا عن الاوضاع التي حدثت ابان دخول الجيش الافرنسي الى كافة الانحاء السورية وقد نشر في الصحف المصرية ...

---

(١) ان الذين ينتحلون لفرنسا الاعذار فيقولون انها لم تحتل دمشق وسوريا الا دفاعا عن نفسها فمثلنا منهم في ذلك مثل الدعاة اليابانيين الذين يفسرون احتلال شان غهاي (ونانكين) كتدبير واق ارغموا على اتخاذه من خطر العدوان الصيني الذي كان يهددهم آنذاك ...

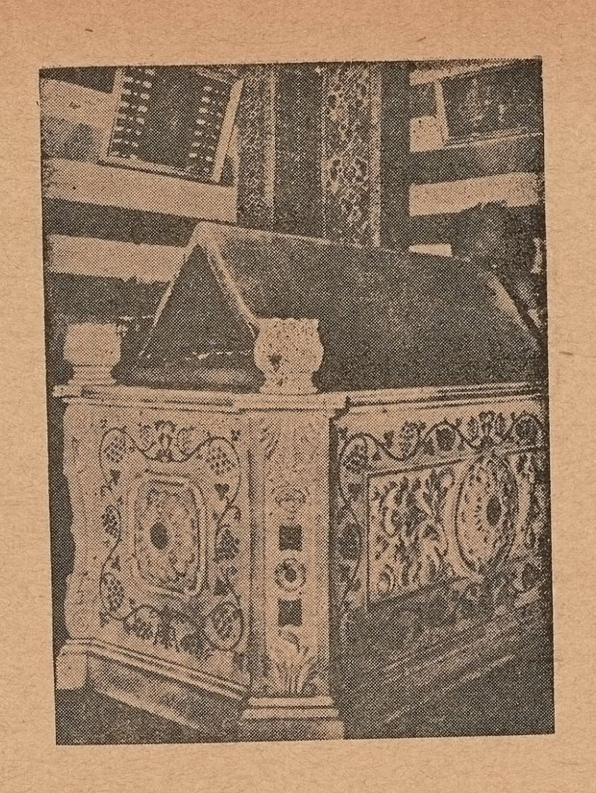
غورو امام ضريح السلطان صلاح الدين

توجه الجنرال غورو اثر دخوله دمشق الى ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي فدخل الى مقامه الكريم بصورة عنف وتهكم وبيده سيفه ووقف امـــام الضريح دون ان يؤدي التحية احتراماً للبطولة الراقدة وقدسيتها وقال : (١)

---

(١) . .عودة الى الحروب الصليبية . . جاء في الانجيـــل الشريف : « طوبى لصانعـــي السلام » ليت شعري . . !! . . هــل عمــل الصليبيون في العهود الغابرة بموجب هــذه القــاعدة الذهبية وهــل كان اولئــك البشر على حق في شن تلك الحروب على اخوانهم في الانسانية ؟ . . فان قيل لنا اذن فيما كانت الحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين . . ؟؟ فاننــا نريد ان لا نجيب هنا ولكننا نسأل الافرنسيين المسيحيين ونسأل حضرتهم ومدنيتهم أكانت تلك الحروب الــتي شنها علينا نحــن العرب ملوك اوروبا والرهبان في العصور الغابرة دفاعاً عن السلام في الارض وعن المسيــح ؟ أكانت فظائع الصليبيين في ديار العرب وفي ارض الميعاد ومهبط وحي الله من قتل ونهب وذبح وتهديم واحراق . . أمما يأمر به المسيح ويرضى عنه الانجيل . . ؟ . .

اذن . . ؟ فهل كان العرب على خطأ في محاربة تلك الجيوش المعتدية الــتي غزتهم وارادت سلب اوطانهم منهم ؟ . . أليس من حقهم ان يدافعوا عن ارضهم واعراضهم واوطانهم ومقدساتهم . . ؟ أليس من واجب اولئك الملوك والرهبان ان تأخذهم بنا نحن بــني الانسان رأفة ورحمة . . ؟ وتلك صفات الرهبانية في الــدين والملوك في الانام . . ؟ وفي هذا المضمار قال تعالى في القرآن الكريم ــ : « ثم قفينا على اثرهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية » اذن فالحروب الصليبية ايها الافرنسيون لم تكن حروباً بين محمد والمسيح ولا بين الاسلام والمسيحية وانما كانت بين قوم غزاة برابرة لم يفهموا رسالة المسيح الخالدة وقدسية اهدافه ودليلنا على ذلك ان تلك الحملات الصليبية حين مرت في طريقها بامم مسيحية كبلغاريا والقسطنطينية لم تتورع عن سلب كنائسها ونهب صلبانها منها . . وتهديم مدنها . فلنجهر بالحقيقة الواقعة امام المدنية العالمية فنقول : ان الحروب الصليبية ما كانت الا حروباً بين اوروبا آنذاك ، المتعطشة الى سفك الدماء والاستعمار والاستيلاء وبين الشرق الوادع المطمئن



مقام صلاح الدين الايوبي

ياصلاح الدين .. انت قلت لنا في ابان حروبك الصليبية انكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا اليه .. وها اننا قد عدنا .. فانهض

الى حضارته وعقائده ومدنيته وسلامته .

لقد كانت حروباً يقتتل فيها المسيحيون الاروبيون مع العرب والمسلمين وكانت روح المسيح في سماء الخلود وتذود عن وطن السلام ومهبط وحي الله وتبارك جهاد صلاح الدين ضد الغزاة الفاتحين فليعلم غورو حياً كان او ميتاً ان الدين في الحقيقة

لترانا ها هنا ولقد ظفرنا باحتلال سوريا »...

يقول غوروا هكذا وكأن روح صلاح الدين الخاتمة في مرقدها تردد قائلة لغورو «.. قل ما شئت .. تلك عبرة التاريخ ماثلة للعيان وباقية على مرأى من الدنيا ومر الزمن ..

— د —

(بلاغ قائد القوات الافرنسية في دمشق الى اهالي درعا)

من الجنرال قائد القوات الافرنسية الى اهالي درعا وضواحيها .

« ان الملك فيصل كان قد تلقى امراً بأن يترك دمشق وسوريا ويسافر رأسا الى بلاده وقد تعهد باطاعة هذا الامر اما وقد بلغنا عكس ما تعهد به انه بقي في درعا وشرع في مخادعة الاهلين ليدفعهم الى اعمال سيئة العواقب ومضرة بصالح السكان والبلاد التي لم يبق له فيها اقل علاقة .. فقد كتب له ان يتابع سفره بلا تأخير » .

فنحن الآن ندعو عموم الاهالي ان يكلفوه بترك بلادهم حالا اذ اقامته بينهم تجعل بلادهم هدفاً للقنابل واننا نعطيهم مهلة عشر ساعات ليتوجهوا لمقابلة فيصل ويطلبوا منه مغادرة البلاد » .

وارسل علاء الدين الدروبي رئيس الوزارة الجديدة برقية الى الملك فيصل يقول :

« تبلغ السلطة العسكرية جلالتكم الخروج من حوران وقد وضعت

وئام ومحبة وخير وبركة وسلام لا شر وعدوان وخراب. وتدمير وتشريد وتقتيل وتنكيل كما حصل ابان احتلاله لسوريا ودخوله دمشق من حوادث تتنافى مع العهود والوعود التي قطعت للعرب ولفيصل الراحل عن عاصمة ملكه ظلما وطغياناً وعدواناً ...

تحت تصرفكم قطاراً فان لم تفعلوا فسوف تمطر طائراتها قرى حوران بوابل من قنابلها » وبناء على ذلك اراد الملك ان لا يحصل ثمة ضرر لاحد من اجله وفعلا عمد للسفر وغادر جلالته حوران بقطار خاص صباح اول اغسطوس قاصداً حيفا ومنها الى ايطاليا ليواصل نضاله ودفاعه وكان يرافقه في هذه الرحلة ، السيد احسان الجابري وساطع الحصري ونوري السعيد وتحسين قدري واستقر الملك ومن معه في مدينة (كومو) الايطالية ... حيث وافاه الجنرال حداد باشا معتمده الخاص في لندن يومئذ . وفي (كومو) اعد الملك مذكرة طويلة بسط فيها الحوادث التي تعاقبت على البلاد العربية بعد الحرب العالمية الاولى .. وما نتج من اوضاع مختلفة في مبادىء جمعية الامم وتعهداتها وحمل هذه المذكرة حداد باشا بنفسه الى المستر لويدجورج وكان ذلك في ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٠ ..

الفصل الثالث

(مذكرة الملك فيصل الى الحكومة البريطانية)

الى حضرة رئيس وزارة بريطانيا العظمى المستر (لويد جورج) .

ان الاعمال غير المشروعة التي قامت بها فرنسا في سوريا اضطرتني لترك البلاد مرغماً وللسفر الى اوروبا موفداً من قبل والدي الملك حسين لاعرض القضية العربية مرة اخرى على حكومة صاحب الجلالة فالاعمال التي قامت بها فرنسا في سوريا لا يمكن تطبيقها على اعترافات فرنسا السابقة وعهودها فيما يتعلق باغراضها وغاياتها في الحرب واعتقد من ناحيتي ان في هذه الاعمال خرقاً لمعاهدة (فرساي) التي يصر الافرنسيين على تطبيقها بحذافيرها . لقد احتلت فرنسا منطقة عربية لها قيمتها وعلاقاتها بالبلاد وبذلك جعلت موقف عائلتنا امام العالم الاسلامي عامة والعالم العربي خاصة موقفاً حرجاً لا يمكن لاية عائلة احتماله ..

ان عائلتي هي العائلة الحاكمة والقائدة في جزيرة العرب . ولما كان والدي هو زعيم هذه العائلة فقد اعترف به زعيما للحركة العربية وعقد العرب آمالهم عليه للفوز بالحرية والاستقلال وحملوا سلاحهم لمحاربة الاتراك اعتماداً على بعض العهود التي قطعها لهم.. وستطلعون في هذه المذكرة على الحوادث التي ادت الى احتلال الجيوش الافرنسية دمشق واظن ان تفاصيل هذه الحوادث لا بد ان تعطيكم فكرة صريحة واضحة عن الغايات التي كانت ترافق افكار الجنرال غورو ومنذ مغادرتي باريس عائداً الى سوريا وهذه الغايات هي حديث البلاد العربية . ان كل عربي

أصبح يدرك اليوم ان غايات الجنرال غورو كانت منحصرة .. في احتلال المنطقة التي تعهدت بريطانيا بتأسيس حكومة عربية مستقلة فيها .. احتلالا عسكريا باي حجة من الحجج . وبما ان فرنسا قد ادركت ان عائلة الشريف حسين هي زعيمة الحركة العربية وانها تدير الحرب اعتماداً على التعهدات التي قطعتها بريطانيا لها قررت ضرب هذه العائلة ضربة قاسية والتخلص من العثرة التي وجدتها امامها - وهي انا - وقامت تنشر النفوذ الافرنسي في البلاد وتقضي على النفوذ البريطاني في الشرق لاوسط ففي اليوم الذي وقعت فيه حوادث دمشق .. قامت الصحف الافرنسية تهاجم عائلتنا مهاجمة متتابعة. وبعد ان اعترفت بوالدي وبعض افراد العائلة كزعماء للقضية العربية ومناضلين في سبيل الحرية والاستقلال عمدت هذه الصحف الافرنسية الى السباب والشتائم وقالت احداها ان العائلة الهاشمية وصلت الى استلام الحكم في دمشق بفضل الانكليز وان العرش السوري هو اختراع انكليزي ؟! وعلى هذا فان اغراض الحكومة الافرنسية والاهداف التي ترمي اليها قد تحققت اخيراً فاحتل الجنرال غورو دمشق وثلاث مدن اخرى واصبح (العالم امام الامر الواقع) .. ؟ ولست اتكلم انا الآن باسباب ودوافع شخصية فانه ليس لي من ثمة مطامع خاصة واعتقد ان كل اهانة وظلم وسباب تنال مني انما يضاف الى مفاخر العرب الوطنية خلال الحرب وانني اعتقد من كل وجهة من وجهات النظر ان احتلال دمشق لم يكن مشروعاً دولياً . فقد ايد مؤتمر الصلح في اجتماعاته الاولى تكليفي بادارة المنطقه الشرقية وهي الادارة التي كنت استلمت زمامها منذ الهدنة تحت سلطة الجنرال (اللنبي) كما اعترف بذلك ضمناً في ١٥ ايلول سنة ١٩١٩ في المذكرة التي ارسلها مستر (لويد جورج) ومسيو (كلمنصو) وممثلو الدول العظمى والي شخصيا .

اذن فليس لاي قائد افرنسي الحق في ان يسلبني هذا المركز وان

يخرق حرمة استقلال سوريا . ان هذا المركز المشار اليه والذي توليته انما توليته وفق رغائب الشعب وارادته وقد اعترفت به بريطانيا العظمى على اقرار القرار الذي اتخذه مجلس الصلح في سان ريمو . فاذا نفذت معاهدة فرساي وما تضمنته من مبادىء « الحق فوق القوة » والعدول عن الاحتلالات العسكرية والاعتراف بحق الشعوب في الاستقلال والحرية وكانت مقررات عصبة الامم ليست من المقررات العديمة القيمة يجب اعتبار موقف فرنسا في سوريا موقفاً جائراً لا مبرر له . يدعي الجنرال غورو انه ينفذ الانتداب في التدابير العسكرية التي قام بها في سوريا فما هو هذا الانتداب .. ؟ ؟ ! ! هل صادقت عليه عصبة الامم والمجلس الاعلى .. ؟

ان الشروط التي وردت الي من الجنرال غورو من جهة والتصرفات التي بدت من جانب الافرنسيين من جهة اخرى انما هي شروط وتصرفات محتل يريد فرض شروطه بقوة السلاح . وهذه التدابير الشاذة التي اتخذتها فرنسا تتناقض تماما مع المبادىء التي حاربت الدول المتحالفة في سبيلها كما تناقض معاهدة السلام. « المادة ٢٢ الفقرة الرابعة من قرار عصبة الامم » التي تنص على وجود اعتبار رغائب الشعوب في قضية الانتداب وهو الامر الذي لم يطبق في سوريا مع كل اسف ..

ان الجهد الوحيد الذي بذل في هذا السبيل كان من جانب الولايات المتحدة اذ ارسلت عام ١٩١٩ لجنة برئاسة المستر (كراين) للاطلاع على رغبات ومطاليب الشعب السوري . وقد اعلن اللورد اللنبي في ذلك الحين ان هذه اللجنة هي اللجنة الوحيدة التي ترسل الى سوريا وان مؤتمر الصلح سيعتمد على تقريرها عندما يدور البحث حول تقرير مصير هذه البلاد والعدل والانصاف يقضيان باذاعة ونشر هذا التقرير الذي بقي سراً مكتوماً حتى الان ..

ان ما يفهمه الجنرال (غورو)من الانتداب ـ الانتداب الذي يفرضه بثمانين الفاً من الجنود الذين يحملون احدث انواع القتل والتدمير والخراب ـ لا يتفق قط والتصريحات الانكليزية ـ الافرنسية في ١١ تشرين الثاني عام ١٩١٩ التي تنص على رغبة الدولتين في المساعدة على تشكيل الحكومات الوطنية المحلية في البلاد العربية وعدم رغبتهما في فرض الانظمة الخاصة في هذه البلاد كما تنص على رغبة هاتين الدولتين (في مساعدة الحكومة العربية على تحقيق مشاريعها واعمالها ، وتنفيذ الانظمة التي تقررها بحرية تامة) واعتقد انني لست في حاجة لان أؤكد التناقض الواضح بين تعهدات وتصريحات الحكومة الافرنسية عام ١٩١٩ وتدابير الجنرال غورو في سوريا عام ١٩٢٠ وعلى اي حال لم يكن من المنتظر ولم يكن من العدل في شيء ان يطبق الانتداب على دمشق والمدن الاربعة بعد العهود والوعود المقطوعة للعرب .

لقد اشرت في حديثي الى المسائل المتعلقة بمؤتمر الصلح والانتداب ، وقرار عصبة الامم ، وتصريحات انكلترا وفرنسا لابرهن على ان تدبير فرنسا في سوريا لم يكن مشروعاً باي وجه من الوجوه . ان القضية العربية لم تكن متعلقة باي قرار من قرارات مؤتمر الصلح .. او قرار اي دولة من الدول خلا انكلترا فنحن تفاوضنا مع انكلترا لا سواها . والعهود التي قطعت لنا هي عهود قطعتها انكلترا ، وقد قال والدي في كتاب بعث به في تشرين اول عام ١٩١٨ الى المندوب السامي في القاهرة وهو كما يلي .

اما ما يتعلق بقضيتنا والبحث فيها في مؤتمر الصلح فانني اقول منذ الان انه لا علاقة لي البتة باي مؤتمر او اية سلطة اخرى غير انكلترا واعتقد انه من الاصلح ان لا تبلغوني قرارات هذا المؤتمر . لانني اكون نا كراً لرحمة الله اذا قبلتها ! واذا حضرت مؤتمر الصلح « رغم انني اقدر

الشرف الذي اولاني اياه صاحب الجلالة البريطانية » فانني فعلت ذلك تنفيذاً لرغبة بريطانيا العظمى .

ثم اذا سافرت بعد ذلك الى باريس وسعيت للمفاوضة مع الحكومة الفرنسية وعدت الى سوريا احمل احسن الاماني والرغبات للتفاهم مع الجانب الافرنسي وسعيت لاقناع الشعب السوري بالتزام الهدوء والسكينة وحلت بينه وبين مهاجمة الافرنسيين وهم ضعفاء ليس لهم اكثر من حامية صغيرة تتألف من الف رجل فانما فعلت ذلك لاقول ذات يوم الى الدولة التي اعطتني كلمتها بانني نفذت جميع تعهداتي بدقة واخلاص . لقد كانت الكتب الرسمية المتواصلة التي تصلني من اللورد (اللنبي) تصر علي بكثير من الالحاح ان لا اتخذ موقفاً عدائياً من الافرنسيين وتلقيت رسالة من اللورد كورزون ـ قبل احتلال دمشق بثلاثة ايام ـ يطلب الي فيها ـ بالحاح شديد ـ ان لا اتخذ اي موقف عدائي مهما كانت الظروف والاوضاع ولهذا كله لم افكر قط بمحاربة الافرنسيين ولو اردت ذلك لكان موقفهم في سوريا في غاية الخطورة وفوق ذلك .. كنت احاول ان اقبل شروط الافرنسيين رغم صعوبتها واستحالة تنفيذها ـ وكلي امل ان اسافر الى اوروبا فيما بعد ، واتمكن من تسوية المسائل والمشاكل بالطرق الدبلوماسية واظن ان الكتب التي ارسلتها الى الحكومة الانكليزية من باريس تدل على هذه الرغبة ، كما تدل على حرصي الخاص بان لا اقوم باي عمل قبل التشاور والمفاوضة مع انكلترا .

واني لفخور بان اصرح هنا انني كنت مخلصاً للمبادىء التي وضعها والدي ولم احد يوماً ما عن هذه المبادىء وهي ان افاوض حكومة واحدة هي حكومة بريطانيا ...

والآن اقدمت فرنسا على تدابير عسكرية جعلت كل امل في التفاهم والاتفاق مستحيلا .. جئت باسم والدي اطلب من انكلترا تحقيق

وعودها . ان الحركة العربية ليست حركة جديدة اوجدتها الحرب العامة بل هي حركة قديمة نشأت قبل الحرب بزمن غير قصير. لقد وضع والدي الحرب نصب اعينهم العرب منذ القديم، لاستعادة استقلالهم وتجديد عظمة المملكة العربية والخلافة الاسلامية السابقة ولم يترددوا يوماً ما في السعي الى تحقيق هذه الفكرة . فاعتقد البعض ان الحركة العربيـــة نشأت عام ١٩١٥ انما هو اعتقاد خاطىء. وكل ما في الامر ان زعماء العرب وجدوا في نشوب الحرب ، وتطاحن الدول ، فرصة مناسبة لتحقيق آمانيهـــم فقاموا بحركاتهم واخلصوا في موقفهم كل الاخلاص . لقد شجع الالمان السلطان ــ خليفة المسلمين ــ على اعلان الحرب المقدسة مؤملين من وراء ذلك توحيد جهود العالم الاسلامي وتأييده لهم وكانت انكلترا بلا ريب العدو الاساسي في هذا الموضوع ، ولكن هذه الدولة ــ ادركت ما يمكن ان يصيب المسلمين من اخطار هذه الحروب ، وادركت ان هناك فتوراً بين العرب والاتراك فسعت لمفاوضة والدي الملك حسين عـــلى اساس الاعتراف باستقلال العرب والحؤول دون اي تدخل اجنبي في البـــلاد العربية ثقة منها بان اشتراك الشعب العربي في الحرب « هو اعظـــم عمل سياسي وحربي تستطيع الـــدول المتحالفة الاستفـــادة منه في العالم الاسلامي » ..

وقد اعلن والدي على اثر العهود البريطانية بان الجهاد ضد الاتراك .. ليس من الاعمال غير المشروعة .. واقنع الشعب العربي بان الاتراك يقومون باعمال تناقض مصالح الاسلام الحقيقية .. ونجحت عائلتي في اقناع العرب بهذه النظرية وذلك بمساعدة بريطانيا واسست سياستها مع البلاد العربية على اساس الوعود المقطوعة لوالدي .

وبهذه الوسيلة ، وعلى اساس تلك الوعود حمل العرب سلاحهم تحت علم خليفة النبي ، رغم انه كان من واجبهم اذ ذاك محاربة المعتدين تحت

علم السلطان خليفتهم في ذلك الحين ..

وقد رافق العرب النجاح في ثورتهم فسقطت « مكة » بين ايديهم وفشلت خطة المانيا في البلاد الاسلامية فشلا ذريعاً .

وهكذا فقدقام والدي وعائلته واتباعه وا كثرية الشعب العربي بالقسم الذي يتعلق بهم في الاتفاق وقدموا كل مساعدة ممكنة الى الجنرال « اللنبي » وكانوا عاملا هاماً في نجاح الحلفاء في معركة البلاد العربية ، وجئت الان باسم والدي اسأل بريطانيا ان تقوم بتنفيذ القسم الذي يتعلق بها بهذا الاتفاق .

انني لا اود هنا ان اعود الى الاقتراح الذي عرضته بريطانيا على والدي في اول الامر بان يظل حياديا في الحرب .. فنحن لو بقينا حياديين .. لفزنا من انكلترا بنفس العهود والوعود التي قطعتها لنا لتحقيق استقلال البلاد العربية على اننا بالرغم من هذا اعلنا الحرب وخضنا معارك القتال وخسرنا عدداً كبيراً من رجالنا وعرضنا انفسنا لخطر مهاجمة بن السعود ـ وكان اذ ذاك اشد قوة منا ـ ثم كانت النتيجة ان علائقنا قطعت البلاد العربية واضحت حالتنا أسوأ مما اذا كنا لم نشترك في الحرب وظللنا « حياديين » كما اقترحت علينا انكلترا ذلك في اول الامر لقاء الاعتراف باستقلال المملكة العربية لقد كنا نعتقد في ذلك الحين ان حملنا السلاح الى جانب انكلترا سيكون اكثر فائدة للقضية العربية من بقائنا (حياديين) . وكنا نأمل ان تكون النتائج اكثر فائدة من العهود والوعود المقطوعة ان العهود التي قطعتها انكلترا لوالدي هي ـ عهود صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض . لقد طلب والدي في كتاب ارسله في ٢٤ تموز سنة ١٩١٥ ما يلي ـ

١ ـ يجب ان تعترف انكلترا باستقلال البلاد العربية التي يحدها شمالا مرسين وادنا حتى الدرجة ٣٧ من خطوط العرض وهي الدرجة التي تمر

على برجيك وماردين ، حتى حدود العجم ، وشرقـا الخليج الفارسي ، وجنوبا المحيط الهندي ، خـلا عدن ـ وغربـاً البحر الاحمر ، والبحر المتوسط حتى مارسين .. وعلى انكلترا فوق ذلك ان توافق على اعـلان خليفة عربي للمسلمين .

٢ ـ على دولة (الشريف) العربية ان تعتبر انكلترا الدولة المفضلة في جميع المشاريع الاقتصادية :.. الخ ... وفي ٣٠ آب عام ١٩١٥ ارسل المندوب السامي في القاهرة الى والدي كتاباً يعرب له فيه عن مبلغ السرور الذي شعر به عندما رأى العرب يجدون مصالحهم مرتبطـة ومصـالح بريطانيا ويؤكد له بان حكومته ترحب كل الترحيب لان يستعيد الخلافـة الاسلامية رجل عربي من العرب العريقين المنسوبين .

اما فيما يتعلق بالحدود فقد ذكر المندوب السامي في كتابه بان البحث في مثل هذه التفاصيل انما هو بحث سابق لاوانه وفي ١٩ ايلول عام ١٩١٥ اجاب والدي على هذا الكتاب بكتاب طويل فنـد فيه (باستغراب) غموض جواب المندوب ولهجته الفـاترة المترددة في قضيـة الحدود وقال : « .. بأن مصالح اتباع دياناتنا تتطلب تصريحاً واضحاً في هذا الموضوع وهى قانعة كل القناعة بان حياة المملكة العربية العتيدة متوقفة على اقرار الحدود المذكورة » .

وفي ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩١٥ اجاب المندوب السامي السير (هنري مكماهون) على والدي قائلا : « .. ان منطقـتي مرسين واسكندرون والمناطق الواقعة غربي دمشق ـ وحمص ـ وحماه ـ وحلب لا يمكن ان يقال بانها عربية وانه من الواجب استثناؤها من الحدود المذكورة » .

اما ما يتعلق بالاراضي التي تستطيع انكلترا التعهد بها بكل حرية دون استشارة حليفتها فرنسا ، فاني اقول ان لي السلطة باسم بريطانيا ان اقطع العهود التالية :

« .. ان بريطانيا على استعداد لان تعترف وتؤيد استقلال البلاد العربية في البلاد المحدودة .. اما ولاية بغداد والبصرة فان العرب يعترفون بمركز ومصلحة بريطانيا الخاصة فيهما ويوافقون على ان يكون لها حق في اتخاذ التدابير الادارية والعسكرية اللازمة للمحافظة عليهما من اي اعتداء خارجي » ..

وفي كتاب آخر مؤرخ في ٢٥ تشرين اول عام ١٩١٥ اضاف المفوض السامي الى تصريحاته السابقة ما يلي :

« .. من الواضح ان العرب وافقوا على اختيار بريطانيا وحدها في مهمة الاستشارة والارشاد كما وافقوا على استخدام الانكليز وحدهم اذا احتاجوا لمستشارين فنيين لتنظيم شؤون المملكة . وفي ٥ تشرين الثاني ١٩١٥ اجاب والدي على هذا الكتاب قائلا انه : « رغبة في تسهيل المفاوضات والوصول الى اتفاق نهائي وخدمة للمسلمين ، واعترافاً بموقف انكلترا والمزايا التي تتمتع بها يتنازل عن اصراره على ضم ولايتي مرسين ، وادنا ـ الى المملكة العربية ويصر على ان حلب وبيروت ومرفأها انما هي بلاد عربية محضة » .

اما ما يتعلق بالعراق فانه ليس من الضروري ان أؤكد بان هذا القطر انما هو قطر عربي صرف .. وانه كان مركزاً لاكثر الخلفاء في العصور الغابرة واعلن لكم هنا بان العرب يعلقون على هذا القطر آمالهم ويهتمون به اهتماماً خاصاً ولا يمكنهم في اي حال من الاحوال ان ينسوا تقاليدهم وان يتخلفوا عن البلد الذي كان مركزا لاكثر خلفائهم .

« وعلى هذا يجب ان تثقوا كل الثقة انه ليس في وسعي ارضاء الشعب العربي واقناعه بالتنازل عن العراق باي حال من الاحوال . » على انني ارغب في ازالة المصاعب وتسهيل الاتفاق استطيع ان اوافق على ترك العراق تحت الادارة الانكليزية ـ وخاصة وان الجيوش الانكليزية

تحتله الان ـــ وذلك لقاء مبلغ من المال تدفعه لقاء تعويض بالنظر لمـا يتطلبه المنطق من تأسيس مملكة جديدة من اموال » .. !!

هذا ما ذكره والدي في كتابــه الى المندوب اما مـا يتعلق بالادارة والمستشارين والموظفين فقد اشار والدي الى ما ذكره في رسالة سابقة وقال انه لا يعارض في ذلك ، وخاصة بعد ان اكد المندوب بان هـؤلاء المستشارين لن يكون لهم اي تدخل في الشؤون الداخلية وفي ١٤ كانون الاول عام ١٩١٥ اجاب المندوب الثاني (مكمهون) والدي بكتـاب قال فيه : « اما ما يتعلق بولايتي حلب وبيروت فانني ساخابركم بشأنهما في وقت آخر واني لاغتنم هذه الفرصة لأوكـد لكم بان الحكومـة الانكليزية مستعدة لاعطاء جميع ضمانات المساعدة والتأييد للمملكة العربية مع الاعتراف بان مصالح البلدين تقضي بوجود ادارة ثابتة ووديـة في بغداد واريد ان الفت نظركم هنا الى ان المحافظة على مصالح الفريقين في ولاية بغداد تحتاج الى كثير من السرعة وان الظروف الحاضرة لا تسمح لنا بالمفاوضة بشأنها . وفي اول كانون الثاني عـام ١٩١٦ كتب والدي الى المندوب السامي يقول : « .. اما ما يتعلق بالعراق والتعويض المالي الذي اشرنا اليه لقاء فترة الاحتلال فاننا نترك امر تقرير المبلغ الى حكمة بريطانيا وعدلها اعترافاً بثقتنا بها واخلاصاً في مفاوضتها » .. اما الاقسام الغربية ومرفأها فان نفس الشعور السابق يحدثني ان اتجنب ما يمكن ان يسيء الى العـلاقات الانكليزية ـ الافرنسية ـــ ومـتى انتهت الحرب فاننا سنسألكم عن تلك الاقسام التي غضضنا النظر عنها الان وتركناها لفرنسا حليفتكم » ..

ويتحدث والدي بعد ذلك عن فرنسا ويقول ان وجودها في اي مكان ليس من الحكمة في شيء ثم يضيف الى ذلك قائلا :

« .. ان الشعب لن يوافق حتماً على هذا الانفراد وتلك العزلـة

ولا بد ان يضطرنا لاتخاذ تدابير جديدة قد تجعل انكلترا ازاء اضطرابات ومشاغل لا تقل عن اضطرابات ومشاغل اليوم » .. ثم شرح والدي باسهاب لماذا يعتقد باستحالة السماح لفرنسا او لاي دولة سواها باحتلال قطعة واحدة من تلك المنطقة . وفي ٢٥ تشرين الاول عام ١٩١٩ كتب المندوب السامي الى والدي قائلا : « انني اقدر العوامل التي دفعتكم لبحث هذا الموضوع باهتمام وقد كتبت ما يجب بشأن ملاحظاتكم على قضية ولاية بغداد واعتقد ان هذه الملاحظات سينظر فيها باهتمام عندما يتم انهزام الجيوش التركية ويسود السلام في البلاد .. اما ما يتعلق بالاقسام الشمالية فانني اشكركم على حرصكم ، وعلى تجنب كل ما من شأنه تعكير العلائق الانكليزية والافرنسية » ..

هذه هي خلاصة بعض الكتب التي بودلت بين والدي والمندوب السامي (السير هنري مكمهون) واود ان اذكر هنا الشروط التي اتفق عليها بين والدي والمندوب السامي وهي :

١ ـ تأسيس مملكة عربية تمتد من الخليج الفارسي حتى حدود كليكيا .. وبما فيها حلب ،وحمص ،وحماه ، ودمشق ، على ان تكون هناك ادارة خاصة في ولايتي بغداد والبصرة بالاتفاق مع الشريف حسين حتى نهاية الحرب .

٢ ـ رغبة من والدي في تجنب كل ما من شأنه خلق المصاعب والمشاكل بين الحلفاء خلال الحرب فانه (بغض النظر) عن لبنان والمرفأ ، وبتركها لفرنسا على ان يعاد البحث في امرهما بعد نهاية الحرب. وهو يعتقد بان انكلترا لا تفكر قط بترك مملكة داخلية كبرى دون منفذ بحري على الشاطىء بين اسكندرون وصيدا ..

٣ ـ تتعهد انكلترا بتأييد المملكة العربية ومساعدتها بالاستشارة

والمحافظة عليها من كل اعتداء خارجي كما تتعهد هـــذه المملكة بان لا تستخدم المستشارين والموظفين من اي دولة غير انكلترا .. ولما كان من المنتظر ان تطلب الحكومة الانكليزية من العرب ان يعذروها على عدم قيامها بعهودها بحجة عدم اتفاقها ومعاهدة ـ سايكس بيكو ـ .. فان والدي يجيبكم على ذلك بهذه الملاحظات :

١ ـ ان العهود التي قطعتها الحكومة البريطانية على نفسها هي سابقة لهذه المعاهدة ولهذا فان ما جاء في معاهدة سايكس بيكو المذكورة يناقض تلك العهود ويجب ان يعتبر لاغياً لا قيمة له .

٢ ـ عندما لفت والدي نظر المندوب السامي الى هذه المعاهدة السلبية التي اطلع عليها من جمال باشا ـ وكان جمال باشا قد اطلع عليها بواسطة الارمن ـ اجابه المندوب السامي بهذا الكتاب :

« لقد اطلع البلاشفة في وزارة الخارجية (بترو غراد) .. على سير المفاوضات والمباحثات الابتدائية ـ لا على المعاهدة الدائرة بين انكلترا وفرنسا وروسيا خلال الحرب لتجنب المصاعب مع الدول الــتي تحالف تركيا ، ويظهر ان جمال باشا شوه الغاية الاساسية من هـــذه المفاوضات ـ اما عن جهل او عن خبث ـ فلم يذكر الشروط المتعلقة بموافقة الدول الثلاث على تأسيس حكومة وطنية في بلاد العرب والمحافظة على كيانهـــا ومصالحها ، جاهلا او متجاهلا ان نجاح الثورة العربية والانسحاب من روسيا ، قد احدث موقفاً مختلفاً » .. وعندما تلقى والدي هذا التصريح الواضح طلب الا يكون في معاهدة ـ (سايسكس بيكو) ما يعارض العهود المقطوعة للعرب . لقد زرت اوروبا مرتين ولم اسأل خلال هاتين الزيارتين عما تم في قضيتي فلسطين والعراق لانني كنت اعمل مع والدي بما نعتقده من مصالح انكلترا والعرب . وقد اطلعت الجنرال (حداد) الذي تركته في انكلترا ـ على الخطيئات التي ارتكبت ليلفت نظركم اليها

وكان من نتيجة هذه الاخطاء اننا تركنا سوريا والعراق وهما بين السنة اللهيب . اما ما يتعلق بفلسطين فقد تركت جميع التعليمات مع مندوبي لاطلاعكم على وجهة نظرنا ، والاطلاع على وجهة نظر الحكومة البريطانية في هذا الشأن واعتقد ان حكومتكم توافق كل الموافقة على تصرفاتنا واعمالنا . وقد جئت الان للمرة الثالثة لاباحث الحكومة البريطانية باسم والدي وكلي ثقة بان التعهدات المقطوعة لنا ستكون موضع اهتمامكم وعناية الحكومة . فالعرب يعتقدون ان (الانكليزي) يحافظ على تنفيذ تعهداته ، وتحقيق كلمته ويعلقون املا كبيراً على كلمة الانكليزي قانعين انه ليس في التقاليد الانكليزية .. « ما يعتبر العهود اوراقاً مهملة لا قيمة لها » .. !!

انني اطلب من الحكومة الانكليزية اعمالا لا تستطيع القيام بها . وقد سمعت لويد جورج يقول في اجتماع عقد في وزارة الخارجية ــ دوننج ستريت ــ « بان البلاد العربية قامت بتنفيذ العهود التي قطعتها لبريطانيا ومن واجبنا نحن ان نقوم بتنفيذ عهودنا ..) .

واخيراً فانني اسأل الحكومة الانكليزية، اذا كان من العدل في شيء ان يعامل رجل حالف انكلترا وقاد الثورة نحو النجاح بكل اخلاص هذه المعاملة ، لا شيء سوى انه كان مخلصاً لبلاده آمناً على تنفيذعهوده نحو بريطانيا ..) وارسل الملك فيصل بعد هذه المذكرة مذكرة ثانية تناول فيها كل الحوادث التي وقعت منذ جلاء الجيوش الانكليزية عن سوريا في نهاية تشرين الثاني عام ١٩٢٠ حتى احتلال دمشق من قبل فرنسا في ٢٤ تموز عام ١٩٢٠ فقال .. « .. في شهر تشرين الاول عندما تخلى الفيكونت (اللنبي) عن مسؤولية الحكم في سوريا كانت البلاد بصفة عامة هادئة ساكنة خلا بعض حوادث وقعت في المنطقة الغربية وقد وقعت هذه الحوادث على اثر الشدة والضغط اللذين عمد اليهما

لمفوضون الساميون ليحولوا بين الشعب وبين ابداء رأيـه الصريح في تأليف حكومة عربية واظن ان اللجنة الامريكية اطلعت على هذا كله . وفوق هذا فقد كان الاستياء عاماً من الادارة الافرنسية وكثيراً مـا اضطر (اللنبي) ان يتدخل لحل المشاكل التي كانت تنشأ بين الافرنسيين والشعب .

ولم تكد الحاميات الانكليزية تنسحب من سوريا وتحل محلهـا الجيوش الافرنسية حتى بدأ الافرنسيون يفكرون باحتلال المنطقة الشرقية احتلالا عسكرياً .

وقد كانت اول حركة من حركاتهم في هـذا السبيل انهم اخذوا يحشدون جيوشهم في (زحلة) وبدأوا يفتحون طريقاً جديداً بين زحلة ومرجعيون وحاصبيا .. – وهي طربق لا تفيد احد سواهم. – وقـد ادى هذا الموقف الى اثارة المنطقة الشرقية ووقعت الحادثة الاولى بين السوريين والافرنسين .. اذ ارسل الافرنسيون فرقـة افرنسية الى المعلقة – دون سابق انذار – وبدأوا ينزعون السلاح بقيادة الحاكم العسكري في زحله . وعندما اتصل الخبر بسكان المنطقة الشرقية اخذوا يتجمعون وقرروا مهاجمة الافرنسيين لولا ان اسرع شقيقي (زيد)وهو نائبي خلال غيابي في اوروبا لتسوية الامور وتهدئة الافكار . والغريب انه بالرغم من اعتراف الافرنسيين بان هذه الحوادث قد نقضت عهـد الاتفاق والسلام فقد رفضوا معاقبة المعتدين .. واجابوا على هذا الطلب بعد قليل .. بان ارسلوا قوة بقيادة الجنرال (دلاموت) لاسباب واهية لاحتلاله بعلبك .. وقتلوا رجلين وقطعوا المواصلات الهاتفية بين حمص ودمشق . وفي هذه الاثناء وبعد كثير من الجهود والمفاوضات التي قمت بها في باريس – بمساعدة وزير الخارجية الانكليزية – اتفقت مع مسيو كلمنصو في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ على الشروط التالية التي ابرقت

بها الى شقيقي زيد .

١ ـ ان لا تحتل الجيوش الافرنسية البقاع شريطة ان ننسحب نحن منها .

٢ ـ ان تتألف لجنة من الافرنسيين والانكليز والعرب للاشراف على اعمال رجال الدرك في المنطقة .

وقد ارسل مسيو (بيشون) ـ وزير الخارجية الافرنسية نص هذا الاتفاق الى اخي زيدوالكولونيل (كووس)والموظف السياسي الافرنسي في دمشق . وقال في برقيته ان نص الاتفاق ارسل الى الجنرال غورو ليعمل على تنفيذه ويسير بموجبه .

وعلى اثر هذا الاتفاق طلب شقيقي زيد من الجنرال غورو سحب جيوشه من البقاع ـ بموجب الاتفاق ـ وكان الجنرال يجيب خلال بضعة اسابيع انه لم يتلق من حكومته اي اشعار بذلك واستمر في احتلال مواقع جديدة في البقاع دون ان يجلو الفرنسيون عن اي موقع من المواقع التي احتلوها . واضافة الى ذلك اخذت السلطات الافرنسية تضبط البرقيات التي كنت ابرقها لشقيقي زيد من باريس وقطعت كل مخابرة بيني وبين حكومتي بدمشق واصبح البقاع ـ نتيجة هذه التصرفات ميداناً للاضطرابات ـ واخذ النفور بين الافرنسيين والسوريين يزداد شدة يوماً بعد يوم في مختلف الجهات . وبعد وصولي الى بيروت في ١ كانون الاول عام ١٩٢٠ عائداً من اوروبا كانت الحالة العامة في البلاد مرضية بالرغم من جميع هذه التصرفات وقد استقبلني على المرفأ فريق كبير من الوجوه وسألوني عن نتائج مباحثاتي في اوروبا فاكدت لهم حسن نوايا فرنسا مع حسن نية ممثلها الجنرال غورو ولكن فريقامنهم اكد لي من ناحية اخرى بان ما من واحد في سوريا يجهل نوايا فرنسا نحو هذه البلاد . وان سياستها ترمي الى اثارة الاضطرابات في جميع

الانحاء لتجعل موقفي في المنطقة الشرقيــة في غايــة من الصعوبة والحراجة، ولتتمكن من التدخل العسكري وفرض قوتها = بقوة السلاح= على الشعب السوري اجمع .

وقد ادركت ذلك الحين ان ادارة الضباط الافرنسيين في منطقتهم ـ ومعظمهم قادم من افريقيا الشمالية ـ كانت تسبب لهم كثيراً مــن من المصاعب المتاعب وان الحوادث التي كانت تقع بين الجنود والشعب في جبل لبنان ومرجعيون وتل كلخ واللاذقية واسكندرون وحارم وجسر الشغور لا يحصى لها عدد .

وعندما اتصلت بي هذه الحوادث ارسلت رسلي الى تلك الانحــاء لتهدئة الشعب واقناعه بوجوب اللجوء الى السكينــة وتجنب معــاداة الافرنسيين .

وحدث في ذاك الوقت ان الاتراك والاكراد افلحوا في اقناع احد زعماء العشائر بمشاركتهم في محاربة الافرنسيين واخراجهم من « ادنا » فجاء هذا الزعيم يستشيرني فنصحته ان لا يفعل ذلك وقد اتبع نصيحتي ورفض عرض الاتراك والاكراد . وقد عرضت نفسي في هذا الموقف الى انتقاد شعبي وجعلته يعتقد انني اخونه مع الافرنسيين .

وعرف الفرنسيون انفسهم ما ارمي اليه في سياستي وتصرفاتي فارسل رئيس دائرة الجنرال غورو السياسية مذكرة الى الجنرال قال فيهــا :

« ... ان لجنة الدفاع الوطني التي كانت تدير شؤون البلاد قبل وصول الامير فيصل وتنشر في البلاد فكرة (الاستقلال) التام قررت محاربــة الامير اذا وقع اي معاهدة مع فرنسا .

« ولهذا كانت الاستقبالات في دمشق هــذه المرة اقل حماسة ممــا كانت عليه في اي وقت اعتقاداً مــن الشعب بان فيصل تنازل عــن

سوريا لفرنسا ..

« .. وهذه اللجنة لا تزال مستمرة في معارضتها ويظهر انها لا ترغب في مشاركة فيصل في سياسته وخطته مهما كانت لتتقرب منا » .

هذا ما جاء في مذكرة رئيس الدائرة للجنرال غورو ان كل من يعرف طبيعة المنطقة الشرقية وصعوبة المواصلات واهمية العشائر المنتشرة فيها يدرك صعوبة العمل لتهدئة الخواطر الثائرة والحؤول دون رغبة الشعب في مهاجمة الافرنسيين واجلائهم عن البلاد . ومما يجب ذكره هنا انني زرت حلب ـ عندما كانت الحامية الافرنسية في منتهى الضعف وكان عدد رجالها لا يتجاوز الالف ـ في سبيل ايقاف العصابات الذاهبة لمشاركة الاتراك في محاربة الافرنسيين في كليكيا .

على ان موقف السلطات الافرنسية ادى الى زيادة الاستياء في كل مكان ورأى الشعب ان ثمانية عشر شهراً انقضت على الهدنة دون ان يشعر بشيء يدل على تحقيق رغائبه والعهود المقطوعة له ، كما شاهد بنفسه السياسة الاستعمارية القائمة في البلاد وكان الاتراك يرسلون دعاتهم الى سوريا لتحريض الرأي العام على الحلفاء والسياسة التي ينفذونها ، وبالرغم من مشاركة العرب لهم في الحرب قائلين ان سوريا والعراق سيقسمان الى قسمين وان من مصلحة السوريين ان يسيروا الى جانب الاتراك لمحاربة السياسة الافرنسية بقوة السلاح .

وفي هذه الظروف لم اكن استطيع شيئاً اكثر من اقناع الجميع بضرورة الانتظار قائلا لهم : اذا صبرتم وانتظرتم فانكم واصلون ولا ريب الى ما يرضيكم .. »

وفي ٨ اذار عام ١٩٢٠ اجتمع مندوبو الشعب في دمشق واعلنوا استقلال سوريا وتنصيبي ملكاً عليها . وقد قال هؤلاء المندوبون في انفسهم

ان الحلفاء اذا كانوا مخلصين في عهودهم سيعترفون فوراً بهذا القرار الناشىء عن رغبة الشعب العامة ويكذبون في اعترافهم هذا مزاعم دعاة الاتراك .. اما اذا كان الامر على النقيض من هذا ولم يؤكد الحلفاء قرار الشعب السوري المذكور فانهم في ذلك يؤيدون صدق الاتراك واقوالهم وتحذيراتهم ..

وقد قيل اذ ذاك عن المؤتمر السوري ـ الذي مثل الشعب السوري حق التمثيل انه مؤتمر غير قانوني وغير شرعي مع انه انتخب بافضل الوسائل المشروعة وكان ـ حسب اوامري ـ ورغائبي يمثل الشعب السوري على اختلاف طبقاته حق التمثيل . فقد جرت الانتخابات على الدرجة الثانية = حسب القوانين التركية = وانتخب الشعب خمسة وثمانين مندوبا من مختلف الانحاء يضاف اليهم خمسة وثلاثون مندوباً عن زعماء القبائل ورؤساء الاديان . واجتمع الاعضاء في المنطقة الشرقية والغربية وهم يمثلون مختلف المذاهب والاديان وارسل لبنان ثلاثة مندوبين كان قد انتخبهم لاطلاع اللجنة الاميركية على رغائب اللبنانيين وامانيهم . وبعد ان نزلت عند قرار المؤتمر ورضيت بالعرش اعلنت السياسة التي يجب ان تسير عليها الحكومة الجديدة وعنيت عناية خاصة « ان لا اتلاعب بعواطف الشعب الوطنية وان اتجنب خدعته = مع انه كان في وسعي ذلك = محاولا ان اكون محبباً من الشعب اجمع الى اقصى حد ممكن . واسرعت بعد ذلك الى تنظيم الادارة واسلوب مناهج الحكم بشكل يتفق وطبيعة البلاد والفت حكومة مثل فيها المسيحيون وكان موقف هذه الحكومة موقفا صعباً وحرجاً الى حد كبير .. فقد كان الافرنسيون يسيطرون على الشاطىء ويتقاضون الرسوم الجمركية وهي مورد الخزينة الاساسية .. ولا يدفعون حصتنا الا بعد الحاح شديد وبصورة متقطعة .. بمبالغ ضئيلة . مما جعل الحكومة = منذ اول نشأتها = تواجه صعوبات

مالية لا حدلها . ثم ازداد الحال سوءاً بعد ذلك واخذ الافرنسيون يطبقون سياسة غريبة في الشؤون الجمركية فاضروا التجارة وزعزعوا الاسواق وكانوا يرمون من وراء افعالهم هذه الى اضعاف الحكومة واثـــارة المصاعب في وجهها . وهكذا بدأت الحكومة الجديدة حياتها تحت هذا الكابوس الجاثم على صدرها واضطرت الى اطلاع الوزارة الخارجية الانكليزية على هذا الاجراء وعلى حقيقة الموقف .. كما اطلعتها ايضاً = بواسطة الجنرال حداد باشا = على استقلال البلاد وتنصيبي ملكاً عليها، فاجابتني تلك الوزارة بعد مقررات = سان ريمو = بان انكلترا تعترف باستقلال سوريا كما تعترف بي ملكاً عليها . اما فرنسا فقد رفضت الاعتراف باستقلال سوريا وبملكيتي عليها وقصدالجنرال غورو لبنان واخذيخطب ضد حكومتي مثيراً اللبنانيين للاحتجاج على مقررات المؤتمر السوري .

وعندما عدت مرة ثانية الى بحث قضية البقاع وطلبت الى الجنرال غورو الجلاء عن هذه المنطقة اجابني جواباً غريباً قال فيه :

« .. كيف تريد مني الانسحاب من البقاع وليس في وسعي منع الضباط وهم يصرون على التقدم ..؟ »

فاجبته :

« .. اذا كان الجنرال غورو يجد من الصعوبة منع ضباطه = وهم يسيرون على النظام العسكري = فكيف استطيع انا ان امنع رجال القبائل وهم لا يسيرون على اي نظام .. ؟ »

واخذ موقف فرنسا يزداد ويتفاقم غموضاً يوماً بعد يوم حتى انهـــا = بعد عقد الهدنة مع مصطفى كمال في تركيا = ارسلت قسماً كبيراً من جيوشها الى هذه البلاد السورية واخذت تحشد قواها المجهزة بالمصفحات

والطائرات والمدافع في مختلف الانحاء . وقد فكرت كثيرا آنذاك بالسفر الى فرنسا ومباحثة الحكومة الافرنسية هناك لحل هذه المشاكل ولكن ازداد الموقف خطورة بين ساعة واخرى .. وهذا ما حملني على الاعتقاد بان وجودي في سوريا كان اكثر ضرورة من وجودي في فرنسا كما اعترف الجنرال (غورو) بذلك في كتاب ارسله الى حكومته. وشرح اللورد كيرزون في مجلس اللوردات بان بقائي في سوريا ضروري ، رغم رغبته في ان يراني في المستقبل فى لندن .. على انه لم تنقض على ذلك بضعة ايام حتى وصلتني برقية من الجنرال (حداد باشا) من لندن يقترح علي فيها الاسراع بالسفر الى اوروبا = وذلك حسب رغبة وزارة الخارجية = ويقول لي ان سفري لا بد منه .

وعلى اثر هذه البرقية وطدت العزم على السفر = رغم تحرج الحالة = وكان موقف الجنرال غورو ـ الذي بدأ ينفضح شيئاً فشيئاً = مشدداً عزمي على ضرورة السفر باسرع ما يمكن .

وقد فكرت اذ ذاك بانه ليس من المستبعد ان اتمكن في اوروبا من ايجاد حل للقضية السورية كلها .. وكتبت الى الجنرال غورو في ٩ تموز اطلب اليه ان يهيىء لي اسباب سفري فاجابني بان لديه بضعة شروط يريد عرضها علي قبل مغادرتي سوريا والا فان الحكومة الفرنسية لن توافق على الدخول معي في اية مفاوضة ومنذ تلك اللحظة اخذت الحوادث تمر بسرعة .. وقد اصبح لدى الجنرال غورو قوة كافية قادرة على سحق كل معارضة نحاول القيام بها ، وتتمكن من الحؤول دون سفري .

وتحركت الجيوش الافرنسية في ١١ ـ ١٢ حزيران من جرابلس وتمكنت من احتلال جسر الشغور وايضاً من جهة اخرى قد دخلت رياق مزودة بالاسلحة والطائرات لتقوية الحامية العسكرية فيها .. وحدث كل

هذا فجأة وبطرفة عين دون اخطاري بذلك وكان من الواضح ان الجنرال غورو بدأ يعد العدة للقيام بحملة عامة على منطقتي . وفي ١٤ تموز تلقيت من الجنرال غورو انذاره المعروف وانه لمن المستغرب جداً ان يدعي الجنرال انني وضعت له العراقيل في محاربة العدو المشترك مصطفى كمال وانني رفضت السماح بنقل الذخائر الى جيشه فليس هناك من اعتراض على نقل الذخائر ولم يكن هناك من حاول ايقاف شحنها وكل ما في الامر انني طلبت اليه ان يعترف — كما فعلت انكلترا — بالحكومة العربية المستقلة ، وان يقوم بالتعهدات التي قطعت لها قبل ان يباشر نقل جيوشه على الخطوط الحديدية السورية ، واوضحت له — بكثير من الصراحة بانه يستحيل علي تهدئة الشعب اذا لم تجد هذه المطاليب .. وقد طلبت الى الجنرال غورو الاعتراف بحكومتي وبي وانني كنت اعرف عن ثقة بان حكومته تركت له تقرير هذا الامر حسب ما يراه مناسباً ويجب ان اضيف الى هذا ان الجنرال غورو كان يرسل الذخائر لجيوشه في القطارات وقد ادركت الآن بان ما قالته الصحف المحلية عن اعتراض الجنرال من ارسال هذه الذخائر كان صحيحاً لا ريب فيه .. فهو لم يكن يرمي من وراء ارسال هذه الذخائر مهاجمة العدو المشترك مصطفى كمال بل منطقتي . اما انا فقد ابديت شعوري نحو مصطفى كمال بصراحة وجلاء قبل جلاء الجيوش الافرنسية عن جرابلس وارسلت الى الجنرال غورو كتاباً اشرت له فيه الى النتائج الخطيرة التي يؤدي لها فتح الباب لاثارة القلائل والاضطرابات في سوريا والعراق وقد اقترحت (.. بان ارسل اليه جيوشي للتعاون مع جيوش فرنسا لاحتلال المناطق التي قرر مؤتمر الصلح جعلها منطقتي .)

ولكن الجنرال لم يوافق على هذا الاقتراح . واعتقد ان رجلا يقترح محاربة الاتراك لا يمكن ان يتهم بوضع العراقيل في طريق الجيش الافرنسي لمحاربة الاتراك الاعداء المشتركين . وقد ذكر الجنرال —

استناداً الى القلاقل التي اتهمني باثارتها – بان هناك ستة حوادث وقعت بمعرفتي ولم يذكر قط ان هناك ثلاثة منها وقعت خلال غيابي في اوروبا .

وكانت المخابرات – حين وقوع هذة الحوادث مقطوعة بيني وبين سوريا . والحقيقة الواقعة ان هذه الحوادث الثلاث وسواها وقعت على اثر التدابير التي اتخذها الافرنسيون وهي التدابير التي لفت نظر الجنرال غورو اليها مراراً عديدة وارسلت اليه كتابين بصددهما – تجدونهما طيا – دون ان اتلقى اي جواب مبرور. اما الكتاب الاول فانه يبرهن بصراحة عن حسن نيتي ورغبتي في التفاهم مع الافرنسيين.. بروح الود كما يبرهن على انني عندما الفت حكومتي الجديدة وضعت هذه الرغبة نصب عيني وانني لا اعتقد ان التهمة التي الصقت بحكومتي ، بانها تشجع العصابات وتحثها على دخول المنطقة الغربية ، تثير استغراب كل رجل سوري .

والحقيقة ان الافرنسين انفسم هم الذين سلحوا العصابات بمختلف الانحاء لاثارة القلاقل في منطقتي . وقد بودلت كثيراً الرسائل بين الضباط السياسيين وبعض الاهلين حول استخدام بعض متطوعي الاكراد بالراتب الذي يطلبونه – لتأليف عصابات جديدة واثارة القلاقل في سوريا وعلى الحدود الكردية في العراق .. وهنا وثائق كثيرة تبرهن على وجود اتفاقيات بين الدروز والافرنسيين لاثارة القلاقل، وان الدروز « لعبوا » دوراً على الافرنسيين فاخذوا منهم المال.. ولم يثيروا القلاقل. اما ما يتعلق بالامن العام = الذي يجب على كل حكوسة ان تحافظ عليه فانكم تستطيعون الحكم على اتهامات الافرنسيين اذا عرفتم ان المارة في بيروت ، وهي مركز الادارة الافرنسية .. لا يأمنون السير وحدهم في الليل . فقد كان الجنود الجزائريون يقطعون الطرق ويسلبون

المارة .

اما في دمشق فلم يقع اي حادث سلب او نهب من هذا النوع . وكان المسيحيون والمسلمون على السواء يعيشون الى جانب بعضهم البعض بهدوء وامان واطمئنان ولم يشك المسيحيون يوماً من الايام سوء المعاملة ولم يقولوا انهم يخشون احداً من المسلمين ومع هذا كله وبالرغم من اطمئنان المسيحيين اخذ الافرنسيون يدبرون المكائد ويحيكون الدسائس والمؤامرات ومما يجدر ذكره هنا انه عندما كانت الحالة خطرة في دمشق وكانت الجواسيس الافرنسية تتقدم نحونا لم يشك احد من المسيحيين رغم اننا لم نكن قادرين على ضبط زمام الشعب الثائر . وقد جاءوا الي يقدمون شكرهم على التوجيهات التي لقوها من حكومتي .

ولست ارى حاجة للقول بان سياسة فرنسا كانت منحصرة آنذاك باستثمار العواطف المذهبية والنعرات الدينية .

وقد اطلعت حكومتي على مخابرات الافرنسيين مع بعض العناصر لمقاتلة الشيعة في جبل عامل والمبالغ التي دفعت للموارنة لمقاتلة الدروز في جبل لبنان ، وللجراكسة لمحاربة الآريين في الحولة . وللاسماعيليين لمقاتلة النصيريين في بانياس ، وللنصيريين لمقاتلة القرى الاسلامية في اللاذقية . ولم يكن في وسع الافرنسيين ـ ولو ارادوا ذلك ـ ايقاف تلك العصابات التي اثاروها عند حد ، كما انهم لم يكن في وسعهم احصاء الاعمال التي قامت بها . اذن فقد كان من الطبيعي في هثل هذه الحالة ان ترتكب بعض الجرائم الشخصية مع بعض الجنود الافرنسيين . وعندما كان يقع مثل هذه الجرائم في ناحية من الانحاء لم نر أي جهد من الجانب الافرنسي للبحث عن المجرمين ، بل كان الافرنسيون يكتفون باحراق اقرب قرية ومصادرة غلالها ، وسوق ماشيتها وترك السكان في تعاسة وشقاء وفقر لا حد له .. وانه لمن سوء حظ سوريا انها بعيدة عن العالم وان شعبها

يجهل الطرق للفت نظر العالم المتمدن واطلاعه على حقيقة الموقف

ولو لم يكن الحال كذلك واستطاع السوريون اسماع صوتهم للعالم المتمدن لاثارت اعمال الافرنسيين في سوريا عاصفة شديدة من الاستياء في العالم الاوربي تنسف فرنسا من سوريا الى الابد .

على ان انباء هذه الفظائع اذا لم تصل الى اسماع اوروبا وامريكا فقد انتشرت وذاعت في كثير من البلاد العربية وكان كره الافرنسيين يزداد فيها يوماً بعد يوم . اما التهمة الثالثة التي وجهها الجنرال غورو ضد حكومتي فهي رفض هذه الحكومة ادخال العملة الجديدة على اساس الفرنك الافرنسي .

واني لاجيب على هذه التهمة ان الجنرال غورو ليست لديه قوة شرعية لابدال العملة في المدينة بعملة سواها وهو اذا فعل ذلك فانما يقوم بسلطة الحاكم المطلق الامر الذي لا حق له به

ثم ان رد هذه العملة لم يكن من قبل حكومتي وحدها بل من قبل الشعب اجمع . ويدعي الجنرال غورو في انذاره ان حكومتي عاملت انصار فرنسا معاملة سيئة وكرمت من ناحية اخرى اعداءها

وعلى ذلك اجيب ان اولئك الانصار كانوا من المتآمرين على الامن وسلامة الدولة العاملين على اثارة النعرات الدينية بين مختلف المذاهب . . لقاء الاموال التي دفعها لهم الفرنسيون

اما هؤلاء الذين يدعوهم الجنرال غورو اعداء (فرنسا) فانهم من الرجال الوطنيين المخلصين الذين يحاربون مقاصد فرنسا ومآربها وانه لمن المضحك ان يدعى هؤلاء اعداء فرنسا وان يعاملوا معاملة سيئة بالنسبة لهذا الادعاء لقد كان هؤلاء يرغبون في الحياة المستقلة والحكم العربي وكان قسم كبير منهم يقيم في المنطقة الغربية وهي المنطقة التي لم يكن لي

اية سلطة عليها ولم يكن في وسعي في اية حال من الاحوال خنق الشعور الذي تولد في النفوس وشجعته تصريحات الحلفاء المختلفة في كثير من الظروف والمناسبات .

وهناك تهمة مضحكة اخرى في انذار الجنرال غورو وهي تهمة لا ظل لها من الحقيقة ـ ادعاؤه انا رشونا المجلس اللبناني بمبلغ ٤٢ الف ليرة انكليزية ليطالب بالاستقلال دون مساعدة فرنسا واتهام اعضاء المجلس المذكور بالخيانة لمطالبته بهذا الاستقلال وهذه التهمة مضحكة لاسباب عديدة: اولا: لم يكن لدى الحكومة السورية مال تتمكن معه من دفع شيء...

ثانياً: ان المادة المتعلقة بلبنان الكبير كانت دوما خارجة عن السياسة التي كنت اتبعها ولم اكن اعلم ان امراً كهذا يقابل بالارتياح بين ساكني الاراضي المقترح الحاقها بلبنان.

وقد ارسلت لكم طيه ترجمة قرار المجلس وهو القرار الذي نفي من اجله كثير من اعضائه...

واني اعرف السبب الذي حدا بالجنرال غورو للوم الحكومة السورية في هذا الشأن.. وهو محاولة هؤلاء المنفيين السفر الى فرنسا وعرض شكواهم عن طريق المنطقة الشرقية بعد ان حالت فرنسا دون سفرهم من المنطقة الغربية .

واتهم الجنرال غورو الصحف الدمشقية بانها تهاجم السياسة الفرنسية ونسي ان الصحف التي تساعدها فرنسا لم تترك اية فرصة دون ان تهاجمني وتهاجم القضية العربية مهاجمة شديدة وتحمل على السياسة الانكليزية في الشرق الادنى وتحاول الانقاص من قيمتها .

وقد طلبت مرارا عديدة الى السلطات الفرنسية ايقاف صحفها عن

الحملات المغرضة والمغالطات فلم تصغ الى طلبي

ولهذا لم يكن في وسعي منع صحف دمشق عن الجواب والمناقشة . ثم بالرغم من لهجة الجنرال غورو القاسية في انذاره غير المشروع فقد بذلت كل جهدلاقناع حكومتي بالموافقة عليه لانني كنت اشعر بان رفضي سيؤدي حتماً الى مصيبة وفاجعة

وفي هذه الظروف الحرجة = وكان الضغط يشتد حولي - وردت برقية من اللورد كورزون ابلغت على اثرها الكولونيل كووس موافقتي على شروط غورو وطلبت اليه في نفس الوقت تمديد مهلة الانذار ريثما تمكن من تنفيذ الشروط فمدد المدة باربع وعشرين ساعة بناء على طلبي.

وفي ١٩ تموز طلبت مهلة اخرى لاتمكن هذه المرة من ابدال الموظفين الذين يترددون في قبول هذه الشروط.

وفي اليوم الذي اجيب فيه طلبي ابلغت الجنرال غورو بان الجيوش العربية التي كانت تحتل مجدل عنجر ، والفرق التي كانت ترابط على الحدود قد انسحبت الى دمشق بناء على اوامري وبدأت منذ ذلك اليوم اسرح الجيوش في العاصمة بناء على تأكيد الفرنسيين بان الجيوش الافرنسية لن تتقدم . وقد كـان القناصل في دمشق شهوداً على هـذا التأكيد . .

واريد ان أؤكد هنا ان موافقتي على شروط الجنرال غورو انما كانت مؤسسة على اعتمادي الذهاب الى اوروبا لاعرض القضية امامكم ليأخذ العدل مجراه بناء على عهودكم المقطوعة .

وفي ٢١ تموز اغلقت المؤتمر وكنت مضطراً لاتخاذ هذا التدبير بعد ان رأيت اعضاءه يرغبون في معارضة مطالب الافرنسيين بقوة السلاح

وفي الساعة الخامسة والخمسين دقيقـة من هـذا اليوم نفسه ابلغت

الكولونيل كووس جوابي المفصل وموافقتي على شروط الجنرال غورو فوصله الجواب قبل ست ساعات ونصف من نهاية الانذار غير ان الجنرال غورو يدعي ان برقية الموافقة لم تصله الا في صباح اليوم التالي اي في ٢١ تموز ...

ويجب ان اذكر هنا ان موافقتي على شروط الجنرال غورو جعلت موقفي في دمشق حرجاً الى اقصى حد .

وقد ادى تسريح الجيوش العربية الى قيام حركة في دمشق ضد الحكومة وكان الشعب يؤثر الحرب على قبول الشروط ولم تنته هذه الحركة قبل سقوط مئة وعشرة من القتلى وثلاثمئة جريح .

وفي صباح ٢١ تموز اتصل بي ان الجيوش الفرنسية كانت تتقدم نحو دمشق وانها اسرت فرقة صغيرة من الجيش العربي كانت ارسلت الى البقاع لجمع الاسلحة والذخائر من السكان وقد كانت هذه الفرقة الاسيرة تحمل الاوامر بمعاملة الافرنسيين كحلفاء ..

وفي اليوم التالي ارسل الي الجنرال غورو كتاباً يطلب فيه ان اوقع على شروط اخرى وقد ارسلت اليكم طيه هذا الكتاب وما جاء فيه من شروط للاطلاع عليه .

وقد اجبت الجنرال بان الشروط الواردة في هذا الكتاب لم ترد في هذا الانذار وابلغته انني نفذت القسم الاكبر من شروطه .. وانني على استعداد لتنفيذ القسم الآخر اذا تم انسحاب الجيوش الافرنسية .. ولو قبلت بالشروط الجديدة لما بقي لي ولوزارتي اية سلطة في البلاد .

وبينما كنت اسعى لتسوية هذه المشاكل .. بروح الود ، وصلتني اخبار جديدة عن تقدم الجيش الافرنسي وخرجت الجموع من دمشق دون نظام ودون اسلحة للدفاع عن المدينة .

ولم يزد عدد هؤلاء الذين تجمعوا في ميسلون عن الفي رجل يضاف اليهم مئتا رجل من القبائل وكان من الطبيعي ان يذهب هؤلاء جميعاً ضحية المصفحات والطائرات الافرنسية ...

وقد كان بين هؤلاء الذين سقطوا صرعى في ميسلون بعض رفاقي في معارك فلسطين .. واني لاحني رأسي احتراماً لأولئك الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الإحتجاج على اعتداء لم يعرف له التاريخ مثيلا ...

ولو وثقت بكلمة الجنرال غورو واعتمدت على وعده با لا يسمح للجيوش الفرنسية بالتقدم فاخليت المراكز من الجند وسرحت قسماً كبيراً من الجيش واجبت انا الرجل الاعزل بانني ارفض الحرب ..

وقد كنت اعرف ان موافقتي على الشروط الجديدة لا بد ان تثير حرباً اهلية في دمشق واعطيت الجنرال غورو عهداً صريحاً بان انفذ شروط ١٤ تموز بالحرف طالباً اليه لقاء ذلك ايقاف الجيوش الافرنسية عن التقدم نحو دمشق فكان جوابه اطلاق النيران على الجيوش النظامية والمتطوعين ..

على انني بالرغم من هذا كله اصدرت الامر الى النظاميين الذين نجوا من القنابل بالقاء السلاح ..

وأبيدت فرقة من الجنود البواسل تحت قيادة البطل يوسف العظمة وهي في مكانها ...

وبعد ان تقدمت الجيوش الافرنسية نحو ميسلون اجتازت بعض الفرق المتطوعة المنطقة الغربية في تل كلخ على بعد ١٠٠ ك م من دمشق واتخذ الجنرال غورو هذا الحادث حجة لتقدمه نحو ميسلون .

وقد كان من نتيجة اوامري ان نجحت الجيوش الفرنسية في احتلال

دمشق وحمص وحماه وحلب وذهبت في ٢٣ تموز الى (الكسوة) وانا لا ازال اتصور ان الافرنسيين لن يدخلوا دمشق بعد العهود والوعود التي قطعوها لي .

وفي تلك الظروف الفت وزارة برئاسة علاء الدين الدروبي وكانت الساعة الحادية عشرة ولكني عندما عدت الى دمشق وجدت ان الافرنسيين قد احتلوا المدينة وجميع المراكز الحكومية .

وفي هذا اليوم تلقيت من الجنرال غورو كتاباً يطلعني فيه على حوادث الفرق التي ذهبت الى تلكلخ ..

وفي ٢٧ تموز ابلغني الكولونيل (طولا) خطياً ان الحكومة الفرنسية لا تسمح لي في البقاء في دمشق ولا في مفاوضتها . وقد ارسلت اليكم طيه الجواب الذي بعث به الي ...

وفي ٢٨ تموز غادرت دمشق الى درعا في طريقي الى اوربا فاجتمعت في اثناء وداعي بالآف من الرجال واطلعوني على رغبتهم في مهاجمة دمشق ومقاتلة الافرنسيين فرجوتهم الا يفعلوا وقلت لهم ان القضية ستنحل حتما في اوربا ..

فلو كنت ارغب في القتال لما سحبت جيوشي من مراكزها القوية ولما ابديت روح المسالمة في كل عمل من الاعمال .

وفي نفس هذا اليوم تلقيت من الدروبي برقية يقول فيها ان الافرنسيين سيطلقون قنابلهم على درعا اذا بقيت فيها . فغادرتها في الحال الى حيفا في طريقي الي اوروبا .

---

(١) نشرت هذه المذكرة باللغة الانكليزية في مجلة (سكربنر) وعربتها الهلال في مصر في اول نوفمبر سنة ١٩٣٠

(٢) ابتدأ حكم فيصل في ١٧ تشرين اول سنة ١٩١٨ وانتهى في ٢٥ تموز سنة ١٩٢٠ ويعتبر حكم فيصل منذ احتلال جيوش شقيقه الامير علي المناطق التي كان يحتلها الترك

الفصل الرابع

ـ آ ـ

صدور حكم الاعدام

من قبل المجلس الحربي الافرنسي الاعلى على بعض الاحرار

بعدما استتب الامر للافرنسيين في دمشق وفرض الغرامات الحربية الباهظة على المدن السورية التفتوا الى مطاردة رجال العهد الفيصلي فاجتمع المجلس الحربي التابع للجيش الافرنسي في الشرق. ويوم ٩ اغسطس اصدر الحكم الاتي :

ان كلا من كامل القصاب ، علي خلقي ، احمد مريود ، الامير محمود الفاعور ، فؤاد سليم ، صبحي الخضرا ، صبحي بركات ، منح هارون ، عوني القضماني . شكري الطباع ، عمر شاكر ، سليم عبد الرحمن ، عمر بهلوان ، عثمان قاسم ، سعيد حيدر ، عبد القادر سكر ، خليل باكير ، حسن رمضان ، عادل ارسلان ، محمد اسماعيل ، رشيد طليع ، عوني عبد الهادي ، احسان الجابري ، حاج فاتح المرعشلي ، الشيخ رضا الرفاعي ، الدكتور احمد قدري ، رفيق التميمي ، توفيق اليازجي ، رياض الصلح ، خير الدين الزركلي ، محمد علي التميمي ، بهجت الشهابي ، نبيه العظمه ، شكري القوتلي ، عيد الحلبي ، ياسين دياب ، خالد الحكيم .

هؤلاء هم مجرمون بالاتفاق والتحريض والدسائس لكونهم عملوا بالاتفاق مع اعداء الحكومة الافرنسية لتسهيل مقاصدهم واعمالهم ...

فلذلك قرر المجلس العسكري الاعلى ادانتهم والحكم عليهم بعقوبة الاعدام وبمصادرة جميع املاكهم وطبقاً للمادة ٢٠ من قانـــون الجزاء العسكري وقانون ١٩ مايو عام ١٩١٨ ونظراً للمادة ١٢٩ مـــن قانون العقوبات العسكري والمادة٩ من قانون ٢٢ يوليو ١٨٦٧ قرر المجلس ان يؤدي المحكوم عليهم نفقـات المحاكمة على ان تستوفى من ادارة اموالهم وتدفع رأساً الى خزينة الحكومة الافرنسية وحكم ايضاً بالاعدام عـــلي كل من الآتية اسماؤهم: صادق حمزي، محمود احمد البزرة، رياض محمد، حسن فرحات، عبد المجيد محمد البزرة ، محمود فرح سلمان ، موسى بو رقيلي ، الشيخ عبد الله عز الدين ، طرفه الحاج فياض شراره، محمد سويدان، ادهم خنجز، علي حرب ، محمود قاسم ، عبدو حسين سرور، نمر بيلوز ، محمد تامر ، سعيد يوسف تامر ، وحكم عليهم بمصـــادرة املاكهم جميعها .

وحكم بالنفي على كل من الاتية اسماؤهم: كامل الاسعد، عبداللطيف الاسعد ، حسن يوسف ، نصر الله صعب ، حاج محمد بري ،عبد الحسين شرف الدين ، ومصادرة املاكهم جميعاً،

وقبض بعد ذلك في دمشق على كل من الاتيةاسماؤهم : احمد اللحام. ياسين الجابي ، سليم طبيخ ، عبد الفتاح المدفعي ، عارف الجراح،ياسين الحواصلي ، محمد غصوب .

هؤلاء من ضباط الجيش السوري ارسلوا منفيين الى ارواد .. اما بقية ضباط الجيش الفيصلي والمشتغلين بالقضية العربية فقد تواروا عن الانظار تفادياً من ان يقعوا في شرك غورو .

الفصل الخامس

« ... صك الانتداب ... »

عملا بقرار مجلس الحلفاء الاعلى الصادر في سان ريمو يوم ١ فبراير سنة ١٩٢٠ بمنح الانتدات على سوريا لفرنسا .

اقر مجلس جمعية الامم حين اجتماعه في لندن يوم ٢٤ يوليو .. سنة ١٩٢٢ صك الانتداب الذي وضعته الحكومة الافرنسية لسوريا ولبنان وهذا نصه .

« مجلس جمعية الامم .. لما كانت دول الحلفاء العظمي متفقة على ان ارض سوريا ولبنان التي كانت فيما مضى جزءاً من السلطنة العثمانية يعهد بها ضمن حدود تعينها الدول المشار اليها الى دولة منتدبة موكول اليها نصح الاهالي ومعاونتهم وارشادهم في ادارتهم وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة ٢٢ من عهدة جمعية الامم ..

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد قررت ان الانتداب على البلاد المذكورة يعطي الحكومة الافرنسية التي قبلته ..

ولما كان صك هذا الانتداب المبين في المواد المذكورة فيما بعد قد وافقت عليه حكومة الجمهورية الافرنسية تتعهد باجراء هذا الانتداب باسم جمعية الامم طبقاً للمواد المذكورة .

ولما كانت نصوص المادة الثانية والعشرين الانفة الذكر الفقرة الثانية تقضي بانه لما كانت درجة السلطة والمراقبة والادارة التي تجريها الدول المنتدبة

لم يتفق عليها سابقاً بين اعضاء جمعية الامم فالمجلس الذي ينظم ذلك ..

يضع نصوص الانتداب كما يلي موافقاً عليها ..

١ ــ تضع الحكومة المنتدبة في بحر ثلاث سنوات اعتباراً من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب دستوراً نظامياً لسوريا ولبنان .

يصاغ هذا الدستور بالاتفاق مع السلطات الوطنية وتراعي فيه حقوق عموم السكان القاطنة في هذه البلاد ومصالحهم وستشرع الحكومة المنتدبة في ايجاد الوسائل التي من شأنها ان تسهل تقدم سوريا ولبنان ورقيهما كحكومتين مستقلتين وتسيرهما بموجب روح هذا الصك الى ان يتم الشروع في تنفيذ ذلك الدستور ..

ويجب على الدولة المنتدبة ان تنشط الاستقلال المحلي قدر ما تسمح به الاحوال .

٢ ــ يمكن للحكومة المنتدبة ان تبقي جنودها في البلاد للدفاع عنها . وقد خولت حق تنظيم جند من البوليس المحلي للمحافظة على الامن والدفاع عن البلاد كما تقضي الاحوال وذلك حتى تنفيذ الدستور واعادة الامن الى نصابه وتنظيم جنود البوليس المحلي من سكان البلاد فقط .

ترتبط هذه الجنود فيما بعد بالادارات المحلية تحت اشراف الدولة المنتدبة ولا يجوز استخدامها لاغراض اخرى سوى الاغراض المعينة فيما تقدم الا بعد موافقة الدولة المنتدبة .

لا مانع يمنع سوريا ولبنان من الاشتراك في نفقات القوات التي تضعها الدولة المنتدبة في البلاد

يحق للدولة المنتدبة في كل حين ان تستعمل الموانىء والخطوط الحديدية

ووسائل النقل الموجودة في سوريا ولبنان لسوق جنودها ونقل جميع المواد والمهمات والوقود اللازمة لها .

٣ ــ يعهد الى الدولة المنتدبة بالسيطرة على جميع علاقات سوريا ولبنان الخارجية ولها حق اصدار البراءات الى القناصل الذين يعينون من قبل الدولة الاجنبية .

وتشمل الدولة المنتدبة بحمايتها السياسية والقنصلية الرعايا السوريين واللبنانيين الذين يعيشون خارج هذه البلاد .

٤ ــ الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن اي جزء من اجزاء سوريا ولبنان وعن عدم تأجيره او وضعه تحت تسلط دولة اجنبية .

٥ ــ ان اعفاء الاجانب من الامور الواجبة وتمتعهم بالامتيازات الاجنبية وبقضاء القنصلاتو وحمايته التي كانوا يتمتعون بها ابان الدولة العثمانية لا تطبق فى سوريا ولبنان .

غير ان محاكم القنصلاتو تداوم على القيام بوظيفتها الى ان يتم تنفيذ النظام الجديد المنصوص عنه في المادة السادسة .

ان الدولة التي كان اتباعها يتمتعون بالامتيازات الاجنبية المبينة اعلاه لاول اغسطس عام ١٩١٤ والتي لم تتنازل عن هذه الامتيازات او توافق على عدم تطبيقها لاجل محدود .

ستمنح ثانية جميع الامتيازات او بعضها بعد انقضاء امد الانتداب بالصورة التي يتم عليها الاتفاق بين الدول ذات الشأن .

٦ ــ تضع الحكومة المنتدبة في سوريا ولبنان نظاماً قضائياً يصون حقوق الوطنين والاجانب على السواء .

يحافظ على احوال الناس الشخصية وعلى مصالحهم الدينية وخصوصاً

ادارة الاوقاف التي تدار وفقاً للشريعة ولارادة الوقف .

٧ ــ تكون معاهدات تسليم الرعايا الاجانب المبرمة بين الدولة المنتدبة وبين سائر الدول الاجنبية مرعية في سوريا ولبنان الى ان يتم عقد اتفاقات خاصة بهذا الشأن .

٨ ــ تضمن الدولة المنتدبة للجميع حرية الضمير وحرية القيام في جميع شعائر العبادة التي لا تخل بالامن ولا بالاداب العامة ولا يكون تمييز من اي نوع بين سكان سوريا ولبنان بسبب الجنس او الدين او اللغة .

٩ ــ تتجنب الحكومة المنتدبة التدخل في اعمال المجالس الادارية وفي ادارة الطوائف الدينية وفي ادارة المعابد المقدسة التي تخص احدى الطوائف وقد تكفلت بالمحافظة على هذه المعابد .

١٠ ــ تحدد سلطة الدولة المنتدبة في مراقبة البعثات الدينية في سوريا ولبنان لاجل محافظتهم على الامن وعلى الحكم بطريقة مرضية . ولا تحصر الدولة المنتدبة مساعي هذه البعثات بصورة من الصور ولا تقيد اعضاءها بقيود بسبب قوميتهم ما لم تخرج اعمالهم على اصول الدين .

يمكن لهذه البعثات الدينية ان تشتغل بامور الاسعاف والتعليم تحت مراقبة الدولة المنتدبة او الحكومة المحلية .

١١ ــ يجب على الحكومة المنتدبة ان لا تميز بالمعاملة في سوريا ولبنان بين اتباعها وبين اتباع غيرها من الدول الداخلة في عضوية جمعية الامم وتشمل هذه المعاملة الجمعيات والشركات الاجنبية على اختلافها . وان لا تميز بين اتباع اي دولة اجنبية وبين اتباعها في الامور التي لها مساس بالضرائب والتجارة والملاحة وتعاطي الحرف والمهن او في معاملة السفن البحرية او الوسائط الهوائية وكذلك الامر يجب ان لا يكون تمييز في

سوريا ولبنان بين البضائع التي يكون مصدرها او محط رحالها بلاد تلك الدول المذكورة ويجب اطلاق حرية المرور التجارية عبر المنطقة المشار اليها بشروط عادلة .

يمكن للحكومة المنتدبة بعدمراعاة ما ذكر اعلاه ان تفرض الضرائب والرسوم الجمركية التي تراها ضرورية او ان توعز للحكومات المحلية ان تفرضها . ويمكن للدولة المنتدبة او للدولة المحلية التابعة لمشورتها ان تعقد لاسباب جوارية اتفاقاً جمركيا خاصاً مع البلاد المتاخمة لها .

ويمكن للحكومة المنتدبة عملاً بشروط البند الاول من هذه المادة ان تتخذ الوسائل الفعالة التي تعتقد صلاحها لترقية موارد البلاد الطبيعية لمن شاء دون تمييز في تابعية الاشخاص الداخلة دولهم في عداد اعضاء جمعية الامم بشرط ان لا تمس هذه الامتيازات بسلطة الحكومة المحلية ، ولا تمنح الامتيازات بصفة احتكار عام .

لا تمس هذه الفقرة بتحديدسلطة الدولهالمنتدبة في ايجاد الاحتكارات المالية التي من شأنها ان ترقي مصالح سوريا ولبنان وتحفظ مظاهرهما المالية والمحلية ويمكن للحكومة ان تسعى لترقية هذه الموارد الطبيعية مباشرة او بواسطة شركة خاصة تعمل تحت اشرافها بشرط ان لا يوجد هذا العمل لا عمداً ولا بالواسطة احتكاراً خاصاً بالدولة المنتدبة او برعاياها ، او يمنحها ميزة في الامور الاقتصادية والتجارية والصناعية التي تقرر فيها المساواة بين الجميع .

١٢ ـ تحافظ الدولة المنتدبة بالنيابة عن سوريا ولبنان على كل اتفاق دولي عام عقد حتى الان وربما يعقد فيما بعد .. بموافقة جمعية الامم بخصوص الا تجار بالرقيق والعقاقير وبالسلاح والمعدات الحربية وبالمساواة التجارية وحرية العبور والملاحة والطيران والمواصلات

البريدية والبرقية واللاسلكية وباتخاذ الوسائل اللازمة لحماية الصنائع والآداب والفنون .

١٣ ـ تصون الدولة المنتدبة بقدر ما تسمح لها الاحوال الاجتماعية والدينية اتحاد سوريا ولبنان في الامور ذات الفوائد العامة التي تقرها جمعية الامم لمنع الامراض ومقاومتها ومن جملتها امراض الحيوانات والنباتات .

١٤ ـ تتضمن هذه المادة بحثاً طويلا في قانون الآثار لا فائدة من من نشره وهو شبيه بالمادة الخاصة بالآثار في صك الانتداب لفلسطين فليرجع اليها .

١٥ ـ عندما يتم تنفيذ الدستور المنصوص عليه في المادة الاولى يوضع ترتيب بين الحكومة المنتدبة والحكومات المحلية تدفع بموجبه هذه الحكومات جميع النفقات التي انفقتها الحكومة المنتدبة لاجل تنظيم الادارة وترقية الموارد المحلية والقيام بالمشروعات العامة التي افادت البلاد افادة خاصة وترسل نسخة عن هذه الترتيبات الى مجلس جمعية الامم .

المادة ١٦ ـ تكون اللغة الفرنسية واللغة العربية اللغتين الرسميتين المستعملتين في سوريا ولبنان .

المادة ١٧ ـ تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جمعية الامم تقريراً سنوياً حسب طلبه تبين فيه التدابير التي اتخذتها اثناء السنة لتنفيذ شروط صك الانتداب ويرسل مع هذا التقرير اربع نسخ عن جميع القوانين والانظمة التي تسن سنوياً ،

المادة ١٨ ـ يجب ان يوافق مجلس جمعية الامم على كل تعديل يحصل في شروط هذا الصك .

١٩ ـ يستعمل مجلس جمعية الامم نفوذه عندما تنتهي مدة الانتداب لتحافظ حكومة سوريا ولبنان في المستقبل على علاقتها المالية ومنها الرواتب القانونية التي منحتها ادارة سوريا ولبنان ايام الانتداب .

٢٠ ـ توافق الدولة المنتدبة اذا حصل نزاع بينها وبين دولة ثانية داخلة في عضوية جمعية الامم بخصوص تفسير الشرط في صك الانتداب او تطبيقه على عرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولي الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من عهدة جمعية الامم، هذا اذا لم يمكن حل النزاع بين الدولتين بواسطة المفاوضات .

هذا هو صك الانتداب الذي نالته فرنسا في سان ريمو ، وبهذا الشكل فرضته على سوريا ولبنان بصفة مستقلة للقطرين لان فرنسا كانت تنوي اتباع سياستين مختلفتين فيهما . فقد كان لبنان معقل نفوذها في الشرق الادنى وكان يقطنه ضمن الحدود التي عينها نظامه الاساسي الموضوع عام ١٨٦١ اكثرية مسيحية تتألف من الموارنة وهم اقدم اصدقاء لفرنسا وبعض الطوائف الاخرى المتصلة بروما والتي تعد فرنسا حاميتها التقليدية .

اما سوريا فكان معظم سكانها من المسلمين ودمشق هي معقل الحركة العربية والقومية. فكانت السياسة الافرنسية ترمي الى تقوية لبنان واضعاف سوريا فاتخذت سلسلة من الاجراءات الشديدة والدالة على تفكير ضيق وقد فعلت ذلك بقساوة ودون ان تلتفت الى الاثر الذي تركته اعمالها في نفوس الناس كما سبق ان ذكرنا .

وكان اول تدبير اتخذته فرنسا بعد احتلالها سوريا توسيع لبنان على حساب سوريا ففي ٣١ اغسطس عام ١٩٢١ اصدر الجنرال غورو قراراً

نص على ايجاد (دولة لبنان للكبير) وقد ادخل في حدودها بالاضافة الى سنجق لبنان القديم المقاطعة الواقعة في شماله وشرقه وجنوبه بحيث الحقت فيه المدن الساحلية مثل طرابلس وصيدا وصور وبعلبك الداخلية سهل ثم البقاع الخصيب .. فاصبحت مساحة الدولة الجديدة مساوية الى ضعفي السنجق في الزمن العثماني واصبح لهذه الدولة ثغران .. طرابلس وبيروت اللتان تمر بينهما كل تجارة سوريا القادمة من البحر . فان حرمان سوريا من منافذها الطبيعية قد ولد تنافراً واضحاً بين القطرين السوري واللبناني وسبب قطيعة لم تحمد عقباها من الوجهة الاقتصادية وبذلك اساء الافرنسيون الى شعبين عريقين بالمجد والعروبة والقومية والالفة والمحبة واساءوا كل الاساءة الى مصلحة لبنان وسوريا . فلقد كان لهذا التدبير هدفان رئيسيان: الاول نحو الاتجاهات الانفعالية . والثاني تحويل سوريا الى دولة داخلية نصبوا بينها وبين البحر جداراً قوامه لبنان الكبير وسنجق الاسكندرون المسلوب ...

— آ —

(تحطيم الوحدة وتقسيم البلاد)

راح الافرنسيون يسعون لتحطيم الوحدة التي نعمت بها البلاد السورية تحت الحكم الفيصلي العربي وذلك بعد ان وسعوا معقل نفوذهم بالشكل الذي وصفناه وقد رسموا الخطة المبيتة لتقسيم سوريا الى عدد من الدويلات فكانت النتيجة اقامة اربع دول مستقل بعضها عن بعض تحكمها اربع حكومات ذات مجالس تمثيلية ودساتير خاصة في بلاد لا يكاد عدد سكانها يتجاوز في الوقت نفسه ثلاثة ملايين نسمة .ونصف وقد

تم التقسيم على الشكل الآتي :

١) حكومة العلويين وعاصمتها اللاذقية . وتضم المنطقة الساحلية الواقعة بين لبنان الكبير وسنجق الاسكندرون .

٢) دولة جبل الدروز وعاصمتها السويداء . وتضم المنطقة الجبلية الواقعة بين دمشق وحدود شرقي الاردن .

٣) دولة سوريا وعاصمتها دمشق وتضم ما تبقى من البلاد الواقعة تحت الانتداب .

٤) سنجق الاسكندرون الذي يتمتع بادارة خاصة بالرغم من ارتباطه الاساسي بسوريا في ذلك الوقت ويتألف لواء الاسكندرون من مدن .. اسكندرون ، انطاكيا ، بيلان ، وقرق خان . وهو مجاور لتركيا ويعتبر مرتبطاً بحلب مباشرة وقد اعتبرت حلب دولة منفصلة عن دمشق يحكمها الوالي كامل باشا القدسي الذي عين من قبل الجنرال (دلاموت) (De lamot) قائد الجيش المحلي للمناطق الشمالية. فاخذ يسير طبقاً لتعليمات الافرنسيين ويعمل بموجب اوامرهم بتطبيق حكم الانتداب وبقي على ما هو عليه اداة طيعة بين ايدي الافرنسيين الى ان انشىء (الاتحاد السوري) بامر صدر من الجنرال غورو حين قوبلت التجزئة والتقسيمات من قبل الشعب السوري بالاستياء والاستنكار والثورات .

وهكذا فقد اصدر في ٢٢ يونيو عام ١٩٢٢ قرار بانشاء اتحاد دول دمشق وحلب والعلويين وافسح المجال الى باقي المدن المنفصلة عن هذا الاتحاد فيما اذا ارادت الاتحاد يشترط عليها قبول شروط معينة فيها ...

الاعتراف بالانتداب (١) والاجراءات المتخذة من قبل فرنسا واصبح المفوض السامي مصدر السلطة والتشريع .

---

(١) فرض الجنرال غورو على هذه البلاد المتجزئة قبول التعامل بالنقد الافرنسي وتحت هذا التأثير جمع الافرنسيون في هذه البلاد معظم ما كان في البلاد من ذهب حيث بلغ ما ينوف عن عشرين مليون ليرة عثمانية ذهباً كما جمعوا ما كان في البلاد من (الريالات) الفضية وكانت تعد بالملايين .. ومنعوا المصرف الافرنسي حق اصدار الاوراق النقدية وعرضها على الاسواق والتعامل بها ثم اطلق الجنرال غورو العنان للشركات الاجنبية والمؤسسات التجارية الافرنسية ان تعمل في البلادماتشاء وتمنح الامتيازات الاقتصادية مع تسهيل جميع المعاملات لاستجلاب كافة المواد الاولية وغيرها من فرنسا دون سوها .. !

الباب الرابع

نشوب الثورات في سوريا

ان الكتاب والمؤرخين عن الثورة السورية لم يأتوا على ذكر وقائع الثورات الشمالية وتدوينها والافاضة بتفاصيلها كاملةوكانت الانباءتحرر خطأ وبعضها الآخر مرتجل وان حقيقة تلك الثورات الجبارة سنأتي على ذكرها مفصلا وسنسردحوادثها التي جرت فعلياً في ضواحي كل من: انطاكيا،حماه ، ادلب ، جبل الزاوية ، جسر الشغور ، كفرتخاريم ، جبل الوسطاني ، حارم، صهيون ، باريشا ، قلعة المضيق ،جبل العلويين. وكيف انها امتدت حتى تركيا وبسطت نفوذها على معظم المناطق الى ان هددت مدينتي حلب واللاذقية .

الفصل الاول

(ثورات الشمال)

في عام ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ ، على اثر احتلال الافرنسيين المناطق الساحلية في سوريا نشطت قوى الثوار التى تأهبت لمجابهة الافرنسيين في شمالي وغربي سوريا وانتشرت في جهات انطاكيا وقرق خان والحمامات والعمق وباب الهواء بقيادة السيد صبحي بركات وشقيقه ثريا بك، وكل

من عاصم بك وحقي بك بن داده بك. وكانوا يقومون بلا انقطاع بشن الحملات على مراكز الجيوش الافرنسية في تلك البقاع حتى ضواحي لواء اسكندرون وبيلان . وقد لقيت قوى الثوار النجاح في اكثر مواقفهـــا الحربية والدفاعية والهجومية ومطاردة الجيوش الاستعمارية . ففي شهر ايار من عام ١٩١٦ نشبت معركة هائلة بين الثوار المشار اليهم والقـــوات الافرنسية في مناطق السويدية تكبد فيها الافرنسيون خسائر فادحـــة بالارواح والاموال والعتاد وغنم الثوار كثيراً من الحيوانات المتنوعة كالخيل والبغال والجمال وعدداً لا بأس به من العتادات الحربية رغم ان الثوار قد خسروا في هذه المعركة تسعة مجاهدين خروا صرعى الواجب والدفاع .. اما الجيوش الافرنسية فقد تفرقت وانتهت بها الحالة الى التقهقر والتراجع نحو انطاكيا، وبعد هذه المعركة شعر الافرنسيون بتوسع نطاق الثورات فارادوا ان يتوسطوا للتفاهم مع صبحي بركات من اجل استسلامه وفض عصابته .

وفي اواخر سنة ١٩١٩ توسطت السلطة الافرنسية عن طريق (صديق الانتداب) المدعو (محمد بك الجركس) صاحب قرية قسطون ليقوم بدور الوسيط مع صبحي بركات الثائر ، وللتفاهم مع السلطة ثم القضاء على ثورته في ضواحي انطاكيا قضاء نهائياً . وفعلا فقد قام المذكور بالمهمة التي انيطت به وذهب حالا الى مواقع تمركز ثورة صبحي بركات وهناك تمكن من الاجتماع اليه وباعوانه بالنظر لصداقتهما القديمه الناشئة عن الجنسيه التي تربط كليهما . وبعد التداول بالامر عاد محمد بك الجركس من انطاكيا الى مدينة ادلب حيث حل ضيفاً على يحيى بك آل بكباشي وبدوره حدثه عن تفاقم ثورة صبحي بركات في انطاكيا وانه اوفد خصيصاً من قبل الافرنسيين ليقوم بدور التفاهم معه من اجل استسلامه وفض ثورته .. الا انه عاد في خفي حنين وان مساعيه مع صبحي بركات

لم تسفر عن نتيجة ايجابية مرضية وكان ينوي بعد اطلاع الافرنسيين على مهمته بانه سيواصل مساعيه ثانية لاقناع صبحي بركات بالاستسلام الى السلطات الافرنسية وبالوقت نفسه كانت قد اشتدت المعارك الهائلة بين الافرنسيين والاتراك في كليكيا فتضايق الافرنسيون كثيراً لانهم اصبحوا واضحوا بين نارين : نار الثورة التركية الملتهبة وعلى رأسها الغازي مصطفى كمال لطردهم من بلاده ، ونار المجاهدين السوريين الذين يدافعون عن بلادهم وشرف اوطانهم .

— آ —

نشوب ثورة الشيخ صالح العلي

قامت حركة الثورة في الساحل الغربي وكانت تشغل المنطقة الساحلية الشمالية وتقف حائلة دون مرور الجيوش الافرنسية المتوجهة الى المدن الشرقية عبر البحر الابيض المتوسط ، فكانت هذه العصابات التي يوجهها بطل المروءة الشيخ صالح العلي واعوانه المجاهدين الذين كانوا يرابطون في منطقة الشيخ بدر ، يرافقهم المجاهد المعروف حسن سعديه وغيره من ابطال العلويين .. فكانوا دوماً على اهبة الاصطدام مع الجيوش المحتلة التي يقودها الجنرال (نيجر Neger) وفي بعض الاحيان يؤازر هذه الجيوش الاسطول الافرنسي المرابط عبر البحر واشد معركة قام بها الشيخ صالح العلي واعوانه مع الجيوش الافرنسية كانت بين الحمام والمراقيب في الجبل العلوي ، حيث فاجأ المجاهدون صباح ٢٩ حزيران سنة ١٩١٩ وحدات الجيش الافرنسي التي كانت متمركزة هناك باطلاق النار على الحامية التي احاطوا بها من كل حدب فاشتبكوا معها اشتباكاً

---

(١) العلويون فرقة من فرق الشيعة في الاسلام ويبلغ مجموع افرادها في سوريا ما ينوف على ١٦٠،٠٠٠ نسمة



بطل الثورة العلوية المجاهد الشيخ صالح العلي

شديداً هائلا ودامت المعركة ما يقرب من الخمس ساعات ، اسفرت عن انتصار الشيخ صالح العلي واعوانه وغنم العلويون كثيراً من العتاد والاسلحة المتنوعة والجمال والارزاق التي خلفها العدو ولاذ يجر وراءه اذيال الخيبة والانكسار ..

تلك هي نبذة من غارات العلويين وعلى رأسهم الشيخ صالح العلي . وهناك حوادث عديدة من هذا النوع ومعارك حامية الوطيس كان يشنها العلويون دون انقطاع على مراكز الافرنسيين وكانت في ادق مراحلها يسجل بها الشيخ صالح العلي بين الان والاخر الانتصارات الباهرة مما عرقل من تقدم الافرنسيين نحو المدن الشرقية .

وقد استمرت ثورة الشيخ صالح العلي مع الافرنسيين عشرة اشهر وخمسة عشر يوماً واخيراً ارغم بالتخلي عن الثورة بسبب قلة العتاد والذخيرة وتألب الجيوش الافرنسية الوافرة العدد عليه فساوره القلق من جراء ذلك واستولت عليه الهواجس فتوارى عن الانظار مدة طويلة .. مما اضطره اخيراً الى الاستسلام مكرهاً وحصل من الافرنسيين على وثيقة تشعر بعدم التعرض اليه .

فالشيخ صالح العلي رجل وافر العزم والبأس ، وقوي الايمان والوطنية منحدر من اسرة عربية عريقة بالشرف الاسلامي ولد عام ١٨٨٣ وتوفي بتاريخ ١٣ نيسان سنة ١٩٥٠ في قرية (المريقب) التابعة قضاء طرطوس محافظة اللاذقية .

— ب —

« ابراهيم هنانو يتقلد السلاح ضد الانتداب والاحتلال »

في اواخر عام ١٩١٩ تخلى هنانو عن مركزه في المؤتمر السوري متأثراً من موقف الافرنسيين واحتلالهم اكثر المناطق الساحلية السورية وقد

جاء الى ادلب بعدان كان قد اتفق مع الامير ناصر (شقيق الملك فيصل) الذي كان مقيما في حلب والوالي رشيد طليع اللذين تفاهم معهما هنانو من اجل اضرام نار الثورة وعقد اجتماعات ثورية في الاقضية الواقعة غربي حلب وهي ادلب ، كفر تخاريم ، حارم ، جسر الشغور . واول اجتماع عقده هنانو في منزل قائمقام ادلب السيد عمر زكي الافيوني حضره قائد الدرك هاشم بك جمال ولفيف من وجهاء القضاء المخلصين للقضية الوطنية وغيرهم من الذين تنادوا لحضور هذا الاجتماع واستماع بيان هنانو بصدد اضرام نار الثورة في كل المناطق والجهات .. ومن اولئك الذين حضروا هذا الاجتماع .. عبد العزيز هارون اللاذقية ومحمد الشقيري ،عمر البيطار عن صهيون .. مصطفى الحاج حسين ، عارف الآغا ومحمد دربالا عن جبل الزاوية .. وشعبان آغا عن ملس.. وصبحي بركات عن ثوار انطاكيا ، يرافقه سكرتيره الخاص مصطفى قريد ... وعمر آغا الدويدري ووحيد آغا المعلم ومنير آغا الفنري .. والاستاذ كامل الكيالي. والدكتور حكمت الحكيم عن مدينة ادلب و الحاج سعيد النائب عن اريحا والحاج محمد الحربوطلي عن اورم الجوز والحاج خطيب بدله عن معرتمصرين وعبدو بدران عن الريحانية والعمق وحسيب النجاري ومحمد الاهدلي عن جسر الشغور .

وكان غرض هذا الاجتماع كما اسلفنا الدعوة الى الثورة من قبل الاهلين ضد الافرنسيين المستعمرين وتنظيم الشؤون الثورية وادعامها ووضع الاسس المفيدة لشن الغارات على المناطق المحتلة .. ومنازلة الجيوش الافرنسية الباغية . وبعد التداول في الامر انفض الاجتماع على اساس الموافقة لما جاء واقترح به هنانو .. وفي اليوم الثاني من تاريخ هذا الاجتماع توجه كل منهم الى مقره للقيام باداء الواجب اما هنانو والقائم مقام عمر زكي الافيوني وقائد الدرك هاشم بك جمال فقد بدأوا يطوفون النواحي والقرى ليحثوا الاهلين ويشجعوهم ويحرضوهم على

الاشتراك بالثورة والانضمام الى صفوفهم للدفاع عن شرف الوطن والذود عن حياضه وكرامة اهله .. ولمقاومة الانتـداب الافرنسي البغيض فاجاب القرويون الدعوة ولبوا النداء ... نداء الواجب والحق .. واعلنوا الانضمام مع هنانوا والتفوا حوله منادين باصواتهم المدوية الله اكبر .. الى الجهاد ـ الى الجهاد .. الى النضال والموت في سبيل الله والوطن .»

وثارت ثائرتهم واشتدت عزيمتهم قوة وايماناً فذهبوا بعـد الاتفاق والمداولة الى انطاكيا بقيادة صبحي بركات لتطهيرها من الحملة الافرنسية المقيمة هناك .. وحال وصولهم الى ضواحي جبال انطاكيا استقبلهـم مجاهدوها مهللين مكبرين ويتقدمهم عاصم بك وخالـد ناطق بك وثريا بك بركات .. وبعد ذلك اجتمع القادة ووضعوا خطة الهجوم على قوى الشر الاستعمارية المرابطة حول مدينة انطاكيا وفي ضمنها .

فاقتحموا الحواجز والحصون في بكرة ٢٣ تشرين اول سنة ١٩١٩ ونشبت معركة هائلة دامت ما يقرب من سبع ساعات استشهد فيها عدد من المجاهدين البواسل بعـد ان انزلوا بالافرنسيين الاضرار الفادحـة والخسائر المتعددة بالارواح والعتاد .. واستطـاع الثوار ان يضربوا الضربة القاضية بقوى الشر والعبودية المتخذلة .. وبهذه الجرأة والتضحية انقذوا عائلة السيد صبحي بركات المحاصرة وانتشلوها من حصارها ذاك بسلامة .. ومن ثم بعثوا بها الى ادلب ومنهـا الى حلب خفية .. حيث بقيت فيها حتى آخر عهود الثورات .. وفي تلك الايام كان ابراهيم هنانو قد انتهى من جولته في نواحي وقرى ادلب وبعد ذلك توجه الى بلدته ومسقط رأسه (كفر تخاريم) حيث وزع الاسلحة الحربية التي جاء بها من حلب على ابطال بلدته الشم الميامـين الذين عرفوا باخلاصهم له ولبلادهم ومنهم السيد ابراهيم الشغرى معتمد هنانو الخاص ونجيب عويد وعقيل السقاطي وغيرهم من اشاوس كفر تخاريم .. وفي الحال عمـد

هنانو الى اتلاف اثاث بيته وحرق محتوياته المنقولة وغير المنقولة وتوجه مع رجاله المدججين بالسلاح الى قريتي (الست عاتكة والحامضة) فاحرق المطحنة في احدى قريتيه هاتين وما يخصه من الامتعة والاشياء العائدة للفلاحة والزراعة لئلا يشفي الافرنسيون غليلهم باتلافها وحرقها . ومما هو جدير بالذكر ان ابراهيم هنانو ازمع في بدء ثورته ان يرافقه ولداه اينما ذهب وحيث حل . فارتدت ابنته الصغيرة « نباهت » التي لاتتجاوز من العمر الثلاثة عشر عاماً ثياب الرجال لتظهر امام الثوار بشجاعة ابيها الثائر .. وكذلك اخوها (طارق) الذي لا يقل شأناً عن شقيقته في حمل شعور ذاك الوالد الابي الذي ابى ضميره ان يترك ولديه ضحية غدر الافرنسيين وبين مخالب ظلمهم وتعسفهم .

فكانا يرافقان والدهما وينتقلان معه في الجبال والوديان والبراري الموحشة حتى في ايام الحر والقيظ وفي النور والظلام صابرين متكلين على الله داعيين اليه تعالى ان يحفظ والدهما الثائر على الظلم والعدوان وان يبارك جهاده في سبيل الذود عن الوطن والحق والحرية .

واثناء المعارك كانا يلتجئان بين الصخور ترعاهما عين الله تحت اشراف وحراسة عميهما الثائرين ضد الاستعمار ... كل من السيد حقي .. وعقيل . وكان هذان الاخوان مكلفين بحماية ولدي اخيهما ابراهيم وحراستهما ومراقبة الاوضاع الثورية عن كثب .. وتنفيذ ما يمليه عليهما الزعيم هنانو من شؤون واوامر ...

فكانا خير مثال للاخوة الصادقة ...

— ج —

هنانو والمجاهدون في جبل الزاوية

في كانون الثاني سنة ١٩٢٠ وصل هنانو من كفرتخاريم الى قرى جبل

الزاوية مع اخوانه المجاهدين فحل في البداية لدى معقل الجهاد وباعثة روح النشاط الثوري قرية (احسم) فلاقاه القائد المعروف مصطفى الحاج حسين واعوانه ومنهم عبد القادر مصطفى واسماعيل المصطفى وحسين المصطفى وموس السرحان وابو عدله وعمر زمر ونجيب السخيطه والاسود شعبان من اريحا ومنصور القاق (من سرمين) وغيرهم من الابطال والقواد الذين استقبلوه بترحاب فائق وشعور وطني صادق

وبعد ان مكث هنانو في جبل الزاوية مدة وجيزة تعاهد مع اهله وابطاله على اعلان الجهاد ضد فرنسا وتوحيد الجهود لمهاجمة الجيوش الباغية .. . وبعد الاجتماع والمداولة بالامر قرر كافة اهالي جبل الزاوية الاشتراك معه في محاربة الجيوش الافرنسية .. وقد كان السلاح في جبل الزاوية كثيراً ومنوعاً .. وهنا نشير الى النداء التالي الذي عمد هنانو الى تعميمه ونشره :

(نداء هنانو)

« .. ايها الفلاحون والقرويون .. يابني وطني .، ويا ابناء سوريا الاشاوس .. يا أباة الضيم .. من على قمة هذا الجبل الاشم استصرخ ضمائركم .، واقول لكم ان بلادنا العزيزة اصبحت اليوم محتلة مهددة من قبل المستعمرين اولئك الذين اعتدوا على قدسية استقلالنا وحرياتنا قاصدين من وراء ذلك فرض الاستعمار الجائر والانتداب الممسوخ اللذين قاومهما العرب اعواماً كثيرة . وسفكوا الدماء الزكية في سبيل الحرية والاستقلال التام .. والان لم يبق في بلادنا قانون ولا حق ولا دستور بل تصرفات استعمارية يرتكبها الجنرال غورو (باسم فرنسا والانتداب) توحي له بها الاهواء والمطامع لجعلنا عبيداً ارقاء واذلاء ادنياء بشكل تأباه العدالة والكرامة والانسانية . ذلك هو الحكم الذي فرضه الانتداب على الشعب

السوري العربي . هذا الشعب الابي الذي خدع في نضاله وجهاده الى جانب الحلفاء في ابان الحرب العالمية الاولى للانعتاق من حكم (الاستعمار العثماني) وتأرجح ابناؤه على اعواد المشانق وسفكت دماؤهم في الساحات ليروا وطنهم مستقلا عزيزاً يتمتع بحقوقه المقدسة كبقية الشعوب .

ايها المواطنون :

ان الارهاب الوحشي الاسود الذي يقوم به الجنرال غورو اثر معركة ميسلون واحتلاله دمشق وغيرها من المدن السورية وعمده لتحطيم وحدة البلاد وفرض الغرامات الحربية وسجن الابرياء كرهائن لاشباع جشعه . فاخواننا في دمشق وحوران يسامون العذاب الوحشي الذي لا يقره العقل ولا يقدم عليه الا من فقد الشعور البشري .

ايها الشعب : انما يفعله المستعمر من احتلاله لبلادنا وتدمير قرانا في الجنوب واضطهاد رجالنا ان هو إلا اهانة للشعب السوري كله .. ولتاريخ نضاله . ولكن خاب من يظن ان هذا الشعب يرضخ للذل والهوان . يا ابناء وطني الاحرار : ها انني تجردت مما املك من متاع ثمين حيث اتلف من قبلي . وها أنذا اتقلد السلاح للذود عن حياض الوطن الغالي والاستقلال الثمين الذي نحن له الفدى .. يا ابطال الوغى وياحماة الديار : هبوا من رقادكم تعالوا فها هو صوت الحق يناديكم والضمير يدعوكم الى الجهاد .. الى النضال .. عملا بقوله تعالى :

« .. وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله .. » فالجنة تنتظركم وقوامها كفاحكم ..

اجل ،، ان جهادنا اليوم وثورتنا التي نشبت بعون الله لم تكن باي دافع مغرض مريض .. ولا يحدوها الا الشعور الوطني الحق وغايتنا الوحيدة هي العمل للدفاع عن الاستقلال المقدس وطرد الاجنبي الدخيل

عن ارض هذا الوطن وتنوير الشعوب والرأي العام الدولي باننا نـأبى الانتداب والذل .

ايها المواطنون: من على هذا الجبل الاشم ادعوكم جميعاً الى مؤازرتنا ومعاونتنا وشد عضدنا في مهمتنا الثورية الوطنية التي عقدنا العزم عليهـا واعلنا النضال لاجلها . فلنتحد ولنناضل جميعاً ونقاتـل الجيوش المحتلة الباغية حتى تتحقق اماني هـذه الامة الباسلة المجاهدة في سبيل الحريـة والكرامة والمجد .

ليسقط الاحتلال والاستعمار والانتداب وليحي وطننا السوري العربي مستقلا عزيزاً كريماً .

في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٠

التوقيع : ابراهيم هنانو



الزعيم الثائر ابراهيم هنانو

من كلماته المأثورة :

١ ـ ان الرجل الذي ينشد الحق لا يعرف الفشل .

٢ ـ ان خصومنا يحقدون علينا ولكننا نقهرهم بالاخلاص والايمان .

٣ ـ ان المجاهدين حين اشتباكهم مع الجيوش الافرنسية كانوا احياناً يتألمون ويغضبون ويضجون لان الجوع والعطش يفتك بهم وقلة العتاد والذخيرة تعوقهم عن اتمام مهمتهم على الوجه الاكمل وكانت المخاطر على انواعها تهددهم ابداً .. ولكن لم تؤثر في اعصابهم وقوة ايمانهم لا والله .. لقد كنت ارى المجاهد في ساحة النضال الناقم على الاستعمار والانتداب يخلق بقوة عقيدته وبدافع وطنيته وغريزته من الضعف قوة في نفسه ، وهو عارف ان شرف الوطن يتأرجح بين صبره وثباته ، والسوري العربي الثائر يبقى بطلا مهما تقلبت عليه الظروف ..

(المعركة الاولى في جبل الزاوية)

في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ جاءت فرقة من المتطوعين مع الافرنسيين من اهالي حلب واللاذقية وغيرهما من المدن السورية وكانت مؤلفة من ٥٠٠ متطوع.. ومعهم المعدات الحربية وفي مقدمتهم الرئيس (محاسن محمود) من اهالي اللاذقية . والملازم « محمد شفيق اسماعيل جانات) من اهالي حلب يرافقهم الدليل الجاسوس المدعو (احمد البوم) من اهالي اريحا فتوجهوا الى جبل الزاوية قاصدين ومعتقدين تطهيره من العصابات وملاحقتها، ولما شعر المجاهدون بوصولهم الى بلدة اريحا ومنها الى اورم الجوز فقرية الرامي . وقبل وصول فلولهم الى هذه القرية نصب المجاهدون لهم كمائن متعددة الى ان دنوا منهم فاصلوهم ناراً حامية ولم تطل هذه المعركة اكثر من ساعتين حتى ان ابيد الكثير من افراد الجنود المتطوعين وفي طليعتهم الضابطين المذكورين حيث جيء بهما بعد اندحار فرقتهما الى ادلب ودفنا في جامع الشيخ برغل اما الدليل الجاسوس احمد البوم فقد توارى عن الانظار في هذه المعركة ودخل الى قرية اورم الجوز محتميا في مضافة آل الحربوطلي ولقد فتش عليه من قبل افراد العصابة فلم يجدوه .. الا انه اخيراً قد عثروا عليه مختبئاً تحت اريكة ضمن مضافة آل الحربوطلي فالقي عليه القبض واخرج الى ضواحي القرية حيث اعدم رميا بالرصاص ... جزاء لخيانته وتواطئه المشؤوم ...

وفي ١٦ شباط ذهب (هنانو) بعد منتصف الليل على رأس ٧٠٠ مجاهد الى جسر الشغور حيث كانت ترابط فيها حامية كبيرة من الافرنسيين فوصلوا اليها في فجر اليوم نفسه وهاجموها بعزيمة صادقة من كل الجهات ... الى ان تم لهم تطويق جسر الشغور تطويقاً محكماً وبوشر القتال فدوى في هذه المعركة صوت مدافع (الهاون) والقنابل اليدوية

فانزل المجاهدون بفرقة الاعـداء الخسائر الفادحة بالارواح والعتـاد فاضطرت تلك الفرقة تحت تأثير الضغط الى ترك جسر الشغور والتخـلي عنها .. فدخلها المجاهدون واحتـلوها احتلال الاسـد للعرين بعد ان اسروا ضابطين افرنسيين وثلة من الجنود الافريقين .. واستولوا عـلى ما خلفه العدو وراءه من الاسلحة الكثيرة والذخائر ... وكميات لابأس بها من صناديق المواد الغذائية المجففة .

وهكذا فقداصبحت جسر الشغور منطقة نفوذ لثوار هنانو ومصطفى الحاج حسين ونجيب عويد .. وغيرهم من القواد وبعد ذلك اجتمـع هنانو بقواد الثورة وتداولوا بامر التوجه نحو قلعة صهيون لتطهيرهـا من كتائب الافرنسيين التي وصلت اليها عن طريق (الحفه) فاوفـدوا رسولا وهو المجاهد الشجاع (محمود الاستنكـاوي) (١) وبرفقته نفر من المجاهدين .. وقد زودوه بكتاب الى السيد عمر البيطار من يد هنانو يدعوه باسم الوطن والدين الى حمل السلاح ومشاركتهم الجهاد في سبيل الله.. واعلموه بتبييت خطتهم التي ترمي الى تطهير منطقته من الافرنسيين وعن مجيئهم لقريته بوقت مجهول ليكون على اتم استعداد .. وبعداستلام عمر البيطار الكتاب الملمع اليه وافق على ما جاء بمحتوياته واعـد نفسه متأهباً لملاقات المجاهدين والانضمام اليهم ..

وتحت جنحح الظلام من ليلة ٢٨ منه وصلت كتائب المجاهدين الى

---

(١) نشأ هذا المجاهد محمود استنكاوي في مدينة ادلب وكان من الطبقة الوسطى وقد نذر نفسه للجهاد فانضوى تحت لواء الثورة وبقي يعمل فيها الى ان اضمحلت .. فاستلم الى الافرنسيين ثم القي عليه القبض وارسل الى حلب مع رفيق له يدعى (مصطفى غانم) من ادلب ايضا .. لاجل محاكمته وتطبيق حكم الاعدام عليه واعيد الى ادلب من جديد لاتمام التحقيقيات التي تدينه.. وفي الطريق استطاع ان يحتال على الجنود الذين يرافقونه فاستولى على سلاحهم بمعجزة وفر هاربا حيث عاد الى سيرته الاولى من الجهـاد والثورة الى ان خر صريعاً في احدى المعارك مع الافرنسيين في مكان يدعى الشيخ فضل قرب ادلب. بعد ان قتل في تلك المعركة ثمانية من افراد جنود الافرنسيين.

قرية عمر البيطار تحت رئاسة هنانو وعمر زكي الافيوني والقائد هاشم بك جمال وابراهيم محمد الاحمد ومصطفى الحاج حسين ونجيب عويد واعوانهم .. الذين يربوا عددهم على ال ٧٠٠ مجاهد وعند وصولهم الى منطقة عمر البيطار استقبلوهم اهالي القرى بترحاب فائق وبعد ان اخذوا قسطاً من الراحة انضم اليهم عمر البيطار واخوانه المجاهدين ومن ثم توجهوا الى قلعة صهيون وحال وصولهم اليها هاجموها بشكل احاطة السوار بالمعصم وبدأت المعركة التي كانت نتيجتها تفوق المجاهدون وهلاك اكثر الحامية الافرنسية والالقاء بها على مذبحها وعندها اطمأن هنانو .. ان هذه الجهة من المنطقة الغربية قد توطد فيها نفوذ الثورة حيث غدا يرابط فيها عمر البيطار واخوانه .. وهكذا فقد قفل هنانو عائداً مع رفاقه متوجهين الى المنطقة الشرقية اي الى ضواحي جسر الشغور وحارم وادلب ليواصل هجماته وانقضاضه على جيوش المستعمر .. وبعد ان سيطر على مراكز استراتيجية مهمة في الزاوية وجسر الشغور وكفر تخاريم ومنطقة الروج وصهيون وجبل باريشا والوسطاني اخذ يكاتب رفيق جهاده الشيخ صالح العلي ويشجعه على المضي في الكفاح والجهاد وليكون على اتصال دائم مع معتمده عمر البيطار في صهيون حتى تنسجم الثورة وتتألف منها وحدة ورابطة شاملة للساحل العربي الشمالي والداخلي الشرقي . وقد تم له ما اراد .

الفصل الثاني

— آ —

حوادث حوران ومقتل رئيس الوزراء

ان حكومة علاء الدين الدروبي التي تألفت غداة ميسلون دعت شيوخ حوران وزعماءها لزيارة دمشق للتداول معهم بالغرامات الحربية التي فرضها الافرنسيون على اراضي سوريا لاقناعهم والاتفاق معهم على صيغة دفع الجزء من تلك الغرامة التي تصيب حوران .. فابوا الحضور. ولما علم الافرنسيون بعدم حضورهم ارادوا ارسال وفد من اعضاء الوزارة للتفاهم مع اهالي حوران . وفعلا غادر الوفد دمشق يوم الجمعة في ٢١ اغسطس ١٩٢٠ بقطار حوران وكان يتألف من علاء الدين الدروبي رئيس الوزارة وعبد الرحمن اليوسف رئيس مجلس الشورى وعطا الايوبي وزير الداخلية والشيخ عبد القادر الخطيب عضو المؤتمر السوري السابق والشيخ عبد الجليل الدرا وابلغ حكومة حوران وطلب اليها ان تجمع الشيوخ في درعا لمقابلة الوفد . فازدحمت محطة خربة الغزالة التي تبعد خمسة وعشرين كيلو متراً عن دمشق (بجمهور كبير من الحوارنة) جاء يبحث عن الوزراء مبيتاً في خلده الفتك بهم انتقاماً منهم وتهديداً لغيرهم من الذين والوا الافرنسيين وتوالوا على اعتابهم واخذوا يمهدون لهم السبيل امام اغراضهم الاستعمارية . وعند وصول موكب الوزراء الى المحطة شعر بحركة شعبية عدائية ضده . فغادر علاء الدين الدروبي المقصورة التي كان فيها واندس بين ركاب العربة الثالثة وفعل فعله معظم الذين

كانوا معه ، وركض عبد الرحمن اليوسف الى دار المحطة واغلق وراءه الباب فلحق به الحورانيون وقتلوه رمياً بالرصاص . ثم بحثوا عن الدروبي فاهتدوا اليه . وهناك توسل اليهم ان يتركوه ، ولكنهم ضربوا بتوسلاته عرض الحائط وقتلوه .. كما انهم قتلوا عدة جنود افرنسيين ووحيد عبد الهادي من نابلس . وعطل الثوار سكة الحديد وقطعوا المواصلات البرقية والهاتفية وعلى اثر ذلك جهزت السلطة الافرنسية حملة عسكرية كبيرة لاخضاع حوران ، زحفت من دمشق في شهر اغسطس ، فكمن لها الحوارنة ولاقوها في (الكسوة) التي تبعد خمسة عشر كيلو متراً عن دمشق من جهة الجنوب فدارت معركة شديدة بين الطرفين انتهت بتغلب الحملة الافرنسية على اولئك الثوار الذين ابيد منهم الكثير من جراء هول القنابل التي كانت تصليهم بها الحامية . وقد واصلت تقدمها نحو الامام حيث اصطدمت مع الثوار ثانية في قرية (المسمية) واستطاعت ان تشق لنفسها طريقاً ، وللمرة الثالثة عاد الثوار الى قتالها ومهاجمتها في قرية (غباغب) :

وفي يوم اول اوكتوبر وصلت هذه الفرقة الى درعا بعد ان اشتبكت مع الحوارنة في مواقع عديدة فكانت الغلبة دائماً لهذه الحملة . وسرعان ما اعلنت حوران خضوعها واستسلامها لها بعدما دمرت طائرات الافرنسيين القرى المجاورة وازهقت فيها نفوساً كثيرة .

وهكذا فرضت السلطة على حوران الشروط الاتية فقبلتها مرغمة وهي كما يلي :

١ ـ اعادة الاشياء التي نهبت من القطار يوم ٢٠ اغسطس .

٢ ـ دفع دية الوزراء المقتولين وقدرها عشرة الاف ليرة ذهباً عن كل وزير وسبعة الاف ليرة ذهباً للضابط الايطالي و ٢٥٠٠ ليرة ذهباً لوحيد عبد الهادي و ٥٠٠ ليرة ذهباً عن كل جندي مقتول .

٤ ــ اعطاء الضمانات الكافية لعدم ارتكاب اعتداءات جديدة على الجيوش الافرنسية في غدوها وترحالها .

٤ ــ دفع مئة الف ليرة ذهبية غرامة حربية .

وقد وقعت في حوران كثيرا من الحوادث المؤذيةمن قبل الافرنسيين كاحراق البيوت والبيادر ونهبهاوتدميرها . ولما اطلعت لجنة الاتحاد السوري بمصر على هذه الاعمال المروعة المنافية للعدالة ارسلت يــوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٠ الاحتجاج الاتي :

الى رؤساء حكومات الحلفاء ومجالسها النيابية وجرائدها المشهورة ورئيس الولايات المتحدة ومجلس الشيوخ فيها ، ووزعته على كبريات الصحف في العالمين الشرقي والغربي وهذا نصه :

« ذهل السوريون لقراءة البلاغات الافرنسية الصادرة في ٢٧ اغسطس واول سبتمبر سنة ١٩٢٠ المنبئة بتدمير الجيش الافرنسي تدميراً منظماً لمقاطعة حوران الزراعية وتخريب الطائرات للقرى وقتل النساء والاولاد دون ما شفقة او رحمة . نحن نستصرخ الامم المتحدة ومنها الامة الافرنسية التي هي ضد هذه الاعمال الوحشية والتي يقصر عنها الوصف وتــورث الاحقاد باطالة زمن القتال » .

وفي يوم ٢٠ سبتمبر اعدم في دمشق ثلاثة من الحوارنة وهم : عوض صلاح الدين المصري ، وحسين الحاج يوسف عيسى ، وزعل اليوسف ، بتهمة اغتيال الوزراء يوم خربة الغزالة .

ــ ب ــ

استسلام صبحي بركات

فوجئت الثورة في الشمال باستسلام صبحي بركات الى السلطة الافرنسية

وذلك بناء على استئناف مساعي صديقه محمد بك الجركس الذي نوهنا عنه سابقاً بقيامه بدور الوسيط لهذه الغاية وقد كان في هذه المرة موفقاً في مهمته التي اسندت اليه من قبل السلطة الافرنسية واستطاع ان ينزل صبحي بركات عند رغبته وجاء معه خفية الى ادلب وكان ذلك في ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ ومن ادلب توجها الى حلب يرافقهما اقرباء صبحي بركات وعدد ضئيل من ثواره ، وفي حلب مهد لهم محمد الجركس السبيل لمقابلة الجنرال (دلاموت De Lamot) حيث كان على تفاوض سابق معه في هذا الشأن وبعد هذه المقابلة وتبادل حسن التفاهم بين الطرفين استدعي صبحي بركات الى بيروت لمواجهة الجنرال غورو . وعلى اثرها سافر الى مقابلته وبعد وصوله جرت بينهما مباحثات بشأن وضع صبغة نهائية لاستسلام الثوار الذين يعملون في منطقته وغيرها وتسليم اسلحتهم الى السلطة الافرنسية وايضاً تباحثا فيما يتعلق بوضع البلاد والاضطرابات الثورية المنتشرة في ارجائها . وبعد ان تعهد بركات الى غورو بتنفيذ امره والسعي لتهدئة الخواطر قفل راجعاً من بيروت وهو مزود بالامانة فحاول الاتصال بالثوار (الشماليين) لاقناعهم بالعدول عن التمادي بمهاجمة الوحدات الافرنسية ومقاومتها لاعتقاده بانه لم تعد ثمة فائدة من السياسة السلبية تجاه فرنسا . وهو يود ان تجنح البلاد الى السياسة الايجابية . ولا بد لهذا من قبول الانتداب والسعي لفتح باب التفاوض بالحسنى . فاخفق صبحي بركات في مساعيه واعلم الافرنسيين بنتيجة اخفاقه .. ثم استكان واستقر مع عائلته في حلب ينتظر ظروفه .. اما الثوار الذين كانوا يشغلون ضواحي انطاكيا وجبل باريشا فقد التحقوا بثورة هنانو يرأسهم عاصم بك وخالد ناطق بك وحقي بك بن داده من اهالي انطاكيا. وعبدو آغا بدران ومعهم ابو خمره عفاره ونجيب البيطار وغيرهم من الذين التحقوا مجدداً بثورة صبحي بركات في ضواحي انطاكيا وكان عددهم يناهز الـ ٤٠٠ مجاهد .

(ثوار صهيون يهاجمون قسطون)

لما علم الثوار بحركة محمد الجركس العدائية عمدوا الى القاء القبض عليه واعدامه فوراً وفي صباح ٢٦ آب سنة ١٩٢٠ جاء عمر البيطار ومعه صبحي اللاذقاني وفريق كبير من اهالي (صهيون) واقتحموا قرية صهيون العائدة الى محمد الجركس فدخلوها دون اية مقاومة قاصدين التحري عن المذكور لالقاء القبض عليه وتنفيذ حكم الاعدام به لانه غدا اداة تخريب وشر بالنسبة للثورة القائمة ضد فرنسا فلم يوفقوا بالعثور عليه فما كان منهم الا انجروا امامهم مواشيه واستولوا على كل ماصادفهم من امتعة وعتاد ومواد غذائية انتقاماً منه وتهديداً لامثاله ممن تسول له نفسه التواطؤ مع الافرنسيين ضد الثورة الوطنية .

وعندما علم محمد الجركس بما جرى في قريته اتصل بالسلطة الافرنسية واعلمها بهذا الحادث . وعلى اثر ذلك امدته بالسلاح والعتاد الحربي فالف فرقة من الجراكسه ووزع على افرادها السلاح وخصص راتباً شهرياً لكل واحد منهم عشر ليرات ذهبية وبدأت هذه الفرقة تسير وتلازم القوات الافرنسية وتطوف القرى والجبال لمحاربة الثوار والاستدلال عليهم. هذا ما كان من امر هذا (الرجل) الذي كان شغوفاً بحب فرنسا ومن المؤيدين لانتدابها وسلطتها .

اما هنانو فاتخذ لنفسه ولقواته امام تلك القوات الافرنسية الهائلة مركزين هامين لمناوأة الجيوش وصد هجماتها وكان المركز الاول هو قرية (كللي) الواقعة شمالي ناحية معرتمصرين التابعة لقضاء ادلب والتي كثيراً ماكان يقيم فيها بالنظر لكونها نقطة متوسطة بين جبل باريشا والوسطاني وقربها من الحدود التركية . اما المركز الثاني فهو جبل الزاوية لاتصاله جنوباً بقلعة المضيق وحماه وغرباً جبل العلويين الذي

رابط فيه رفيق جهاده الشيخ صالح العلي . وهذه القاعـدة تولى امر ادارتها والاشراف على اعمالها الثورية المجاهد الكبير مصطفى الحاج حسين واعوانه ابطال الجبل الاشم .

وقد بدأ هنانو يجوب المناطق المذكورة للاشراف على التنظيم والقيام بالحركات والتنقلات وتمهيد السبيل امام العصابات الثورية وتهيئة الوسائل لتأمين الغذاء والعتاد الحربي . وقد شكل في ذلك الوقت محكمة للثورة تنظر في الخلافات والحوادث التي تجري في المناطق الثورية فكان يحاكم الخونة والجواسيس ومن هو مستحق صدور حكم الاعدام عليه عند اقتضاء الامر . واول حكم ابرمته محكمة الثورة على جاسوس انفضح امره لدى الثوار هو (ملدعون) من اهالي قرية بسامس في جبل الزاوية حيث نفذ حكم الاعدام به رمياً بالرصاص بيد المجاهـدين حسين الصعب ومنصور القاق . « وهكذا بدأ امر الثورة في الشمال ينتظم لا سيما امر الجبايـة للاموال التي كان يسير على شاكلة نظام حكومي فكان الاهلون يؤدون ما يفرض عليهم برغبة وامتنان . والثوار يقومون في واجباتهم ومعاركهم تحتدم . وقد اشتبك الثوار في عدة مواقف مع الجيوش الافرنسيـة في جهة كفر تخاريم — حارم — جسر الشغور ثم جبـل الزاوية . وكان الحرب بين الطرفين في بدايته سجالا . واشهر هـذه المعارك تلك التي حدثت في « وادي ترعان » قرب قرية (سرجه) و في الشمال الشرقي من جبل الزاوية . فقد ابيد خلال هذه المعركة المئات من العبيد (السنكال) الذين لم يستطيعوا الدفاع عن انفسهم في هاتيك الشعاب الضيقة فهلكوا . وبعد ذلك ببضعة ايام جاءت حملة افرنسية كبيرة عن طريق المعرة مالبثت ان انقست الى فرق ووحدات توجهت كل منها عـن طريق سراقب وادلب ميممة وجهها شطر جبل الزاوية و كان يقودها الجنرال (غوبو) فدخلت جبل الزاوية من الجهة الشرقية وتجمعت وحداتها فيها وما ان علم قواد الثورة بمجيئها ووصول فلولها الى ضافية الجبل حتى انهم قد تأهبوا

جميعاً وذهبوا متوجهين نحو المكان الذي وصلت اليه وعدد الثوار في هذه المرة كان يفوق الثلاثة الآف حيث انضوى تحت لوائهم بعض رجال القرى المجاورة ومجاهدو صهيون . ولما وصلت الجيوش الافرنسية الى الممرات الجبلية لاقاها المجاهدون المتمركزون وراء الصخور وعلى هضاب الجهة الشرقية من الجبل باصلائهم ناراً حامية من نيران بنادقهم ورشاشاتهم واخذت المدافع الافرنسية تقذف اماكن واستحكامات الثوار بقنابلها الجهنمية لتمهيد السبيل امام وحداتها للتقدم . وفي هذه المعركة حلقت الطائرات وعددها ثماني فضربت بعض القرى ومراكز للثوار بقنابلها . وقد استمرت رحى هذه المعركة اربعة ايام بلياليها . وهنا لايسعنا الا ان نشير الى موقف مشرف لثوار هنانو ورجال جبل الزاوية الذين صمدوا هذا الصمود العجيب . ونعتز ايضاً بالاشارة الى موقف النساء اللواتي كن يقمن بواجبهن خير قيام . فكن يجلبن الماء والغذاء ويشجعن الرجال الابطال باناشيدهن وزغاريدهن فيبعثن في نفوسهم الجرأة والقوة والاقدام . وفي النهاية خسر (غوبو) هذه المعركة وقفل عائداً مع جيوشه التي كانت تملأ الرحبة نحو الشرق والسهول .. متشتتة بافرادها الذين اهلكتهم المعركة ونال منهم العطش كل منال .. بعد ان غنم المجاهدون كل ما خلفه العدو من اعتدة حربية وخيول وغذاء . وفي هذه المعركة استشهد عدد من المجاهدين وفي مقدمتهم الابطال محمد سرور واسماعيل لاطه .. والمجاهد الجرىء (ابو عدلا) ومحمد اسماعيل الوهبي ومحمد حسن الخطيب رحمهم الله واسبغ عليهم رضوانه ...

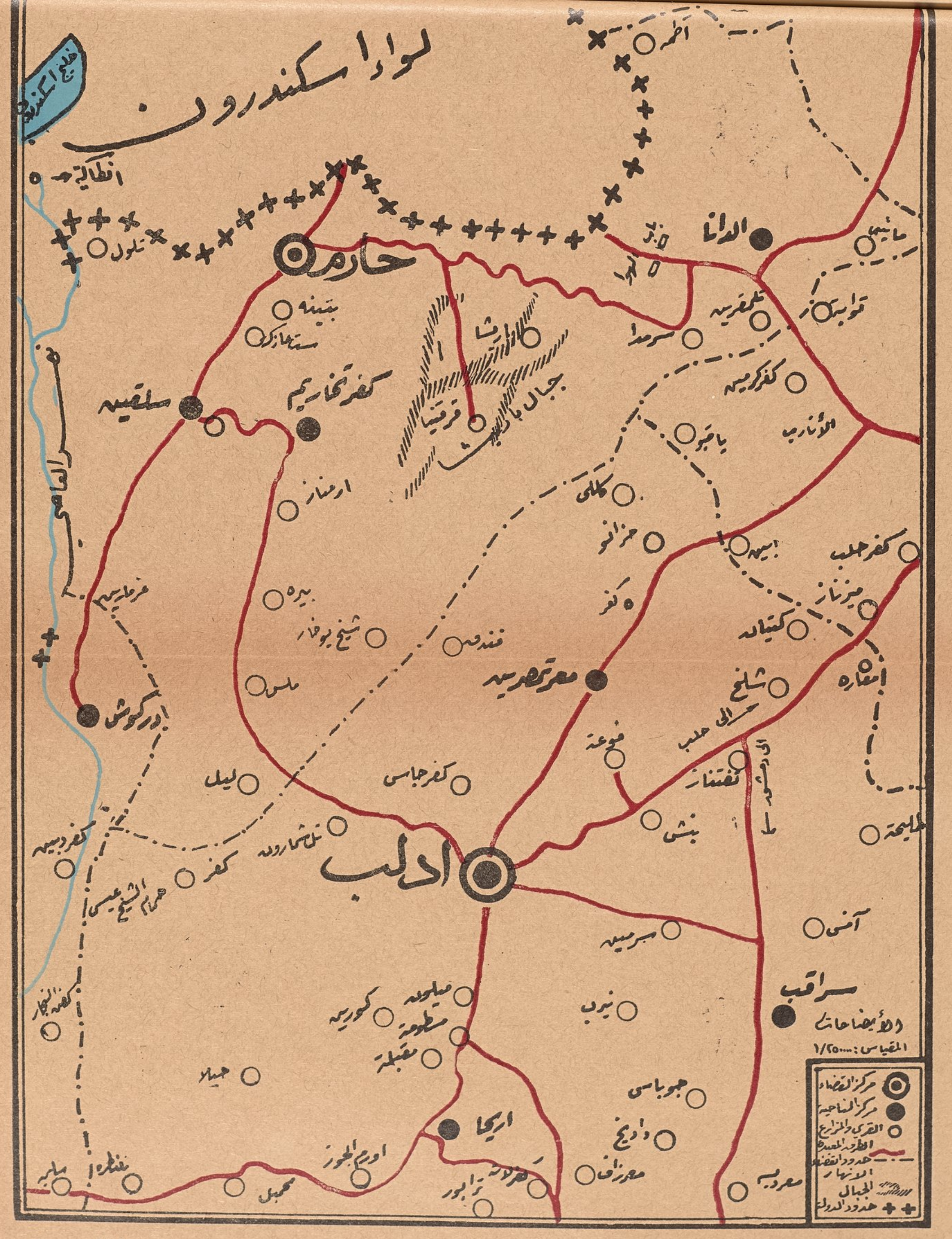
الفصل الثالث

— آ —

هنانو في تركيا

على اثر تلك المعارك الهائلة التي جرت بين المجاهدين الثائرين وجيوش فرنسا لم يبق مع المجاهدين من الذخيرة الا القليل الى ان غدت قيمة (الخرطوشة) الواحدة ريالا فضياً والقذيفة اليدوية الالمانية ليرة عثمانية ذهباً .

فاخذ هنانو يكاتب المخلصين والمشتغلين بالقضية العربية لمد يد المساعدة لثورته فلم يجد من يلبي رجاءه الا الوجيه الكبير والوطني المعروف الحاج فاتح المرعشلي في حلب والشيخ رضا الرفاعي ونوري الجسر، وقد كان هؤلاء زملاء لهنانو في المؤتمر السوري . وكانوا من وقت لآخر (حسب مقتضيات الظروف) يمدونه بما يستطيعون من اموال واعتدة والبسة وغذاء لثواره، رغم تواريهم عن الانظار وملاحقتهم من قبل السلطة . وللسبب نفسه اضطر هنانو للسفر الى تركيا في ٩ شباط سنة ١٩٢١ بينما كانت الثورة محتدمة ومتأججة ما بين الاتراك والافرنسيين في كليكيا . وصل هنانو الى عنتاب فمرعش لمواجهة اولي الامر والاتفاق معهم لمد يد العون لثورته، وتقويتها بالاسلحة والذخيرة وكان يرافقه في هذه الرحلة شقيقه عقيل ونجيب عويد وابراهيم الشغرى والقائد هاشم بك جمال وعقيل السقاطي وعاصم بك وهزاع ايوب . وبعد اتصاله بقواد الاتراك والمقربين من (مصطفى كمال) طلب اليه الاتراك ان يسير بتوجيههم



خريطة تنوه عن تنقلات ثوار هنانو ومجاهدي انطاكيا وقتالهم واحتدام قواتهم مع الجيوش الافرنسية في شمالي سوريا .. بخطوط تمتد بين مركز ادلب (كللي) جبال باريشا – قرقانيا – كفر تخاريم – حارم – انطاكيا – اسكندرون.

(لغاية في نفس يعقوب) فابى هنانو ذلك بقوله لهم : نحن وايـا كم نحارب الاستعمار الافرنسي الذي خطره جاثم امامكم مهدداً ايا كم قبلنا .. فاذا اردتم مساعدتنا فنحن على استعداد لتخفيف وطأة التيار وصد هجمات الجيوش الافرنسية عنكم . فكانت حجته هذه لدى الاتراك قوية ومقنعة .. فعمدوا الى اعطائه مدفعاً جبلياً واحداً وخمسة رشاشات وخمسة وعشرين صندوقاً من الخرطوش وكثيراً من القنابل اليدوية ثم وعـدوه بارسال فرقة نظامية من جنودهم كمعونة له في ثورته وادعام موقفه ضد الجيوش الافرنسية فعاد هنانو ظافراً بما جاء به من تركيا بعد ان قضى فيها اكثر من عشرين يوماً .. فوصل الى مقر الثورة في سوريا مزوداً بالسلاح الذي فرح به المجاهدون وشكروا زعيم ثورتهم وقوادهم وبـالحال امر هنانو بارسال كمية من الخرطوش والقنابل والرشاشات والاسلحة الى رفيق جهاده الشيخ صالح العلي لتقويته وتقوية معنوية رجاله . فارسلت هذه المعدات الحربية الى مناطق الثورة في جبال العلويين مع عدد كبير مـن الاغنام التي كان الثوار قد اغتنموها اثناء سفر هنانو الى تركيا من متعهد الجيوش الافرنسية المدعو (محوك) من اهالي حلب .. وهنـاك استلم الشيخ صالح العلي ما جاء به المجاهدون اليه من الاشياء المرسلة من قبل هنانو فكان فرحه وفرح رجاله بها لا يوصف وارسلوا بشكرهم وولائهم الى هنانو . هذا ولم يمض على عودة هنانو من تركيا مـدة وجيزة حتى وصلت الفرقة العسكرية التي كان الاتراك قد وعدوه بايفادها للاشتراك في محاربة الافرنسيين في شمال سوريا وعددها ينيف على (الـ٢٠٠) جندي . وبدء وصولها تمركزت في القرى المجاورة لكفرتخاريم وكان على رأس هذه الفرقة القائد بدري بك وازدمير بك وغيرهما من القواد . واخذت هذه الفرقة بعد ان اجتمعت بهنانو ورجاله تجول في مناطق نفوذ الثورة لتقوية معنوية الثوار . واثناء تجولاتها اشتبكت بعدة معارك هائلة مـع الافرنسيين . وكانت اشد هذه المعارك هولا تلك التي وقعت في قريـة

(مريامين) قرب ناحية (دركوش) التي اسفرت عن هلاك الف ومئتي جندي افرنسي وسنكالي .. بينهم من الافريقيين عـدد كبير .. وتشتت الباقون بين الجبال والوديان لائذين بالفرار والخسران . وكان يقود تلك الحملة الافرنسية الفاشلة القائد (فوان) Vwan وإثر هذه المعركة ربح الثوار مئة وخمسين جملا وثلاثين بغلا واربعة رشاشات من نوع (الهوشكيز) Hoshkis وقد جرح من الثوار عدد كبير وقتل مـا يقرب من خمسة عشر مجاهداً .

وبعد ذلك اقترح هنانو على بدري بك قائد الفرقة التركية ان يذهب مع فرقته في جولة عامة لتقوية الروح المعنوية لدى الاهلـين في القرى والثوار في الجهة الغربية حيث يرابط الشيخ صالح العلي فوافق بدري بك على هذا الاقتراح وسار باتجاه جبل العلويين مع فرقته وعدد كبير مـن الثوار السوريين وفي طليعتهم (عقيل السقاطي ، وصبحي اللاذقاني واخيه خيرو ومحمد علي عفاره) وغيرهم من ثوار مصطفى الحـاج حسين في جبل الزاوية . فتوجهوا جميعاً في البداية نحو جسر الشغور واشتبكت هذه الفرقة الثورية في طريقها مع الافرنسيين في معارك صغيرة .

ثم شقت لنفسها الطريق ميممة وجهها الى قضاء الحفة فقلعة صهيون فمواقع ثورة الشيخ صالح العلي . ومـا كاد الثوار العلويون يشعرون بوصولهـا الى حـدود منطقـة نفوذهم حتى هبوا جميعاً لملاقاتهـا بالترحاب والمهرجانات، ولعلع فيها الرصاص مدوياً في الفضاء. وبعد مكوث هذه الفرقة (١) في تلك الربوع بضعة ايام عادت في طريقها نحو قلعـة

---

(١) لقد اوفدت الفرقة العسكرية التركية لمهمتين : اولاهما تلبية لطلب هنانو وتقوية معنوية ثورته ، وثانيتهما تهديدا واثارة لفرنسا التي كانت في حرب مستمر مع الجيوش التركية في كليكيا ، ودليلنا على ذلك ان هذه الفرقة كانت تحمل العلم التركي اينما كانت وحيث ما وجدت لتدلل به على وجودها في سوريا



القائد العسكري الثائر هاشم بك جمال

المضيق فجبل الزاوية ، ووصلت اليه بتاريخ ٢٥ نيسان سنة ١٩٢١ واخذت تجوب قرى الجبل ثم انحدرت الى ضواحيه الغربيـــة فاشتركت في بعض معارك عنيفة مع الافرنسيين .

حقاً ان البطولة هي اثمن شيء يعتز به الوطن عندما يدعو الواجب الى الدفاع عن كيانه وسؤدده .. فاي مروءة واي خليقة وطنية اطهر وابر وادني الى القلوب المؤمنة مما اشتملت عليه شهامـــة المجاهدين الابطـــال اولئك الذين قدموا ارواحهم قرباناً على مذبح الوطـــن لانهم اعتبروه اسمى من ارواحهم الزكية .. لقد آثر البطل هاشم بك جمـــال الثورة

والتمرد على الظلم والانتداب الافرنسي وعلى وظيفته بوصفه قائداً للدرك تلك التي كانت مداراً لمعيشته ومعيشة عائلته واولاده الـذين هجرهم واودعهم في ذمة القدر . وهب لحمل السلاح في وجه العدو ملبياً نـداء الواجب المقدس .

ان نظرة الناس الى الحياة العملية تختلف باختلاف نفسياتهم فمنهم من يراها عرساً ومنهم من يراها مأتماً ومنهم من يراها طريقاً الى مصـير ومنهم من يراها مصيراً بلا طريق .

واروع ما في سيرة هذا البطل (١) هاشم بك جمال انه كان يراهـا مهمة واداء واجب خليق به السمو بها والذود عنها والدفاع من اجلها ، فهذه النظرية السامية تفسر لنا كيف اجتمعت تلك الهمة العلية وذلك

---

(١) . . ان هاشم جمال متحدر من اسرة عربيـة ولد في حلب سنة ١٨٨٨ انتسب الى المدرسة السلطانية ثم ذهب بعد ذلك الى القسطنطينية والتحق هناك بكلية الحقوق وبعد ان تخرج منها انتمى الى الكلية العسكرية فيها وفي نهاية دراسته انتسب الى حزب الاتحاد والترقي وبعد ذلك عين بوظائف عسكرية مختلفة آخرها قائد درك في قضاء ادلب – ثار مع هنانو على فرنسا ، وبعـد الثورة اضطر الى الاستسلام للافرنسيين فترك في حلب تحت الرقابة والملاحظة الى ان طلب اليه من قبل السلطة ان ينضوي تحت لوائها ويعمل في معسكرات الافرنسيين كي يتعاون واياهم على خدمة فرنسا ونشر مبادىء الانتداب . . فابى ذلك واستعصى . . فاضمر الافرنسيون له الشر . . وقد تمكن من الهرب الى تركيا فاقامت السلطة الافرنسية بحـقه دعوى لدى المحكمة العسكرية فحكمت عليه مدة عشرين سنـة مع الاشغال الشاقـة لاشتراكه بالثورة وتوسطت فرنسا لدى الحكومة التركية من اجل تسليمه لها بعد ان كان قد انضم الى الجيش التركي برتبة ضابط وفعلاً قد القي عليه القبض لاجل ارساله لسوريا وهنا توسط في امره الوطني الكبير اللاجئ الى الحكومة التركية الحاج فاتح المرعشلي فرجا حكام الاتراك بعدم تسليمه الى فرنسا . . فاخلت سبيله . واقام عند المرعشلي وكيلاً على اعماله الزراعية الى ان توفي في تركيا سنة ١٩٥٣

الاقدام في نفسية هذا البطل الذي فضل الموت على الحياة في سبيل مجد بلاده وسؤددها لانه يحمل في نفسه نزوة التمرد على النظام والاستعمار ووثبته تلك كانت برهاناً على يقظة ضميره . ومن الحق ان تكون حياة الابطال محفوفة بالمخاطر ، وقدوة لمن يريد خلاص بلاده من براثن الاستعمار .

— ب —

(الالتباس بين الافرنسيين والمجاهدين)

معركة في جبل الاربعين

في ٣٠ نيسان سنة ١٩٢١ نشبت معركة بين فصائل عصابات هنانو ومصطفى الحاج حسين من جهة وبين حملة افرنسية كبيرة من جهة اخرى كان يقودها الجنرال (غوبو) والكولونيل (فوان) (Vwan) في جبل الاربعين الذي تقوم على سفحه بلدة اريحا . حيث احتلت هذه الحملة اطراف هذه البلدة وتحصنت فيها . فجاءها المجاهدون وعددهم كبير . فصوبوا بنادقهم ومدافعهم الرشاشة نحو البلدة وبدأت المعركة بين الطرفين اشتركت فيها المدافع والطائرات وضاق الاهلون ذرعاً من هول هذه المعركة وخافوا عواقبها فرفعوا على سطوح منازلهم (شارات بيضاء) فظن المجاهدون ان الحملة الافرنسية التي اصبحت ضمن البلدة لذعرها قد استسلمت . ورفعت اعلامها البيضاء ولذا احجموا عن اطلاق النار عليهم كما ظن الافرنسيون ان الثوار انسحبوا من مواقعهم فاوقفوا بدورهم نار بنادقهم ورشاشاتهم ومدافعهم وعندئذ . نزل الثوار من معاقلهم وثاروا نحو الحملة الافرنسية و كأنهم امنوا من خوف كاسح واختلطوا بها . فلما رأى الجنود الافرنسيون ان الثوار اصبحوا بينهم دهشوا وغدوا في حيرة هذه المفاجأة وفي هذه اللحظة الرهيبة شعر الثوار بالالتباس الحاصل ورأوا فواصل الجيش الافرنسي تقترب منهم فتنبهوا

واستعدوا ثانية ، واصطدموا مع الافرنسيين وجرت معركة بينهم استعمل فيها السلاح الابيض واسفرت عن اعتقال الثوار لعدد من الجنود الافرنسيين وبينهم القواد والضباط كما اسفرت عن اعتقال الافرنسيين لعشرين من خيرة الثوار المجاهدين وفي النهاية ادرك الفريقان سوء التفاهم والالتباس الذي حصل بسبب الشارات البيضاء التي رفعت على سطوح بلدة (اريحا) . فعاد المجاهدون الي قرية (احسم) حيث يقيم ابراهيم هنانو واعلموه بما جرى فامر أن يحسنوا معاملة الاسرى وتكريمهم حتى انه اشرف بنفسه على حسن معاملتهم والتلطف بهم ثم التحدث اليهم عن مهمة ثورته وموقف حكومتهم من سوريا . ولم يمض



صورة طريفة لمجاهدي جبل الزاوية وثوار هنانو وهم في معركة جبل الاربعين واثناء الالتباس الذي نوهنا عنه وكيفية رجوعهم واستعدادهم للقتال واسرهم بعض الجنود والقواد الافرنسيين واستسلامهم للقوات الثورية .

ويظهر في الصورة الضابط السيد عبد الغني المغربي وهو يصوب المسدس نحو احد الجنود الافرنسيين .

يومان على المعركة الا وارسل الكولونيل (فوان) القائـد الافرنسي يفاوض هنانو ومصطفى الحاج حسين عـلى المبادلة بالاسرى مشيراً ومعترفاً بسوء التفاهم فاجتمع قواد الثورة وتفاوضوا في الامر ثم قرروا اجابة الطلب وهكذا اطلق الجانبان اسراهما بسلاحهـم وجرت المبادلة والتسليم في قرية مصيبين .

— ج —

الافرنسيون يفاوضون هنانو

على اثر عودة اسرى الافرنسيين من اعتقال الثوار لهم واعلام رؤسائهم بما جرى من حسن معاملة المجاهدين وتحدث هنانو اليهم عن مهمة ثورته واعجابهم به اراد الكولونيل (فوان) ان يتخذ من وراء ذلك وسيلة التفاهم مع زعيم الثورة هنانو عله يستطيع المفاوضة معه فاقترح هذا القائد على الجنرال (غوبو) الذي كان يحشد قوة كبيرة في ادلب ومعارة النعمان لتطويق جبل الزاوية والقضاء على الثورة، ان يدخل الافرنسيون بمفاوضة مع ابراهيم هنانو فوافق الجنرال غوبو على هذا الاقتراح ثم ارسل لهنانو وفداً من وجهاء ادلب واريحا لابلاغه باستعداد الجنرال (غوبو) وقواته بتوقيف القتال موقتاً ريثما تتم المفاوضة والاجتماع به في احدى القرى القريبة من جبل الزاوية . وبعد ذهاب هذا الوفد الى جبل الزاوية والاجتماع بهنانو والتفاوض في الامر معه ملياً طلب هنانو من الوفد ان يبلغ الجنرال غوبو بقبوله الدخول بالمفاوضات .. وتمهيداً لتلك المفاوضة يرغب مبدئيـاً الاجتماع بالكولونيل (فوان) والكابتين (بوف) اللذين وقعا اسيرين عند المجاهدين وكان ان اطلق سراحهما مع رفاقهما . وبعد ان عاد الوفد حاملا هذه الفكرة عرضها على غوبو حيث كان وقتئذ يقيم في مدينـة ادلب فقبل الجنرال فكرة هنانو ثم ارسل رسولا لمركز الثوار في قريـة

(احسم) ليبلغ هنانو انه ضرب له موعدا في يوم الجمعة المصادف ١٥
ايار كي يلتقي والكولونيل والكابتين اللذين سيكونان بانتظاره في قرية
(نحله) وفي صباح اليوم المذكور استصحب هنانو القائد هاشم جمال
ومصطفى الحاج حسين وعبد القادر المصطفى وعمر زكي الافيوني وعدداً
آخر من ابطال المجاهدين ، فوصلوا هذه القرية وكان الكولونيل
والكابتين في انتظارهم يرافقهما الترجمان (السيد نصري الحلبي) واثناء
اجتماعهم بحثوا في الشروط التي تمهد السبيل لمفاوضة الطرفين ومن جملتها
الضمانة لسلامة الاجتماع فتعهد الكولونيل لهنانو ان يفسح امامه المجال
لابداء مطاليبه امام الجنرال (غوبو) ورفعها الى المقامات العليا، واقسم
امامه بشرف فرنسا ان لا يغدر به وبرجاله الذين يود استصحابهم معه
واذا كان في شك من حسن نية فرنسا نحوه فهي على استعداد لارسال
عشرة من كبار ضباطها كرهائن ليبقوا في حوزة المجاهدين ريثما يعود من
مفاوضته معهم ، واراد هنانو ان لا يضيع فرصة المفاوضة لعله ينال من
الافرنسيين اعترافاً خطياً يحتفظ به كوثيقة تنص على استقلال وطنه
والغاء الانتداب واقترح عمر زكي الافيوني على هنانو ان يذهب لمفاوضة
الجنرال (غوبو) دون طلب رهائن مكتفين بما تعهد به الكولونيل
والكابتين وقسمهما بشرف فرنسا . وانفض الاجتماع على هذا الاساس
وذهب الكولونيل وزميله ليعلما الجنرال بما جرى من ابحاث مع زعيم
الثورة هنانو . اما هنانو فقد عاد لمقر قيادة الثورة وعقد اجتماعاً ضم عدداً
كبيراً من المجاهدين حيث وقف بينهم خطيباً واعلمهم بما حدث. فانضم
المجاهدون الى قسمين القسم الاول لا يرغب التفاوض مع الافرنسيين قبل
جلاء جيوشهم عن البلاد والغاء الانتداب والاعتراف باستقلال سوريا
استقلالا تاماً . والقسم الثاني عمد الى الموافقة التي اقرها هنانو ورجحت
في النهاية فكرة الاكثرية على المفاوضة ، ولم تمض ثلاثة ايام على هذا
الاجتماع حتى جاء رسول الكولونيل (فوان) يقول ان الافرنسيين حددوا

لهنانو وقتاً للاجتماع به في قرية (كورين) قبل ظهر يوم الاثنين الموافق ٢٢ ايار سنة ١٩٢١ ، وتبعد هذه القرية عشرة كيلو مترات عن ادلب وفي الوقت المحدد سار هنانو مع فريق من معتمديه ومنهم عمر زكي الافيوني، وهاشم بك جمال ، وعبد القادر المصطفى ، وبضعة مجاهدين من رجاله لابطال المسلحين بالبنادق والقنابل اليدوية . فوصل هنانو ومن معه ودخل قرية كورين التي كانت محاطة بآلاف الجنود ومعداتها الحربية المصوبة نحوها من كل الجهات .. فدخل الى المكان المعين اي (الى منزل مختار القرية الوطني الحاج حسن البهلول) .. بعد ان استقبل من قبل الكولونيل واعوانه مرحبين به وباخوانه المجاهدين .، فجلس هنانو واركانه حول منضدة وضعت في منتصف الغرفة .. اما الفرسان المجاهدون فقد وقفوا خارج المنزل وقسم منهم داخله.. وكانت هذه الدار تطل على الجبال المحيطة بالقرية من الجهة الغربية .. وبعد قليل حضر الجنرال غوبو واركان جيشه ودخل الى الغرفة دون ان (يحيي) هنانو ومرافقيه فتجاهلهم وجلس بكبرياء وعظمة وجعل يخاطب الكولونيل بالافرنسية قائلا له :

« .. من هؤلاء .. ؟ » وكان هنانو ملماً باللغة الافرنسية ولكنه تجاهل انه يفقه منها شيئاً (كي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

فاجاب الكولونيل للجنرال : ان هؤلاء هم قواد الثورة..وقد جاءوا على اساس المخابرة التي جرت بيننا وبينهم للتفاوض والتفاهم ..

فاجاب الجنرال بحدة : « أهؤلاء الذين يريدون مفاوضة فرنسا .. ؟ الا يعلمون ان فرنسا ما من قوة على وجه الارض تستطيع ان تقف في وجهها .. ؟ فانا اريد قبل كل شيء وبدون قيد او شرط ان يعلن هؤلاء استسلامهم وخضوعهم لفرنسا وان يسيروا امام قواتنا الى معاقل الثوار في جبل الزاوية لحل الثورة وتسليم سلاح الثوار وبعدئذ سنتفاهم مع (هنانو)

على ما يريد كما اننا نتعهد ايضا بعد التسليم وحل الثورة ان نجعل مصطفى الحاج حسين حاكماً على جبل الزاوية .. »

فاستطرد الحديث معـه السيد زكي الافيوني ـ سفير شرقي الادنى في فرنسا الآن ـ قائلا له .

« .. يا حضرة الجنرال نحن ما جئنا الى هنا لنرى منكم هذة المعاملة الشاذة .. بل اتينا مزودين بشرف فرنسا الذي اقسم بـه هذا القائد ـ مشيراً الى الكولونيل ـ لاجل التفاوض والتفاهم والوصول الى نتيجة مرضية لحل القضية السورية الحقة قبل حل الثورة كما تقول ..) . ولمـا ترجمت هذه الكلمات الى الجنرال التفت الى هنانوا بحنق وغضب شديدين وقال له « .. قل لزميلك ان يسكت والافاني استعمل سلطتي العسكرية الآن » . وفي الحال استطرد الكولونيل (فوان) والكابتـين (بوف) الحديث مع الجنرال ولاموه ادبياً على موقفه الغير المنتظر وكان هنـانو يلاحظ ذلك . وهكذا فقد كان موقف القائدين الافرنسيين في غاية من النبل . ولم تمر بضع دقائق على هذه المناقشة واذ بضابط افرنسي آخر يستأذن بالدخول للغرفة نفسها و كان يبدو مضطرباً وقد حاول المجاهدون منعه قبل ان يفتشوه حيث كانوا على اهبة الاستعداد للموت في سبيل الواجب عندما يمس هنانو او رفاقه باي اذى . فعاد هـذا الضابط في الحال وجاء بضابط آخر من (المغاربة) ليتوسط له مع المجاهدين كي لا يمنعوه من الدخول الى الغرفة المنعقد فيها الاجتماع لانه يود اعـلام الجنرال بقضية مهمة وخطيرة وفي تلك اللحظة احاط الجنود السنكال بالدار من كل جانب واضعين على بنادقهم الحراب وعندئذ دخل الضابط بعد ان سمح له المجاهدون بالدخول وقال للجنرال بعد اداء التحيـة العسكرية .. « ان الثوار والعصابات العربية قد جاءت واخذت تتمركز في سفح الجبل الغربي وعددهم كثير ومعهم معدات حربية محملة عـلى

البغال . وفي هـــذه اللحظة اعتدل مـــوقف الجنرال وتبدل حاله . كان الله اراد ان يفرض حكمه فا خذ هنانو يحتج عليه بكلمات شديدة جريئة لهذه المبا غتة التي قوبل بها مع رفاقه فقال له الجنرال (غوبو) ما دام بيننا وبينكم هدنة الآن وقد جئتم لمفاوضتنا والتفاهم معنا فلماذا اذن جاء ثواركم الآن .؟ وها هم قد احاطوا بمعسكرنا من الجهـــة الغربية ولا يزالون مستمرين في التقدم .. ؟ فارتاحت نفس هنانو واخوانه لهذه المفاجأة الغريبة في تلك الساعة الحرجة فامر هنانو القائد هاشم بك جمال ان يذهب خارج الدار ليرى ما ادعاه ا لجنرال وان يوافيه بالنتيجة في الحال .

فخرج هاشم بك واطل على الجبال الغربية وشاهـــد فعلا ان هناك جماعة معهم معدات حربية محملة على البغال تسير ببطء متجهة نحو الشرق وقد كان هاشم بك لبقاً وحذقاً فعاد الى الغرفة المنعقد فيها الاجتماع وقال لهنانو ان الثوار شعروا بتأخرنا عن الموعد المضروب بيننا وبينهم ثم اخرج الساعة من جيبه وقال له « يا سيدي لقد مضى على الوقت المحدد ساعـــة ونصف وات امرت المجاهدين ان يحضروا اذا امتد بنا الوقت الى ما بعد الواحدة والنصف وتلبية لامركم فقد جاء الثوار ليعلموا بما جرى في امر هذه المفاوضة .. » وجعل يتكلم مع هنانو كلمات مقتضبة باللغة التركية ذات مغزى (روموز) فاجابه هنانو :

« ان الوقت قد حان لذهابنا لاننا لم نستطع ان نصل الى نتيجة حاسمة نظراً لموقف الجنرال غوبو منافقام على اثر ذلك هنانو وقام معه الجميع متوجهين الى الباب يبغون الخروج و كان الجنرال غوبو قد تلطف بموقفه الاخير مع هنانو االكولونيل والكابتين فراح يعتذر ان من هنانو اعما بدر من حديث صادر عن رجل (عسكري) امثال الجنرال (غوبو) فخرج الكولونيل و الكابتين امامهم وامرا الجند باداء التحية . فسار هنانوا وصحبه بين فلول الجنود و كأن العناية الآلهية ابت ان يصاب احدهم بشر الخطة الغادرة التي بيتهـــا لهم الجنرال غوبو !.. وهـــكذا نجا هنانو واخوانه المفاوضون بمعجزة

الهية قويمة ..

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى الجماعة التي توهم الافرنسيون بكونهم من افراد عصابات هنانو ومصطفى الحاج حسين ولكن الحقيقة ان هؤلاء كانوا جنوداً افرنسيين قادمين من جسر الشغور ليلتحقوا بفرقة غوبو فضلوا الطريق وتاهو في البراري والتلول الى ان وصلوا الى ضاحية الجبل الذي كان يطل على معسكر الافرنسيين في قرية كورين . ولما علم الجنرال غوبو بحقيقة وهمهم تأثر من هذا الموقف جداً وتأسف كيف نجا هنانو ورفاقه من الشرك الذي اعد ونصب له، وفي اليوم التالي جاءت الطائرات الى مواقع الثوار في جبل الزاوية واخذت تمطرهم بوابل من قذائفها الشديدة المدمرة فقابلوها الثوار باطلاق النار من رشاشاتهم وبنادقهم فاصيبت احداها بخزان (البنزين) فهوت على رأس الجبل الممتد بين (قريتي احسم ومرعيان) شعلة ملتهبة بعد ان تحطمت بما فيها، واستؤنفت الاعمال الثورية . اما حملة غوبو فشدت رحالها وسافرت الى جهة جسر الشغور . فوصلتها وتمركزت فيها ثم توجهت (١) بعد ان مضى اسبوعان على وجودها هناك قاصدة مطاردة ثوار الشيخ صالح العلي لدى جبال العلويين والقضاء على حركاتهم لانهم سببوا عرقلة مرور الجيوش القادمة من اللاذقية وعبر البحر الابيض المتوسط .

— د —

الافرنسيون والثوار في ادلب

في ٢٥ تشرين اول سنة ١٩٢١ كانت الفرقة العسكرية الافرنسية

(١ لم يكن في ذلك الزمن ثمة وسائل للنقل اللهم الا الجمال والبغال والعربات التي يقودها الجياد ، وكانوا اذا ارادوا التوجه بفرقهم العسكرية الى مكان ما كانت تلك الوحدات تسير مشياً على الاقدام مما يسبب لها خوار قواها وانهاك عزيمتها ولم تكن الطرق معبدة اولها تسوية ترابية لتسهيل على الجيوش المرور والعبور .

الكبيرة ترابط في ادلب وفي صبيحة اليوم الثاني تأهبت للذهاب الى قضاء حارم وكفرتخاريم لملاحقة ثوار هنانو ونجيب عويد وعاصم بك والشيخ يوسف . وفي الساعة السابعة صباحاً من اليوم المذكور اخذت وحداتها تسير متجهة نحو الغرب وما كاد يصل القسم الاعظم منها الى وادي (العقيبه) الذي يبعد عن ادلب للجهة الغربية منها نصف كيلو متر حتى تلقاهم الثوار (١) بنار بنادقهم وامطروهم وابلا من الرصاص وكان الثوار قد جاءوا ادلب بالخفاء ليلا دون ان يعلم احد بمجيئهم وتمركزوا في غربي المدينة لمنع القوات الافرنسية من الاتجاه الى الشمال ولما شعر الجند باطلاق الرصاص عليهم وهلوا امام هذه الطلقات المتتابعة وظنوا ان الرصاص موجهاً اليهم من ادلب .. عند ذلك انزلوا معداتهم الحربية وحملوا بنادقهم وصوبوا مدافعهم النارية نحو المدينة واخذوا يمطرونها بوابل قذائفها دون ما رحمة او رأفة حتى ان دامت هذه المعركة زهاء ثلاث ساعات هدمت فيها بعض الاماكن والجدران .. والى جانب ذلك ذهب ضحية هذا الاعتداء مجاهد واحد من الثوار وعدد من الاهلين ومنهم قائد درك ادلب السيد احمد القلعجي . وفي هذه الاثناء اسر الجند معاون قائد الدرك بادلب السيد مصطفى حكمت العياشي وساقوه امام الجيش الى قلعة حارم حيث سجن فيها مدة ثلاثة اشهر كرهينة حرب وبعد الانتهاء من هذا العدوان انسحبت قوى الثوار مؤقتاً وشقت الحملة الافرنسية طريقها نحو الضواحي الغربية وعندما ابتعدت كثيراً عن ادلب دخل الثوار المدينة وتوجهوا نحو دار الحكومة فدخلوا اليها يفتشون الغرف ويأخذون ما في خزائنها من اموال ووثائق .. ثم احرقوا الاوراق والسجلات الرسمية جميعها .. فعمت الفوضى والاضطرابات في ادلب

---

(١) وكان قد اعلم الثوار بذهاب هذة الحملة نحو كفر تخاريم - حارم عبد القادر النجار الذي اعدم فيما بعد من قبل الافرنسيين في ادلب

وتغلغل المغرضون الفوضويون والجواسيس الاشرار بين صفوف الثوار وحرضوهم على الذهاب لحي المسيحيين ودعوهم لسلب ونهب بيوتهم قاصدين من ذلك تشويه سمعة الثورة التي ما عرفت الا غاية واحدة نبيلة هي تخليص الوطن من براثن العبودية والاستعمار ولكن هكذا عمل اراد ان يعمل له زبانية المستعمر لبث التفرقة بين المسيحيين والمسلمين مما ادى ذلك الى شذوذ في الاعمال وترك فرصة سانحة لانتهازها من قبل المستعمر الذي ادعى حماية الاقليات في بلادنا واتخذ من تعدي الثوار مبرراً لاغراضه ونواياه ، وتدخلاته ، وبالفعل توجه الثوار ومعهم جواسيس السوء الجشعون الى الحي المسيحي وتجرأوا على ان يقتحموا المنازل ويسلبوها وكانوا يتنقلون من بيت لاخر الى ان وصلوا الى بيت السيد (حسيب شماس) فدخلوا عليه فوجدوه داخله . وفي الحال طلبوا منه فتح صندوقه الحديدي ولكنه ابى ذلك .. وتعنت بعدم الفتح .. عندها صوب عليه رئيس الثوار المدعو (نورس طيبه) رصاص بندقيته وما لبث ان ارداه قتيلا يتخبط بدمه .. ثم عمدوا الى فتح الصندوق واستولوا على محتوياته النقدية والذهبية وهكذا انتشر الثوار هنا وهناك وفي كل مكان ، يفتشون وينهبون بصورة خاصة حي الطائفة المسيحية وحوانيتهم .. وفي اليوم التالي من هذه الفتنة النكراء اشتد الاضطراب . وجاء اناس آخرون من خارج المدينة واشتركوا مع بعض (الخبثاء) من اصحاب النوايا السيئة بسلب ما تبقى من حوانيب وممتلكات المسيحيين وافرغوا ما فيها من مال واشياء .. والمسيحيون الموجودون في ادلب الان يعلمون حق العلم ما حدث لهم من قبل تلك الشرذمة التي كانت سبباً لما حدث في حيهم من سلب وتخريب .. واعتداءات آثمة .. وليس من ثمة حاجة لذكر اسماء اولئك المسببين والمعتدين بل سنترك التاريخ يضيء الطريق امام الجيل المقبل ليرى ويتمعن ماحدثه هؤلاء من بوادر ان دلت على شيء فانما تدل على خلقهم وصفاتهم وما يتمتعون به من مزايا دنيئة يأباها

كل حر ابي .

وعندما تناهى الى زعيم الثوارة هنانو هـذا النبأ تأثر كل التأثر وفي الحال اوفد القائد هاشم بك جمال ومعه بعض المجاهدين للقضاء عـلى تلك الفتنة في ادلب واستدعاء مرتكبيها من الثوار لاجراء محاكمتهم .. فتوجه ومن معه الى ادلب وحال وصوله اليهـا امر بجمع الثوار الذين اوفدوا لمهمة وطنية ثورية نبيلة، ولما اجتمعوا سألهم حقيقة الامر بعد ان انقضوا على الحملة الافرنسية وعما جرى بعد ذلك من حوادث .. فادلوا اليـه بكل ما جرى .. فالقى القبض على بعضهم وارسلهم مخفورين الى (خربة مرتين) التي تبعد عن ادلب الى جهة الغرب مسافة سبعة كيلو مترات وكان الزعيم هنانو ومن معه من الرجال يرابطون بها . ومن ثم بادرهاشم بك جمال بالتعاون مع بعض الوجهاء والشرفاء في ادلب على جمع الاشياء المنهوبة ووضعها امانة لدى الوجيه منير آغا الفنري الذي اخذ يحافظ على بيوت المسيحيين مع رجاله المسلحين ومن جراء ذلك جرح في رأسه اثر معركة نشبت بين رجاله وبين المعتدين على بيوت المسيحيين .. اما بقية الاهلين بعد ان سلب مركز الحكومة والديون العمومية التابعة لها وحرق سجلاتها شعروا بانهم اصبحوا مهددين بالخطر الماحق وخشوا معها ان تكون العاقبة وخيمة بالنسبة اليهم .. فكان البعض منهم يجلب احـدى العائلات المسيحية الى بيوتهم لحمايتهم والدفاع عنهم .. بعد ان ردوا اليهم بعض اشيائهم المنهوبة . « وقد سافر خلسة عن اثر تلك الحادثة احد كبار المسيحيين الى حلب لاعلام السلطة هنـاك بما وقع في ادلب .. » فذهب مباشرة الى مركز المطران الارثوذكسي واعلمه بما حل بالمسيحيين بادلب واتصل هذا بدوره بالسلطات الافرنسية والاجنبية الاخرى واحتج باسم المسيحيين على تلك الاعمال التي قام بها بعض الافراد من الثوار بالاشتراك مع شرذمة من الاهالي .. فاتهم مدينة ادلب كلها واعتبرها مسؤولة تجاه

هذا العمل.. ومما هو جدير بالذكر ان بعض الفقراء من المسيحيين اخذوا يدعون بانهم سلبوا مبالغ طائلة في هذا الحادث مع ان الحقيقة لم يكونوا يملكو شروى نقير .. فكانت هذه الحادثة سبباً لاثرائهم .. لان الاهلين تكبدوا دفع قيمة منهوباتهم ظلماً وعدواناً بيد انهم لم يكونوا راضين عما حدث من اعتداء.. اناس ينهبون وآخرون يتحملون مسؤولية غيرهم.. ويؤدون الثمن لوحدهم ..

— هـ —

« الكولونيل مسيت Mi Seit يؤم ادلب على رأس فرقة كبيرة من السنكال »

على اثر تلك الحوادث التي مررنا على ذكرها علم الاهلون بادلب بقدوم قوة كبيرة من الافرنسيين آتية من حلب لقمع الثائرين وقذف المدينة بالمدافع انتقاماً منها للتعدي الذي اعتقدت السلطة الافرنسية انه كان موجهاً اليها من قبل الاهلين وذلك على اثر خروج حملتها واتجاهها نحو الغرب . تلك الحملة التي اطلق عليها الرصاص من قبل الكمين الذي اعده لها الثوار . ولا سيما ما حدث للمسيحيين . فلجأ الاهلون الى منازلهم مذعورين خائفين . واثر هذا النبأ خرج الثوار من البلدة وتركوها لاهلها ينتظرون ما خبأه لهم القدر . وفي ٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ وصل الكولونيل (مسيت) على رأس جيشه الجرار الى شرقي المدينة وكانت تتقدم تلك الوحدات فرقة من رجال (العربان)وهم ممتطون صهوات خيولهم وجيادهم .. ثم وقفوا برهة لاسترداد الراحة . وحال وصول الخبر الى الاهلين بان الكولونيل (مسيت) **Miseit** اوشك ان يدخل مدينتهم في صباح اليوم المذكورخرج وجهاء مدينة ادلب كافة لاستقباله يتقدمهم الرؤساء روحانيون من المسلمين . وعندما اشرفت عليهم فرقة

الخيالة اخذوا يلوحون لها بالمناديل البيضاء . فمرت بهم بعض القطع من من هذا الجيش حيث تمركزت في اماكن واستحكامات دفاعية الى ان وصل الكولونيل (مسيت) فتقدم منه الوجهاء والعلماء للتسليم عليه وتهنئته بسلامة الوصول . فبادرهم بقوله « .. لقد ازمعت وصممت على قذف ادلب بالمدافع انتقاماً منكم .. ولكن خروجكم لاستقبالي واعترافكم باسائتكم ورحمة وشفقة باطفالكم ونسائكم حال دون ذلك.. » فما كان من المستقبلين الا الصمت والاطراق . ومن ثم عادوا الى منازلهم بعد ان ظلت الجيوش ترابط حول البلدة . اما الكولونيل (مسيت) وهيئة اركانه فقد حلوا ضيوفاً عند السيد « نوري الاصفري .. » وفي صباح اليوم الثاني من تاريخه وجه نوري الاصفري دعوة لوجهاء مدينة ادلب واعيانها بداعي السلام على الكولونيل والاجتماع به . وكانت هذه الدعوة نزولا عند امر الكولونيل نفسه ولما وردت هذه الدعوة الى الوجهاء بلزوم حضورهم الى مضافة نوري الاصفري لبوها وذهبوا زرافات ووحداناً وعندما اكتمل عددهم جاء الكولونيل مسيت ومعه الكابتين المغربي (عطاف) فقاموا جميعاً احتراماً واجلالا لهما فجلس الكولونيل معهم بضع دقائق ثم فاجأهم بحديثه واخبرهم بانه فرض على اهالي ادلب ثمانية الآف ليرة عثمانية ذهباً غرامة حربية مع لزوم دفعها بمدة لا تتجاوز ال « ٢٤ » ساعة بدون تردد ومن ثم تقديم جميع لوازم الجيش طيلة مكوثه في ادلب .. ولما سمع الوجهاء هذا الامر المبرم من الكولونيل اخذتهم الدهشة متعجبين من جراء ذلك لا سيما مدة دفع الغرامة التي لا تتجاوز « ٢٤ » ساعة ، فرد البعض عليه قائلا : « ان ذلك غير ممكن يا حضرة الكولونيل وهذا طلب كبير لا تسمح العدالة بفرضه فنحن شعب فلاح ومزارع وبعيدون كل البعد عما جرى في هذه المدينة على جنودكم » فلما سمع الكولونيل هذاالجواب ثارت ثائرته واشتد حنقه .. وفي الحال اصدر امره لجلب كتيبة من جند السنكال لاعتقال

العموم . وبعد برهة وصلت هذه الكتيبة ورابطت امـام منزل نوري الاصفري واضعة حراباً في رؤوس البنادق . ووجه الكولونيـل امره بانزال الوجهاء والرؤساء الدينيين من المضافة فاطاعوا ونزلوا في الحال مبغوتين وجلين . ووضعت الحبال بايديهم واحاط بهم الجنـد احاطة السوار بالمعصم وساقوهم مكبلين الى (الرابة) الموجودة في شرقي ادلب وحشروهم فيها .وكان بينهم الشيوخ الذين لا يستطيعون الصبر على هذا الجور لا سيما وانهم باتو في تلك الليلة القارصة ضمـن تلك الرابة وكان القر والجوع قد نال منهم وهم مستلقون على الارض والمدافع الرشاشـة موصوبة فوق رؤوسهم من كل جانب . ولما شاهدوا ذلك اعتقدوا انهم لا بد هالكين فصلوا « صلاة الغائب عن ارواحهم » اما الباقي مـن الاهلين الذين نجوا من الاعتقال لم تغمض لهـم عين في تلك الليلة ولم يركن لهم فؤآد فاخذوا يوسطون الوسائل والسعي اللازم لدى هـذا الكولونيل ليتحول عن عزمه وليكف عن اضطهاد الوجهاء والافراج عنهم .. فلم يرض .. بل زاد تعنتاً واصر على تنفيذ طلبه . وعادوا بعد فترة مكررين رجاءهم له الى ان يعدل المبلغ من الثمانية الآف الى الاربعة الاف ليرة عثمانية ذهباً مع تمديد مهلة الدفع الى ثماني واربعين ساعة كي يتمكنوا من جمع هذه الغرامة الحربية مع تقديم الاعاشة الى الجيش حتى علف الحيوانات . وبعد ان قطع المعتقلون على انفسهم ذلك العهد افرج عنهم وخرجوا توآ الى بيوتهم ومن ثم لعقد الاجتماع لتلبية الطلب فوراً . فشكلت لجنة لجباية الغرامة وتقديم الاعاشة . وبعد ان تم تنظيم القوائم باسماء المترتب عليهم دفع المبلغ اخـذ اعضاء اللجنة يهيجون ويموجون في الازقة والشوارع . وقد وجد هناك من باع فراشاً وماعوناً لتسديد ما رتبته عليه اللجنة باسرع وقت الى ان جمعت الغرامة في الوقت المعين بعد بذل الجهود الجبارة وقدمت بواسطة السيد نوري الاصفري للكولونيل (مسيت) وبعدها انصرف اعضاء اللجنة لجمـع الاعاشة

للجيش المرابط حول المدينة . وظلوا يطوفون على الاهلين ثلاثة ايام بلياليها يجمعون من البيوت والحوانيت الكميات الوافرة من المواد الغذائية . كالسكر والرز والصابون والسمن والزيت والدخان والحبوب والدقيق والاحطاب والمواد المشتعلة والشمع وعلف الدواب من شعير وتبن وغير ذلك من المواد . وبعد ان تم لهذه الحملة ما طلبت ونالت تركت ادلب وانصرفت الى جهات اخرى .

هذا ما كان من امر الافرنسيين نحو ادلب الهادئة الساكنة التي لم تشترك قط بصورة فعلية بثورة هنانو القائمة ضد فرنسا ولم تكن لها في يوم من الايام مقاصد سوء نحو السلطة الافرنسية . وجل ما في الامر ان الافرنسيين اعتقدوا جازمين ان اهالي ادلب هم الذين اعتدوا باطلاق النار على الحملة في ابان خروجها السابق من تلك المدينة بيد ان اكثر العقلاء من الاهلين قد استنكروا الحادث وانهم لم يرضوا عن سلب بيوت المسيحيين الذين يعيشون واياهم بوئام ومحبة واخلاص منذ عهود وازمنة قديمة .

وبعد فان السلطة الافرنسية لم تكتف بما اجرته من ظلم وعسف وجور على اهالي ادلب بل قامت بالتحقيق السري عن الذين اشتركوا بقضية (السلب) وآنذاك كثرت الجاسوسية واندس افرادها بين صفوف الاهلين ليتلقوا الاخبار ليتقدموا بها الى السلطة ولتكون سبيلا لتحقيق غاياتهم الشخصية . وعلى هذا الاساس اعتقل كثير من الاهلين الابرياء وسلموا الى القيادة الافرنسية التي كانت قد اتخذت لها قاعدة للاشراف على حركة الثورة في ادلب . ومنها ارسلوا مشياً على الاقدام الى حلب وزجوا في غياهب السجون مدة طويلة . والحقيقة التي لا مراء فيها انه ويا للاسف لم يوجد في ادلب ـ في ذاك الوقت ـ من يلب صرخة (هنانو) ويتبنى القضية الوطنية والثورية والدعوة اليهما سوى ثلاثة

اشخاص هم : « الاستاذ كامل الكيالي ، الذي بذل الجهود الجبارة والاموال الطائلة وسعى لايجاد مكتب للتطوع يتعاون معه السيد محمد علي المنلا ، والحاج محمد الخربوطلي وبعض اعوانه المخلصين من اوساط الشعب ومن طبقة الفلاحين » . وعلى اثر اضطهاد الافرنسيين لبعض الابرياء وتعذيبهم ظهر هناك عدد قليل من الرجال الذين تحمسوا والتحقوا بالثورة وكان هذا العمل حافزاً لهم للقيام ضد فرنسا والاشتراك مع المجاهدين لمحاربتها .

---

(١) « .. جاء الكولونيل ديبيفر المشهور بالظلم والجور على رأس فرقة من الجند وذلك في ٣ شباط ١٩٢٢ فرابط حول مدينة ادلب وداخلها واقام الاسلاك الشائكة في الطرقات والمنعطفات وحظر التجول في المدينة الا في ساعات محدودة معينة .. وكان هذا الكولونيل مولعاً بسلب السجاد والرياش وكان اذا دخل بيتاً وشهد سجادة نفيسة يسلبها (باسلوب ..) ؟ واخيراً توجه مع فرقته المؤلفة من ٣٠٠٠ جندي الى قريـة (كللّي) ليلا فوصلها في الفجر من اليوم نفسه وضرب حصاراً حول القرية والقي القبض على المصلين الذين كانوا يؤدون صلاة الصبح في الجوامع حيث اعدم منهم خمسة وعشرون شخصاً ذهبت ارواحهم الى الملاء تشكو هذا الظلم وتلك الوحشية .. وتوجه بعد ذلك الى قرية زردنا وحال وصوله اليهـا امر بحرق البيادر وتخريب البيوت ثم بعث بطلب المختار المدعو (محمود الداره) الذي امر بالتنكيل بـه الى ان فاضت روحه بين ايدي جنده .. دون باعث مشروع .. ؟

الفصل الرابع

ـ آ ـ

(نورس طيبة وافراد عصابته في معرة النعمان)

بعد الحوادث التي جرت في مدينة اداب اخذ بعض الرجال الذين ظهروا باعمالهم الثورية ينفردون بآرائهم ويقومون باعمال انفرادية دون اخذ رأي قواد الثورة فيها . وقد حدث في ذلك الوقت ان السيد (نورس طيبة) قاد جماعة من افراد العصابة وذهب الى معرة النعمان بقصد الهجوم على دار الحكومة هناك كما فعل في ادلب ، وسلب ما فيها من اموال وبالفعل نفذ رغبته بعد ان وصل للمعرة وقام باعمال شاذة مخالفة لارادة قيادة الثورة .. ولما سمع الاهلون باعماله استنكروها واشمأزت لها نفوسهم واجتمعوا بامر الوجيه «حكمت بك الحراكي »وجاءوا مزودين بالسلاح للقبض على نورس طيبة وجماعته وكان ذلك بعد انذاره بالخروج من المعرة والكف عن تعدياته وسلبه .. واحتدمت بين الطرفين معركة شديدة ضمن السراي اسفرت عن مقتل بعض افراد العصابة ومنهم (محمد صالح البرهم) وغيره واصابة الكثيرين من الاهلين بجروح دامية وفي النهاية تمكن اهالي المعرة من القاء القبض عليه وبعد ان جردوه من السلاح وكبلوه ساقوه الى حلب وهناك سلم الى السلطة الافرنسية حيث اعدم في الحال شنقاً . وعلى اثر ذلك احضر السيد حكمت الحراكي كثيراً من رجاله في القرى المسلحين لحمايته وحماية المعرة من غارات العصابات .

وبعد مدة علم رجال الثورة بما حدث لنورس طيبة في المعرة فجاءت

وفود كبيرة من اهالي جهيون برئاسة عمر البيطار ومصطفى الحاج حسين وعاصم بك وغيرهم من رجال الثورة وتمركزوا خارج المعرة في مكان يدعى « الآسه » قرب الينبوع . ورسموا خطة احتلال المعرة وقددخلوها . واكثرهم يحمل غاية الانتقام لنورس طيبة فلم يتمكنوا من مشاهدة حكمت الحراكي وعلى الاثر علموا بانه توجه الى قريته . فذهب فريق من الثوار برأسهم القائد مصطفى الحاج حسين الى قرية « معارة حرمي » التابعة للمعرة وبالقرب منها صادف مرور حكمت الحراكي مستقلا عجلة دون ان يعلم بوجود الثوار .. فوقف الثوار بوجه العجلة ولما شاهدوه ضمنها دنا الصهاينة منه على الاثر وارادوا الفتك به انتقاماً لنورس والاخذ بثأره فما كان من القائد مصطفى الحاج حسين الا ان تقدم « للميدان » مع رجاله اهالي جبل الزاوية وانقذ حكمت الحراكي من ايدي الصهاينة ثم افسح له المجال بمغادرة المكان ومواصلة سفره بعد ان امنه على حياته وحال دون اذاه وموته. اما الصهاينة فبقي الحقد يغلي في صدورهم ينتظرون الفرص السانحة للاخذ بالثأر « لنورس »

— ب —

الافرنسيون يمدون اهالي (محردة) بالسلاح لمقاومة قوى الثوار

اخذت السلطات الافرنسية تمد اهالي قرية « محردة » المسيحية والتابعة لحماه بالسلاح وتقويها بالذخيرة وتشجعها على مقاومة الثوار بقصد اثارة فكرة « النعرة الطائفية الهدامة » وتزويدها بكل ما يلزم ، وبالفعل اخذت هذه القرية التي يربو عدد سكانها على السبعة الاف رجل تهاجم كل عصابة تمر باراضيها والاعتداء علي كل من يبغي الاقتراب من مناطقها من الثوار .. وذات مرة صادف مرور فرقة من الثوار يقودها عاصم بك

وعبدو آغا من قضاء انطاكيا والمجاهد حسن سعديه ، بالقرب من هذه القرية المذكورة وعندها تعرض لهم اهالي القرية باطلاق النار عليهم .. فاشتبك الثوار معهم بمعركة دامية اسفرت عن وقوع عدد من القتلى والجرحى من كلا الجانبين .. وقتل ايضا السيد حسن سعديه من الثوار. وبسبب ذلك ازداد الثوار غضباً وحنقا فساروا نحو قرية « الصقلبية » المسيحية ايضا فدخلوها واعملوا فيها السلب والنهب والتقتيل .. ثم قفلوا عائدين الى جبل الزاوية ومنه الى قرية « بسلي » التابعة كفرتخاريم وتمركزوا فيها ولما سمع هنانو بما جرى من امر الهجوم على قرية « الصقلبية » وسلب بيوتها من قبل عصابة عاصم بك الانطاكي الاصل ، رغم ان اهل هذه القرية كانوا منذ مدة قد اضافوا هنانو ورجاله واستقبلوهم برحابة صدر واكرموهم اكراما لائقا .. فحز في نفس هنانو لتلك الاعمال التي قام بها عاصم بك ورجاله، لا سيما وان الافرنسيين سيتذرعون باعتداء الثوار على اماكن المسيحيين ويتخذونها حجة يدنسون بها سمعة الثورة والثوار والمقصد النبيل الرامية اليه حركة المقاومة الثورية .. لذا طلب هنانو احضار عاصم بك واجراء محاكمته من قبل محكمة الثورة بعد الاستيضاح منه عن سبب التعدي على هذه القرية الامنة ومن اجل ذلك كله توجه السيد نجيب عويد يرافقه خمسة عشر مجاهداً الى قرية « بسلي » لاجل احضار عاصم بك لمواجهة زعيم الثورة « هنانو » وحال وصولهم تقدم نجيب عويد وقال له : « ان ازدمير التركي مفتش الثورة وهنانو يطلبان مقابلتك .. » وفي الحال لبى عاصم بك الطلب وامتطى صهوة جواده وساروا معاً نحو المكان الذي يرابط فيه هنانو وقبل وصولهم الى وادي « البلاط » القريب من قرية » بسلي » صوب نجيب عويد بندقيته على عاصم بك واطلق عليه النار فارداه قتيلا ،. وقد كان نجيب عويد يستبد في ارائه الانفرادية لا سيما وانه كان مشمئزاً من اعمال عاصم بك وتصرفاته الغير المرضية.. وان نجيب عويد بصورة فطرية يميل للتعاون مع الاتراك خلاف

ارادة هنانو .

ولما علم رجال عاصم بك بمقتل قائدهم تأثروا كثيراً واستفزت كوامن غضبهم واغرورقت دموع الاسى في عيونهم .. وعندها عزموا عزماً اكيداً على التخلي عن الثورة .. والذهاب الى تركيا .. وفعلا اتجهوا نحو الشمال قاصدين الحدود التركية وعددهم يربو على الا (٣٠٠) مجاهد وبرفقتهم بدري بك القائد التركي المشهور ،. ولم يبق من الاتراك في ثورة هنانو سوى القائد (خالد ناطق بك) ومفتش الثورة العام (ازدمير) .
وعندما احيط هنانو علماً بهذا الاجراء من قبل نجيب عويد تأسف واضطرب كثيراً لمقتل عاصم بك قبل محاكمته والاستفسار منه عن الاسباب الجوهرية التي دعته لمهاجمة قرية (الصقيلبية) وسلبها :

وبسبب هذه الحوادث اخذت الثورة تميل الى الضعف والوهن نتيجة تفشي روح التفرقة والاستئثار بين افرادها وقوادها وانفرادهم بالاعمال دون مشورة القيادة والسير على نظامها وارادتها .

— ج —

هنانو يبذل المستحيل للصمود امام المستعمرين

بعد مقتل عاصم بك وتفشي روح التفرقة بين المجاهدين خشي (هنانو) ان تضعف الثورة وتنهار العزائم امام المستعمرين فاوفد الرسل الى الاماكن التي تتمركز فيها قوى الثوار لدعوتها الى اجتماع عام يضم كافة الثوار في قرية كللي التابعة لقضاء ادلب ، حيث كان هنانو قد اتخذها قاعدة ثانية لتمركز المجاهدين وحركاتهم الثورية . وقد لبى الدعوة جميع الثوار تحت رئاسة كل من مصطفى الحاج حسين ، نجيب عويد ، نجيب السخيطة ، عمر زمو ، عقيل السقاطي ، الشيخ يوسف الروجي ، عمر البيطار ، عمر زكي الافيوني ، هاشم بك جمال ، ابراهيم الشغرى، القائد

خالد ناطق بك ، وازدمير بك وغيرهم من القواد ..

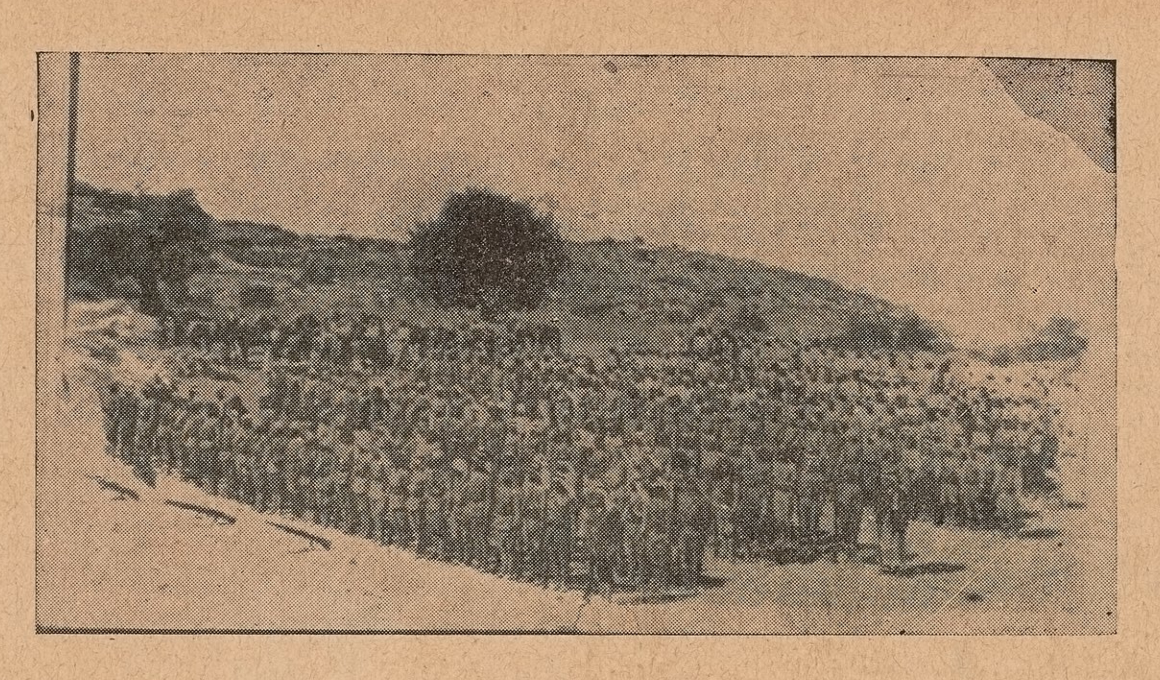
وفي اليوم المحدد لهذا الاجتماع وبعد ان اكتمل جموع الثوار وقف هنانو فيهم خطيباً مبيناً لهم ما وصلت اليه الثورة من نتائج منذ ان بدأت حتى عقد الاجتماع وبعد ذلك اخذ يحمس المجاهدين ويحثهم على الثبات والنضال والعمل المجدي بانتظام وحسن تدبير وحثهم على المثابرة والاستبسال ثم استشارهم بما يبيته في افكاره من امر الاستيلاء على حلب فوافقوا بالاجماع على ذلك وفي الحال انصرف القادة لوضع خطة الهجوم والاستيلاء .

وكان هنانو قد الف فرقة فدائية سماها (فرقة الحرس الحديدي) لتسير امام المجاهدين تمهيداً للسبل وكشف الطرقات ولجمع المساعدات من القرى وبعد ان رسمت خطة السير والاتجاه نحو حلب توجهت جموع الثوار يتقدمها الفدائية لمراقبة حركات العدو ، فساروا نحو ناحية معرتمصرين ليبيتوا فيها تلك الليلة ومن ثم التوجه في اليوم الثاني الى حلب ووصل هنانو الى معرتمصرين ومن معه فدعا هنانو الناس كلهم الى الاجتماع بالمسجد كي يلقي عليهم كلمته النهائية التي ترمي لاحتلال حلب وبينما هو يخطب في الناس منخياً العزائم ومستعيناً بالله لتسهيل مهمته والوصول الى غايته النبيلة . اذ دوى في السماء صوت الطائرات وازيزها والتي بلغت اثنتي عشرة طائرة كأنها احيطت علماً بوجود هنانو والمجاهدين في معرتمصرين فانهالت بقذائفها على المجاهدين فاختبأ من اختبأ وقتل من قتل من المجتمعين وجرح عدد كبير وتحطمت بعض البيوت والامكنة وتفرقت جموع المجاهدين وخرج الجميع الى خارج البلدة ليستظلوا باشجار الزيتون .. وقد ذهب سرب آخر من هذه الطائرات الى قرية (كللي) حيث اخذت تقذف القرية ومن فيها بقذائفها الحامية المروعة .. وهذا ما ادى الى الفتك بعدد كبير من الاهلين والمواشي واحراق بعض

البيوت والبيادر .

اما هنانو والمجاهدون فلم يعبأوا بما اصابهم من الطائرات بل اصروا على الزحف الى حلب وفي هذه الاثناء انضم اليه كثير من ثوار الشيخ صالح العلي الذين جاءوا على اثر تقهقرهم في جبل العلويين واقتحام الافرنسيين لمواقعهم بجيوشهم الجرارة التي جاءت عن طريق البحر يقودها الجنرال (نيجر) وتلو استيلائهم على جميع مناطق جسر الشغور . وقد بلغ عدد الثوار آنئذ ما يقرب من ثلاثة الآف مجاهد . جلهم من اهالي القرى المجاورة الذين رغبوا الاشتراك هذه المرة مع هنانو في الثورة ودعم حركته ونضاله .. وسار المجاهدون على بركة الله نحو حلب وحال بلوغهم قرية (القناطر شرقي ادلب) انقضت عليهم الطائرات المتعددة واخذت تقذفهم بقنابلها وقذائفها وهذا ما ادى الى توقفهم عن الزحف نحو حلب وفي هذه الاثناء ورد الى هنانو كتاباً من انصاره واصدقائه يخبرونه وصول قوات كبيرة افرنسية آتية عن طريق اسكندرون وانطاكيا الى حارم وكفر تخاريم وجسر الشغور وادلب . وهاتيك القوات اتخذت لنفسها قواعد محصنة في تلك المناطق التي وصلت اليها وهي في طريقها الى المدن المذكورة . فشعر هنانو ان مراكزهم التي كانوا يتحصنون بها قد اصبحت خالية وبعضها قد احتل من قبل الجيش الافرنسي لذلك اضطروا الى العودة والعدول عن خطتهم في الزحف الى حلب وسرعة الانتقال الى الجبال وهكذا عادوا وواصلوا المسير ليلا الى ان وصلوا الى قرية (قرقانيا) و (درسيتا) القريبتين من جبل باريشا وهناك تحصنوا بالجبال التي اتخذوها اخيراً قاعدة للجوئهم اليها عند الاقتضاء .

وعلى اثر ما حدث للمجاهدين في خطة زحفهم للهجوم على حلب جهزت السلطات الافرنسية قوات كبيرة لمطاردة الثوار في كل مكان وقمع حركتهم . واخذت قوى الثوار تشتبك تارة مع الجيوش واخرى تعتصم بالجبال لتتوارى عن الانظار وبعد مدة صدر بلاغ في ٢ سبتمبر



من تصوير مجاهد تركي

تمثل هذه الصورة جموع المجاهدين في الاجتماع الذي دعا اليه الزعيم هنانو في قرية كللي وهم في وضعية استعراض بعد ان استمعوا الى خطاب هنانو وبيانه في وضع خطة الذهاب لحلب والهجوم عليها .

سنة ١٩٢٢ بتوقيع الجنرال غورو يشرح فيه اعمال القوات الافرنسية التي قامت بها في منطقة العلويين من شهر مارس سنة ١٩٢١ حتى شهر يوليو سنة ١٩٢٢ ويقول به :

« انه قد كان عدد كبير من الكتائب الافرنسة تعمل بملء النشاط وتقاوم بدون انقطاع عدداً شديد المراس من العصابات المسلحة في اراضي العلويين وتنازل الثوار في معارك انتهت بانتصار الجيش الافرنسي واستتبت السكينة وانتظمت الامور الادارية وطاردت الجيوش عصابتي الشيخ صالح العلي وابراهيم هنانو وكانتا متحالفتين و لم تدع لها وقتاً للراحة فتفرقت العصابات وانقضت هذه المعارك الشديدة الى احتلال البلاد التي كانت تهيمن عليها العصابات وانشئت مراكز ثابتة متينة في كل من كفرتخاريم - دركوش - جسر الشغور - ومعرة النعمان - وادلب - سراقب . ومن ثم هيمن الجنرال (نيجر) على الموقف فوضع الحواجز من البحر الى نهر العاصي . وانهزم الشيخ صالح العلي بعد ان تخلى عنه معظم اعوانه » .

« وجاء في البلاغ الافرنسي الثاني الصادر في بيروت في ١٢ مايو ان حملة اخرى زحفت من قرية « محردة » بقيادة الكولونيل « دوم » وسارت في الوقت نفسه حملة ثالثة من محطة الحمدانية الكائنة على الخط الحديدي الممتد بين حماه - وحلب بقيادة الكولونيل « فيك » و « ريديفر » ومشى الجنرال غوبو قائد اللواء الثالث في الشمال على رأس لوائه لتأديب العصابات تأديباً صارماً وملاحقتها فبلغت هذه القوات كلها معرة النعمان في ١٥ منه ودخلت قوات الكولونيل « فيك » في اليوم الثاني الى قرية « حبيط » وتقدمت قوى الكولونيل « دوم » من الغرب نحو جسر الشغور وزحفت قوى اخرى بقيادة الكولونيل « فونيه » على قلعة المضيق فاحتلتها » ..

وفي جسر الشغور دارت معركة عنيفة بين ثوار هنانو وحملة الكولونيل « جرانكور » انتهت بانسحاب الثوار من المعركة بعد ان جرح الكثير منهم واستشهد البعض الاخر ولقد ارتد الثوار امام هذه القوات العظيمة التي جاءت مؤخراً من فرنسا و كليكيا على اثر الهدنةالتي جرت بين الافرنسيين والاتراك ..وادراك الافرنسيين عجزهم امام قوات الاتراك وعلمهم انه ليس باستطاعتهم التغلب على قوى الترك في كليكيا والثوار السوريين في آن واحد فاتصلوا بالاتراك واتفقوا معهم على عقد هدنة تكون مقدمة للصلح معهم والتفرغ للقضاء على ثورة هنانو..التي استفحل أمرها في شمال سوريا..وهذا نص الشروط:

« من مصطفى كمال رئيس مجلس الامة الكبير الى رئيس القيادة في عنتاب ..

« تم الاتفاق بيننا وبين الافرنسيين بعد مذاكرة على الشروط الاتية :

١ ــ تعقد هدنة بيننا وبينهم من منتصف ليلة ٣ مايو سنة ١٩٢٢

٢ ــ ينسحب الافرنسيون الذين هم في « بيزانطه » وسيس... بمعداتهم وذخائرهم الى خط « اضنا » ــ مرسين ، ويجلون عن عنتاب وتسحب قواهم من داخل المدينة الى معسكرهم في خارجها وينبغي ان يتم الجلاء عن « بيزنطه وسيس وعنتاب » في خلال عشرة ايام ابتداء من الهدنة .

٣ ــ ترد الى الافرنسيين اسراهم في خلال عشرة ايام من ابتداء الهدنة ويردون الينا من بيدهم من اسرانا او من اسرى المسلمين المعتقلين باسباب سياسية .

٤ ــ تكون لنا حرية الاتصال بوالي اضنا والموظفين العثمانيين وينبغي

التحاجز « وترك القتال » من صبيحة يوم الاثنين ٣٠ مايو ويتقدمه وضع التعليمات اللازمة بشرط الجلاء عن بيزنطة وسيس وعنتاب وتبادل الاسرى ..

وينبغي الا يأتي صباح ٣٠ منه حتى تكون تبلغت الخطوط الامامية هذه الاوامر .. واطلب ان يحافظ عليها بدقة » .

تلك هي شروط الهدنة التي عقدت بين الاتراك والافرنسيين فمكنت هؤلاء من نقل جنودهم وجيوشهم التي كانت تحارب في كليكيا الى اسكندرون قطما على حدود حلب وهذا ما ساعدهم على التفرغ لملاحقة العصابات في سوريا .

وبناء على هذه الاتفاقية بدأ الاتراك بالاشتغال لمقاطعة ثورة هنانو وعدم امدادها بشيء او السماح لافرادها بالتسلل لاراضيها وقد اوعزوا لاصدقائهم من الثوار الملتحقين بثورة هنانو وخاصة ازدمير الذي كان قد جاء مع القوة الموفدة لمساعدة هنانو بان يعمل على تخريب الثورة والمساعدة على اطفاء جذوتها والقضاء عليها بناء على تعهداتهم التي قطعوها للافرنسيين. ومن هنا بدأت الثورة تتقهقر وينضب معينها وقد شعر هنانو بوهن الثورة وضعفها فاخذ يفكر بوسيلة تحول دون اخمادها .. عجباً عجاباً ماذا سيكون موقف هنانو امام هذا المصير والافرنسيون انتشرت جيوشهم في كل مكان وبذلوا الاموال ووسعوا نطاق الجاسوسية واخذ القرويون والعربان يساعدونهم ويرشدونهم الطرق الدالة على اماكن الثوار للفتك بهم والقضاء عليهم ..؟

و كانوا يحاربون في صفوفهم ويتطوعون في معسكراتهم .. وليس من موقف ينتحله هنانوا الا الرحيل عن هذه البلاد وفعلا جنح الى تحقيق هذه الفكرة وازمع على ترك الميدان والرحيل . وعقد اجتماعاً للثوار في حصون جبل الزاوية حضره الكثير من المجاهدين والثوار فتفاوضوا في الامر

بعد ان شرح لهم الموقف بصورة واضحة وافهمهم انه لم يعد من ثمة فائدة للنضال والصمود امام قوات فرنسا الزاحفة ولا سيما بعد موقف الاتراك الاخير منهم . وهنا لا بد لنا من ان نشير الى الدور الذي لعبه لاضمحال الثورة والسعي لاضعافها قائممقام ادلب آنذاك (المدعو (١) خليل الاظن) الناشيء في حجرة تركية والذي عين من قبل الافرنسيين خصيصاً وباشعار من الاتراك للعمل على تخريب الثورة . فكان واسطة التفاهم مع ذوي النفوذ في قضاء ادلب وجسر الشغور وحارم وعن طريق شبكة الجاسوسية الهائلة التي كونها في هذه المناطق ومدها بمال الافرنسيين وعنايتهم لتسعى لاستمالة افراد الثوار بالاستسلام والتسليم . وبهذه الوسائل تمكن (الاظن) بطرق مغرية من جلب الشذاذ من الثوار واعطائهم وثائق لحمايتهم من الاذى ثم تعينهم في جيش (الملس) المختلط الخاص بخدمة الافرنسين . وخصص لهم رواتب كبيرة قاصداً من وراء ذلك بث روح التفرقة والانشقاق بين القوات التي لم تزل ثائرة على فرنسا فاستسلم منهم الكثيرون وان هؤلاء المستسلمين المنشقين عن اخوانهم قد بدأوا يقومون بملاحقة اولئك الذين ابوا الاستكانة والاطاعة والخضوع وكانوا يقدمون على قتل من يصادفونه منهم في طريقهم وفي هذه الخطة عمل الافرنسيون (والاظن) على تفكك عرى الثورة وتهديمها مع الاتراك وبث روح الوهم وايجاد الخصوم بين من تبقى للنضال والجهاد ومن هو معتصم في الجبال .

---

(١) ان (خليل الاظن) اثر انتهاء الثورة اوفد من قبل الافرنسيين الى دير الزور بمهمة ادارية وبوظيفة متصرف وبقي فيها مدة ، ثم احيل للتقاعد فاختار الاقامة في ناحية (دركوش) التابعة لقضاء جسر الشغور الى ان قضى نحبه سنة ١٩٣٤ ودفن فيها .

الفصل الخامس

– آ –

تخلي هنانو عن الثورة وسفره الى شرق الاردن

بعد ان تطور الموقف ودب الخلاف بين القواد وانتشرت الفوضى وعمت بين صفوف المجاهدين واخذ كل منهم يعمل لنفسه ويستأثر برأيه، تاركاً من وراء ظهره الغاية النبيلة التي حمل السلاح من اجلها ولما لمس هنانو الظروف العصيبة التي اجتاحت الثورة وسبب اضمحلالها ورأى ان لا مندوحة له من رحلته نهائياً عن هذه البلاد . وفي الحال ارسل ولديه (طارق ونباهت) بصورة سرية الى حلب ووضعهم لدى اقربائهم من آل هنانو ثم عمد الى الرحيل وهناك اختلفت آراء الاكثرية من الثوار على مرافقته في هذه الرحلة الى ان بقي عدد من المجاهدين برأسهم مصطفى الحاج حسين وآل السرحان والهنداوي وعقيل السقاطي ونجيب عويد وغيرهم من وجهاء جبل الزاوية حيث ارادوا استئناف النضال مهما كان الامر الى ان رغموا على اللجوء الى تركيا .. فغادر ابراهيم هنانو مقره في اواخر سنة ١٩٢٢ وسار في ركابه خمسة وخمسون مجاهداً ، بينهم الرؤساء خالد ناطق ، هاشم بك جمال ، عمر زكي الافيوني ، صبحي اللاذقاني ، وحقي هنانو وضابطان احدهما برتغالي والثاني جزائرلي ، كانا قد هربا من الجيش الافرنسي والتحقا في ثورة هنانو ... وكان معه ممن يعول عليه من رجاله الخاص : محمد علي الجم من اهالي كفرتخاريم . والبقية من المجاهدين المعروفين والمشهورين بمواقفهم وبسالتهم . وقد بدأ

رحلته هذه من قرية « كنصفرة » في جبل الزاوية ومنها الى قرية « الحيش شرقي جبل الزاوية ثم وصل ومن معه ليلا الي قرية « عقربات » وحـل ضيفاً عند الشيخ سرحان جنوبي « سلميا » ومـن هنا ادرك الافرنسيون حركة هنانو ورحيله عن سوريا .. فعمموا على شيوخ العربان والمناطق ضرورة القاء القبض عليه وعلى رجاله واعلام السلطة بمكان وجوده او مروره .. ومبيته..

وفي منتصف الليل سار هنانو والمجاهدين نحو الجنوب ، بعـد ان استصحبوا معهم دليلا من اهالي تدمر كان يبيع العطور الى العربان .. وفي تلكم الاثناء كانت القوات الافرنسية قد خرجت لمطاردته ومن معه من الرجال . وشاءت الظروف ان يكون السيد فوزي القاوقجي في ذلك الوقت ضابطاً في الجيش الافرنسي برتبة « كابتن » وعـلى رأس تلك القوة الافرنسية .

وفعلا اتصل فوزي القاوقجي ومن معه مـن قوى البدو التي تأهبت لملاحقة هنانو ورجاله .. واطلع من انبائهم الاخيرة على مقر المجاهدين في الصحراء والى اين بلغ مصيرهم .. فركب فوزي القاوقجي في سيارة مع احد شيوخ البدو المعروف لديه(بصدق وطنيته)ودنا من قرية (عنز) التابعة لقضاء السلمية حيث كان المجاهدون يأخذون قسطاً من الراحة فيها ولما علم القاوقجي بوجودهم في ذلك المكان ارسل الى هنانو رسالة شفهية يحذره فيها من وجوده في الصحراء ويعلمه بزحف الافرنسيين من جميع المدن السورية لمطاردته وانه محاط بقوة كبيرة من المتطوعة والبدو وافهمه بانه اصبح من الصعب عليه ان يبلغ هدفه دون ان يتعرض لتلك القوات في الصحراء .. الخالية من الموانع التي تقبه عادية الاعداء .

ولما سمع هنانو كلام العدو لم يـكترث به بل امر اخوانه فـوراً ان يستعدوا لمتابعة الرحيل واستئناف المسير نحو الجنوب فسار واخوانه ليلا

متكلين على الله وعلى صدق عزيمتهم .. والدليل التدمري من امامهم يرشدهم ويدلهم الى ان وصلوا صباحاً الى سفح جبل (بلعاس) وهناك حطوا رحالهم للراحة وللغذاء وبينما هم على هذه الحال تنبه احد المجاهدين فرأى جماعة ممتطين الخيول مقبلين عليهم من جهة (جبل الشعر) فأخذ هنانو يطل عليهم بالمنظار فتأكد انه اصبح ورفقاءه مطوقين محاصرين من قبل الجنود الافرنسيين والمتطوعين من العربان وغيرهم ، فاوعز الى رجاله لوضع الخيول في مكان خفي والاسراع الى التحصن في الوعرة القريبة منهم .. فامر القائد خالد ناطق احد المجاهدين للنفخ بالبوق ، ثم تمركز افراد المجاهدين في المكان المشار اليه واستعدوا استعداداً تاماً للنضال والقتال عند اقتراب العدو منهم وفعلا بدأت المعركة فاخذ ازيز الرصاص يملأ الفضاء واصوات (حداء) البدو تصل الى عنان السماء .. وقد صدق الله قوله « الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله .. » وظل الطرفان على هذا المنوال من القتال الشديد حتى ان الموكل بالضرب على (الرشوش) من مجاهدي هنانو خانته يداه في وضع الرشاش على قاعدته لكثرة الضرب واطلاق النار المتواصل عليه والمستهدف اليه من كل الجهات فنبهه القائد خالد ناطق بان يسدد الهدف نحو المغيرين تماماً فلم يتمكن من ذلك لانه اصيب برصاصة في كتفه الايمن . وفي الحال تولى القائد خالد ناطق قيادة الروشيش بالذات وراح يصوب ناره على العدو الى ان اسقط من رجالهم وخيولهم عدداً وفيراً ..!!

وقد قتل في هذه المعركة اكثر المجاهدين وبينهم الضابطان البرتغالي والجزائرلي . اما هنانو فقد لمس انه ليس من ثمة فائدة في الاستمرار بهذه المعركة لان خيول العربان والمتطوعين دنت تماماً من المجاهدين واصبحت على مقربة منهم لجهلهم (وطيشهم) وسرعان ما اختلط الفريقان فلم يعد يعرف الاخ اخاه والرفيق رفيقه فاضطر هنانو والحالة

هذه ان يمتطي جواده فاستجمع عزمه ومعه فريق ضئيل ممن تبقى من اخوانه . اشار لهم باللحاق به و كان بينهم صبحي اللاذقاني فسار هنانو في طريق وعر يتحاشى اكثر الفرسان وعورتها والسير فيها الى ان ابتعد عن نطاق المعركة فاصبح لديه بارقة من الامل في النجاة ولم يعد يعلم ما حل باخوانه ومن بقي منهم حياً اثر هذه المعركة . وتابع هنانو سيره بعد ان قتل الدليل التدمري برصاص المجاهدين لارتيابهم بكونه جاسوساً . وقد بدأ هنانوا يساوره الخوف والقلق من ان يسقط جواده وجياد رفاقه الآخرين صرعى التعب والعطش فيقعوا فريسة في يد اعراب البادية الذين لا يمتون الى الوطنية بصلة ولا تعرف الرحمة الى قلوبهم سبيلا . وكانت شقة المسير بين هنانو والمطاردين قد بعدت كل البعد عنهم و كان التعب من تجشم السفر ومشاقه اضناهم واضنى خيولهم . وهم بهذا الحال واذ فوجئوا ثانية بجماعة من العربان يطاردونهم لمتابعة القتال فطلب هنانو من رفاقه القلائل ان يتأهبوا للدفاع والقتال ويقفوا في مكان يصلح للقتال فترجلوا عن خيولهم واستعدوا وراء الصخور لمقاومة هذه الشرذمة من (البدو) والتي ما زالت تلاحقم . وبينما هم يراقبون دنوهم ليصلوهم ناراً حامية . واذ بالعربان يتيقنون ان المجاهدين مستميتين في الدفاع عن انفسهم فاخذوا باعنة جيادهم واخذوا يتبادلون الرأي وظهر عليهم انهم خشوا وهابوا اقتحام مكان المجاهدين فلووا اعنة الجياد وعادوا ادراجهم من حيث اتوا . فنهض هنانو وصحبه وساروا الى (رابية) عالية قريبة من مكانهم تشرف على ما حولها .. والعطش يكاد يهلكهم فترجلوا عن خيولهم للراحة الى ان اذنت الشمس بالمغيب ..

ولم يكن هناك من يتعقب اثر المجاهدين المتبقين . وفوجئوا بهذه اللحظة بسقوط جواد المجاهد صبحي اللاذقاني ومات لساعته من شدة العطش والجوع وهكذا لم يستطع ذلك الجواد البقاء حياً والصراع مع الجوع

والعطش . وقدر صبحي اللاذقاني انه هالك لا محالة بعد ان مات جواده لانه لا يقوى على المسير على قدميه . ولكن هنانو طمأنه وقال له : ان ان جوادي (١) ما زال سالماً وسنتناوب الركوب عليه .

وبعد المشاورة قرر هنانو الابتعاد عن الصحراء والاقتراب من المناطق العامرة والآهلة بالسكان لان خطر الهلاك في الصحراء كان يخيفه اكثر من الوقوع في قبضة الافرنسيين اعدائه . وكان اكثر مسيره مع اخوانه القلائل في الليل حيث كانوا يهتدون بالنجوم الى ان بلغوا تلالا مشجرة . وهناك عمدوا لاخذ قسطاً من الراحة في ظل تلك الشجيرات بعد ان اعياهم التعب والنعاس ولم يبق في قوس عزيمتهم منزع فاطعموا جيادهم من الاعشاب الموجودة في الارض الى ان استردت شيئاً من قواها وامضوا تلك الليلة هناك الى ما قبل الفجر حيث تابعوا مسيرهم نحو الجنوب الى ان وصلوا لبيت عشيرة (بني خالد) في ضواحي مدينة (حمص) فحلوا ضيوفاً على شيخ العشيرة حيث استقبلهم بسرور واطعمهم وجيادهم . وبعد ان ارتاحوا واستكملوا قواهم ارادوا مواصلة السفر فبقي من رغب من رفاق هنانو في العودة الى وطنهم في الشمال فعادوا بواسطة دليل اصطحبوه من عربان عشيرة (بني خالد) ليدلهم على الطرقات المؤدية الى عشيرة (النعيم) ومنها يواصلون السفر الى حيث ارادوا . فتم لهم ما رغبوا فيه. اما هنانو فقد ترك عشيرة بني خالد الى اماكن اخرى . وكان يتنكر لئلا تظهر حقيقته للعربان . فتارة يقول بانه ضابط حرب من الجيش التركي قد هرب .. وطوراً يدعي بانه وجيه من قرى معرة النعمان نهب الاعراب اغنامه ومواشيه فخرج متخفيا

---

(١) وهنا نشير الى عاطفة هنانو الجياشة بالحنان نحو جواده الذي كان يدنو منه متحسساً كتفه يمرغ رأسه في طياته بلطف وتراخي فحز في قلب هنانو ورثى لهذا الحيوان المسكين (الجائع) وهو يرى دموع جواده تنهمر من عينيه الكبيرتين .. ولكن ما العمل ؟! .. وكان هنانو يحتفظ لنفسه بزجاجتين فلم يكن منه الا ان اخرج احداها يسقيه اياها بيده ويربت على رقبته بحنان زائد !..

ليبحث عنها فلم يجدها وبقي على هذا الحال . بعد ان اخذ العذاب منه كل مأخذ وكان العربان قد سلبوه متاعه وسلاحه واخذوا ثيابه عنه وبدلوها بثياب رثة بالية زاعما البعض منهم ان ذلك اجدى له واصلح للوصول لغايته . فسار على ظهر جواده في طريقه الى (حمص) بالشاكلة (البدوية) التي هو عليها حيث وصلها عند الظهيرة وهناك طرق باب احد الفقراء في (حي باب خالد) فآواه اهلها ورحبوا به واكرموه وهم يجهلون شخصيته . فانكر نفسه امامم بادىء ذي بدء ولكنه مالبث ان اظهر لهم نفسه عندما وثق منهم وهو يستمع الى اقوالهم واحاديثهم عن ذلك البطل (هنانو) ... فسروا به ودهشوا حال وقوفهم على حقيقة امره .

وكان حرياً به ان يتصل برجال الوطنية والاخلاص في حمص ولكنه فضل وآثر ان يبقى على ما هو عليه من التستر واخفاء امره عن الجميع ليتابع مسيره نحو الجنوب . اما صاحب المنزل فقد تعهد اه بالقيام على مساعدته وخدمته وان يكون دليله المخلص في ايصاله الى (عمان) ..

فرسما معاً الخطة لذلك واخيراً قررا على السفر بعد يومين الى دمشق . وفي اليوم المقرر سلكا الطريق فمرا على قرية (الحسية) (والنبك) (فالقطيفة) الى ان وصلا دمشق .. بعد ان لاقا في طريقهما اشق المصاعب واشدها .

فدخلاها مجتازين حي القصاع وباب توما .. ووواصلا المسير الى حي الميدان .. فنزلا في الخان المعد لقوافل الدروز حيث ودع هنانو رفيقه في اليوم الثاني وسار هو وحده مع القافلة بعد ان اعلم افرادها بانه من دروز الشمال وقد ارتكب جريمة قتل ويود الوصول الى الجبل . فاوصلته القافلة الى جبل الدروز وكانوا حريصين عليه لعلمهم انه منهم . فنزل

في بداية وصوله بمضافة « نجم باشا الاطرش » في قرية « التعالي »وبقي هناك بضعة ايام ومن ثم اوفد نجم باشا معه فريقاً من بني « معروف » اوصلوه الى عمان . فذهب لعند (الامير عبد الله) وهناك اجتمع باخوانه المشتغلين بالقضية العربية بعد ان لام الامير على مواقفه الفاترة من (ثورته) وعدم امداده ومساعداته .

اما من بقي حياً من رفاق هنانو فقد القت السلطة القبض عليهم في اراضي سوريا في الاماكن التي جرى القتال بينهم وبين العربان فيهاومنهم خالد ناطق بك وابراهيم الشغري ومحمد علي الحم .. اما « عمر زكي الافيوني » « وهاشم بك جمال » » وحقي هنانو » فقد مكنتهم الظروف من الوصول الى قرى المعرة العائدة الى السيد« حكمت الحراكي »وهناك اتصلوا به حيث جاء لرؤيتهم في احدى قراه بالنظر للمعرفة السابقة بينه وبين « زكي الافيوني » بالوقت الذي كان فيه قائم مقاماً لمدينة ادلب .

فاراد ان يقوم بدور الوسيط بتسليمهم للسلطة الفرنسية وان يتعهدلهم بالامان .. ففعل ذلك ونفذه . واخذت السلطة هؤلاء واستطاع « هاشم بك جمال » الذي كنا قد اشرنا سابقاً الى سيرته « وحقي هنانو » البقاء في « حلب » بعد حصولهما على وثائق من الافرنسيين تشير الى عدم التعرض اليهما . اما « عمر زكي الافيوني » فقد وضعوه في معتقل (بعاليه) وهو طرابلسي الاصل في لبنان وفي عاليه تمكن باسلوب دبلوماسي من الهرب الى شرقي الاردن .وخالد ناطق بكفقد افاد الى السلطةالافرنسية بانه اوفد من قبل الحكومة التركية لتنظيم ثورة هنانو وبناء عليه اخلى سبيله على اساس مغادرته البلاد الى تركيا .

— ب —

اعتقال هنانو في القدس

في اواخر عام ١٩٢٢ ذهب هنانو لزيارة القدس من عمان بالوقت

الذي كانت المخابرات جارية بين الانكليز والافرنسيين للقبض عليه وتسليمه للسلطة الافرنسية في سوريا .. وعلى اثر ذلك اعتقلته السلطة البريطانية بطلب من القنصل الافرنسي الذي علم بوجوده في القدس .. فتأثر العرب في شرقي الاردن وغضبوا من هذا الاجراء فتظاهروا واعتدوا على قائد الدرك (البريطاني) واحتج سمو الامير (عبد الله) رسمياً الى الحكومة البريطانية والمقامات العليا ، طالباً اطلاق سراح ضيفه . فلم تفد هذه الاحتجاجات ولم تجد شيئاً .. بل اصرت السلطة الانكليزية على ارسال هنانو مخفوراً الى بيروت وتسليمه الى السلطة الافرنسية فارسلته الى بيروت مكبلا .. ومنها اوصله الافرنسيون لحلب لاجراء محاكمته امام المجلس العرفي العسكري الافرنسي وبعد ان بقي في السجن مدة ، عين الافرنسيون موعد محاكمته في ٦ يونيو سنة ١٩٢٢ وفي هذا اليوم المحدد اتوا به من السجن لمحاكمته امام المجلس العسكري العرفي الذي احيط من كل الجهات بالاستعدادات العسكرية وفي اثناء المحاكمة اسندت اليه المحكمة تهماً كثيرة متنوعة وعددها (٦٣) تهمة .. منها السلب والشقاوة والتصدي للجيوش الافرنسية ، وقتل كثير من الضباط والجنود ، وغير ذلك من المختلقات والافتراءات التي كانت نتيجة مرسومة لمحاكمته طبق ارائهم فكان هنانو يرد على هذه التهم بحجج وطنية دامغة وجرأة نادرة وقد ناقشته المحكمة بنقطة حساسة ودقيقة جداً كانت فصل الختام بانهاء محاكمته ، بقولها (لابراهيم) : « انت تدعي بانك لست بشقي بل حملت السلاح مع رجالك وخرجت لتدافع عن حقوق وطنك والذود عن كرامة امتك ، وان العصابة التي الفتها وثورتك كانت ضد الانتداب والاحتلال الافرنسي ، ومحاربتك الجيوش نتيجة طبيعية لثورتك .. ؟ فالمحكمة تريد ان تعلم منك عما اذا كان لديك وثائق تثبت بان الشعب السوري قد وكلك بالدفاع عنه » .

فوقف هنانو برهة وخيم السكون على المحكمة .. وساد الصمت كل

الارجاء وفي هذه الساعة الحرجة التي تجلت فيها رهبة السؤال ووقعه على المستمعين .. تقدم سعد الله الجابري الذي كان موجوداً لمشاهدة المحاكمة وقال للمحكمة :

« ان الشعب السوري بكافة عناصره قد وكل هنانو بالثورة ضد الانتداب والاحتلال الافرنسي وانا من جملة من اوكلوا اليه امر الدفاع عنه ومنازلة جيوشكم المحتلة .. »

وما كاد يتم سعد الله الجابري هذه الكلمة التاريخية حتى قال له رئيس المحكمة بشدة : « نحن في غنى عن ابداء ملاحظاتك » . فعاد سعد الله الى مقاعد المستمعين والنظارة غير مكترث بما قاله الرئيس .. وجاء دور المحامي الاستاذ (فتح الله الصقال) الموكل اليه امر الدفاع عن (هنانو) .. فنهض وتقدم من منصة المحكمة واستأذن بالقاء دفاعه عن هنانو ففسحت له المجال .. فالقى دفاعه المجيد وكان باللغة الافرنسية ، حيث فند فيه عوامل الاتهام والنقاط الحسية والتهم الموجهة لهنانو في ثوراته الوطنية ثم اشاد بمجده واخلاصه وشرف عائلته وحسن النية في ثورته . وبعد الانتهاء من دفاع الاستاذ الصقال انفردت هيئة المحكمة ولم يمض على انفرادها ساعة حتى اعلن في القاعة افتتاح الجلسة واستئناف المحاكمة من جديد . فسئل هنانو من قبل المحكمة بقولها له : « هل لديك كلام تضيفه على ما قلته من قبل .. » فنهض الاستاذ الصقال واجاب نحن الان اكتفينا بما قلناه وبيناه من الدلائل التي تخولكم حق اصدار قرار البراءة عن هذا الرجل الذي اصبح مناط آمال الشعب السوري ومحط رجائه .. »

فوقف الرئيس معللا الاسباب التي دعت لالقاء القبض على هنانو واجراء محاكمته ثم تلا قرار البراءة واطلاق (١) سراحه حالا وكانت الجموع

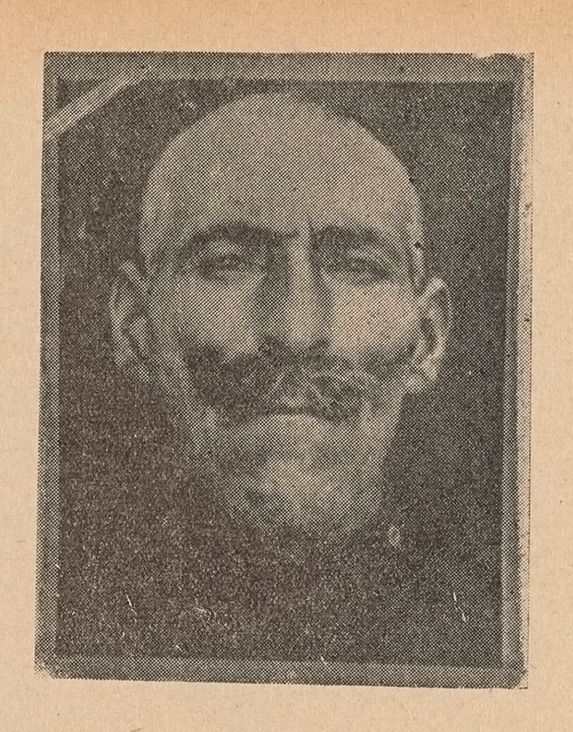
---

(١) هذا ما كان يحدثنا به المرحوم ابراهيم هنانو عن ثورته التي بدأت في اواخر سنة ١٩١٩ وانتهت في سنة ١٩٢٢ ..

الغفيرة من ابناء الشهباء تنتظر هذه النتيجة وما ان خرج هنانو من المحاكمة وهو ناصع الجبين حتى تلقاه الحلبيون وحملوه على الرؤوس تحف به ملائكة النصر وساروا ينادون باسمه زعيما على سوريا .. الى ان اوصلوه الى بيت الوطني المتواضع والعامل (الصامت) المرحوم نعمان ونس وفيه تعرف على رؤساء الاحياء في حلب والمخلصين للقضية الوطنية وهكذا استأنف هنانو نشاطه السياسي بعد ما ناله من المآسي (٢) الكبرى والعذاب المتواصل من جراء حمله السلاح وغضبته الاولى في وجه المستعمر وصرخته المدوية امام الجيوش الافرنسية الغاشمة ، تلك الصرخة التي كانت باعثاً لاندلاع ثورته في الشمال فكانت شراً مستطيراً على المستعمرين وهكذا حمل مشعل النور والحق والهداية لينير الطريق للاجيال القادمة ...!

---

(٢) .. اما بقية المجاهدين الذين اعتقلوا اخيراً من اهالي جبل الزاوية فقد حكم عليهم لدى المجلس الحربي الافرنسي في بيروت احكاماً تتراوح بين السجن المؤبد والاربعين عاماً والعشرين عاماً وبقوا في غياهب السجون دون سائل او معين !. وكان عددهم يربو عن الثلاثين وبعضهم قضى نحبه في سجن حلب كالمجاهد (عمر زمو) من اهالي اريحا وفي سنة ١٩٣٩ توسط مؤلف هذه الايضاحات لدى السلطات العليا بمساعدة وزير العدل آنذاك السيد (زكي الخطيب) لاصدار العفو عنهم واطلاق سراحهم فجرت مخابرات رسمية ما بين الحكومة السورية ووزارة الخارجية الافرنسية لاجل هذه الغاية وفي النهاية صدرت الاوامر باطلاق سراحهم جميعاً فخرجوا من السجن وهم في حالة العجز والشيخوخة ..!!.

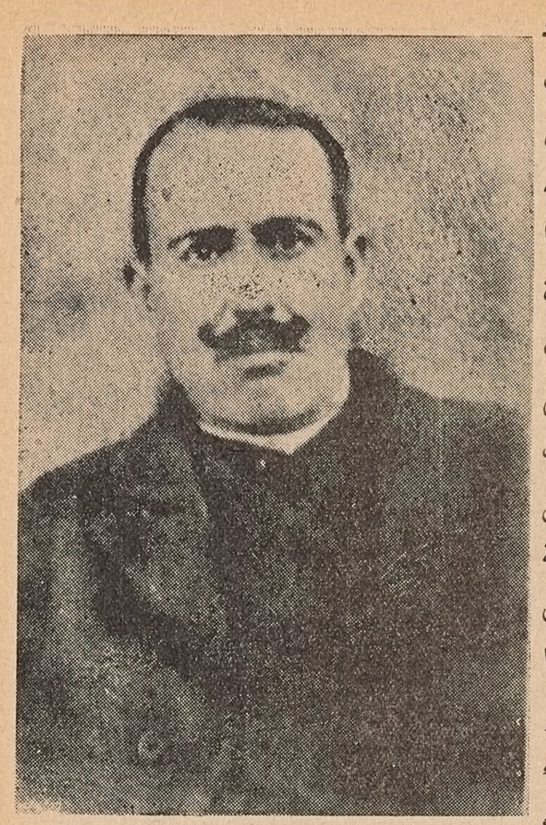


علي الزرعا

هو احد المجاهدين (السجناء) من اهالي جبل الزاوية قرية (الرامه) ومن جملة رفاق هنانو الذين حكم عليهم بالسجن المؤبد وقد هرب من السجن ببطولة رائعة بعد ان قضى فيه زهاء عشرين عاماً فجاء خلسة الى جبل الزاوية ومعه السلاح الذي توفق باخذه من يد الجنود في اثناء هربه وفراره من السجن مع بعض رفاقه الذين مهد لهم سبيل الهرب معه. وكان ذلك بواسطة مدية صغيرة كانت مخبأة معه استطاع ان يرهب بها الحراس القائمين على حراسته .. فكانت دهشتهم لا حد لها عندما شاهدوه بينهم مهدداً ...

وقد كان تارة يعتصم في القمم العالية من جبل الزاوية واخرى بالكهوف والمغاور دون ان يجرؤ احد على الاقتراب منه وبقي على تلك الحال مدة طويلة الى ان تبلغ صدور العفو عنه وعندها ظهر للوجود بشكل غريب يستوجب الاعجاب به وبقدرته .. وعاد لممارسة اعماله الزراعية بين اهله وعشيرته .

لا نستطيع تعداد المآسي التي اصابت هذا البطل المجاهد في سبيل عقيدته وثورتـه الوطنية .. ان هـذا المجاهد بعيداً عن الشهرة المزيفـة والاقـوال الفضفاضة .. ثار على فرنسا وهو يؤثر الموت على الحيـاة في سبيل وطنه ومجده ورفعة بلاده وسؤددها .. الى ان كبا به الجواد ونبا بيده السيف .. فاضطر سنة ١٩٢٢ للجـوء لتركيا بعد ان حكم عليه من قبل فرنسا بالاعدام



بطل جبل الزاوية القائد مصطفى الحاج حسين

وبقي في تركيا مع بعض رجاله وعائلته وابنائه مكرماً من حكومتها زهاء عشرين عاماً .. وفي سنة ١٩٣٦ صدر العفو عنه وعن رفاقه فعـاد الى مطلع جهاده السلبي جبل الزاوية ومسقط رأسه قرية (احسم) وهـو مزود بالكرامة الوطنية وفي سنة ١٩٤٨ خصص له المجلس النيابي السوري بمساعي المؤلف راتب مواساة قدره ٣٠٠ ليرة سورية شهرياً .. حيث اصيب بالشلل وبقي هذا حاله الى ان انتقل الى الرفيق الاعلى سنة ١٩٥٢ .

نماذج من ثوار هنانو وهم في البستهم الثورية وعتادهم الحربي



المجاهد خيرو اللاذقاني

نحن اذ نمر على ذكر هؤلاء الابطال وسردمآثرهم وتضحياتهم راجين من وراءذلك استبقاءهم بالسنة الناس وبسمعهم وعلى مرأى من عيونهم في كل آن وزمان . فان الامم الراقية تصرف الكثير من اوقاتها وتنفق من اموالها لاقامة تماثيل وحفلات وزينات احياء لذكرى ابطالها رمجاهديها ومواقفهم المشرفة وتدون اسماءهم في لوحات وتضعها في شوارع وبروج.. وانني بعملي هذا احاول ان اقول لاولئك الابطال عودوا من قبوركم الى الانس بمواطنيكم واهلكم ومحبيكم وعارفي جميلكم ،عودوا لتشاهدوا ان ابناءكم سائرون على ما كنتم عليه من مبادىء واخلاص . وهم ما برحوا على مر الازمان يمجدون ذكراكم والارض التي ارويتم اديمها بدمائكم الزكية وافنيتم فيها قواكم وارخصتم لها اعماركم ما زالت جداول نور باسمة لشرف دفاعكم الارفع ..



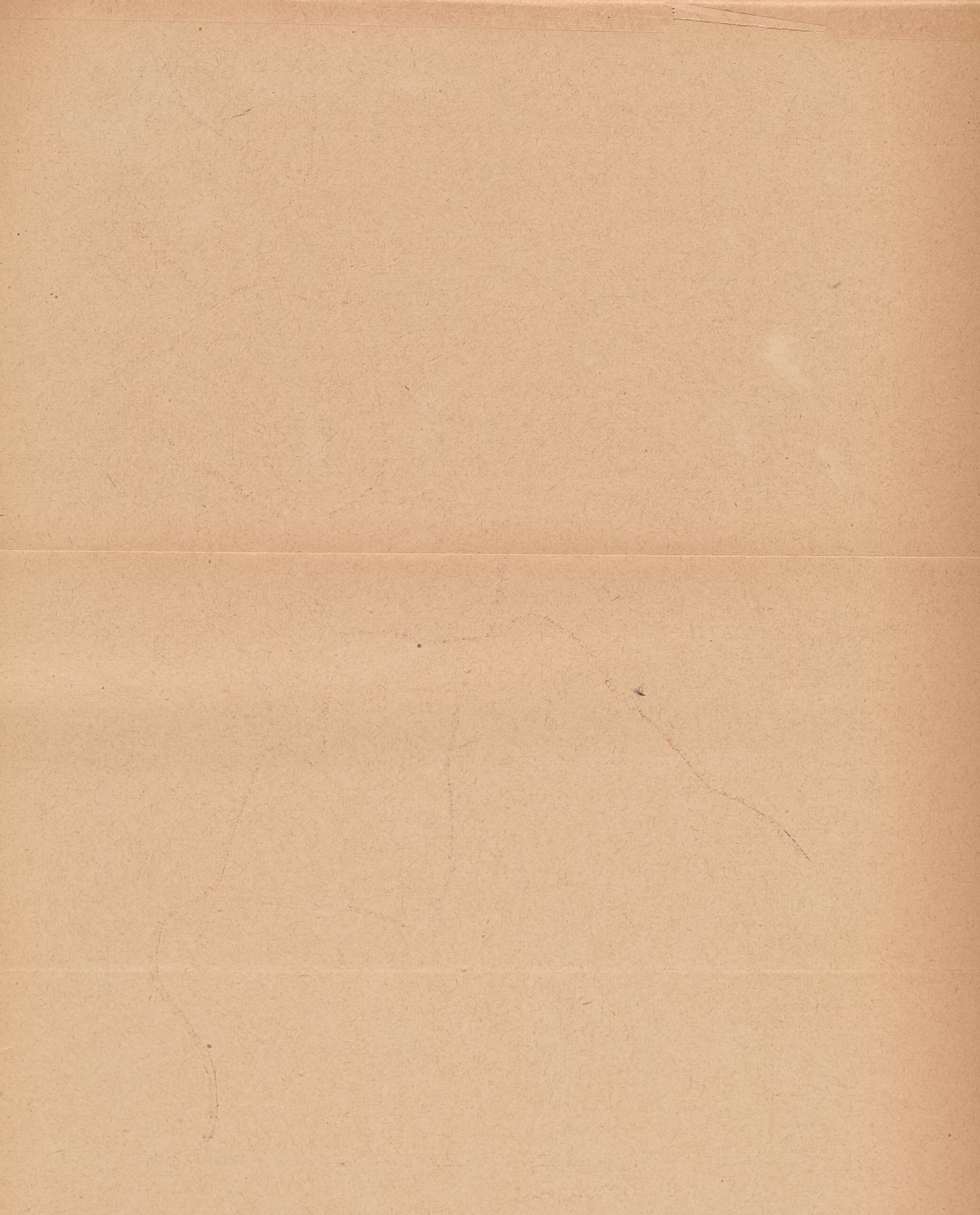
المجاهد (الاسود شعبان)



المجاهد العنيد نجيب عويد



خريطة يستعان بها على معرفة اماكن ثورة جبل الزاوية بخطوط متصلة بين ادلب ـ معرة النعمان ـ جسر الشغور ـ صهيون ـ العلويين



الفصل السادس

حوادث الجزيرة والفرات

لم تقتصر الامور الثورية على ثورة هنانو في الشمال وحسب ، بل امتدت الى عدة مناطق اخرى . قبل ان تلتهب في دمشق وجبل الدروز والغوطة .. فقد ثار (الفراتيون وابناء الجزيرة) على الافرنسيين وفي منطقة جرابلس وعلى طول سكة الحديد الممتدة من حلب حتى الحدود التركية . وهناك تحالف العرب والاكراد على مقاومة الانتداب . واول عمل قاموا به هو تعطيل (جسر الفرات) فارسل الافرنسيون قوة من الجند مع معداتها الحربية وحين وصولها الى قرب مناطق الثوار نازلوها وقاوموها وفتكوا بها فتكاً ذريعاً .. وعلى اثر ذلك ارسل الافرنسيون قوات اخرى جاءت عن طريق جرابلس فنازلوها ايضاً وارتدت على اعقابها واحتل الثوار الفراتيون وغيرهم من الاكراد وابناء الجزيرة خمس محطات .

وقام الثوار ايضاً باعمال عدائية كثيرة ،منها استيلاؤهم على دير الزور، وقضاؤهم على نفوذ الافرنسيين في ربوعه . حيث سير الافرنسيون على اثر ذلك حملة قوية بقيادة الكولونيل(ديبيفر) سارت من حلب ودخلت الى دير الزور يوم ٦ نوفمبر عام ١٩٢١ وكان ذلك بعد قتال شديد مع الثوار . وقد استولت على خنادقهم الدفاعية وارغمتهم على التقهقر عبر الفرات وهذا ما كان قد اذيع ببلاغ رسمي من قبل الافرنسيين بدمشق..

الباب الخامس

الفصل الاول

ثورات الجنوب

ـ آ ـ

محاولة اغتيال الجنرال غورو

في يوم ٢٣ يونيو سنة ١٩٢٢ غادر الجنرال غورو دمشق الى القنيطرة زيارة الامير محمود الفاعور ومعه رئيس اركان حربه وضابط مترجم وحقي العظم حاكم دولة دمشق . ولما اصبحوا على مسافة ١٢ كيلو متراً من القنيطرة ظهرت امامهم عصابة مؤلفة من ١٤ فارساً (١) فاطلقت عليهم العيارات النارية فاصيب الجنرال غورو بطلقة في كم يده المبتورة واصيب حقي العظم برصاصة في فخذه واخرى في ذراعه وثالثة في شفتيه. وقتل الضابط المترجم .

---

(١) يقال ان بين الذين اطلقوا الرصاص على الجنرال (غورو) خليل علي مريود وحسن من جباتا الخشب وشريف شاهين من جباتا الزيت ومحمد طاهر من شغبه وصادق حمزه وادهم خنجر وهؤلاء سوريو التبعة كانوا قد لجأوا الى شرقي الاردن على اثر نكبة ميسلون وهذه الحادثة قد اكسبتهم شهوة فائقة...

وعلى أثر ذلك سير الافرنسيون حملة كبيرة بقيادة الكولونيل (روكور) فغادرت دمشق يوم ٢٣ يونيو حيث دمرت قرى ومنازل كثيرة في المنطقة المجاورة من الحادث وقد استدلينا على هذه المعلومات من البلاغ الرسمي الذي اذاعه قلم المطبوعات الافرنسي في صحف دمشق وهذا نصه :

« .. في يوم ٢٣ يونيو ظهرت على طريق القنيطرة عصابة قادمة من شرقي الاردن وبعد ان قضت مأربها عادت في اليوم نفسه الى عجلون وهذه نتائج التحقيق والعقوبات .

«زحفت حملة بقيادة الكولونيل « روكور » من دمشق يوم ٢٢ يونيو فوصلت الى القنيطرة في يوم ٢٣ منه فدمرت بامر المندوب السامي قرى · جباتة الخشب ، المنشية ، عوفاني ، طرنجه ، الاحمر ، تل الشيخة. لانها آوت مجرمي القنيطرة فاصبحت شريكة لهم في الجناية وقد حجزت اموال اهاليها وحكم فوق ذلك على كل قرية بغرامة من ٥٠ جنيهاً الى مئة جنيه ذهباً ودمرت الحملة ١٧ مزرعة من جباتة الخشب . وارطانيا : وترناك ، وفي ٢٦ منه زحفت على مجدل شمس ، وجباتا الزيت ، وفي ٣٠ منه عادت الى القنيطرة حيث باعت الاشياء المحجوزة » .

— ب —

(عودة المستر كراين لدمشق ...)

في سنة ١٩٢٢ وصل الى دمشق المستر كراين رئيس اللجنة الامريكانية التي جاءت الى سوريا للاستفتاء سنة ١٩١٩ وذلك بقصد التحقيق ثانية عن مجرى الامور السياسية والثورية دعما لتقرير اللجنة السابقة الذي استفتت به البلاد فاراد المستر كراين في المرة الثانية ان يتصل بالشعب مباشرة على اختلاف ميولهم ونحلهم فبدأ يطوف باحياء دمشق ويجتمع

بالأهلين يرافقه في رحلاته وذهابه وايابه واجتماعاته (الدكتور عبدالرحمن الشهبندر) ، فعقدت الاجتماعات وتوالت المظاهرات للاعراب للمستر كراين عن رأيهم وتحقيق آمانيهم في الاستقلال والحرية ورفض الانتداب الافرنسي فكان يدون كل ما يسمعه من ملاحظات ومطاليب وخاصة عن مساوىء الدور الافرنسي الجديد وكانت كلماته التي كان يخاطب بها الناس ... «ايها السوريون تمسكو بقضيتكم فانها عادلة وتوصلوا اليها بالوسائل العصرية لا بالطرق القديمة»

وبعد ان اطلع على ما جرى في سوريا بعد احتلال الافرنسيون لها وما حدث من ثورات في الشمال وما اعقبها من اضطرابات واوضاع شاذة مخالفة لمبادىء حقوق الانسان ومنافية للبنود التي اشار اليها الرئيس (ولسن (١)) لانقاذ الشعوب الضعيفة وتحريرها وارشادها سواء السبيل

---

(١) ومما هو حري بالتدوين هو ان الافرنسيين قد ظنوا ان اسقاط الحكومة الفيصلية والقضاء على عهد فيصل وتشريد الرجال في سوريا واخذ البلاد بالشدة والعنف يمكنهم من فرض استعمارهم واخماد روح الحركة الوطنية وكان من جراء ذلك ان نشطت الحركات الوطنية وتألفت الجمعيات والاحزاب لمقاومة الانتداب والاستعمار وسافر بعض قادة الحركة والفكر الى مصر واوروبا والاقطار العربية المجاورة .. ليواصلوا النضال والكفاح في سبيل استقلال سورية . وقد كان لنشاط هؤلاء وجهادهم الخارجي اعظم الاثر في ايقاظ النفوس وتحريك الهمم كما كان للاسباب التي سار عليها الجنرال غورو والافرنسيون في حكم البلاد اثر لا ينكر في تهييج الاعصاب واستفزاز الشعب لمناوأتهم ومناوأة الذين مالأوهم والتفوا حولهم لغاياتهم الدنيئة فانقسم المناضلون الى قسمين « قسم قام به الشعب السوري بنفسه في داخل البلاد وقسم قام به المخلصون من ابنائه في خارجها فقد اسمعوا العالم صوت الشعب السوري المتذمر واطلعوه على قضيته وبسطوا شكاياته والدفاع عن حقوقه والمطالبة بانقاذه واغاثته ...

وخاصة البلاد العربية وسوريا وقد ازمع على الرحيل وعندها اجتمع كثيرون لوداعه في بهو الفندق وفي هذه الاثناء جاءت مظاهرة كبرى تهتف بالحرية والاستقلال وتنادي بسقوط الوصاية والحماية وهم ينشدون ..

نحن لا نرض الحمايه | لا ولا نرض الوصايه
نحن اولى بالرعايه | لبني العرب الكرام

وبعدها امتطى المستر كراين سيارته ومشى في موكب كبير والشعب يهتف للحرية وينادي بسقوط الخونة والانتداب . وفي تلك اللحظة وقفت سيارة المستر كراين وتقدم الدكتور الشهبندر ليصافحه مودعاً اياه فخاطبه بالانكليزية قائلا له : « نظرة منك ياسيدي القها الى الوراء. واحفظ هذه الصورة التذكارية في قلبك وستمر على امريكا واوروبا فترى فيها افراداً بضمائر حرة لا يزالون يحبون الانسانية ويغارون على الحرية فاذكر لهم هذا المنظر واشرح لهم المعاني التي قرأتها هنا .. »هذا ما كان من عودة المستر كراين الى دمشق . وبقي علينا ان نبدأ بشرح الحوادث التي حدثت ووقعت بعد سفره وما جرى من اضطرابات كانت باعثاً لنشوب ثورات متعددة ومتفرقة ومن هذه الاعمال أن السلطة الافرنسية جنحت مبدئياً الى اعتقال رجال الفكر والحركة الوطنية فاعتقلت الدكتور الشهبندر ، وحسن الحكيم ، وسعيد حيدر ، وعبد الوهاب العفيفي ، والصحفي امين سعيد ، وغيرهم . فساء ذلك الشعب واجتمع في الجامع الاموي لاداء صلاة الجمعة وبعد الصلاة خطب في المصلين توفيق الحلبي ، وخالد الخطيب ، ومحمد الشريقي ، ثم خرجوا بمظاهرة وساروا الى دور القناصل ليحتجوا ويطلبوا التدخل للافراج عن المعتقلين فاعتقل هؤلاء بدورهم ايضاً فاضربت دمشق كلها لهذا الحادث وتظاهرت محتجة فما كان من السلطة الا ان اعلنت الاحكام العرفية واتت

بقوات عسكرية جديدة لتعزيز حاميتها في دمشق فعطلت الاعمال واضرب طلاب المدارس وقامت مظاهرات كبيرة حاول الجند تفريقها بالسلاح فقاومهم الجمهور وعلى اثر ذلك قتل طالبان وجرح ستة من الشبان فنزلت الجيوش الافرنسية الى المدينة وسيطرت على الموقف واذاعت البلاغ التالي :

١ ـ يمنع التجمع في الطرق العامة ويقمع ذلك بالسلاح :

٢ ـ يمنع التجول في المدينة من الساعة السابعة مساء حتى الساعة السادسة صباحاً .

٣ ـ يطلب من الاهالي ان يعودوا الى اعمالهم كالمعتاد .

٤ ـ كل من يخالف هذه التعليمات يحال الى الديوان العرفي.

وفي الساعة الواحدة من ليلة الثلاثاء في ١٨ ابريل نقل الدكتور الشهبندر ورفاقه من سجن القلعة بحراسة ثلة من الدرك الافرنسي الى بناية العابد لمحاكمتهم امام الديوان العرفي فمثلوا بين يدي القضاء العسكري وبدأ بمحاكمتهم. وبعد المد والجزر في التهم الموجهة الى كل منهم والمداولة في امرهم وتدوين افادات الشهود اصدرت المحكمة حكمها المجحف كما يأتي :

الدكتور الشهبندر	بالسجن عشرين سنة	باكثرية الآراء
حسن الحكيم	بالسجن عشر سنوات	باكثرية الآراء
سعيد حيدر	= خمس عشرة سنة	باتفاق الآراء
عبد الوهاب العفيفي	= عشرين سنة	باكثرية الآراء
منير شيخ الارض	= عشر سنوات	باكثرية الآراء

الدكتور خالد الخطيب = عشر سـنوات باكثرية الآراء

توفيق الحلبي = خمس سـنوات باكثرية الآراء

اما امين سعيد فقد اصدرت المحكمة حكمها عليه بالنفي الى خارج البلاد وفي اليوم الثاني المصادف ٢١ من الشـهر المذكور نقلوا الى (بيت الدين) في لبنان ومنها اخذوا الى جزيرة ارواد فبقوا فيها الى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٢٢ فاطلق سراحهم جميعاً . وعاد الدكتور الشهبندر الى دمشق لاستئناف نضاله ضد الانتداب الى ان حكم عليه بالاعدام لاشتراكه بثورة الدروز وقيامه باعمال علمية وعملية ضد فرنسا .

الفصل الثاني

– ١ –

الشرارة التي الهبت الثورة في جبل بني معروف

كان التذمر والهيجان شديدين في نفوس السوريين من الاعمال التي يقوم بها الافرنسيون والفظائع التي يرتكبها المستشارون الذين تولوا شؤون الاستخبارات في الاقضية عقب الثورات الشمالية ولاسيما اثر مغادرة المستعمر الجنرال غورو البلاد واستدعاء خلفه الجنرال فيغان المندوب السامي في بيروت .. ثم ابداله بالجنرال سرايل ، ووصوله الى بيروت كان في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٤ واول عمل قام به حل المجلس التأسيسي اللبناني والدعوة لانتخاب مجلس جديد ثم اصدر امراً بالغاء الاحكام العرفية وكانت مبسوطة على البلاد منذ سنة ١٩٢٠ والعفو عن ٥٠ محكوماً من قبل المحاكم العرفية الافرنسية واصدر بلاغاً اخر قال فيه : « ان ابوابه مفتوحة وانه مستعد لسماع مطاليب البلاد » فالفت دمشق وفداً كبيراً من رجالها قصد بيروت فقابله الجنرال في ١٧ يناير سنة ١٩٢٥ وبعد المقابلة تقدم الوفد بمطاليب سوريا منها :

١ – ان تكون البلاد السورية موحدة بحدودها الطبيعية التي كانت عليها قبل الحرب العالمية بما فيها بلاد العلويين وجبل الدروز ولواء الاسكندرون والاراضي الملحقة بلبنان الصغير .

٢ – دعوة الجمعية التأسيسية وان تنتخب انتخاباً حراً لتضع للبلاد قانونها الاساسي ، وحل المجالس التأسيسية الحالية لانها لا تنطبق على

القواعد النيابية وحصر حق التشريع بالمجلس النيابي والغاء القوانين الاستثنائية الصادرة بشكل قرارات افرادية .

٣ ـ لما كانت سوريا بلاداً معترفاً باستقلالها في العهود الدولية فنطلب تأييد قاعدة مسؤولية الحكام امام البرلمان والغاء الادارة العسكرية ومنع تدخل المستشارين حتى في الامور الجزئية .

٤ ـ الحرية الشخصية حق طبيعي لكل فرد وهي مقدسة في نظر الشرائع العامة في جميع البلاد المتمدنة فليس ما يبرر عمل السلطة في تضييق نطاق هذه الحرية ولذلك نطلب احترام الحرية بجميع انواعها لانها من الحقوق الطبيعية المقدسة .

٥ ـ بما ان السلطات السابقة اعتقلت بعض الوطنين وابعدت آخرين بلا محاكمة او اثبات استناداً الى وشاية الجواسيس الذين يصمون الوطنيين بانهم صنيعة الدول الاجنبية فنطلب وضع حد لهذه الاعمال المنافية للقوانين واصدار عفو عام عن جميع المحكومين والمبعدين السياسيين .

٦ ـ توحيد القضاء بالغاء المحاكم الاجنبية واحترام صيانته واستقلال المحاكم وجعل اللغة العربية لغة المحاكم لا الافرنسية فقط .

٧ ـ لما كانت الاوقاف والمؤسسات الخيرية الدينية هي محض للاعمال الخيرية والشعائر الدينية وكانت اوقاف بقية الطوائف غير المسلمة تدار بمعرفة الطائفة نفسها وكانت الادارة السابقة قد ضمت ادارة الاوقاف الاسلامية الى المفوضية العليا فلم تحترم بذلك ارادة (الواقفين) حتى انها استولت على الخط الحديدي الحجازي الذي هو اعظم وقف اسلامي وسلمته الى شركة اجنبية بالرغم عن احتجاج الاهلين . فاننا نطلب اعادة هذه الادارة الى الطائفة الاسلامية وارجاع الخط الحجازي الى استقلاله السابق .

٨ ـ منع الهجرة الارمنية الى البلاد السورية .

٩ ـ توحيد اسعار النقد وجعل الذهب اساساً لجميع المعاملات الرسمية وغير الرسمية .

١٠ ـ الغاء الزيادة الجمركية واتباع قاعدة الحماية تبعاً للحال الاقتصادية والاسراع في عقد اتفاقات جمركية مع الحكومات المجاورة بالاشتراك مع الحكومة المحلية والغرف التجارية .

١١ ـ جعل الشركات ذات الامتياز تابعة لادارة الحكومة المحلية وحصر حق اعطاء الامتيازات للحكومة الوطنية والغاء مصلحتي احتكار الدخان والديون العامة .

١٢ ـ توحيد الانظمة الادارية والغاء قانون الاعشار الاستثنائي

١٣ ـ الاختصار على استخدام اهل البلاد في الوظائف الرسمية.

هذه تلكم الشروط التي تقدم بها الوفد الى الجنرال وبعد ذلك قال الجنرال للوفد : « انا سعيد جداً بمقابلتكم وآمل ان نتحد معاً على العمل لتحقيق مطاليبكم واعتقد انكم تستطيعون ان تساعدوا على جعل الثمرة ناضجة في بلادكم » .

ولما دار الكلام عن الوحدة المتجزئة قال : « انكم تطلبون الوحدة وهي في يدكم فاتفقوا اولا مع بعضكم عليها ثم طالبوني بتطبيقها .

فقالوا له ، « ان الوفود كلها مجمعة على المطالبة بها » .

فقال . » اذن من الضروري ان توحدوا صفوفكم » .

والفت حلب ايضاً وفداً قصد بيروت وقابل المندوب وسلمه مطاليب حلب .. وهي كذلك لا تختلف عن طلبات دمشق .. فخرج هذا الوفد وسافر الى دمشق لتوحيد الجهود وتحقيق آمال الامة وتنظيم الصفوف كما طلب الجنرال (سرايل). وعلى اثر ذلك اذيع بيان موحد في دمشق

لتحقيق الاهداف التي تصبو اليها الامة .

فانشىء حزب في دمشق اطلق عليه اسم « حزب الشعب « وهو اول حزب سياسي انشىء رسمياً في سوريا بعد الاحتلال الافرنسي لقيادة الحركة الوطنية وتنظيمها . واعضاء هذا الحزب هم:

حسن الحكيم

لطفي الحفار

فوزي الغزي

سعيد حيدر

احسان الشريف

توفيق شامية

فارس الخوري

عبد المجيد الطباع

ابو الخير الموقع

اديب الصفدي

وقد اسندت رئاسة الحزب الى الدكتور الشهبندر وتولى حسن الحكيم امانة السر العامة وابو الخير الموقع،امانة الصندوق .

— ب —

(مجيء بلفور الى دمشق)

بينما كانت البلاد السورية في اشد حالات الاضطراب والاستياء واذ يعم نبأ في دمشق بأن اللورد (بلفور) صاحب الوعد المشؤوم عزم على

زيارة الشام قادماً من (فلسطين) فهاجت النفوس لهذا النبأ وما كاد ان يصل دمشق في ٨ ابريل سنة ١٩٢٥ وعلم الناس ان السلطة الافرنسية انزلته في (محطة القدم) وانه قد قصد فندق (فيكتوريا) حتى خرجت الجماهير المتظاهرة وهي تنادي بسقوطه وسقوط الصهيونية والانتداب الافرنسي وتهتف للحرية والاستقلال فاصطدم المتظاهرون مع قوى السلطة ودارت معركة حامية بين الطرفين انتج عنها سقوط عدد من الجرحى واعتقال الكثيرين من الشبان واضربت دمشق وازدحم الناس في الجامع الاموي عند ظهر الخميس وبعد الصلاة خرجوا بمظاهرة كبيرة منادين بسقوط بلفور ووعده . وبالانتداب وعهده . وبتحية فلسطين واهلها . ولما وصل المتظاهرون بالقرب من الفندق الموجود فيه بلفور صدهم الجند ونشب شجار عنيف بين كلا الطرفين فاطلق الجند الرصاص على المتظاهرين وللحال صرع اثنان وجرح عشرون فتحاشت السلطة العاقبة واوفد الجنرال (سرايل) مندوبه في دمشق الى (الفندق) واقنع اللوردبالسفر حالا خوفاً على حياته فاخرج من باب خلفي وركب سيارة اخذت تنهب الارض به ميممة وجهها شطر بيروت تحت حماية الشرطة والسلطة والدرك وبعد خروجه استقر الحال نوعاً ما في دمشق ..

— ج —

(ابتداء الحركات السلبية في جبل الدروز)

لقد وقعت حوادث واضطرابات داخلية في جبل الدروز بسبب استبداد المستشارين الافرنسيين ومنهم الكابتين (كرابيه) الذي تذمر من اعماله بنو معروف كثيراً وهذا ما دعاهم الى الاجتماع واقامة الشكاوى على افعاله التي كانت مقدمة الحوادث في جبل العرب .

اما السلطة الافرنسية فقد اصرت على وجوده في الجبل وتأييد اعماله فما كان من الدروز الا ان يفكروا بارسال وفد الى مقابلة الجنرال (سرايل) فرفض الجنرال مقابلة هذا الوفد .. فبعث الجنرال بكتاب خاص الى مندوبه بدمشق يشير فيه الى دعوة الدروز لدمشق وبينهم (حمد بك ونسيب بك ومتعب بك وعبد الغفار بك وسلطان باشا الاطرش) بحجة التفاهم واستماع شكواهم ومطاليبهم حتى اذا حضروا يبلغهم بانهم مسؤولون عن كل اضطراب يقع في الجبل .

وعملا بهذا الامر فقد ابلغ المندوب امر الجنرال الى عبد الغفار بك وسلطان باشا الاطرش ان الجنرال يرغب في مقابلتهم فلما حضروا وبلغوا دمشق قبض عليهم وارسلوا الى «تدمر» . وقسم من بقية الدروز القي عليه القبض وارسل الى « الحسكة » اما سلطان باشا الاطرش فلم يلب الدعوة بل اجاب معتذراً لانه ادرك اذا ذهب فلن يعود وارسلوا اليه اربعة قواد افرنسيين مع قوة صغيرة بقيادة الكابتين « نورمان » لاقناعه بالقدوم وللقبض عليه اذا استطاعوا .

فذهبوا اليه فلم يجدوه في مقره لانه كان قد شعر بفكرة الغدر فاخذ يجوب القرى الدرزية حاضاً بني معروف على الاستعداد لاعلان النضال وان يكونو على تمام الاهبة ..

وحاول الافرنسيون دخول القرية فحذرهم شقيقه من خطر التورط فرحلوا عن المكان وكان عددهم « ١٩٠ » جنديا .

— د —

(ابتداء المعارك ..) .

لما وردت الانباء الى الجبل بان السلطة اعتقلت الزعماء ونفتهم وانها

شارعــة في اتخاذ تدابير عسكرية وعازمة على تأييد اعمـال المستشار «كرابيه» بالقوة فجمعت الجماهير بامر سلطان باشا في قرية «ام الرمان» وساروا تحت لوائه الى صلخد لحرق دار البعثة الافرنسية فيها ونفذ امر سلطان باشا واحرقت الدار وعلم سلطان وهو في صلخد ان فرقة مـن الجنود الافرنسية زحفت في طلبه وهي معسكرة في قرية «المفر» فاسرع بمن معه الى لقائها وهاجمها برجاله من ناحيتين. وحملوا عليها بالسلاح الابيض فقبضوا عليها وابادوها بسرعة ولم يفلت منهم او ينجـو سوى افراد قلائل. وخسر الثوار في هذه المعركة اربعين شهيداً منهم مصطفى الاطرش شقيق «سلطان باشا» واسماعيل نجل جاد الله الاطرش. ثم دخل سلطان باشا وجماعته الى السويداء وضربوا الحصار على القلعة.

اما الافرنسيون والجنرال «سرايل» فقد غضبوا لهذه الانباء كثيراً لا سيما بوصول نبأ الكارثة التي نزلت بالحملة الافرنسية فامر بتعبئة حملة افرنسية كبيرة في ازرع «احدى محطات سكة الحديد بين درعا ودمشق» وتبعد عن هذه ١٠٣ ك. م جنوباً وهي مناوحة للسويداء من جهة الغرب فاستعدت هذه الحملة للزحف الى الجبل وللقضاء على الحركة الجديدة وعهد بالقيادة العامة للحملة الى الجنرال «ميشو» فجهزها بالطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة وغادرت مكانها يوم اول اغسطس سنة ١٩٢٥ الى السويداء.. ولا يقل عدد رجالها عن ٣٠٠٠ الاف مقاتل فوصلت الى «ماء نجران» في المساء فنزلت عليه فهاجمها بعض الدروز وحاولوا منعها فلم يفلحوا فارتدوا الى قراهم والتقى عند المساء ما بين قرية الدروز وقصر الحرير عدد من الدروز لا يزيدون عن المئتين بافراد الحملة المزودة بالسلاح القوي فانقضوا عليها انقضاض النسور وفتكوا بها فتكاً ذريعاً واستولوا على البغال والعجلات والذخائر وساقوها امامهـم الى القرى مبشرين بالنصر والظفر واكتساب الغنائم فشجع ذلك سكان القرى وزادهم

حماسة فاجتمعوا في الصباح وذهبوا لمنازلة الحملة في مكان يبعد ١٧ ك.م عن السويداء فاشتد القتال بين الطرفين حتى انهزم الافرنسيون شر هزيمة وتركوا اسلحتهم ومعداتهم بعد ان قتل منهم ما ينوف عن « ١٥٠٠ » جندي ..

واستشهد في ذلك اليوم (حمد البربور واخوه اجود وابن عمه وغيرهم من قرية ام الرمان) وبلغ عدد قتلى الدروز ٢٥٠ شخصاً .. وقد نجا الجنرال ميشو على ظهر دبابة بشق الانفس .

وعندما وصل نبأ فشل الحملة الى الجنرال سرايل وكان يعلق عليها امالا جساماً ارسل الى فرنسا يطلب منها الاسراع بالنجدة .. وانصرف من جهة اخرى للسعي بالصلح مع اهالي جبل الدروز فقدموا اليه الشروط التالية ·

١ ـ اقالة الكابتين (كرابيه)

٢ ـ يقبل الدروز حاكماً فرنسياً شريطة ان يختاروه بانفسهم .

٣ ـ لا يعاقب احد ما بتهمة العصيان ولا تصادر اسلحته .

٤ ـ يوضع دستور خاص لجبل الدروز .

وبعدما اطلع على هذه الشروط قال انه على استعداد لوقف الاعمال للعسكرية ضمن الشروط الآتية :

١ ـ ان يدفع الدروز ٥٠٠٠ الاف جنيه انكليري تعويضاً عسكرياً ..

٢ ـ ان يعوضوا على تجار السويداء مالحق بهم من خسارة بسبب الحوادث الاخيرة.

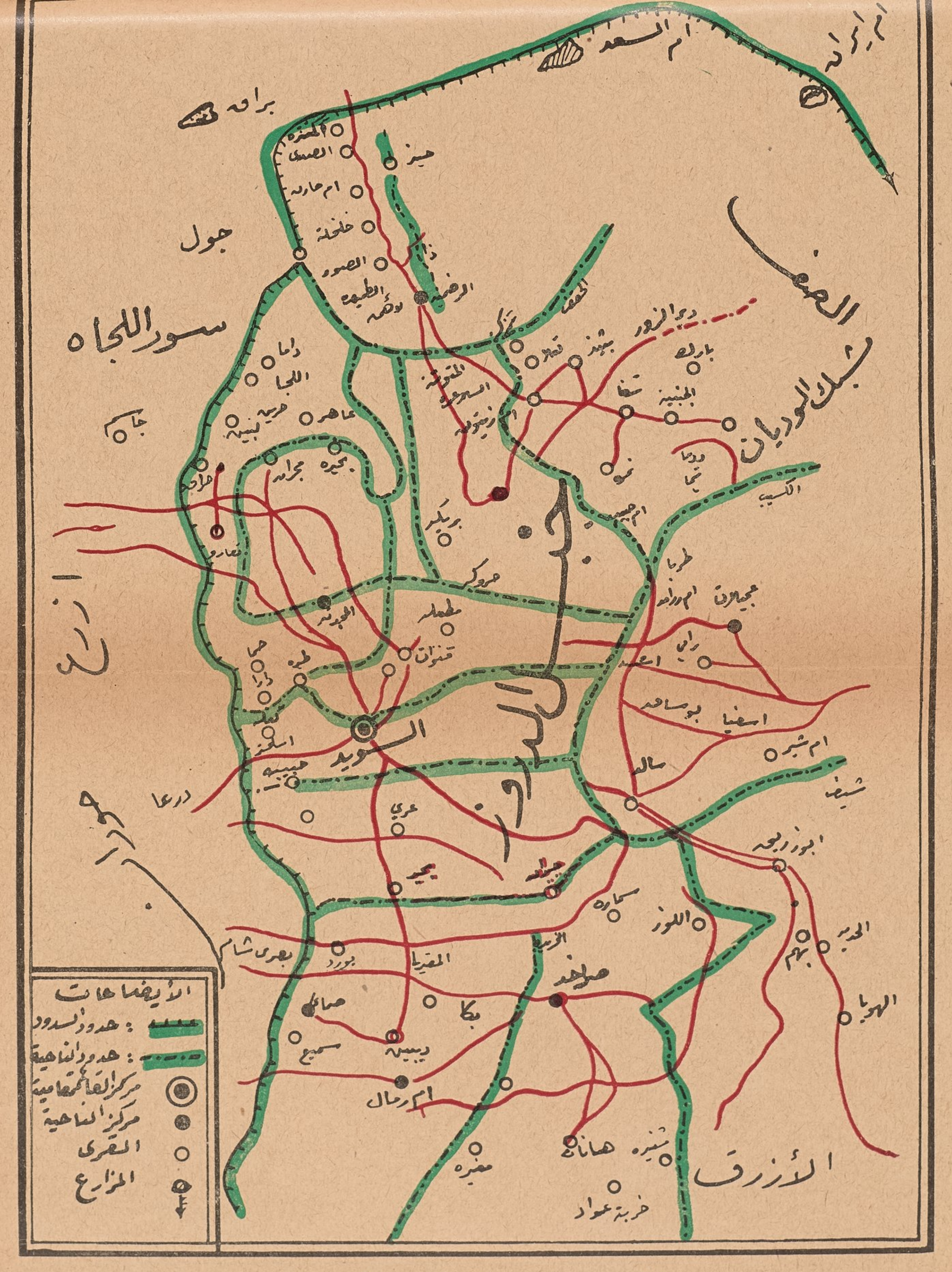
٣ ـ ان يعيدوا ما اغتنموه من سلاح .

واطلق الجنرال (سرايل) سراح الزعماء الدروز الثمانية الذين كانوا معتقلين بالحسكه وتدمر فعادوا الى الجبل واشتركوا بالاعمال القائمة .

وبعد ذلك اتصل بنو معروف بدمشق مع الدكتور الشهبندر بناء على المخابرات السرية التي جرت بين الطرفين لرسم خطط موحدة للدفاع عن حقوق البلاد والوقوف في وجه الاجنبي . فاظهر الدكتور الشهبندر رغبته في الاجتماع مع ذوي الحل والعقد في جبل الدروز فجاء منهم عبد الغفار الاطرش ونسيب ومتعب والشيخ يوسف العيسمي ، وغيرهم واجتمعوا الى الدكتور الشهبندر وبعد البحث والمداولة تحالفوا باقدس الايمان وتعاهدوا على الدفاع عن استقلال بلادهم حتى النفس الاخير ..ورجع الدروز بعد ذلك الى الجبل للقيام بالواجب كما انصرف الدكتور الشهبندر لتهيئة الاسباب الثورية واعداد المعدات اللازمة لها متعاوناً مع اخوانه وانصاره .

وبعد ذلك ارسل وفداً من دمشق الى جبل الدروز تحت رئاسة اسعد البكري وزكي الدروبي للاتصال بزعماء الجبل وابلاغهم تأييد دمشق لثورتهم وكان الافرنسيون يبذلون الجهود والوسائط الجبارة عن طريق دروز جبل لبنان لاجل عقد صلح بينهم وبين سلطان باشا الاطرش .. فوفد دمشق حال دون ذلك قبل اعتراف الافرنسيين باستقلال البلاد فقنع سلطان باشا واعوانه بوجوب مواصلة النضال والاشتراك مع الدمشقيين لاشعال نار الثورة في دمشق .

وفي مساء ٢٢ منه غادر الدكتور الشهبندر دمشق قاصداً جبل الدروز فوصل اليه في ٢٥ منه واجتمع بسلطان باشا في قرية (كفر اللحا) فالتقى هناك بجميل مردم بك وسعد الدين المؤيد والقائد يحي حياتي .. واتحد الكل في العمل الى جانب بعضهم بعضاً .. وكان من القواعد التي تم الاتفاق عليها ان لا يعقد الجبل مع الافرنسيين صلحاً منفرداً عن دمشق



خريطة تمثل مواقع القتال وطرق المواصلات في جبل الدروز

ولا تعقد دمشق صلحاً لوحدها .

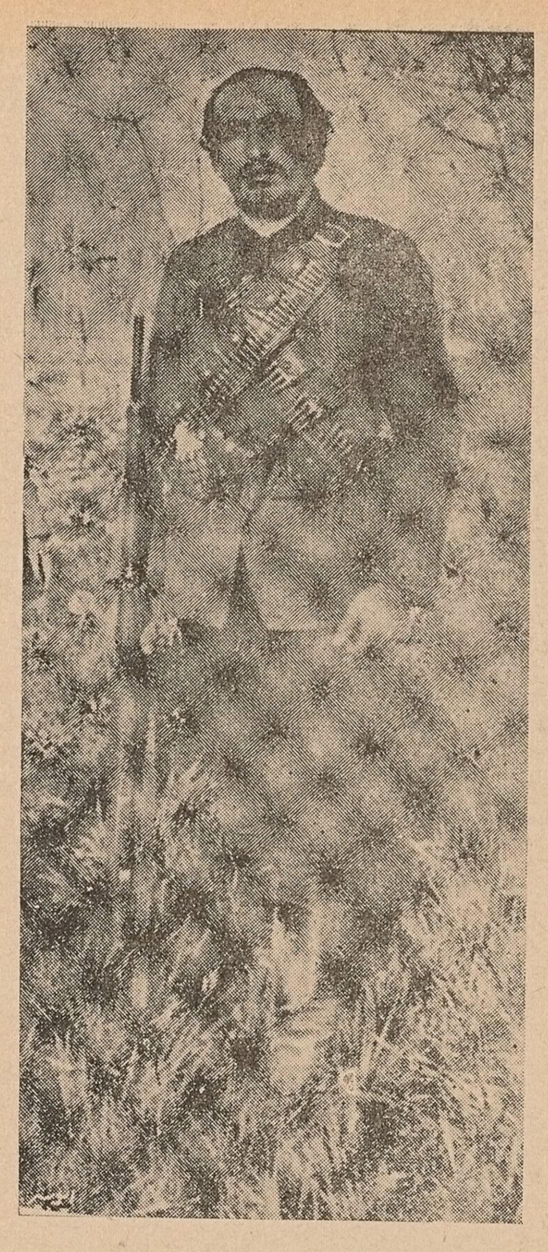
ولما شعر الافرنسيون من جواسيسهم في جبل الدروز عن تفاصيل ما دار بين مندوبي دمشق وزعماء الجبل وعرفوا ان الوفد هو الذي احبط خطتهم وتدابيرهم في جبل الدروز .

اصدر الجنرال «سرايل» امرا باعتقال الهيئة الادارية في حزب الشعب ومصادرة اوراقه واغلاق مكتبه . وقبض على فوزي الغزي وفارس الخوري واحسان الشريف وعبد المجيد الطباع .. هؤلاء من رجال هيئة حزب الشعب وارسلوا مكبلين الى ارواد .. وقبض ايضا على توفيق شيميه وعمر الطيبه وارسلوا الى « الحسكة » يوم اول سبتمبر .. اما حسن الحكيم وسعيد حيدر ونزيه مؤيدالعظم فقد افلتوا من الشرك وسافروا الى زحلة وغادروها متنكرين الى جبل الدروز فانضموا الى الدكتور شهبندر واخوانه ولحق بهم على الاثر فوزي ونسيب واسعد البكري .. كما اشترك معهم فيما بعد السيد « شكري القوتلي » وعادل ارسلان والقائد مصطفى وصفي بك واصف بك السفرجلاني .

فبدأوا هؤلاء في تنظيم الثورة وتدبير الشؤون وتدوين المقررات في الجبل وتوزيعها على الخارج وانصرفوا الى اعداد حملة كبيرة من الثوار لتزحف الى دمشق يقودها القائد « يحيي حياتي » وكان من رأيه ان تقسم الى ثلاثة اقسام فتدخل العاصمة من ثلاث جهات .. وان لا يقل عدد رجالها عن ٥٠٠ شخص فحالت دون تنفيذ هذه الخطة ظروف عصيبة وقاهرة .



منظم الثورة الجنوبية الدكتور عبد الرحمن الشهبندر



المرحوم المجاهد فائق بك العسلي
الذي استشهد في وقعة جباتا سنة ١٩٢٥

بلاغات سلطان باشا الاطرش

في يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٥ اذاع القائد العام للثورة سلطان باشا الاطرش البيانات الاتية :

ـ ١ ـ

الى السلاح الى السلاح

« يا احفاد العرب الاماجد :

هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم .. هذا يوم انتباه الامم والشعوب فلننهض من رقادنا ولنبدد ظلام التحكم الاجنبي عن سماء بلادنا .

لقد مضى علينا عشرات السنين ونحن نجاهد في سبيل الحرية والاستقلال .. فنستأنف جهادنا المشروع بالسيف بعد ان سقط القلم ولا يضيع حق وراءه مطالب .

ايها السوريون .

لقد اثبتت التجارب ان الحق يؤخذ ولا يعطى .. فلنأخذ حقنا بحد السيف ولنطلب الموت توهب لنا الحياة ..

ايها العرب السوريون :

تذكروا اجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرف وطنكم القومي ... تذكروا ان يد الله مع الجماعة وان ارادة الشعب من ارادة الله وان الامم المتحدة الناهضة لن تنالها يد البغي .

لقد نهب المستعمرون اموالنا واستأثروا بمنافع بلادنا واقاموا الحواجز الضارة بين وطننا الواحد وقسمونا الى شعوب وطوائف ودويلات .. وحالوا بيننا وبين حرية الدين والفكر والضمير وحرية التجارة والسفر حتى في بلادنا واقاليمنا .

الى السلاح ايها المواطنون .. الى السلاح تحقيقا لاماني البلاد المقدسة الى السلاح تأييداً لسيادة الشعب وحرية الامة .. الى السلاح بعدما سلب الاجنبي حقوقكم واستعبد بلادكم ونقض عهودكم ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية وتناسى الاماني القومية .

نحن نبرأ الى الله من مسؤولية سفك الدماء ، ونعتبر المستعمرين مسؤولين مباشرة عن الفتنة .. ياويح الظلم .. لقد وصلنا من الظلم الى ان نهان في عقر دارنا .. فنطلب استبدال حاكم اجنبي محروم من المزايا (الانسانية) بآخر من بني جلدته الغاصبين .. فلا يجاب طلبنا بل يطرد وفدنا كما تطرد النعاج ..

الي السلاح ايها الوطنيون .. ولنغسل اهانة الامم بدم النجدة والبطولة. ان حربنا اليوم هي حرب مقدسة ومطالبنا هي :

١ ـ وحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة مستقلة استقلالا تاماً ؟

٢ ـ قيام حكومة شعبية تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون اساسي على مبدأ سيادة الامة سيادة مطلقة .

٣ ـ سحب القوة المحتلة من البلاد السورية وتأليف جيش ملي لصيانة الامن .

٤ ـ تأييد مبدأ الثورة الافرنسية وحقوق الانسان في الحرية والمساواة والاخاء .

الى السلاح .. ولنكتب مطاليبنا المشروعة هـذه بدمائنا الطاهرة كما كتبها اجدادنا من قبلنا

الى السلاح .. والله معنا .. والانسانيـة معنا ولتحي سوريـة حرة مستقلة ..

« سلطان الاطرش »

ـ ٢ ـ

منشور عام الى اخواننا السوريين ..

باسم الوطن السوري المقدس .. وباسم استقلاله المبارك .. احييكم واحيي فيكم العروبة الصادقة والانفة القومية .. واستصرخ منكم امة عربية مشت على مناكب الدهر محمية الذمار .. ماحملت عاراً ولا كان بحماها قرار . واستنفركم لحومة الجهاد الوطني .. يا خير مـن حمى الوطن وكنتم عنه ذادة ابطالا ، ونفرتم الى موطـن الشرف القومي خفافاً وثقالا ..

اناديكم من معاقل الجبل المنيع وهو داركم وسلاحكـم وحرزكم وملاذكم .. ان هبوا الى المدافعة عن اوطانكم.. اوطان آبائكم واجدادكم وحطموا اغلال الاستعمار في دياركم فقـد هبت رياحكم فاغتنموها .. ودرت ضروع ايامكم فاحلبوها ..

وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

اما بعد ايها المواطنون العرب ..

ان ثورتنا الدموية هذه هي بعروتها وذرهـا ثورة القائم لتحرير البلاد من المغتصبين المستعمرين هي ثورة سوريا .. بعيدة المدى شريفة

الغاية ..

نصابها النفوس والارواح والسلاح والعزمات الصادقات خالصة لوجه الاستقلال العربي .. ففي سبيل استقلال بلادنا السورية حياة الاعزة نحيا وفي هذا االسبيل موت الكرام نموت .

لقد اوقدنا نار هذه الثورة (الاستقلالية) بعد ان رزحت البلاد تحت كابوس الاستعمار اعواماً خمسة ثقالا . ولسنا بتاركين من ايدينا سلاحاً ولا براضين أر بقابلين من الافرنسيين سلما ولا اصطلاحاً ..

حتى نبلغ بحد الحسام تمام المراد وهو تخليص كامل البلاد السورية العزيزة من احتلال المحتلين .

ونحن على مثل اليقين ان الوصول الى هذه الغاية من السهل المستطاع ولا سيما وهي الغاية التي تفتديها الامة بما عز لديها وهان .

فلذلك ادعو سائر البلاد السورية ساحلا وداخلا سهلا وجبلا .. لقدح زناد الثورة العامة في وجه الفرنسيين فمن اجاب هذه الدعوة الوطنية وسار الى القيام بهذا الواجب فهو العربي المخلص الامين ومن تقاعس عن ذلك فهو الخائن لامته ولبلاده وسيلقى جزاء الخائنين ..

فهيا ايها العرب الاماجد . يا اهل الجند والنخوة وحدوا مساعيكم وتعاقدوا بقلوبكم وتقلدوا سلاحكم وانشروا الويتكم واركبوا خيولكم وصابحوا العدو الجائس خلال دياركم ببارود الثورة. وخذوا عليه الطرق وارصدوا له في المكامن وقطعوا الاسلاك وانسفوا الجسور واهبطوا على مخافره في كل مكان واقتلوه حيث ثقفتموه واغنموا سلاحه وعتاده وكونوا عليه جميعاً يداً واحدة واصبروا في القتال والتجلد ان الله مع الصابرين ..

لقد جاء اليوم الذي جاد الدهر به علينا لتنجية بلادنا.. بلاد اولادنا واحفادنا من بعدنا، من العدو الذي قد كفى ما انزل بالبلاد من شر وخسارة.. وبوار تجارة، وارهاق وتعذيب وقتل وتغريب وهو اليوم في بلادنا اضعف منه غداً واقل سلاحاً وجنداً فقد توالت بميادين المغرب هزماته ونكست فيها اعلامه وراياته وهو اليوم في الوطن السوري على حال ارق من الخيال واقرب ما يكون من الزوال .. ودوام الحال من من المحال فسارعوا الى يومكم فهذا هو اليوم وهذا هو المجال. فالثورة العامة منجاة البلاد والعباد من الاستعباد.

وقد بلغنا الى الان من هذه الثورة العربية مبلغاً عظيما محفوفاً بالنصر مؤيداً بالظفر فطردنا الافرنسيين من ديار الجبل وجواره ونجد لتركهم في مفرهم ومحو آثارهم وقد كان لنا معهم معارك دموية ما الكلام عنها بمثل العيان.

فقتلنا جند العدو تقتيلا، وغنمنا اسلحته وذخائره، واسرنا ضباطه وقواده ..واسقطنا من اعالي الجو طياراته.، وافترسنا بالفوارس العربية دباباته.. واعلنا الحكومة العربية الموقتة لتقوم بتدبير البلاد ريثما يتم طرد العدو فيجتمع اذ ذاك مجلس تأسيسي ليعين شكل الحكومة الذي تختاره الامة.. ورفعنا العلم العربي المربع الالوان على السويداء قاعدة الجبل وفي السويداء رجال. واقمنا الحكم ووطدنا الامور والامال بقوة من المولى المتعالي وها قد اجمعنا امرنا واعددنا عدتنا وواصلنا الزحف على قوات العدو في كل جهة هو فيها حتى نأتي عليه فلا نذره الا اثراً بعد عين.

وهذا بلاغنا الى جميع المواطنين على اختلاف درجاتهم ومراتبهم ان يكونوا امناء على وظائفهم واعمالهم شريطة ان لا يتعاونوا مع السلطة المحتلة معاونة قلت ما قلت في جميع الضرائب. ولا تجنيد ولا سوق عسكري ولا في اي خدمة تكون للعدو نوعا من المدد والعون. فمن اقدم من اصحاب

الملكية والعسكرية على هذا عد خائناً في البلاد ويعاقب عقاب الخيانة الكبرى .. ثم يجب على اولي الامر بذل الجهد فلا يدع في هذه الاونة العصيبة التي تجتازها البلاد في حريق النار والدم مجالا لوقوع الاعتداءات فيجب صيانة الاموال والنفوس ورعاية المصالح والمحافظة على (الاقليات) وتظل القوانين الحالية سائدة مرعية الحرمة ومن يجسر على ارتكاب الخيانة للبلاد وللثورة يحاكم عسكرياً ..

فالى اليوم الذي لاح صبحه وفيه تتحرر البلاد السورية العربية يا اباة الضيم وعياف الذل ، الى اليوم الذي تتوحد فيه البلاد مستردة استقلالها المسلوب ..

« سلطان الاطرش »

وهناك بيانات اخرى مختلفة اذيعت في هذا الصدد وعلى اثر هذه البيانات التي اذاعهاسلطان باشا هاجت في النفوس شعائر الوطنيةودفعت بالناس للنضال في سبيل الدفاع عن استقلال البلاد ، وقامت ثورات عنيفة في الجنوب . بادرت السلطة الافرنسية لمجابهتها بسحب القوات الكبيرة من جميع المراكز وارسالها الى الجنوب لاخماد الثورات .. ومن اجل ذلك غادر الجنرال « سوليا »دمشق ومعه الكابتين (دوكوتل) لتفقد الحالة في جنوب دمشق وجهاد جبل الدروز واثناء مسيرهم ظهرت لهم فرقة من الفرسان اطلقت عليهم النار فاصيب الجنرال في فخذه الايمن والكابتين في ذراعه والسائق في كتفه وواصلوا مسيرهم الى قرية (المسميه) فركب الجنرال قطاراً وذهب الى دمشق واعلم السلطة بما حدث فارسلت قوة كبيرة هدمت القرية واحرقتها فلجأ اهلها الى جبل الدروز .

وقد عمت الثورات والمعارك بين ثوار الجنوب والجيوش الافرنسية وكان اشدها هولا المعارك التي جرت في قرية المسيفرة والسويداء وعرى والمجيمر ، ورساس ، وكانت تشترك فيها الطائرات والمدافع

الثقيلة .

وقد اشترك في هذه المعارك الجنرال (غاملان) الذي قـاد احدى الحملات الافرنسية الكبيرة في المعركة التي جرت في السويداء وقدحضر الى سوريا على رأس قوة مدفعية من فرنسا على اثر استدعـاء الجنرال (ميشو) من قبل وزارة الافرنسية الخارجية وقد خذل في معركته هذه وعاد مع جيشه الى حوران وامتدت الثورة الى جهـات الغوطة وحماه وحمص والقلمون فلم يعد باستطاعة الافرنسيين اخماد هذه الحركات الثورية بسهولة ...



قائد الثورة العام سلطان باشا الاطرش

هو ابن ذوقان باشا الذي اغتاله الاتراك فثأر
لابيه بزحفة على الشام صحبة الجيوش العربية



فوزي القاوقجي



محمد عزّ الدين الحلبي



نسيب البكري



سعيد العاص



نزيه المؤيد العظم



المجاهدين مصطفى وصفي بك وآصف بك السفرجلانى
من قواد الثورة الجنوبية الدرزية سنة ١٩٢٥

الفصل الثالث

ـ ١ ـ

المعارك في غوطة دمشق

لقد رأى قواد الثورة وزعماؤها انه لا بد من توسيع نطاق المعارك لتخفيف الضغط عن جبل الدروز فتشمل غوطة دمشق وجبل القلمون والمناطق الشمالية فغادر نسيب البكري الجبل الى الصفا لتجنيد عربانها ، وغادر حسن الخراط ايضاً الجبل الى الغوطة وانضم سعيد العاص وفؤاد سليم وسرحان ابو تركي الديري والشيخ محمد حجاز وابو صلاح العرجا الادلبي وعبد القادر آغا سكر وجميل العلواني والاستاذ منير الريس وصبري العسلي وشوكت بك العائدي وصادق بك الدغستاني وفائق بك العسلي فالفوا عصابة قوية رابطت في غوطة دمشق واخذت تهيء الوسائل والسبل لتنظيم اعمال الثورة وترتيب الشؤون الدفاعية والهجومية فسيرت السلطة الافرنسية قوة من رجال الدرك السوري والمتطوعة لقتال الثوار بقيادة الكابتن رفيق العظمة فجاءت الغوطة وما كادت ان تصل الى قرب الاماكن التي كانت تتمركز فيها القوة الثورية الا واشتبكت مع العصابة بمعركة شديدة حامية الوطيس دعيت بمعركة (الزور الاولى) انتهت باندحار الدرك تاركين قتلاهم ولائذين بالفرار وقد اسر الثوار ضباطهم وغنموا منهم ٢٩ حصاناً .

وفي يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٥ جرت معركة هائلة قرب قرية (الملحية) بين المجاهدين والافرنسيين ومعهم المتطوعون الجراكسة وبعد اشتباك

أستمر ٦ ساعات ارتد الأفرنسيون منها خاسرين .. واثناء سيرهم مروا بقرية (جرمانا) فتصدى لهم محمد عز الدين من قواد الثورة الدرزية وقد جاء الغوطة لتأييد ثوارها وتقوية معنوياتهم .. وظل يطاردهم ومن معه من الرجال الى ان ادخلهم دمشق وفي هذه المعركة جرح البطل حسن الخراط في كتفه رغم انه لم يتأثر من جراحه بل استأنف النضال الى ان استشهد غدراً بين اثنين من الجراكسة في وقعة (يلدا) وكان استشهاده هذا في ٢١ من كانون الاول سنة ١٩٢٥ بعد ان ابلى في الثورة بلاءحسناً وكان مثلا أعلى للنضال .. ذلك ما اكسبه شهرة واسعة . وكان من جملة الجراكسة الذين قتلوا في هذه المعركة القائد (عثمان بك (الجركس) وتتابعت بعد ذلك المعارك في الغوطة وتفاقم امرها واتسع نطاقها الى ان تمكن الثوار من دخول دمشق واسواقها من جميع الاطراف ..

— ب —

ثورة القلمون

بعد ان استقرت اقدام الثوار في الغوطة وسيطروا عليها سيطرة قوية محكمة.. بفضل القيادة القويمةالتي وجدت هناك اخذوا يتصلون باخوانهم المجاهدين الذين يعملون في جبل القلمون لتوحيد الخطة والسيطرة على المنطقة الممتدة من شمال حمص حتى جبل الدروز فقام اشبال القلمون الاشاوس بقيادة (جمعه سوسق وخالد النافوري) وغيرهم من وجهاء تلك المنطقة الحساسة بالوطنية والوفاء العربي والتضحية المثلى ..فاتخذوا النبك قاعدة لهم ولحركاتهم الثورية حتى ان اقبل اهالي المنطقة على تأييدهم والانضمام الى صفوفهم ، وهذا نص الميثاق الثوري الذي وضعه مجاهدو القلمون :

« نحن سكان جبل القلمون واهالي قضاء النبك نتعهد بان نخضع

لاوامر جيش الثورة ونقدم الرجال والمال والعتاد اللازم لأجل انقاذ الوطن من ايدي المستعمرين وتحرير سوريا كلها بحدودها الطبيعية ونعاهد الله على اننا نهرق آخر نقطة من دمائنا في سبيل استقلالنا ونحافظ على نص المقررات الاخيرة . نعلن لعموم اهالي المنطقة في جبل القلمون والنبك اننا عزمنا على مكافحة العدو حتى النتيجة الحاسمة ولاجل وصولنا لهذا القصد المقدس لقد قررنا وضع المواد التالية :

١ ـ يعتبر كل وطني سوري عربي مجاهداً ، ومن يخالف يعد خائناً ويحاكم في المحكمة الثورية ..

٢ ـ تؤلف في كل قرية هيئة او لجنة خاصة تكون من وجهاء القرية واعيانها ويعهد اليها تنفيذ المقررات .

٣ ـ يجند من كل قرية مجاهدون بنسبة عدد نفوسها .

٤ ـ تكفل القرى مؤونة الجيش الثوري وعتاده حتّى النهاية.

٥ ـ كل من يترك الجيش ويفر .. يعد خائناً للوطن ويعدم حالا

٦ ـ بمناسبة اعلان الجهاد لطرد العدو .. فجل العداوات (من دماء قديم) وبغضاء ترفع من الصدور حالا .

« وظائف اللجان ... »

ان اللجنة المشكلة في كل قرية هي مسؤولة عن (اعاشة) المجاهدين وتدبير الذخائر اللازمة لهم .. والقاء القبض على كل (خائن) والحث على الجهاد واجبار المقتدرين على شراء السلاح وتسليح من لا قدرة له .

ـ الاعاشة ـ

يخصص مستودع في كل قرية ويجبى من الاهالي باسم

(اعشار)تخصم هذه بموجب الوصل الذي سيعطى باسم الحكومة الثورية السورية .

يجب ان يكون على رأس كل مجاهدي قرية احد الوجهاء ويكون مربوطاً بهيئة القيادة من الوجهة الحربية وعليه تبليغ المقررات الى لجنة القرية لتنفيذه .

بما ان جهادنا المقدس لاجل تحرير البلاد .. فيجب علينا الاتفاق والاتحاد والتحاب عملا بأمره تعالى ..

« وتعاونوا على البر والتقوى » ثم قوله « وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله » ..

وقد وطد الثوار اقدامهم في وادي التيم واقليم (البلان) فاستولوا على وادي العجم والقنيطرة وانبثوا في اقليم وادي (التيم) واستولوا على هضابه وآكامه ، وكانت قواهم تتجول في كل نواحيه دون مقاومة . فاعدت لذلك حملتان افرنسيتان كبيرتان سارتا من دمشق في ١٣ ابريل . الاولى بقيادة الجنرال (مارتني) والثاني بقيادة الكولونيل (مسيت) الى خان سعسع ـ مجدل شمس للاتصال بحملة الكولونيل (جرانكور) وقد اتمت تعبئتها في صيدا وسارت في طريق الخيام ـ جسر الفجر ـ قاصدة (مجدل شمس)عاصمة الثوار في وادي التيم واقليم البلان وقاعدتهما الكبرى. (وهى واقعة في سفح جبل الشيخ في مركز متوسط بين دمشق والقنيطرة وقطنا وحاصبيا وراشيا) وقد ادركت هذه الحملات اغراضها فدخلت مجدل شمس بعد معارك عنيفة دارت بينها وبين الثوار وبعد ذلك دمرت الطائرات الافرنسية قرية مجدل شمس وجعلتها قاعاً صفصفا .. وانشأت فيها قاعدة عسكرية . كما انشأت قاعدة اخري في القنيطرة و (مرجعيون) و (حاصبيا) و (راشيا) وقد دمر الافرنسيون ايضاً خلال هذا (الدور)

معظم قرى الدروز في جبل الشيخ وفي وادي (التيم) . ومـن ثم عاد الافرنسيون فجهزوا حملة كبيرة غادرت حمص في الاسبوع الثاني مـن شهر مارس الى النبك بقيادة الجنرال (مارتي) تتألف من اربعة آلاف جندي مشاة مع قوة كبيرة من الفرسان مزودة بالمصفحات والمدافـع الثقيلة وفي يوم ١٢ منه اشتبك ثوار القلمون مع هذه الحملة في (عيون العلق) وكان عددهم ٨٠٠ مجاهد بمعركة استمرت ساعتين ونصف .. اشترك ايضاً مع المجاهدين في قتالهم ذاك اهل النبك . فاستشهد في هـذه المعركة السيد (فؤاد رسلان) من حمص و ١٨ مجاهداً فكانت هـذه المعركة شديدة رهيبة وفي النهاية احتـل الجيش الافرنسي (النبك والمستشفى الدانمركي) ولكن المجاهدين استردوه لانهم قـد والوا الهجوم على الجيش الافرنسي وباغتوه بحملة قوية فاستردوا جميع الاماكن التي فقدوها وغنموا الغنائم الكبيرة . وقد عمد المجاهدون (النبكيون) الى الانسحاب لضآلة عتادهم فعاد الافرنسيون واحتلوا النبك ثانية وبسطوا نفوذهم على المنطقة كلها وقد واصل الجنرال (مارتي) زحفه قاصـداً دمشق يوم ١٨ منه بعدما ابقى قوات كبيرة في النبك فوصل الى (القطيفة) وفيها التقى بحملة للكولونيل (مسيت) وكانت قد خرجت من دمشق لملاقاته والاجتماع به فزحفت الحملتان معاً الى (جيرود) وتجولتا في تلك المناطق ثم وصلتا الى (دمشق) وفيها اخذتا في الاستعداد واعداد العدة الهائلة للذهاب الى جبل الدروز . وفي هذه الاثناء كان ثوار (الغوطة) قد تمكنوا من دخول دمشق مراراً عدة .. واشتبكوا بمعارك دامية (في الشوارع) ولا سيما في حي (الميدان) الذي كان فعلا ميداناً حربياً للقتال وسفك الدماء وعسف الجنود « الجراكسة والارمن » المتطوعين مـع الافرنسيين . فكان لهذا الحي « الاشم » مواقف وطنية ثورية مأثورة . وهذه خلاصة مختصرة لمعارك « القلمون والغوطة وحي الميدان » بدمشق

تذكرها بصورة اجمالية .

– ج –

« ثورة حماه وقتال القاوقجي » ...

تأثر ابناء « وادي العاص » الاحرار من اعمال الافرنسيين وعلى رأسهم المرحوم « الدكتور توفيق بك الشيشكلي » والعربي الكبير « فريد بك العظم » والصحافي الوطني المرحوم « نجيب الريس » وكثيرون من اعيان مدينة « ابي الفداء » وشبيبتها الوطنيين . فاخذوا يستعدون للقيام بواجبهم وللاشتراك مع اخوانهم المجاهدين المناضلين ضد الاستعمار . فاوفدوا المجاهد السيد « منير الريس » الى جبل الدروز ومعه بعض الشباب المتحمس الثائر للاتصال بالدكتور الشهبندر وسلطان باشا الاطرش وغيرهم من القواد فتمكنوا من الوصول الى جبل الدروز والاجتماع اليهما وكان ذلك في قرية « رساس » فتباحثا معهم مليا لاشعال نار الثورة في مدينة ابي الفداء التي لا تقل شعوراً وحماساً في الوطنية والنضال ضد العدو والمستعمر عن غيرها من البلدان السورية . فعاد الريس ومن معه الى حماه وكان معه ايضاً الدكتور خالد الخطيب بعد ان زود بالاتفاق والتفاهم من اجل اضرام نار الثورة في حماه .. ومنذ ان وصل هذا المجاهد لمدينته اتصل باعيانها الوطنيين الذين كانوا على اتم التفاهم مع القائد « فوزي القاوقجي » ، وبالفعل فقد تهيأت الاسباب الثورية في تلك المدينة الجبارة في وطنيتها واخلاصها فبدأت الثورة واشتعلت نيرانها .. ودنت ساعة العمل .. بعد ان ترتبت وتهيأت كل الاسباب والوسائل الممكنة للعمل

ملحوظة .. ان مصادر المعلومات السابقة عن ثوار جبل الدروز والغوطة هي نتيجة الاتصال الشخصي برجال بني معروف والاستعانة بتاريخ (الثورة العربية الكبرى)

وللقيام بالواجب وحوالي الساعة الثامنة من مساء ٤ اكتوبر سنة ١٩٢٥ دخل القائد فوزي القاوقجي حماه وكان قد خرج في اليوم المذكور بحجة التفتيش على بعض القرى المجاورة . حيث كان وقتذاك منتميا للجيش الافرنسي برتبة « رئيس » وبناء على اتفاقه مع وجهاء وابطال حماة .. اخذ ابطال الفداء ينتظرونه الى ان التقى معهم فانضموا اليه وهم شعلة ملتهبة ونار متأججة فهاجموا المخافر وسلبوا اسلحتها وقضوا على رجالها من (الشرطة والدرك) ثم ساروا باتجاه دار الحكومة حيث كان يرابط فيها قوة من الجيش المختلط ، فهاجمها القاوقجي وصحبه ومن معه من ابناء حماه وبعد معركة طويلة استولى عليها بعد منتصف الليل بعد ان ابيد كل ما فيها من الجند ولم يبق لهم اثر . فاخذ القاوقجي ومن معه يستعدون لمهاجمة المواقع العسكرية المحصنة . فخرج فرسان العدو في االصباح من الثكنات العسكرية لمقاومة المجاهدين وصدهم .. فردوهم على اعقابهم بعد معركة استمرت نصف ساعة على جسر السراي ..

ثم طوق المجاهدون الثكنات وبدأت المعارك تشتد وكان النجاح دائماً حليف المناضلين الثوار .. اما خسارة العدو فقد كانت في ازدياد .. وجنده يستسلم .. وبسبب ذلك وصلت الطائرات الافرنسية واخذت تلقي قنابلها على المدينة فاسقط الحمويون منها طائرتين . ثم جاءت النجدات الافرنسية على اثر تلك الهزيمة التي اصابت قواها .. وبدأت تلك النجدات في التزايد والكثرة .. اما القاوقجي واخوانه فقد كانوا يشتبكون مع هذه القوات في كل آن .. ومما يؤسف له ،أن قد احجم كثير من بعض زعماء حماة عن الاشتراك في هذه الثورة خلافاً لعهودهم التي قطعوها على انفسهم (للقاوقجي) ولمس هو هذا . وعدم الامكان من احتلال الاماكن العسكرية التي اصبحت تغص بالجنود والالات الحربية الفتاكة .. لا سيما

خيبة الامل التي مني بها من موقف (اولئك الوجهاء) ممـــا اضطره الى الانسحاب من حماه والتوجه نحو الشمال لمهاجمة المواقع العسكرية بعد ان خسر العدو في حماة ٤٠٠ قتيل وجريح (وكانت خسارة المجاهدين لاتزيد عن الخمسة والثلاثين شخصاً ما بين قتيل وجريح ..)

وتوجه القاوقجي الى غرب الموالي ليحضهم على الثورة معه ومهاجمة الافرنسيين المعتصمين بقضاء المعرة فلبى البعض من افراد الموالي طلبه واحجم البعض الاخر فجاء الى معرة النعمان وفيها اشتبك مع الافرنسيين في معركة دامت اربع ساعات خسر فيها الافرنسيون ٧٠ جندياً وفقدوا ثلاثة ضباط .. وفقد القاوقجي من اخوانه خمسة مجاهدين (وبدويـــاً) واحداً وغنم ١٧ حصاناً و ٤٣ بندقية وكان القاوقجي في هذه المعركـــة يتولى بالذات الضرب (على رشيش من نوع هوشكيس) وبعد معركة المعرة اخذ سمته الى جبل الزاوية يطوف في القرى ويجول في الميادين التي كانت مشتعلة فيها ثورة هنانو ومصطفى الحاج حسين ». فاراد تحريك شعور اهالي جبل الزاوية واثارة كوامن نفوسهم فلم يوفق لذلك .. بعد ان اضمحلت ثورتهم ونال التعب منهم والخسارة كل منال .. وقد لجـــأ مصطفى الحاج حسين قائدهم الكبير ومن معه الى تركيا .. والمستشارون الافرنسيون قد كبتوا الشعور الوطني في النفوس وقضوا على روح التمرد بعسفهم وجورهم وطغيانهم ونزع السلاح من بين ايديهم بالقوة والضغط وتفشي روح التفرقة في الجبل وانتشار الجاسوسية المأجورة لاعلام السلطة الافرنسية عن كل شاردة وواردة . وفي تلك الاثناء جاءت الحمـــلات الافرنسية الكبيرة المتألفة من الارمن ، والجراكسة ، والعربان .. وجيش نظامي مختلط لمجابهة القائد فوزي القاوقجي ولئلا يتمكن من اثارة شعور اهالي جبل الزاوية مرة ثانية وحضهم على الثورة .. وكان الافرنسيون يخشون هذا الجبل الاشم ويحسبون له حساباً عظيماً .. فطوقت هذه القوات جميع الجهات بعد ان اصطدمت بمعارك شديدة مع القاوقجي واخوانه

الى ان اضطر الى الانسحاب من جبل الزاوية حيث اصيب بيده اليسرى برصاصة فتوجه نحو قلعة المضيق ومنها الى ضواحي حماة .. فشق لنفسه طريقا واتجه نحو (قصير حمص) ثم (القلمون) حيث اشترك بالثورة القائمة هناك ضد الافرنسيين ، ومن ثم توجه الى الغوطة وانضم الى بقية المجاهدين الاحرار فيها وهكذا بقيت الثورات متأججة في حماة يعملون بها رجال مدينة ابي الفداء دون انقطاع والافرنسيون يذيقون اهلها اشد انواع الاضطهاد ويفتكون بالنفوس البريئة تلك النفوس المتطلعة للحرية . ويخربون البيوت ويسجنون الابرياء .. وذلك لاشباع شهواتهم المتعطشة لسفك الدماء واستعباد الشعوب .. واثناء مجرى هذه الحوادث (صرع الدكتور صالح قنباز برصاص احد الجنود من السنكال) وكان ذلك من جراء قيامه بواجبه الانساني بان انقذ جريحاً مصاباً في احد الازقة كان يصيح ويستغيث من الالم فما كاد الدكتور ان يقترب منه لانقاذه حتى فوجيء بتلك الرصاصة القاضية كما ان الكثير من ابناء حماة ذهبوا ضحية العدوان الافرنسي ..

— د —

المدفعية الافرنسية تدمر دمشق

ان امتداد حركات الثوار في الغوطة جعل الافرنسيين في هياج واضطراب دائم وخوف مستمر ، هذا ما دفعهم لتعزيز قواهم في دمشق وتحصين مراكزهم واقامة الاسوار حول المدينة للحيلولة دون تسرب الثوار الى داخله فازداد الموقف خطورة وحرجاً .

وفي يوم ١٨ اوكتوبر خرج الجنرال (سرايل) قادماً من بيروت قاصداً (ازرع) مباشرة وكان يرافقه في رحلته هذه الجنرال (غاملان)

---

(١) حماة المدينة التي كانت وما زالت حاملة لواء العروبة والوطنية والنضال القومي

وذلك بغية تفقد حركات الجيش ولتقوية معنويته وبعد ان قام بمهمته هذه قفل عائداً لدمشق فعلم الثوار بوصوله وكان من عاداته ان يمكث في قصر (العظم) التاريخي الكائن في حي (البزوريه) فتحقق الثوار بوجوده هناك وتجمهروا في حي (الشاغور) وتسللوا الى (البزورية) للدخول الى قصر العظم مهما كلف الامر من التضحية لالقاء القبض على الجنرال سرايل فدخلوا اليه من اماكن مختلفة وقصدوا الجناح المعد لاقامة الجنرال فاشتبكوا مع الحامية الموجودة لحماية القصر بمعركة شديدة لعلع فيها صوت الرصاص ودوى فيها صوت القنابل اليدوية واضرمت النيران في قصر العظم بسبب ذلك . ولم يتمكن المجاهدون من الوصول الى امنيتهم بسبب استشهاد رئيسهم حسن المقبعة الذي خر قتيلا في فناء القصر .. وهذه المعركة كانت فاتحة المعارك التي حدثت بعد ذلك وادت الى ضرب دمشق واحراقها . !

وقد اشتد القتال في الاسواق الداخلية .. ولا سيما في الاحياء الجنوبية كالميدان والشاغور وباب السروجيه فاستسلم وقتئذ كثير من رجال الشرطة والدرك للثوار .. فجردوهم من اسلحتهم وبلغ الثوار في تقدمهم الى باب (الجابيه) وسط المدينة وهددوا دار الحكومة والقلعة فذعر الافرنسيون من ذلك واهتموا كثيراً ولما ادركوا انه لا قدرة لهم على اخراج الثوار من اسواق دمشق حرباً ، عمدوا الى اطلاق القنابل على الجانب الذي يحتله الثوار فدمروه .

فاضطر المجاهدون الى الجلاء عن بعض الاحياء والاسواق والرجوع الى الغوطة خوفاً على بعض الاحياء من التهديم وحرصاً على حياة النساء والاطفال ، ولما انتشرت اخبار هذه الكارثة المريعة في العالم انهالت الاحتجاجات من البلاد العربية وغيرها على الاجراء التي اتخذه الافرنسيون في ضرب دمشق « المدينة التاريخية الاثرية العظيمة والذي جاء مخالفاً لروح المدينة ويقظة الشعوب وتطورها بيد ان دمشق لم تكن في حالة حرب مع فرنسا ولم يكن هناك سابق انذار موجه اليها فاذا كان

هناك بعض الثوار قد تسللوا الى اسواقها واحيائها لمنازلة الافرنسيين في مواقعهم العسكرية واصطيادهم فماذا فعلت دمشق تلك المدينة العريقة في القدم وماهو الجرم الذي اقترفته ليكون نصيبها من فرنسا التدمير والاحراق؟ ونصيب افرادها التقتيل والتشريد .. ؟

وهذا ما سبب ازدياد القلق عند السوريين ودعاهم الى تفاقم الثورات وحمل السلاح في وجه فرنسا والتصدي لجيوشها وشن الهجوم على مراكزها .

حقاً ان السوريين هم الذين علموا الجيوش الغربية كيف يجب ان يكون الحرب والقتال ضمن الشوارع والبيوت وكيف (١) ترسم خطط الدفاع من فوق الجدران ومن نوافذ البيوت .

---

(١) من الصعب تقدير الخسائر الفادحة التي اصابت احياء دمشق واسواقها وبيوتها الثمينة المصنوعة من الفسيفساء والنقوش الذهبية والدفوف الملونة القديمة الاثر لاسيما قصر العظم الذي لم تدع منه قذائف المدافع والنيران سوى جدران واماكن وقاعات قليلة فاصيب سوق (البزورية) باضرار جمة ودمرت منازل العائلات المشهورة كعائلات آل الركابي والبكري والقوتلي والخطيب تدميراً تاماً .. وكانت من اشهر المنازل وافخمها .

هذا ماكان من تصرف الافرنسيين وحمقهم في تلك المدينة التاريخية الجميلة !

الفصل الرابع

(تعيين ديجوفنيل مفوضا ساميا لسوريا ولبنان)

في سنة ١٩٢٥ اذيع في باريس نبأ تعيين المسيو (هنري ديجوفنيل) العضو في مجلس الشيوخ مندوبا سامياً لفرنسا في سوريا ولبنان بدلا من الجنرال (سرايل) وقبل مغادرته باريس تحدث الى مراسل جريدة الاهرام باسطاً له خطته وسياسته ومن جملة قوله (اريد ان اعمل بخطة المساعدة في تنظيم الاستقلال الوطني في سوريا تنظيما يجعل فرنسا واوروبا توافقان عليه) .. وقال انه سيجعل شعاره احترام الجميع وسيضع نصب عينيه المستقبل لا الماضي . وهو رجل سيعمل بروح رجل غير عسكري وان وطنيته تساعده على فهم الاخرين .

وفي ١٩ نوفمبر غادر باريس الى لندن للاتصال بالمستر (شامبرلن) وزير خارجية بريطانيا وذلك للاطلاع على جميع ما يسهل امامه حل المعضلة التي تنتظره في سوريا والوقوف على دخائل السياسة والاساليب البريطانية في الشرق الادنى ولا سيما الاتفاق على تعيين الحدود بين سوريا وفلسطين والعراق .

وكان (ديجوفنيل) قد اجتمع قبل سفره من باريس بالامير «شكيب ارسلان » والامير جورج وميشيل لطف الله . وتباحث معهم في الطريقة التي يجب اتباعها لوقف القتال وحل القضية السورية فبسطوا له بعض الحلول التي تنير امامه الطريق وتؤدي لما هو مفيد بالنسبة لمهمته . !

(ديجوفنيل في مصر)

غادر المسيو « ديجوفنيل » اوروبا يوم ٢٤ نوفمبر قاصداً سوريا ولبنان بطريق الاسكندرية وكان الوطنيون هناك من المشتغلين بالقضية السورية وغيرهم قد عقدوا اجتماعاً وهيأوا مذكرة لاجل ان تقدم للمندوب الجديد عند وصوله فوصل المندوب « ديجوفنيل » الى القاهرة صباح يوم الاحد في ٢٣ نوفمبر ونزل في فندق « الكونتنتال » وفي اليوم الثاني اتى لزيارته الوفد السوري العربي المقيم في القاهرة . وبعد حديث دار بينهم تقدم الوفد بمذكرة ضافية شرح فيها وضع البلاد السورية وما كان من اعمال اسلافه المفوضين السامين وارتكابهم الاخطاء الكثيرة ومنها ضرب دمشق بالمدافع والطائرات وحرق المنازل وتدمير القرى والاسواق واثارة الفتن والاضطرابات والثورات من جراء الانتداب وحرمان الشعب السوري من ممارسة حقوقه المشروعة والقضاء على حريته واستقلاله ويطلب الوفد السوري من المفوض السامي الجديد ان يسرع لايجاد نتيجة لحل القضية السورية حلا عادلا قائما على مبادىء روح التناصف والانسانية والحقوق الدولية التي اعلن عنها الحلفاء ابان الحرب العالمية الاولى ولا سيما تعهدت به فرنسا وقطعته على عاتقها في مواثيقها المأخوذة عليها من قبل الشعب السوري .

وتوالت عليه كثيراً من المذكرات الاخرى والمطاليب التي لا نهاية لها .. فاشمأز « ديجوفنيل » من قساوة لهجتها فرد عليهم بمثلها ووعدان يدرس القضية في سوريا درساً وافياً كافياً .. وان يعالج الامور بحكمة ويأمل ان يصل الى دمشق ويعمل على تهدئة الامور .. بالطرق الدبلوماسية القانونية لا عن طريق الثورات والحروب وسفك الدماء ، واذا لم يتمكن من ذلك فهو يعرض عن عهد الاستشارات الذي انتهى بعرفه ويعمل بما

تقتضيه الاحوال والامور .

— ب —

وصول (ديجوفنيل) الى بيروت

في الساعة التي وصل فيها المندوب السامي (ديجوفنيل) الى بيروت استقبله اللبنانيون استقبالا حافلا وزار مجلس لبنان التمثيلي والقى فيه خطبة طويلة استهلها بشكر لبنان على موقفه من تأييد فرنسا ثم قال :

« انني قلت في بدء وصولي الى الشرق ولا ازال اقول اريد ان اصل الى اقصى الحدود الممكنة مع السوريين .. » .

« فالسلام لمن يريد السلام والحرب لمن يريد الحرب » . !

« فهذه خطتي وقاعدتي الاساسية يستحيل ان اتحول عنها . » !

واشار الى الحاكم اللبناني بقوله « .. اريد دعوة المجلس التمثيلي الى دورة استثنائية لوضع (دستور لبنان) وانه اذا رغبت سوريا ان تشترك في فوائد الانظمة الحرة فهي تعرف (الطريق) . !

ومن العبث ان يعرض العصاة علي شروطاً او ان يطلبوا مني وعوداً . !

هذا هو كلام المفوض السامي صرح به حال وصوله الى بيروت .؟!

ومن ثم اذاع بياناً في ١٠ ديسمبر موجهاً الى سوريا عامة وجبل الدروز خاصة وهذا نص البيان . !

بيان المندوب السامي ديجوفنيل

« اياً كنتم مسلمين او نصارى او اسرائيليين ومهما تكون الطوائف التي تنتمون اليها اخاطبكم مخاطبة الصديق واقول :

(مصيركم في يدكم)

في هذا اليوم العاشر من شهر ديسمبر يجتمع عند اخوانكم اللبنانيين المجلس الذي انتخبوه وقد كلفته المناقشة في القانون الاساسي وانتخاب حكومة للبلاد ولكان الامر كذلك في سوريا وجبل الدروز لو ان هؤلاء يتمتعون كاللبنانيين بما يتعلق بالسلام من الخير والحسنات ..

ان هناك لسوء الحظ اقلية مصرة على متابعة حرب لا تنال من فرنسا ولا تغيرها فهي قصية عن هذه البلاد وهي اعلى من ان تصل اليها يد فهذه الحرب تشقي البلاد السورية باستنزاف خزينتها وتدمير قراها ومزروعاتها وتشريد النساء والاطفال عن مدنهم .. وتأخير تنظيم الاستقلال السوري ..

انني لا الحق بهذه الاقلية مجموع الشعب السوري فان هذا الشعب يميل الى العمل في الهدوء والسكينة والحصول على تأسيسات حرة من مميزات الشعوب الجانحة الى السلام .

فان تكن الحرب اضطرتني الى ان اعهد الى الجيش في الانفراد بالدفاع عن دمشق ضد العصابات فاني لا ألهو مع ذاك عن السهر على انماء واسعاد الانحاء السورية الاخرى التي لا تزال تنعم بالانتداب والسلام ..

فانا اذن ادعو السوريين الحازمين المخلصين وجميع الوطنيين الصادقين

الى معاضدتي في ظل العدالة والقوة الافرنسية لتأمين سلامـــة الاشخاص وانماء ثروة البلاد وتوسيع الحرية الوطنية التي هي في نظري سبب وجود الانتداب الافرنسي في هذه البلاد .

وعلى اثر هذا البيان الذي اذاعه (دبجوفنيل) تألف وفد برئاسة الاستاذ فوزي الغزي سافر الى جبل الدروز لمقابلة سلطان باشا الاطرش وزعماء الثورة لاعلامهم بما تضمنه بيان المندوب السامي واخذ رأيهم في كيفية السير معهم. . وبعد مفاوضة في الامر اتفقوا على انهم لا يلقون السلاح حتى تحقق اماني الامة وهي :

١ ـ توحيد البلاد السورية .

٢ ـ اعلان العفو العام بلا قيد ولا شرط .

٣ ـ تأليف حكومة تنبثق عن ارادة الثوار .

٤ ـ عقد معاهدة بين فرنسا وسوريا .

٥ ـ تعويض المنكوبين عن خسائرهم .

ارسلت هذه المطاليب التي ادلى بهـــا الثوار الى المسيو (دبجوفنيل) فرفضها واوعز الي الجنرال اندريا قائد منطقة دمشق بان يعمل لتأليف وفد من دمشق يحمل اليه المطاليب التي يريدها فعقدت اجتماعات عديدة وقررت دمشق ايفاد عشرين شخصاً من وجهائها واعيانها وعلمائها يحملون للمفوضية وللمفوض دبجوفنيل المطاليب الاتية :

١ ـ انشاء حكومة وطنية موقتة !

٢ ـ تدعو هذه الحكومـــة الشعب الى انتخاب مجلس تـــأسيسي انتخابا حراً .

٣ ـ وحدة سوريا بحدودها الطبيعية !

٤ ـ العفو وتأجيل العقوبات المتعلقة بالثورة .

٥ ـ اعطاء الامر باعادة الجيوش الزاحفة لجبل الدروز والغوطة وايقاف القتال .

ولما ابلغ المسيو دجوفنيل ما قر عليه رأي الوفد اشمأز وارسل الى الجنرال اندريا يقول: بانه يأبى استقبال الوفد والتفاهم معه ما دامت دمشق ثائرة وحروب الغوطة وجبل الدروز قائمة والثوار لم يلقوا السلاح.

وبعد ذلك عدل عن رأيه وقرر مقابلة الوفد . فذهب الوفد المذكور الى بيروت وتوجه لمقر المفوض السامي فدخل عليه وقدم مطاليب الامة السورية وقد دامت الاقامة مدة نصف ساعة وفي النهاية قال لهم : «سمعت احاديثكم واطلعت على مطاليبكم وسادرسها باهتمام كبير واني انتظرمنكم ان تعملوا قدر المستطاع في سبيل السلام . فالسلام هو شروط العفو والوحدة والدستور. ويخشى ان تؤدي اطالة الحركات العدائية في سوريا الى الخراب فقولوا هذا للمقاتلين الذين يحاربون انفسهم ويحاربون تحقيق امانيهم نفسها لانهم لو القوا السلاح لاستطاعوا الاشتراك في الانتخابات التي ستجري في كل مناطق سوريا المتمتعة بالوقت الحاضر في السلم . كما انني افوض لكم القول لهؤلاء المقاتلين الذين لم يرتكبوا جرائم تتعلق بالحق العام والذين لم يتولوا اية قيادة في تلك الثورة .. ان كل من جاء في مدة خمسة عشر يوماً الى مركز قيادة الكولونيل اندريا العامة في دمشق وسلم سلاحه يستطيع العودة الى منزله بدون خشيةوالزعماء الذين يقدمون خضوعهم في المدة نفسها فلا يسعني الا ان اطمئنهم على حياتهم ..»

كما انه طلب من الوفد ان يتعاون معه على توطيد السلم والامن ونشر العدل.. والعمل للاسراع بانهاء الثورة والانصراف لاجراء انتخابات نيابية تقرر مصير الامة وتضع دستور البلاد الذي يمكن عن طريقه ان يهتدي الشعب السوري الى ضالته المنشودة !

وقد بين لهم الطريقة القويمة التي نصح السوريين باتباعها ورجا سوريا قاطبة ان لا تضطره على استعمال النجدات والقوة التي ارسلتها له فرنسا وسلك الخطة التي سلكها اسلافه المفوضون الساميون .

وبعد تداول الوفد في وجهة نظر المفوض السامي قرر الاتصال به مرة ثانية عن طريق المراسلة وايضاح بعض المقترحات التي تفضل بها بصورة جلية لا سيما ما هو متعلق منها بتسليم سلاح الثوار الذي يتعذر على الوفد مباحثة الدروز به وبصورة خاصة العفو العام الذي لم يقترن بنتيجة سريعة لاقناع الثائرين وحملهم على التسليم ونيل العفو .

وفي ٢٣ ديسمبر اصدر المفوض السامي عفواً شاملا واطلق على اثر اعلانه سراح المعتقلين في ارواد والحسكه من اعضاء حزب الشعب ومنهم جميل مردم الذي اعتقل في عمان من قبل السلطة الانكليزية وارسل الى سوريا بحراسة قوة من الجند. واطلق سراحه ثم اعتقل ثانية وعلى اثر ذلك ارسل الى (ارواد) ..

الفصل الخامس

ـ آ ـ

تبوؤ صبحي بركات الحكم واسباب استقالته

جاء السيد صبحي بركات خلفاً في الحكم «لحقي العظم» وكان استلامه لمنصب رئاسة الحكومة في ٢١ حزيران سنة ١٩٢٣ وفي ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ قدم استقالته على اثر النتائج المباشرة لتأليف الوفد الفرنسي وسفره الى بيروت ومفاوضته مع المندوب السامي (ديجوفنيل) وتقديم مطاليب دمشق التي منها انشاء حكومة موقتة فاعتبر صبحي بركات هذا العمل المباشر تحدياً لحكومته وهذا ما دعاه الى الاستقالة مع اعضاء حكومته المؤلفة من: «نصري البخاش، حمدي النصر، جلال زهدي، الدكتور رضا سعيد» ..

وعلى اثر ذلك ارسل صبحي بركات كتاباً مطولاً الى المفوض السامي «ديجوفنيل» يحتج له فيه من جهة ومن جهة ثانية يؤيد مطالب الشعب السوري والثوار ..

ـ ب ـ

دعوة الشيخ تاج الدين الحسيني لتاليف الحكومة

قبل الشيخ تاج الدين الحسيني قاضي دمشق الشرعي دعوة المندوب السامي اليه بتأليف الحكومة اثناء اضطرام الثورة في دمشق والغوطة

وجبل الدروز فاراد الشيخ تاج ان يمثل دوراً يرضي به الشعب السوري الثائر من جهة ويصل الى اقناع المفوض السامي بقبول مطاليب الامة من جهة اخرى ولا سيما الموافقة على برنامجه الذي رفعه اليه وكان سبباً لاستئناف المفاوضات التي استمرت خمسة عشر يومـاً وانتهت بالفشل برد المندوب شروطه التي ترمي الى :

١ ـ تحقيق الاستقلال على قاعدة السلطان القومي ودعـوة مجلس تأسيسي عام للبلاد السورية لسن دستور يتلاءم مع نهضة الامـة وصيانة حقوقها .

٢ ـ تأليف دولة واحدة من سوريا الحاضرة وجبل العلويين وجبل الدروز على ان تدار هذه الدولة على قاعدة لامركزية .

٣ ـ استرداد الاقضية الاربعة وهي : « البقاع ، بعلبك ، حاصبيا ، راشيا » التي كانت قد سلخت عن سوريا سنة ١٩٢٠ بقرار عرفي مـن الجنرال غورو على غير رغبة اهل البلاد .

وهناك كثير من الشروط التي تحد من سلطة فرنسا في سوريا وقد حاول المسيو « ديجوفنيل » التفاهم مع السوريين والعمل على اخماد الثورة فوسط الوسائط وارسل الوفود وبذل الجهود فلم يفلح .

ثم لجأ الى تشكيل حكومة وطنية تقبل التعاون مع الافرنسيين والسعي لايجاد حل نهائي لوضع الامـور على قاعدة سياسية دبلوماسية وتشكيل مجلس تأسيسي يقوم باداء رسالته وفقاً لرغائب الامة من جهة والتعاون الودي مع الافرنسيين من جهة اخرى فلم يوفق واما عجز المسيو « ديجوفنيل » عن ارضاء الشعب السوري وايجاد حل نهائي للتعاون والتفاهم . وقد اصدر قراراً يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٥ يقضي بتعيين المسيو « بيرالي » حاكماً على سوريا وهذا هو نص القرار ،

« .. ان الادارة وتسيير الاعمال الادارية في دولة سوريا تؤمن بعناية وتحت سلطة المندوب « فوق العادة » للمفوض السامي لدى دولة سوريا وجبل الدروز المسيو « بيرالي » وذلك الى ان يوضع نظام نهائي بعد اجراء انتخابه للبلاد وبعد انتهاء المندوب المفوض السامي من انتخاب مساعديه .. »

وعلى اثر اعلان هذا القرار اشتد الاضطراب في البلاد السورية واستؤنفت الاعمال الثورية في الغوطة وجبل الدروز والقلمون واذيعت بسبب ذلك البيانات من السلطة الافرنسية واعلنت الردود عليها من قبل المجاهدين وحصلت معارك شديدة بين بني معروف والجيوش الافرنسية في قرى جبل الدروز اشترك فيها من الزعماء سلطان باشا الاطرش والدكتور عبد الرحمن الشهبندر ورشيد طليع وشكيب وهاب واشتدت المعارك بشكل عنيف بالغوطة التي كان يقود حركتها الاخيرة القاوقجي والشيخ محمد الاشمر والامير عز الدين الجزائرلي وغيرهم كثيرون .. وقد جلبت السلطة على اثر ذلك قوات كبيرة واوفدتها الى محاربة الثوار في الغوطة وجبل الدروز وان المندوب السامي رأى اخيراً انه لا بد له من الاعتماد على القوة وقيل ان عدد الجنود التي وصلت الى سوريا يبلغ ثمانين الف جندي مسلح باحدث الاسلحة من طائرات ودبابات ورشيشات ومدفعية .. وهذا علاوة على ما الفه الافرنسيون من كتائب الارمن والجراكسة والدروز انفسهم والموارنة والاسماعيلية والنصيرية .. وقذفوا بها الى الثورة..

وكان نصيب جبل الدروز منها ما يفوق ٣٠ الف جندي ..

ومن اجل ذلك بدأت الثورة تتضعضع وافرادها يتراجعون امام قوات الافرنسيين ...

فاستطاع الافرنسيون اجلاء الثوار عن بعض المناطق في الغوطة

وغيرها واتخذوا قواعد عسكرية ثابتة لصد هجمات الثوار عنهم .

فحشدوا اكبر قوة ممكنة على طول سكة حديد حوران وكان لهم قاعدة عسكرية كبرى في (بصرى اسكيشام) والاخرى في (بصرى حرير) و (المسيفرة) وفي (درعا) وفي (ازرع) .

وفي ربيع سنة ١٩٢٦ شن الافرنسيون هجوماً كبيراً على جبل الدروز والسويداء وتولى قيادة الحملة في هذه المرة الجنرال (اندريا) فاشتبكت اسراب عديدة من الطائرات غارت على القرى والمدن وامطرتها وابلا من القنابل الضخمة كما اشتركت المدافع(١) الكبيرة من عيار (سوسانت كنز) (Soixante Quinze)

اما قيادة الثوار فقد ابت الاشتباك مع هذه الحملات الكبيرة وتراجعت الى الوراء فاحتلت القوات قرية « عرى » وغيرها . !

وقد انسحب المجاهدون الى الشرق وأما سلطان باشا الاطرش واخوانه على عين « الحشبة » ونزل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ومن كان معه فرحلوا الى البادية وهكذا تراجع الثوار بعد ان استسلم الكثيرون من بني معروف كعبد الغفار باشا وفارس الاطرش وعبدو الاطرش

---

(١) من جملة ما حاوله المندوب السامي (ديجوفنيل) ايجاد عرش ملكي في سوريا وتتويج الشريف عبد المجيد حيدر فاتصل باعيان دمشق ورجال الثورة فلم يوفق الى تحقيق امنيته .

وفي هذا الوقت اعلن في لبنان الدستور الذي ينص على تشجيب الوطن القومي والعبث بحدوده وقتل روح السيادة والغاء الوحدة الجغرافية الطبيعية والقضاء على حب الاخاء العربي .

دامت ثورة جبل الدروز نحو ستة اشهر وانتهت بتوطيد اقدام الافرنسيين فيه .

ونجيب عامر واعوانهم .

فلجأ سلطان باشا الاطرش ومن معه من رجال ونساء واطفال الى خارج منطقة جبل الدروز واستقروا نهائيا في « وادي السرحان » والاراضي الواقعة بين شرقي الاردن وحدود الحجاز الشمالية وبذلك طويت اعلام الثورات السورية الجبارة وانتهت الحال الى ما انتهت اليه !! ..

وقد نصبوا الخيام مع عوائلهم وبقوا فيها . وتشتت ايضاً ثوار الغوطة على اثر اقتحام القوات الافرنسية لها فاستسلم من القواد من استسلم وهرب من هرب واستشهد من استشهد . اما القاوقجي ومن معه فقد استطاع الوصول الى العراق حيث دخل بغداد باعتباره لاجئاً سياسياً .

« ولعل ابلغ ما نختتم به حوادث الثورات السورية ما جاء به الافرنسيون من التصريحات والبلاغات عن لسان الجنرال (فيجان) في حفلة ازاحت الستار عن (النصب التذكاري) الذي اقيم في بيروت لقتلى جيش الشرق الافرنسي وكان ذلك في شهر يوليو سنة ١٩٢٤ انه قد بلغ عدد القتلى بين مرعش واورفا وجبل الزاوية وميسلون وجبل الدروز والغوطة والقلمون وغيرها في سوريا ما يقرب من (٩٠٠٠) جندي و « ٢٥٠ » ضابطاً منهم برتبة « كولونيل وقومندان » وهذا عدا عن الجرحى والمشوهين ذوي العاهات الدائمة .. وقال في خطابه « يمكن للافرفسيين ان يذكروا ذلك الى اولادهم كما صرح الجنرال « سرايل » انه نشب في سوريا وحدها خمس وثلاثون ثورة . هذا ما جاءت به بعض البلاغات الرسمية التي نشرت في صحف بيروت آنذاك .

بعد ان جئنا على ذكر انتشار الثورات في سوريا وما تخللها من عوامل سياسية ودولية وسفك دماء . وفي هذا المضمار لا بد لنا من تسجيل كلمة موجزة في هذه البحوث حيث نكبر ما قام به المجاهدون ورجال الفكر

والقادة من اعمال مجيدة مشرفة في تاريخ العروبة والحضارة ولا غرو في ذلك ان العرب اباة الضيم غير ممكن ان يخضعوا او يسترقوا لمستعمر اذ انه منذ انبثاق فجر الحضارة العربية الاولى لم يهدأ العرب ولم يغمض لهم جفن على قذى . وهناك حروب وفتوحات وثورات وقتال ونهضة وتقدم وسعادة ذلك كله ناشيء عن حركة العرب وتفوقهم وابائهم وسلطانهم الذي يودونه ان يكون سلطاناً متيناً قائما على المجد والعزة والرفعة والسؤدد .

فليس من السهل على اجنبي افرنسياً كان او انكليزياً او صهيونياً او امريكياً ان يحكم العرب تحت اسم انتداب او حماية او وصاية او ينال منهم منالا .

اما الثورة السورية التي نحن في صددها فقد جاءت بصورة متتالية غير موحدة الجهود ، وان افادت البلاد معنوياً فلم تفدها مادياً ولم تغير نوايا الافرنسيين او الانكليز ولم تصرفهم عن خطتهم التي اتفقوا عليها ابان الحرب العالمية الاولى من تقسيم البلاد وتجزئة وحدتها وكان العرب قد خرجوا من الحرب العالمية الاولى مع الاتراك والالمان » في جانب الحلفاء » منهو كي القوى دامي الجروح ، ولم يكن ثمة وقت للسوريين بعد ما حل بفيصل وعرشه ، بالتدبير والتنظيم والتفكير وتهيئة العدة والعتاد لنشوب ثورة منسجمة تحت لواء « واحد » ، موحدة الاهداف والمرامي لتقوم بساعة واحدة لمنازلة الافرنسيين المحتلين في كل مكان ولا سيما في الوقت الذي كان فيه الغازي مصطفى كمال .. ينازل الافرنسيين لطردهم من كليكيا وعنتاب ومرعش ، وكانت قوات الافرنسيين قليلة وعددهم ناقصة لانهم لم يتمكنوا من استجلاب قواتهم من فرنسا عن طريق البحر والفرصة كانت سانحة لطردهم من سوريا ، وارغام الحلفاء على تعديل موقفهم من قضيتنا الحقة وعلى كل كان حري برجال الفكر في سوريا

ان يبتدئوا بالثورات منذ ان بدأها هنانو في الشمال والشيخ صالح العلي في الساحل ولو كان ذلك لتوحد الجهود وعملت بسرعة على شل حركة الافرنسيين وحالت دون تمكنهم من فرض انتدابهم وزج البلاد بمهالك وتدمير وسفك دماء وثكل !. ومع هذا فقد مرت آنذاك على سوريا فرصتان مواتيتان لم يحس السوريون استغلالهما الاولى في زمن فيصل . والثانية في عهد المفوض السامي « ديجوفنيل » .

الباب السادس

الفصل الاول

ـ آ ـ

تولي الداماد احمد نامي رئاسة دولة سوريا

لقد اعيا المسيو «دجوفنيل» السعي لحل القضية السورية والتفاهم مع السوريين لتصلبهم وتمسكهم بمطاليبهم . فلجأ اخيراً الى اصدار قرار بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٢٥ يقضي بتعيين الداماد احمد نامي بك لرئاسة الدولة السورية فقبل المهمة والف وزارته من السادة :

حسني البرازي. شاكر نعمة الشعباني. يوسف الحكيم. فارس الخوري. لطفي الحفار . واثق المؤيد .

وعلى اثر ذلك اذاع الداماد البيان الآتي :

« لقد قاسمت واقاسم جميع اماني الشعب السوري وقد تألمت واتألم لجميع آلامه واذا كنت اتحمل اليوم مسؤولية الحكومة الموقتة فذلك لكي اساعد سوريا على تحقيق امانيها وعلى تخفيف آلامها .

« اننا لا نقدر ان نصل الى غايتنا بالقوة بل بالمخابرات والاعتماد على الحق وليس علينا ضد الدولة المنتدبة ان ننال نجاحاً بل بمساعدتها وليس

وليس بمحاربة اخواننا الذين ولدوا على ارض هذا الوطن مثلنا نوجد الوحدة السورية بل لاستمالتهم الينا .

« ان الثورة قد كلفت الوفاً من الضحايا البشرية وخربت مدناً كاملة وحكمت على بعض الغلال ان يذهب سدى تحت الاشجار وفي الحقول بل انها زادت في عمق الهوة التي تفصلنا عن الاسكندرون والعلويين ولبنان في حين ان ضروريات حياتنا الوطنية تأمرنا ان تطمر هذه الهوة بفتح منفذ على البحر لحلب ودمشق وستسعى حكومتي لنيله بالطرق السلمية .

« ومن جهة اخرى ستتخابر مع الدولة المنتدبة لاعطاء الانتداب شكل معاهدة مستمدة من المعاهدة المعقودة بين انكلترا والعراق واخيراً فان نعجل لانتخاب جمعية تأسيسية يعترف بواسطتها بحقوق جميع السوريين في الحرية والاستقلال .

فليثق الشعب السوري ويصبر فالنجاح حليفنا — انه يكفي لمحق سنابل القمح النافعة موجة واحدة من البرد غير انه يتطلب اياماً عديدة بل اسابيع وشهوراً لينمو القمح ويحين الحصاد تلك هي شريعة الحياة التي لا يمكن نكرانها .

« فاذا سرتم معنا على طريق هذه الشريعة ترون اذ ذاك نهاية العذاب والشقاء وتحققون رويداً رويداً في السلم والراحة مطاليب القلوب السورية » ...

فاقر هذا البيان المسيو « ديجوفنيل » ووافق على بنوده وتساهل مع الحكومة الجديدة الى ان اعلن عهوده ومواثيقه الآتية :

١ — دعوة الجمعية التأسيسية لتتولى سن دستور البلاد على قاعدة السيادة القومية .

٢ — تحويل الانتداب الى معاهدة تعقد بين فرنسا وسوريا لمدة ثلاثين

سنة تعين فيها الحقوق والواجبات والعلائق المتقابلة بين الامتين مماثـــلة للمعاهدة المقطوعة بين بريطانيا والعراق ولا تكون هذه المعاهدة نافذة الا بعد تصديقها من البرلمان السوري ويحتفظ فيها لفرنسا بالنفوذ السياسي والرجحان الاقتصادي فقط على شرط عدم الاخلال بالسيادة القومية .

٣ ـ تحقيق الوحدة السورية بالوسائل التي باشرنا اجراءها منذ الآن وستظهر للامة نتائجها المثمرة في القريب العاجل ان شاء الله .

٤ ـ توحيد النظام القضائي على قاعدة السيادة القومية بصورة تصون حقوق الوطنيين والاجانب معاً .

٥ ـ تأليف جيش وطني بحيث تتمكن القوات الافرنسية من الجلاء التدريجي عن البلاد .

٦ ـ طلب ادخال سوريا في عصبة الامم واعطائها حق التمثيل الخارجي اسوة بالعراق .

٧ ـ درس اصلاح نظام النقد الحالي واعـــادة الاساس الذهبي في عملة البلاد الرئيسية بصورة تدريجية .

٨ ـ استحصال العفو العام عن جميع اصحاب الجرائم السياسية. مع الاحتفاظ بالحقوق الشخصية .

٩ ـ استحصال قرار لالغاء الغرامات الحربية عن دمشق وغيرها

١٠ ـ ايجاد طريقة للتعويض عن منكوبي الثورة .

ا . هـ .

ـ ب ـ

(مشروع معاهدة دي جوفنيل)

دارت مفاوضات بين المسيو (دي جوفنيل) وبين حكومة الداماد

للاتفاق على قضية الوحدة والمشكلات الاخرى ، امتدت نحو اسبوعين ومثل الجانب السوري فيها هيئة مجلس الوزراء ومثل الجانب الافرنسي المسيو (بير اليب) المندوب الممتاز في دمشق والكولونيل (كاتروا) رئيس دوائر الاستخبارات في المفوضية العليا واشترك فيها المسيو « دي جوفنيل » نفسه وانتهت بالتوقيع على وثيقتين الاولى مشروع المعاهدة التالي .. والثانية خاصة بطريقة تنفيذ كل مادة من مواد البرنامج الوزاري العشر وهذه سنعرض عن ذكرها .

(مشروع المعاهدة)

١ ــ الاعتراف باستقلال سوريا

ملاحظة العميد ــ بنفس الشرائط التي يتمتع بها العراق .

٢ ان فرنسا بالنظر للصداقة والتحالف اللذين يربطانها بسوريا تتعهد باقتراح قبولها عضواً في عصبة الامم .

ملاحظة العميد : يكون تعهد فرنسا من نفس تعهد بريطانيا للعراق .

٣ ــ ان دول سوريا يجب ان تشكل منها دولة واحدة وبعبارة اخرى ينبغي اعادة تأليف وحدة البلاد السورية بما فيها بلاد العلويين .

ملاحظة العميد : اذا كانت هناك موافقة من سكان العلويين وبطريق المفاوضة .

٤ ــ يجري استفتاء للاراضي الملحقة بلبنان ، ويكون لسكان تلك المناطق الحق في اختيار الدولة التي يتبعون لها اختياراً حراً .

ملاحظة العميد : تكون فرنسا حكماً في هذا الموضوع ويستأنف

الحكم لجمعية الامم .

٥ ـ تنتخب جمعية تأسيسية انتخاباً حراً لسن دستور البلاد ووضع القوانين .

ملاحظة العميد : ولكن بعد انتهاء الاضرابات .

٦ ـ ينسحب الجيش الافرنسي من الاراضي السورية تدريجاً عندما يشكل نواة للجيش السوري وله الخيار باقامة حامية في لبنان.

٧ ـ تتفضل فرنسا بتخصيص مبلغ من المال في سبيل اعادة بناء المناطق التي خربتها القنابل .

٨ ـ تعلن الحكومة الجديدة عفواً عاماً بلا قيد ولا شرط ولا يكون للحكومة الافرنسيةاي اعتراض او طلب في هذا الموضوع .

ملاحظة العميد . بعد انتهاء الاضرابات .

٩ ـ يحق لسوريا تعيين ممثلين دبلوماسيين لها في الخارج على انه في البلاد التي لا يكون لها فيها ممثلون يقوم الممثلون الدبلوماسيون الافرنسيون بتمثيلها .

ملاحظة العميد ـ في باريس وفي الخارج بعد قبولها عضواً في عصبة الامم .

١٠ ـ تعين سوريا في حكومتهاوفي دوائرها مستشارين فنيين افرنسيين تابعين للحكومة السورية بموجب عقود تعقد معهم بملء الحرية .

١١ ـ يكون للصناعة ورؤوس الاموال الافرنسية حق الرجحان في جميع المشاريع التجارية والصناعية واستخراج الثروات الطبيعية في البلاد ، هذا في حالة عدم استطاعة رؤوس الاموال الوطنية القيام بتلك المشاريع ..

١٢ ـ تعقد القروض عامة في فرنسا او بواسطة الحكومة الفرنسية.

١٣ ـ تعقد محالفه بين سوريا وفرنسا تتعهد فيها فرنسا بالدفاع عن سوريا ازاء كل اعتداء خارجي ومقابل ذلك تتعهد سوريا في حالة نشوب حرب ضد فرنسا بوضع قسم من جيشها تحت تصرف فرنسا ويعين هذا المقدار فيما بعد على ان تتولى الحكومة الفرنسية تجهيزه وتسليحه .

ا . هـ .

وقد ارسل المندوب الى الداماد رسالتين بخط يده . اعترف في الاولى بحق سوريا في الحصول على مرفأ بحري وتعهد باعطاء طرابلس مع عكار على طول خط سكة الحديد الى بعلبك فتتصل طرابلس بدمشق مباشرة من دون ان تمر السكة باراض لبنانية ، وسلم في الوثيقة الثانية بضرورة الوحدة السورية وعهد بتحقيقها على اساس التفاهم بين فرنسا وسوريا من جهة وبين سوريا ولبنان من جهة اخرى والرسالتان مكتوبتان في اواخر شهر ايار سنة ١٩٢٦ وكانتا محفوظتين عند الداماد احمد نامي ولم تنشرا .

ـ ج ـ

مساعي المؤتمر السوري الفلسطيني

بسطنا في الفصول السابقة اعمال السوريين حيال قضيتهم العادلة والثورات التي نشبت في البلاد في سبيل تحقيق الآمال الوطنية وما رافق تلكم الحركات من مفاوضات واسباب موجبة للردود وتحرير البيانات والكتب المتبادلة بين المفوضين الافرنسيين والسوريين الوطنيين ولا بد لنا من ذكر ما قامت به اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني من جهود واعمال لا تنكر لدى جمعية الامم والمراجع الاجنبية العليا للدفاع عن القضية السورية وكان بين العاملين في سبيل هذه القضية الامير ميشيل

لطف الله رئيس اللجنة التنفيذية للوفد السوري. والامير شكيب ارسلان عضو الوفد السوري في جنيف واحسان الجابري والدكتور عبد الرحمن الشهبندر وغيرهم من الشخصيات التي لجأت الى فلسطين ومصر في نهاية الثورة السورية والفت الوفود وارسلت المذكرات فاتصلت بالمفوضين السامين الذين يؤمون سوريا ولبنان وخاصة المسيو «دي جوفنيل» الذي كان متساهلا جداً مع الوفد السوري الفلسطيني في البداية وسرعان ما اعتدلت خطته بالنظر لموقف السوريين العنيد والوفد السوري الفلسطيني كان دائباً على وضع الخطط للدفاع عن حقوق البلاد السورية وقد ادى مهمته على الوجه الاكمل .

وقد عمل هذا الوفد ايضاً على (تكذيب) التقرير الذي قدمته فرنسا الى لجنة الانتداب عن تفاصيل ضرب (دمشق) بقنابل المدافع والطائرات وسرد حوادثها من قبل مندوب فرنسا المسيو « روبير ديكى » المندوب الافرنسي الذي انتدبته فرنسا للدفاع عن مصالح سوريا لدى جمعية الامم الى ملك بريطانيا ، كما عمل تقريراً معارضاً لما أبداه الافرنسيون من رأي في اهالي البلاد السورية وقولهم بان هنالك اناساً يسعون الى الحصول على عرش سوريا من المضحكات .. كما نفي ما قيل عن اشتداد الاحقاد الدينية والسياسية وبحث عن رغبة فرنسا في تمزيق الوحدة السورية .

وقد اتصل الوفد السوري مدة اقامته في «جنيف» بالمسيو دي جوفنيل واجتمع معه اجتماعات عديدة خاصة للبحث في القضية السورية وايجاد حل لها وانتهت تلك الاجتماعات بسماح الحكومة الفرنسية للوفد بالذهاب الى باريس والاجتماع بالامير ميشيل لطف الله رئيس اللجنة التنفيذية والاشتراك في المساعي . وفعلا فقد سافر الوفد الى باريس ودارت بينه وبين الاشخاص المسؤولين من الفرنسيين مباحثات طويلة ادت الى وضع برنامج عام وافق عليه الجميع وارسل الى الوفد ليكون قاعدة

لمفاوضاته مع الافرنسيين وهذا البرنامج بمشروع معاهدة دي جوفنيل الذي اشرنا اليه آنفاً .

— د —

اقالة دي جوفنيل عن سوريا وتعيين بونسو خلفا له

على اثر مغادرة دي جوفنيل سوريا جاء المسيو بونسو خلفاً له في سوريا ولبنان وكان مجيئه في ١١ اوكتوبر سنة ١٩٢٦ واثر وصوله الى بيروت اذاع بانه سيعني بدرس الحالة وستكون اعماله بعد الاحاطة بالموقف والاطلاع عليه اطلاعاً تاماً وقد غادر بيروت في جولة الى دمشق وجبل الدروز وعاد الى دمشق ثانية وهناك الف اهلها وفداً تقدم اليه بمطاليب كثيرة .

كما تقدم اهالي حمص وحماة وحلب بمثل هذه المطاليب فافهم ان المعاهدة التي ستعقد بين فرنسا وسوريا شبيهة بالمعاهدة العراقية . ثم ذهب الى بيروت وطلب من رؤساء الطوائف والزعماء فيها ان يضع كل منهم تقريراً مفصلا عما يرى الاخذ به من تدابير لمعالجة الحالة فاجابوه بالقبول .

هذا وما كاد المقام يستقر بالمسيو بونسو في سوريا حتى ارسلت اللجنة التنفيذية كتاباً تؤكد فيه رغبتها في الوصول الى تفاهم مع فرنسا ولكن اللجنة لم تتلقى رداً لكتابها هذا بسبب مغادرة المسيو بونسو البلاد السورية الى فرنسا في اوائل شهر فبراير عام ١٩٢٧ حاملا التقارير والطلبات التي قدمت اليه لمقابلة ولاة الامور واطلاعهم على نتائج البحث الذي قام به وللاتفاق على خطة يسير عليها .

فوصل الى جنيف وشهد اجتماع مجلس جمعية الامم فاتصل بالوفد

السوري ،

وعلم الوفد ان بعض المقامات المسؤولة في فرنسا ترغب في استئناف المفاوضات التي توقفت في الشهر الماضي وتود ان يكون السوريون البادئين علناً امام مجلس جمعية الامم بابداء الرغبة في التفاهم على ان تقابل كل اشارة تبدو من الجانب السوري بافضل منها .

لذلك ارسل الوفد كتاباً الى مجلس جمعية الامم يقول فيه .

« الى سعادة رئيس جمعية الامم » .

يا صاحب السعادة :

علمنا نحن الموقعين على هذا مندوبي الجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ان الحكومة الفرنسية شارعة في عرض مشروع للمشكلة السورية على جمعية الامم فننتهز هذه الفرصة لنصرح مرة اخرى برغبتنا الاكيدة الصادقة في اقرار العلاقات بين فرنسا وسوريا على اساس الولاء والوفاق لا الى غرض شخصي ، ولم نعمل الا لنيل حرية سوريا واستقلالها فلا نجد اي مانع يمنعنا عن الموافقة على كل حل ينطبق على اماني الامة السورية ونحن نامل ان تتغلب روح الحكومة الافرنسية والشعب الافرنسي الحرة على جميع المصاعب المتراكمة في سبيل الوفاق وبعد هذا ذهب الوفد الى باريس كما عاد المسيو (بونسو) اليها ومكث فيها عدة ايام لم تجر معه مفاوضات وقد تبين خلالها ان الافرنسيين لا يميلون الى الاتفاق معه ولا يرغبون في تحقيق شيء من مطالب البلاد وعلم ان الخطة الجديدة تقوم على تعليل السوريين بالآمال وبناء مستقبلهم على الخيال وتشييد قصور في الهواء .. كما تقوم على قمع الحركات القائمة بالقوة .

وبعد ذلك عاد الى (جنيف) ومنها الى بيروت فوصلها في اواسط شهر يونيو حاملا معه البرنامج الذي تم الاتفاق على تنفيذه فنشره رسمياً

في ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٧ .وقد كان هذا البرنامج سبباً في القضاء على سياسة التفاهم بين سوريا وفرنسا كما اعلن للملأ ان فرنسا تتمسك بخططها واساليبها القديمة ولا يمكن لها ان تخرج عن نطاق دائرتها .

وقد لقي اعلان هذا البيان صدى كبيراً واعلنت من اجله الردود التي اقرتها الجمعيات ومنها .

رد اللجنة التنفيذية التي صمم رجالها اثر موقف فرنسا ان يعملوا على ايقاظ روح الجهاد في الثورات وحضهم على القتال واستئناف النضال كما تألف في سوريا ولبنان مؤتمر موحد كان مركزه بيروت يوم ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٢٧ برئاسة هاشم بك الاتاسي ونص بياناً ابلغه الى المفوض السامي يشير فيه الى ان فرنسا لم تضمن تحقيق الاماني التي ترمي اليها الامة السورية كما يبين ان ما جاء في بيان المسيو (بونسو) قد ولد نوعاً من الريبة في نفوس الاهالي الذين كانوا يعتقدون بانه يقضي على جميع ما يشكون منه ولا يحقق كل ما يصبون اليه. وقد عرضوا فيه بوضوح حالة الامة السورية وتكلموا بلسانها وصرحوا عن استعدادها التام لمد يد الصداقة الى فرنسا التي عرفت بالمدنية والتفاني في خدمة المبادىء الانسانية. وقد تبين للسوريين اخيراً ان اعمال (بونسو) لم تكن سوى مخدر لاعصابهم وكبت الشعور الوطني بالمماطلة والتسويف في نفوسهم حتى انه عمد اخيراً الى فتح باب المفاوضات السرية ما بينه وبين هنانو وهاشم الاتاسي من جهة وبينه وبين الشيخ تاج الدين الحسيني من جهة اخرى وحملت الداماد على الاستقالة من منصبه في ٨ فبراير سنة ١٩٢٧ واسند مهمة تأليف وزارة جديدة الى الشيخ تاج تتولى ادارة البلاد بصورة موقتة .. ريثما يتم انتخاب الجمعية التأسيسية وتسلمها زمام الحكم .

ومن هنا تبين للسوريين خفايا ما تضمره فرنسا من وراء اعماق المفوضين السامين الذين يؤمون سوريا ولبنان وايدي بعض الساسة بدأت تمتد خفية لمصافحة فرنسا والاتفاق معها والنزول عند ارادتها ورغبتها بلا قيد ولا شرط واعلان الخضوع لها والتجرد عن وطنيتهم التي كانوا يتظاهرون بها (لغاية في نفس أم يعقوب) والدور الذي لعبته ابان الثورة داخل البلاد وخارجها وهذا مما اضطرنا ان نأتي على ذكر بعض المباحثات السرية التي كان يقوم بها هؤلاء الساسة الفضوليين الذين اغوتهم المطامع وكيف انشقوا عن صفوف الامة وانحرفوا عن محجة الصواب والهدى .

الباب السابع

(فضائح بعض الساسة المزودة بالوثائق الخطية)

كانت الاحوال التي تكتنف القضية السورية ابان الثورة في الجنوب تقتضي التكتم فيما يدور بين الزعماء والقادة من الشؤون السياسية حرصاً على المصلحة العامة ومنعا من اطماع الخصم من احداث الاختلافات بين الصفوف ولذلك بقيت بعض الامور الناجمة عن الثورات في سوريا خفية لم يعرف منها الا القليل .

وبعد آن وطول زمان لم نر من المفيد ان ننشر عن اولئك تلك الوثائق الخطيرة اللهم الا ذكرى للجيل الجديد . وعبرة لمؤرخي الحوادث واهل التتبع والاستقصاء الذين يهتمون بتدوين مثل هذه الحقائق المطوية ليكونوا على بينة من هذه الاسرار او بعضها ومنها المفاوضات التي كانت تجري بزمن الانتداب الافرنسي بعقد الصلح بين فرنسا وسوريا .

فنسجل في هذه المذكرات وثائق ومستندات ذات شأن ، مستقاة من مصادر موثوقة وعن شخصيات سياسية مرموقة وصادقة .

فنحن والحالة هذه لا نحيد عن مبدإ المؤرخ الكبير (لوسين صاحب كتاب (كيف يكتب التاريخ) حيث قال :

« يجب على المؤرخ ان يكون في كتابته غريباً كأن ليس له بلد يقطنه ولا شريعة يأتمر بها سوى شريعة نفسه ولا سلطان يخضع له سوى سلطان الحق ، والا يلتفت الى ما يحبه الناس ولا الى ما يكرهونه . »

الفصل الاول

« النشرات التي اصدرها حزب الشعب السوري بمصر »

الاولى .. يناير سنة ١٩٢٨

اسباب الخلاف الاول. .لماذا انشق الاستقلاليون عن صفوف الامة؟ واندفعوا مع تيار اهوائهم ومطامعهم فالدكتور عبد الرحمن الشهبندر يدعو الاستقلاليين للاشتراك معه في تنظيم الثورة سنة ١٩٢٥ فيرفضون. . .عودة الدكتور عبد الرحمن شهبندر الى منطقة الجهاد ، الامير عادل ارسلان ، يباشر تنظيم حملاته على عبد الرحمن الشهبندر .. الاستقلاليون يفرون من منطقة الثورة والخطر ، دسائسهم ضد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر .. سفره الى العراق .. ضجة المجاهدين في فلسطين المؤآمرات في منزل الشيخ رشيد. . .مبايعتهم للامير جورج لطف الله بالملك . .حملتهم على الامير ميشيل لطف الله بيان الشيخ رشيد رضا. وحديث الامير ميشيل لطف الله مع جريدة الكشاف وايهما اشد جلاء واكثر وضوحاً ، اين ذهبت اموال المنكوبين واعانات المجاهدين . .؟!

ان اسباب الشقاق الذي احدثه بعض اناس شقوا عصا الطاعة على الامة وانقلبوا على اعيان الرجال المشتغلين بقضيتها هي نتيجة خطة مدبرة اختطها لانفسهم فلول جماعة كانوا يدعون في زمن الحكومة العربية بدمشق بحزب الاستقلال فالحسد الذي استولى عليهم من المكانة الرفيعة التي نالها بعض ابناء البلاد المعروفين باخلاصهم حملهم على ارتكاب بعض انواع الجرائم الادبية للحط من كرامة هؤلاء الابناء البررة الممتازين

بكل ما يمتاز به كبار الرجال المثاليين . ولو اردنا أن نذهب الى بيان ما حدث بهذا المعنى قبل الثورة لطال بنا الشرح وحسبنا ان نشير هنا الى ما احدثوه من الدسائس وضروب الفتن في ابان الثورة منذ ان التحقوا بها لتحقيق اغراضهم الشخصية .

نزل الدكتور عبد الرحمن شهبندر في اوائل سبتمبر سنة ١٩٢٥ من من جبل الدروز الى فلسطين ومعه جميل مردم بك لجلب بعض ادعياء الوطنية الذين كانوا يتظاهرون دائماً بتمجيد الثورة والتحميس لها ولا يرون فائدة بغير البنادق والقنابل ويشهرون بالاحزاب السياسية كما فعلوا بحزب الشعب حسداً وبغضاً فلما وصل الدكتور عبد الرحمن شهبندر الى حيفا ذهب تواً الى بيت الشيخ كامل القصاب الذي كان اشدهم تظاهراً بحب الثورة والتغني بها فاخذ يقنعه ويقنع سائر الذين ينتسبون الى حزب الاستقلال مثل خالد الحكيم والامير عادل ارسلان ونبيه العظمة وغيرهم بوجوب السفر حالا الى السويداء لان الجنرال (غملان) لما احتلها في تلك المدة لم يقاومه احد من الدروز بل استتب له الامر كما يشاء

وقد بسط لهم الدكتور الشهبندر نتيجة اتفاقه مع الحمويين على اشعال واضرام نار الثورة فاذا هم لبوا الطلب وقدر للنيران أن تشتعل في حماة استعاد الجبل نشاطه .

ولكن ادعياء الثورة امتنعوا معتذرين بما يلي :

١ ـ الشيخ كامل القصاب مدبر المؤآمرة على الدكتور عبد الرحمن شهبندر في بيت الشيخ رشيد رضا في اغسطس سنة ١٩٢٧ اعتذر بانه مربوط بمدرسة حيفا فلا يستطيع الانفكاك عنها .

٢ ـ خالد الحكيم قال انه ذاهب الى الحجاز ليشتغل بالقضية السورية على منصة ابن سعود او ليشتغل بتمليك ابنه عرش سوريا كما نصت على

ذلك الكتب المحفوظة لدينا .

٣ ـ الامير عادل ارسلان ارسل من القدس يقول انه ـ كالعادة ـ مصاب بالبواسير وهو مريض فلا يستطيع السفر .. واما نبيه العظمة فقال بانه ذاهب ومعه محمد اسماعيل الى (تركيا) لتحريض مصطفى كمال على تأييد الثورة السورية .

ومر في تلك الايام شكري بك القوتلي بحيفا بجواز سفر من الحكومة السورية ووجهته مصر وذلك بعد ضرب الشام فكان ينادي على مسمع من كبار السوريين بوجوب انهاء هذه الثورة باي شكل لانه لم يبق على زعمه غير انقاذ النساء والاطفال والاماكن المقدسة التي سلم بعضها من نيران المدفعية الافرنسية دون الاحياء المتهدمة وغير ذلك من الكلام .

فلما رأى الدكتور عبد الرحمن الشهبندر هذه المعاملة من الاستقلاليين التي يضاف اليها ان الشيخ كامل القصاب حاول اخراجه من منزله لخوفه من السلطة الفلسطينية كتب في داره بالاتفاق مع جميل مردم بك رسالة بالافرنسية رفعت الى المسيو (باريان) والى لجنة الشؤون الخارجية والى المسيو (فيكتور بزار) والى جريدة (الكوتديان) والى اعضاء مجلس النواب الافرنسي والى جهات اخرى متعددة وفيها بيان ما تشكو منه سوريا من الفظائع الاستعمارية والاعمال الاستبدادية وسلموا هذه الرسالة الى نبيه العظمة فوضعها بيده في البريد مسجلة واعطاهم وصلا بها ومن ثم عثرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني على صورة هذه الرسالة فنشرتها في جملة الوثائق الرسمية وخلاصتها طلب جعل العلائق السورية الفلسطينية قائمة على عقد معاهدة وكانت في نظر الجميع خير ما يكتب في تلك الاونة خصوصاً لان الشام لم تضرب بعد ولان الثورة كانت محصورة في الجنوب .

— ٢ —

حينما شاهد جميل مردم بك تلك الوطنية الفارغة في نفوس دعاة الاستقلال استولى عليه اليأس والقنوط وظهر بحيفا بصورة علنية وعرض نفسه للخطر مما ادى به في الحال الى القاء القبض عليه وتسليمه الى السلطة الافرنسية كما هو معلوم .

وعلى اثر هذا عاد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الى الجبل وقابل فوراً سلطان باشا الاطرش فاخرج هذا البريد الذي وصله حديثاً واطلعه عليه واذا به هذه العبارة بقلم الامير عادل ارسلان « احذروا الرجل الذي عاد اليكم اخيراً انه يخابر الافرنسيين سراً .. احجزوه في الجبل ونحن متى جئنا صرفناه واياكم ان تطلعوا احداً على رسالتنا هذه » .

هذا ما ورد في الكتاب او ما يقارب معناه مطلقاً . فهز الدكتور عبد الرحمن رأسه عندما قرأ هذه العبارة وقابلها برحابة صدر لا سيما وهو ادرى الناس واعرفهم بتاريخ الامير عادل ارسلان (في زمن الترك) حتى اواخر الحكومة الوطنية بدمشق فانه مولع باتباع مثل هذه الطرق والقاء بذور الشقاق والتنافر بين الناس وقد مر هذا الكلام على سلطان باشا الاطرش بما ابداه من التسامح كأن لم يكن .

— ٣ —

وفي شهر اكتوبر من تلك السنة جاء الى الجبل طبيب متطوع وهو الدكتور امين رويحة فلما مر بفلسطين اجتمع بالامير عادل ارسلان بالقدس فحذره من الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وقال له : « ان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر عامل انكليزي يعمل لمصلحة انكلترا » ثم وصل الدكتور رويحة الى السويداء وهو منقبض الصدر قليلا ولكنه

لم يلبث ان ادرك الحقيقة وظهر لديه بطلان ما اتهم به الدكتور عبد الرحمن شهبندر فجاء اليه معتذراً عن كلام الامير عادل ارسلان.. فاطلعه على ما ما كتبه بشأنه الى سلطان باشا الاطرش فقال الدكتور امين : « يا للغرابة عامل افرنسي وعامل انكليزي في آن واحد .. » وكان يعني « حر وبرد على سطح واحد » .!

— ٤ —

وحدث بعد ذلك ان الاستقلاليين الذين امتنعوا عن الحضور الى جبل الدروز لما لم تكن هناك دراهم ولم تكن مفاوضات ولم يكن... ولم يكن ... غيروا خطتهم حالا ولبسوا الطامات والكفافي والعقل وجاءوا الى الجبل سراعاً .. وهم الامير عادل ارسلان ، محمد اسماعيل، شكري القوتلي ، نبيه العظمة .

لماذاهذا المجيء السريع ..؟ألأن ديجوفنيل قادم الى سوريا للمفاوضات.؟ فالواجب أن يفاوضوا عن سوريا وقد وضع كل واحد منهم ثلاثمائة وخمسين جنيهاً في جيبه من اموال المنكوبين لاهل هذه السفرة المباركة فلما امتنع ديجوفنيل عن المفاوضة بعد الصدمة التي دبرت له في (القاهرة) .

« .. قال .. الحرب لمن يريد الحرب والسلم لمن يريد السلم » .

عاد هؤلاء الاستقلاليون من حيث اتوا لا يلون على شيء معتذرين بانهم ذاهبون الى ابن سعود والى مصطفى كمال باشا (كالعادة) وذلك بعد ان رفعوا الى سلطان باشا الاطرش تقريراً يقولون فيه ان لا امل في نجاح هذه الثورة .

وقبل ان يغادروا جبل الدروز تم الاتفاق بينهم على ان يبقى الامير

عادل فقط وهم سيذهبون ليستولوا على (لجنة القدس) ولم نعرف هذه النتيجة الا من نتائج الاعمال فيما بعد .

— ٥ —

ان اول عمل عمله الامير عادل هو انه جمع اليه بعض المشاغبين واخذ يحرضهم سراً على الدكتور الشهبندر غايته التفريق بين اهل الجبل واهالي الشمال في حين ان الغاية الاساسية التي خرج الى الثورة من اجلها هي جمع الكلمة وتوحيد الصفوف والضرب على ايدي كل من يشتغل بالطائفية مهما كان شأنه .

ثم كتب الامير عادل ارسلان بعد ذلك الى القدس يبلغ اصحابه ان الدكتور عبد الرحمن شهبندر انما قدم الى الجبل بغية الحصول على (معاش) بواسطة امتهانه للطب وانه كان يتقاضى بعض الاجور من المرضى .

وقد كذب هذا الافتراء تكذيباً صريحاً جميع الاطباء الذين كانوا يشتغلون مع الدكتور عبد الرحمن شهبندر في (المستشفى) كما ان المجاهد نصري سليم شقيق المرحوم فؤاد دحض هذه الاكاذيب في جمع حافل ضم نخبة من ادباء القدس .

ولم يكتف الامير عادل ارسلان بما فعل بل كتب الى احد اصدقائه في مصر يقول (انه نجح في التفريق بين الدكتور شهبندر وسلطان باشا الاطرش) وقد رأى هذه الرسالة بعينها رجل من اصدق الاخوان الذين كانوا في مقدمة الحياديين وكان لهذه الرسالة اسوأ وقع من نفسه مما حمله على تسفيه اعمال الاستقلاليين والسخط عليهم .

هذه نبذة يسيرة من اعمال الامير عادل ارسلان ضد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الذي لم تكن لتؤثر في نفسه امثال هذه السفاسف بل

مر بها مرور الكرام .. وعرف ان واجبه ازالة اسباب الخصام بواسطة توسيع الصدر والتحمل ومع ان الامير ارسلان لم يكن وجوده في تلك الثورة الا للاتيان بمثل هذه الاعمال ومع انه لم يحضر معركة من المعارك ولا وقعة من الوقعات واذا كان قد حضر شيئاً من ذلك فليذكر اين ومع من وباي تاريخ ..؟ فان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر بقي على احترامه له واعتباره اياه ولكن الشهيد المرحوم احمد مريود اطلع عن كثب على اعماله فاخرجه بالحيلة من الجبل خوف الاضرار التي كان يأتي بها سراً وهكذا انتهت صفحة من صفحاته في جبل الدروز .

ولم يذكر الدكتور عبد الرحمن الشهبندر لاحد ما عن اعماله كلمة ولا كتب حرفاً ولا اشار اشارة بل بقي على عهده يشجع ويظهر الوئام ويكتب الى الولايات المتحدة والهند والعراق بوجوب معاضدة لجنة القدس كل ذلك حباً في تدوير دولاب العمل .

— ٦ —

وفي اواخر مايو سنة ١٩٢٦ وردت الى الدكتور الشهبندر رسالة بالافرنسية بقلم الشهيد المرحوم (عادل بك نكد) تدل على سياسي عظيم لابد من استدراكه قبل تفاقمه ثم جاءته رسالة اخرى من احد كبار المطلعين في عمان تنذره في امر هذا الخطر السياسي وانه لمن الواجب عليه ان يحضر لحله بنفسه .

وهكذا فعل ..وبعد خروجه بنحو اسبوع تقدم الافرنسيون في الجبل تقدماً محسوساً فانقطع عليه طريق العودة من (ذبين) فآثر البقاء مع المجاهدين الذين نزلوا في الازرق وآخر زياراته في جبل الدروز كانت في سبتمبر سنة ١٩٢٧ وبينما كان هناك جاءته الدعوة من اخوانه بالسفر الى الولايات المتحدة لحضور مؤتمر (ديت رويت) فلم يتمكن من السفر

بطريق فلسطين بل سافر الى العراق وهناك منع من السفر وبعد مرور ومضي ستة اشهر سمح له في نهايتها بالسفر الى اوروبا فمر على مصر لرؤية اهله واولاده فرأى خطراً شديداً ما حقاً في سفره بغير جواز بالرجوع لان فرنسا كانت تضمر له شراً عظيما وتحتج سراً على حكومة مصر لوجوده في بلادها .

ثم جرى ما جرى من وقوف انكلترا بجانب فرنسا بوجوب اخراجه من وادي النيل الى ان استطاع بواسطة الفقيد المغفور له سعد زغلول باشا واحرار المصريين ان يبقى في هذا القطر .

ـ ٧ ـ

وقد تحرجت الاحوال بعد سفر الدكتور عبد الرحمن شهبندر تحرجاً كبيراً ولا سيما في فلسطين وشرقي الاردن لان الحملات على لجنة الاعانة في القدس اشتدت وتفاقمت واخيراً تألفت لجنة في الازرق باسم اللجنة العليا برئاسة الامير عادل ارسلان فلم تعش اسبوعاً بعد ان انفصل وتخلى عنها الجميع وفي مقدمتهم نسيب البكري لان الاتفاق مع الامير عادل ارسلان من رابع المستحيلات وقد كان في تلك الاثناء شكري القوتلي في القدس وهو الآمر الناهي في اللجنة المذكورة يكرم من يشتم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ويغضب على كل من يدافع عنه وهكذا بعثر قسما كبيراً من اموال الاعانات على نشر الدعاية الحزبية اما الدكتور عبد الرحمن الشهبندر فلم يأبه لمثل هذه الترهات التي لا يجوز الاهتمام بها خصوصاً لان خصمنا العنيد واقف بالمرصاد .

ـ ٨ ـ

ولما قدم الشهبندر الى دمشق رأى الحملات فيها على لجنة القدس

بالغة عنان السماء فاطفأ لهيبها بحنكته وبالاشتراك مع اخوانه الصادقين.

وقد ثارت ضجة المجاهدين في فلسطين في غضون ذلك بسبب تصرف الاستغلاليين بالاموال على طريقته المعهودة اولا ولكتابتهم في جرائدهم المأجورة عن هؤلاء المجاهدين انهم رعاع ثانيا .

ولقد وقف الدكتور الشهبندر وصحبه وقفة حازمة حيال هذه الضجة ومنعوا بعض اصدقائهم من الخوض في مثل هذه المواضيع واعلن الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في الصحف استنكاره لكل محاولة من هذا القبيل مما حمل بعض انصاره على الانفصال عنه بسبب هذا الموقف .

ثم عقدت اللجنة التنفيذية جلستها وقررت فيها بصورة شخصية ان تكتب الى الحاج امين الحسيني رئيس لجنة القدس تدارك هذا الامر لان المجاهدين جميعاً مستاؤون من تصرف اللجنة واشارت عليهم بارسال وفد من الحياديين وعلى رأسهم احمد زكي باشا لحل الاشكال واضافة اعضاء من غير المنتسبين لحزب الاستقلال الى لجنة القدس من الذين اشتهروا بالنزاهة وحسن الاحدوثة ليعينوا الحاج امين الحسيني ، وقد وضع هذه الرسائل المختلفة الدكتور عبد الرحمن شهبندر والامير ميشيل لطف الله والشيخ رشيد رضا وحسن الحكيم فكان الجواب على هذه المراسلات.. تأليف لجنة (في القريات) برئاسة الامير (ارسلان) يعني ان اساليب الشكاية اصبحت اضعافاً مضاعفة لان المال اصبح يأتي الى الامير عادل ارسلان مباشرة بهذا الترتيب الجديد .

هنا تجنب رجال اللجنة التنفيذية كل مداخلة ولم تعد لهم طاقة على كبح جماح احد فبدأت هذه الحملات العنيفة التي ثارت في مصر.

— ٩ —

ان اصرار المجاهدين على اخراج المال من حوزة الاستقلاليين حملهم

(اي الاستقلاليين) على تدبير المؤامرة في منزل الشيخ رشيد رضا مع الشيخ كامل القصاب الذي لم يسمع احد باسمه اثناء نشوب الثورة وانتهى الامر باقدامهم على الانشقاق والانفكاك من اللجنة التنفيذية .

ـ ١٠ ـ

وعلى اثر انشقاقهم ذهبوا الى منزل الامير « ميشيل لطف الله ، وفي مقدمتهم الشيخ رشيد رضا وكامل القصاب وشكري القوتلي وخالد الحكيم واسعدداغر وخير الدين الزركلي وصرحوا امام الامير بانهم يرضون بامارة الامير جورج لطف الله على لبنان ويبايعونه منذ الان شريطة ان ينفكوا عن الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وحسن الحكيم .. ثم اخذوا يذيعون في المجالس بانه لا يوجد اقل اختلاف بينهم وبين الامير ميشيل لطف الله .

في حين ان في الوقت نفسه يتملقون الدكتور عبد الرحمن شهبندر ويقول بانه ليس بيني وبينهم شيء وانهم يحملونه على رؤوسهم بشرط ان يتخلى عن الامير ميشيل .

ـ ١١ ـ

بمثل تلك السياسة « فرق تسد » كانوا يحاولون التفريق بين الدكتور والامير ميشيل ومن العجيب ان جميع المفاوضات الاخيرة التي كانت تدور في الآونة الاخيرة لتسوية الخلاف كانت قائمة على اعترافهم برئاسة الامير ميشيل لطف الله في حين انهم اذاعوا في الصحف انهم الغوا رئاسة الامير ولا يمكنهم بوجه من الوجوه ان يعترفوا بها ..! ومن اهم الدلائل على مراوغتهم وسوء قصدهم انهم قدموا بياناً للامير ميشيل بتوقيع كبيرهم الشيخ رشيد رضا وطلبوا ان ينشر مثله ففعل الامير ما طلب منه ونشر بيانه

الضافي في الصحف وهو في عرف الجميع افضل من بيان الشيخ رشيد ولكن « المتعنتين » عادوا الى تعنتهم ..

— ١٢ —

ان منازعة الامير لطف الله رئاسته ليست حديثة العهد بل ترجع الى سنة ١٩٢٠ وكذلك الحملة عليه وعلى اللجنة التنفيذية لاسقاطها لحزازات شخصية وطائفية كما اسلفنا، ولما كانت اللجنة هي الهيئة المنتظمة الوحيدة التي تمثل فيها جميع الاحزاب الاستقلالية تمثيلا صحيحاً فمحاولة الاضرار بها او احباط اعمالها جريمة قد اجترحها دعاة الاستقلال الكاذب وهي شاهد عدل على ضعف وطنيتهم وتنفيذهم الخطط الاجنبية الاستعمارية . واما زعم المنشقين بان امارة جورج لطف الله ستكون على شرط تكبير لبنان على حساب سوريا فبيان الجمعية الوطنية السورية التي هي من اكبر انصار الدكتور والامير والتي اتخذت دار اللجنة التنفيذية مأوى لها وبيان الامير الصريح كافيان لدحض تلك المفتريات وتكذيب هاتيك المزاعم ..

— ١٣ —

وفيما يلي نص البيان الذى وقعه الشيخ رشيد رضا بالنيابة عن المنشقين وقدموه للامير ميشيل ليكون اساساً للصلح .

« .. ينشر الامير ميشيل بياناً يصرح فيه بانه غير مرتبط بشيء من المساعي الشخصية المتعلقة بالقضية السوربة واللبنانية التي بذلها في اوروبا وغيرها رجال ليسوا من اعضاء اللجنة التنفيذية ولا من الوفد السوري وليسوا مفوضين عنهما اياً كان هؤلاء وانه يستنكر كل المساعي التي ترمي الى اغراض شخصية ولا يقرها وانه لا يزال متمسكاً بقرارات مؤتمر

(جنيف) ومقررات اللجنة التنفيذية في مسألة الوحدة السورية أي سوريا وفلسطين ولبنان ويستنكر كل ما احدثته وتحدثه السلطات المختلفة في البلاد من التقسيم وتشكيل الدول المتعددة فيها وانه ينفي ما نقل او ينقل عن لسان مخالف لذلك » ..

وقد عمد الامير ميشيل لطف الله الى هذا البيان فعدله وزاده قوة وتمكيناً وهذا نصه كما نشر في جريدة الكشاف بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧ .

« ان جميع هذه الاقوال لا تنطبق على الواقع فالمساعي التي تبذل في سبيل القضية السورية واللبنانية في اوروبا او غيرها وا كون مقيداً بها هي المساعي التي تبذلها اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري - الفلسطيني - او كل هيئة تنتدبها اللجنة ما عدا ذلك من المساعي لست مقيداً ولا مرتبطاً بها فقد كنت وما زلت متمسكاً بقرارات مؤتمر (جنيف) . ومقررات اللجنة التنفيذية في مسألة الوحدة السورية ولبنان واستنكر كل ما احدثته وتحدثه السلطات المختلفة في البلاد من التقسيم وتشكيل الدول المتعددة فيها .

« واما القول باني بذلت مساعي شخصية فاني انفيه كما استنكر كل سعي شخصي في القضية . واما المساعي التي بذلتها مع الوكالة الافرنسية في مصر او لدى الحكومة الافرنسية بباريس فهي مساع بعلم اللجنة او بالاتفاق معها وعلى كل فانني اعجب من هذه الضجة لان الكلمة الاخيرة في جميع هذه المسائل هي لادارة الامة السورية نفسها » .

وفي المقابلة بين هذين البيانين يتجلى للقارىء فضل بيان الامير ميشيل على البيان الاول وانه اكثر انطباقاً على اماني البلاد واشد صراحة ووضوحاً ..

ذكرنا فيما سلف ان بعض الزعماء الاجلاء رفعوا عدة رسائل الى الحاج امين الحسيني لايجاد حل لمسألة الاعانات تضمن حقوق المجاهدين وقد صيغت تلك الرسائل بقالب ودي محض وكانت روح الولاء متجلية فيها ولكن (دعاة الاستقلال) لم يهتموا لاي اقتراح في هذا الشأن بل اصروا على استرسالهم مما شل ايدي الزعماء عن العمل واصبحوا لا يقدرون على كبح جماح الجمهور الهائج الذي هضمت حقوقه وسلبت امواله وقد حاولوا ان يطمسوا (خبر الخمسة الآف جنيه) التي جاءتهم من العراق والالاف المؤلفة التي جاءتهم من اهالي فلسطين ومن بعض الاجانب ومن الهند عدا عما تسرب اليهم من اعانات الولايات المتحدة وجميع الاقطار الامريكية وقد حاولوا ان يستروا فضائحهم باتهام الدكتور بانه تلقى حوالة من المستر (كراين) وهذا منتهى التضليل والسخف في العقول لان جميع ما ورد اليه لا يتجاوز الثماني مئة جنيه وردت باسمه من امريكا والف جنيه من جمعية الاعانات في مصر وجميعها مسجلة في دفاتر اللجان مع الايصالات والوثائق اللازمة .

(خاتمة)

ولا بد من ان يتساءل القارئ .. من هم هؤلاء الذين استثمروا هذه الثورة وما هي سيرتهم الماضية ..؟ منذ الانقلاب العثماني الى اليوم ..؟ وما هي المساعي الوطنية التي بذلوها في سبيل نجاح القضية ، ومن الذي لبى دعوتها او الذي دخل في تأسيسها منهم ..؟ ومن الذي ضحى في سبيل اعدادها حتى اصيب بما اصيب ..؟ وهل هذه اول ثورة اضرمت في هذه البلاد ام سبقها غيرها ..؟ فهل كان للمنشقين يد في تلك الثورات ..؟ وماهي الوثائق التي سببت كل هذه الضجة ..؟ والتي

تثبت جريمة الخيانة العظمى على المنشقين وتلاعبهم باموال المنكوبين تلاعباً معيباً ..؟ وما هي الاسباب الداعية التي حدت لمقاومة الصلح في وقت كانت الثورة مرفوعة الرأس وسوريا خالية من الجنود الافرنسيين ؟ والى طلب الصلح في وقت كانت الثورة فيه مهيضة الجناح في كل جهة وسوريا حافلة بالجيوش الافرنسية في كل مكان .. شريطة ان لا يقرها وطني عادي .. فاذا شاء القارىء ان يستقصي الحقائق الناصعة ويقف على اجوبة الاسئلة الانفة الذكر فليقرأ النشرات الآتية .. !

النشرة الثانية في ١٤ يناير سنة ١٩٢٨

اهتزاز العالم من تدمير مدينة دمشق ـ حرض فرنسا على كتم فضائحها بانتقائها المسيو دي جوفنيل ـ مجيء المسيو دي جوفنيل الى سوريا واعلام الثورة خافقة في كل مكان ـ الاشتراكيون والعسكريون وآراؤهم في حل القضية السورية ـ رسالة الكاتب الهولندي (جرونكس فانزلن) الى الدكتور شهبندر ـ المسز (مجرات روزتا فوربس) Mrs. Migrat Rozita Forbes الرحالة الانكليزية ونصائحها الى الدكتور شهبندر في سبيل الاتفاق مع ديجوفنيل ـ ماذا دبر السوريون من المناهج العملية اللائقة ... ؟ ـ الاستقلاليون يعرقلون المفاوضات السلمية .. تعنتاً وافساداً للعمل ـ صورة رسالة احد اعوانهم مأخوذة (بالزنكوغراف ...)

ـ ١ ـ

ضربت دمشق في اليوم الثامن عشر من اوكتوبر سنة ١٩٢٥ فحدثت في العالمين الشرقي والغربي رعشة اهتز لها الفؤاد . ذلك ان دمشق اقدم مدينة في العالم يرى فيها الناس رمزاً للعصور الخالية والحضارة القديمة بين طيات جدرانها الاعلاق والنفائس ناهيك بموقفها الرئيسي الممتاز للتطورات الشرقية بين العواصم في العالم العربي . ان انقاذ سوريا من براثن الاوامر العسكرية بالكيفية الوسواسية كلفها ثلث عاصمتها لذلك لم تزحزح قدماً امام هذا الطغيان بل بقيت ثابتة الجنان والاركان حتى بعد ما هدمت على رؤوس سكانها ... واحرقت بقضها وقضيضها في العاصمة الاموية ٦٠٠ دار لا تقل قيمتها بآثار الفن التي فيها عن مليوني جنيه !! ..

— ٢ —

ان فرنسا مثل سائر الدول الاوروبية المعظمة حريصة على كتم الفضائح التي تتعلق بها ومعالجتها بالسرعة الممكنة لانها تغار على سمعتها من ان تتأذى على مائدة الشعوب وتخشى حكومتها ان تتعرض لحملات (الاحرار) من ابنائها . لا جرم انها عجمت عود رجالها فلم تر فيهم من هو الين عريكة لحل هذه العقدة واقرب الى التفاهم السياسي البعيد عن العنف والشدة من المسيو ديجوفنيل فانتقته مندوباً مدنياً ساميا بدلا من المندوب السامي العسكري ليحل بحسن السياسة والحنكة ما عجز عنه غيره من الذين استعملوا المدافع والدبابات والطائرات وقد دل تاريخ ديجوفنيل الحديث وخروجه من عصبة الامم احتجاجاً على اعمال البساطة الاوروبية المحفوفة بالاخطار والتحدي الحربي المملوء بالفضائح ووقوفه بجانب الامم الصغيرة المعتدى عليها وعلى رأس المنتصرين للقضية السورية في العاصمة الافرنسية ، على ان المسيو بيران كان ينوي في انتقائه ان يعمل عملا صالحاً بالنسبة للمعضلة السورية .

— ٣ —

جاءتك فرصة مناسبة ياسوريا مرة اخرى فهل تضيعينها بالطيش والمغامرة كما اضعت تينك الفرصتين السانحتين في العهد الفيصلي .. وعهد ديجوفنيل .؟ « ان اعلام ثورتك اليوم خافقة في كل مكان « فهناك هنانو ومصطفى الحاج حسين والشيخ صالح العلي واخوانهم » على ابواب حلب واللاذقية . وفوزي القاوقجي ومن معه من مجاهدي حماه على ابوابها .. وحسن الخراط والشيخ الاشمر ومجاهدو دمشق في الغوطة . وحمزة الدرويش واخوانه المجاهدون في الاقليم . وسلطان باشا الاطرش والدكتور رويحة وابناء معروف في السويداء وسائر الزعماء الكبار يعملون في المناطق الاخرى عمل (الاسود) في الغابات وسوريا خالية من الجنود الافرنسيين

الا من بقي مع الجنرال (غملان) من شراذم الجنرال (ميشو) وفرنسا ضامرة من الفقر وهي تتخبط من (تقلقل) الفرنك .. وتنزف دماًوجهداً مع الامير عبد الكريم في المغرب الاقصى الذي ينازل جيوشها ويناضل في سبيل الذود عن حرية بلاده وعروبتها .. لا ننكر ابداً ان ديجوفنيل افرط في الكلام وقدلا يكون مستعداً لتحقيق جميع رغائب الشعب وربما كان طامعاً في اتمام ما نقص في الاعمال بما زاد من الكلام وربما شعر بعض الذين عقدوا عليه الامال بالخيبة .. وربما .. وربما ..

— ٤ —

ومما يجدر ذكره هنا ان الرجال في فرنسا انشطروا شطرين . فالاشتراكيون ومن والاهم قالوا ان السوريين يشكون الاماً معينة لا بد من مداواتها والنظر اليها .. لذلك يجب ان يبحث معهم بالطرق السياسية للوصول الى الحل المرضي والرجال البسطاء والعسكريون ومن والاهم قالوا (ان السوريين قوم مأجورون) قد افسدتهم الدعوة الفيصلية الانكليزية وهم يعملون بالدسائس والاغراض لا بالاخلاص لاوطانهم لذلك لا تنفع الحيلة ، لا بد من قمع حركاتهم بالقوة (اولا) وقد قال زعيمهم المسيو (فيجان) رئيس اركان حرب الماريشال (فوش) ورئيس البعثة العسكرية الافرنسية الى بولونيا ليستعيد شرف فرنسا في سوريا ويحقق رغائب اهل التوسع .

— ٥ —

قال الهر (جورننكس فانزولين) الى صديقه الدكتور الشهبندر في السويداء : « حاذروا من التعنت الذي يلقي المسيو ديجوفنيل الى احضان العسكريين فهو رجل ينتمي الى فرقة تقول بامكان التفاهم الشريف مع السوريين » وهو يقول الواجب يقضي بتأييدكم لهذه الفكرة ليكون الرجل

معكم لا عليكم واذا لم يستطع تنفيذ رغائبكم بحذافيرها فهو يكون من المؤيدين لها سراً امام حكومته ما دامت ضمن دائرة المنطق والمعقول ، اما اذا انتم خذلتموه فتكونون قد ايدتم رأي رجال العسكرية فيكم وعاونتموهم عليه » :

— ٦ —

وكتبت المسز (ميجراث) Migrath الكاتبة الانكليزية المعروفة رسالتين ضافيتين بهذا المعنى الى الدكتور شهبندر احداها ارسلتها مع المسيو ديجوفنيل نفسه والثانية لم يوصلها الذين حالوا دونها الا بعد خروج المسيو دي جوفنيل من سوريا نهائياً وهي صادرة من الولايات المتحدة بتاريخ السادس عشر من مارس سنة ١٩٢٠

« .. لقد ارسلت اليك رسالة مطولة نحو عشرين صفحة مع المسيو ديجوفنيل في شهر ديسمبر الاخير واظنها لم تصلك .. ؟ واخبرتك فيها الحقيقة التي لا تزال واضحة حتى الان هي ان نيات ديجوفنيل حسنة جداً ولا غبار عليها .. وان هذه هي المرة الاولى التي حصلت فيها سوريا على بداية ما تنشده .. الا تستطيع ان تتصل شخصياً بديجوفنيل ، .؟انه فرصتكم الوحيدة السانحة فانتهزوها .. لان فرنسا من غير شك متى باشرت الحرب ؟ حقيقة لا يكون لديكم عندها حول ولا طول عليها .. يجب عليكم ان تتوسطوا لعقد صلح معها قبل ان تفقد صبرها فتزحف لاكتساح سوريا .. مستعملة شتى وسائل العنف والقوة . وكل ما هو معروف في انكلترا الان هو ان المسيو ديجوفنيل يحمل احسن النيات الممكنة لعقد الصلح . .

وان السوريين قاطبة رفضوا ان يلاقوه في (منتصف الطريق) كناية عن تصلبهم) ثم بعد ذلك اوردت السيدة ميجراث اسئلة متعددة منها .. » هل تريدون ان تشمل وحدتكم السورية لبنان » .؟ وهذا على ما ارى يكون من الحماقة بمكان . لان لبنان اصعب بقعة في الارض واشدها

انفعالا . ثم ما هو التأييد او (السند) الذي لكم فيه وتعتمدون عليه ..؟ ومنها.. هل جميع الموارنة مع الافرنسيين وجميع الارثوذكس معكم.؟

« انا عالمة ان الجنرال سار سيراً قبيحاً فلست بحاجة ان تكتب وتنوه لي عن الماضي . والذي يهمني الحصول عليه هو .. لماذا عجز (دي جوفنيل) عن اقناعكم بحسن نيته . ؟ تذكر انه رجل من رجال عصبة الامم وانه حائز على ثقتها التامة .. وانها تحملكم الخطأ والعاقبة اذا فشلت المفاوضات ولا تحمله شيئاً من ذلك .. فاسع يا صديقي ان تطلعني على جميع الحقائق المتعلقة باسباب هذا الفشل . واخبرني بكل شيء عن اللجنة التي قدمت الى جبل الدروز للبحث في شروط الصلح » .

(تريد لجنة الامير امين ارسلان واخوانه .. اناشدك الله ان تتصل « بديجوفنيل » مباشرة قبل فوات الوقت واعرض عليه شروطاً معقولة يستطيع قبولها ولا تدع فرنسا تباشر حرباً حقيقية معكم لان ذلك يكون موت استشهاد من غير اقل فائدة .. ان جميع اصحابكم سروا جداً عند تعيين (دي جوفنيل) لاننا جميعاً عرفنا ان غايته الوصول الى نقطة نظركم وانا اريد ان اعلم حقيقة السبب الذي فشل من اجله ..؟ هل ذلك لان سوريا لا تستطيع ان تثق بفرنسا.. وعليكم ان تنظروا الى الاشياء كبيرة جداً اذا شئتم ان توفقوا بين الشرق والغرب .. وليست المسألة حرباً لاجل الحصول على الحرية بل هي مسألة تحتاج الى شجاعة اكثر من ذلك .. هي مسألة السعي لان تحصلوا لبلادكم على الممكن في ظروف حرجة جداً وفي الختام ارجوكم السلام والاتحاد .. مع ازكى التحيات والاحترام وللاسرة الكريمة .

صديقتكم الحميمة

« روزتا فوربس

Rozita forbes

النشرة الثالثة

في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨

جريمة الانشقاق عاهدنا الله والامة على مقاومة كل مصلحة ذاتيـــة تنافي المبادئ الحرة ـ هل الحملة على الامير ميشيل لطف الله حديثـــة العهد .؟ وثيقة بقلم الزركلي مأخوذة بالزنكوغراف. تزلف الاستقلاليين الى الامير ميشيل لطف الله عند مسيس الحاجة .

ـ ١ ـ

حاز المنشقون عن اللجنة التنفيذيـــة للمؤتمر السوري الفلسطيني في اختلاقهم الاعذار عن عملهم المشين . في وقت يتطلب من الامة السورية جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وقد عرفوا ان انشقاقهم هذا سيحدث امتعاضاً في الحلقات الوطنية فانتحلوا من الاعذار ما لا يقبل في مثل هذه الحلقات كمن يقتل قتيلا في بلاد ساذجة تعتقد بالقضاء والقدر اعتقاداً جبريا فيقول « امر الله »

ليس من امر الله في شيء ان يقتل المرء نفساً زكية ويعتذر عن عمله بامر الله .. ولا من الوطنية في شيء ان يبث دعاية كاذبة للطعن في وطني كبير تحت ستار الوطنية الجذاب دعانا الى كتابة هذه السطور ما انتحله المشاغبون الذين خرجوا عن اللجنة التنفيذية من الاعذار الواهية للحط من قدر رئيسها وكان حجر الزاوية في دعايتهم ان اخاه الامير جورج يطلب امارة لبنان . !

يعني ان المستر (بريدون) رئيس الوزارة البريطانية مسؤول عـــن سياسة ابنه الزعيم في حزب العمال وان السلطان محمد رشاد وليد حزب

الاتحاد والترقي مسؤول عن اخيه السلطان عبد الحميد الحاكم بامر الله واذا شئت مثالا اقرب فالدكتور خالد الخطيب الثائر المجاهد العضو في الجمعية الوطنية مسؤول عن اخيه عارف الخطيب الانتدابي والعضو في مجلس الشورى بالامس ومتصرف دمشق ورئيس املاك الدولة (في العهد الاستقلالي) ان الحكمة المتوارثة عن لسان الامة العربية بشكل الامثال منذ الاف السنين وهي « .. كل عنزة معلقة من عرقوبها» تكون مخطئة بحسب قاعدة المنشقين بل انهم لم يخرجوا على الحكمة المتوارثة فقط وهي كنز الشعوب الثمين بل خرجوا على كتب الوحي وقواعد الشرع القائلة « .. ولا تزر وازرة وزر اخرى .. » . ليس من الوزر ان يكون الامير ميشيل لطف الله صاحب الايادي البيضاء في القضية الوطنية منذ اعوام طوال شقيقاً للامير جورج لطف الله طالب امارة لبنان لكن من الوزر واللؤم والجبانة ان يتخذ طلب الامارة في اخيه سبباً للحط من كرامته على ان الامير جورج حر في طلب امارة لبنان كما ان له ملء الحق اذا شاء ان يطالب بملك كسرى وقيصر ومن واجب الوطنيين السوريين ان يقاوموه ويقاوموا كل من يؤيده متى رأوا في طلبه امارة لبنان مساومة على القضية الوطنية وعهد الله علينا جميعاً ان نقاوم كل انسان نرى في طموحه الشخصي ومصالحه الذاتية ضرراً بالمبادئ الحرة التي جاهدنا ونجاهد من اجلها لا على موائد المدام . وفي مقاهي (القاهرة) وفنادق فلسطين ومضافات الحجاز بل في ساحات المجد والشرف خصوصاً متى تسترت هذه المطامع بستار الوطنية الجذاب بيد ان المطامع لا تقتصر على الامارات وحدها بل هناك مطامع خسيسة لابتزاز الاموال والاستئثار بالاعانات وهضم الحقوق وطلب الزعامات الفارغة على غير استحقاق وهذه المطامع هي احطانواع المطامع ومتى دخلت في الاعمال افضت الى التحاسد والتنابذ وزرع بذور الشقاق والمفاسد على ان الذي يطلب الامارة لنفسه هو اسمى واجل ممن يطلبها

للشريف حيدر وللخديوي عباس حلمي باشا .. وللامير فيصل السعود وغيرهم ممن هو معروف بين الحلقات الوطنية السورية .

ـ ٢ ـ

والمهم في تنوير الاذهان هنا ان هذه الحملة على الامير ميشيل لطف الله ليست حديثة العهد ولا وليدة امارة اخيه بل هي قديمة كامنة في النفس بالنظر الى الاسباب التي اشرنا اليها والوثيقة الاتية التي اتيح لنا الحصول عليها في اثناء المعارك في اقليم (البلان) وتاريخها اليوم العاشر من نوفمبر سنة ١٩٢٥ يوم لم تكن هناك امارات ولا زعامات غير امارات الاستقلاليين وزعاماتهم وهي اكبر شاهد على ما انطوت عليه نفوس المنشقين من التعصب الذميم المزري والغرض اللئيم المخزي وهي بقلم داعية من دعاتهم وحركة من حركاتهم الخبيثة التي افسدت على هذه الثورة شؤونها وكانت سبباً لنكبات سنثبتها بالوثائق وكل آت قريب .. ومن المضحك والمبكي في آن واحد ان يفرق امثال (الزركلي) صاحب هذه الرسالة الجالسين في الحدائق او المنصرفين الى اكتناز الاموال من خزائن الحجاز ونجد الوطنية بالقراريط فيسمحون بها لزيد ويحرمون منها عمراً وكأن دماء الشهداء الاكارم وقف على (عصبة) من النفعيين الذين لا يعرف لهم في الوطن من الخصال الا الدسائس ... والقاء بذور التفرقة . !

صورة قسم من الرسالة بالزنكوغراف

المطبعة العربية ومكتبتها

لصاحبها خير الدين الزركلي

مصر - شارع الزين بالموسكي

صندوق البريد ـــ ٦٩٨

Imprimerie – Librairie

EL-ARABIAH

Le Caire. B. P. 698

القاهرة في

سنة ١٩٢

أنني بتُّ أعتقد أنه ليس في هذه الأمة من يُحسن تمثيل السياسي غير شكيب؛ فهو الدائب بين ناره دفاعاً عن القضية وسهراً على المصلحة العامة يُضحي براحته وماله – على قلته – فإذا توفقنا الى إرسال من يحمل عنه جانباً من متاعبه نكون قد أحسنّا صنعاً. وإنما نخوف هنا من أنه يذهب فيشيل لطف الله فيزاحم شكيباً على مركز أحلته به شخصيته الكبيرة وثقة الناس به. ونحن ساعون لنخرج من هذا المأزق.

لقيت عزمي (الدكتور محمود عزمي المحرر في السياسة) منذ يومين فأخبرني بأنه مسافر الى الجبل وإلى دمشق عملاً بقرار ادارة جريدته، فقلت حسناً فعلتم، وحمّلناه كتاباً من فوزي بك البكري الى الزعيم سلطان باشا. وقد سافر وربما جاءكم، وأنت عارف بالنقيضة المجتمعة في عزمي: النشاط الآلي والتقلب المخوف!

[illegible]

قسم من رسالة (الزركلي) الزنكوغرافية

— ٣ —

على ان هذا البغض المقروء بين السطور والمشتعل بين طيات الصدور لم يأنف عند الحاجة الدنيئة ان يقترب الى الامير ميشيل لطف الله عقب اعلان الشقاق ويتزلف لديه ويسير بامره على شرط واحد هو الابتعاد عن الدكتور الشهبندر فقد ذهب الى قصر الجزيرة من لم يكن ليذهب اليها من قبل امثال القصاب والعظمة والزركلي وخالد الحكيم والقوتلي وغيرهم .. وبايعوا اخاه الامير جورج بحضور الشيخ رشيد رضا ونسيم صيبعة على امارة لبنان شريطة ان ينسحب الامير ميشيل من تحالفه مع الدكتور الشهبندر .

فلما خاب سعيهم وانكشف امرهم نكصوا على اعقابهم وهم يقولون ان ليس بينهم وبين الدكتور شهبندر ثمة خلاف بل هم يحملونه على الايدي ويرفعونه على الرؤوس ان هو تخلى عن الامير ميشيل لطف الله.. بمثل هذه الدسائس المستقبحة يسعى حزب الاستقلال لان يضع اسفيناً بين زعيمين جليلين ولكن مساعي اهل الفساد في المشرفين على الاعمال الوطنية محكوم عليها بالفشل ويسوءنا جداً ان نضطر الى نشر مثل هذه الوثائق في هذه الآونة وكان الاحرى ان نبقيها ليوم التاريخ العظيم ولكن دعاة التخريب وحملة المعاول والمحارف الهدامة احرجونا فاخرجونا ..

— ٤ —

ولكن ماذا دبر السوريون لهذه الفرصة السانحة من المناهج العملية اللائقة خصوصاً بعدما صرح ديجوفنيل في باريس انه مستعد لمقابلة زعماء الثورة وخص بالذكر منهم الدكتور شهبندر كما جاء في اخبار مراسل (الاهرام) الباريسي ، وانه سيزور اللجنة التنفيذية في مصر ، ان الذي

دبره المشاغبون ارسلوا اعوانهم الى اللجنة التنفيذية ليفسدوا عليها عملها ويمنعوها من الاستمرار في النجاح في المفاوضة كما دلت على ذلك رسالة بقلم احد اقطابهم بعث بها الى قطب آخر في جبل العرب وفيها الدور الذي لعبه شكري القوتلي في وضع كل عقبة كؤود في سبيل المفاوضات والتأثير في عقول البسطاء .. مع انه يوم فراره وعائلته من دمشق والتجائه الى مصر بجواز سفر رسمي من الحكومة صاح في ملأ من التجار السوريين والاحرار الوطنيين : « اغيثونا اغيثونا لا نريد ثورة ولا ننشد استقلالا ولا .. ولا .. انما نطلب تخليص انفسنا » ان الذي اعول بهذا الشكل تنمر يوم مدت مائدة المفاوضات وصار يدعي ان كل مذاكرة مع الافرنسيين هي خضوع وخنوع على انه ليس له من غاية في ذلك كله الا افساد العمل حتى تنحصر هذه المفاوضات في الفئة التي اوصلت الثورة الى حالتها الراهنة ..

ان طريقة هؤلاء الناس في ستر ضعف الايمان الوطني في نفوسهم هي بالتظاهر والافراط بالوطنية ولو على الدكتور الشهبندر والامير ميشيل لطف الله وصحبهما ..

ـ ٥ ـ

وفيما يلي نص رسالة اصلية تبين الموقف بجلاء وتدل على ذهنية المتعنتين ويزيد في قيمتها انها بقلم احد الاعوان الاستقلاليين اليوم وخصمهم بالامس وها هي صورتها الغوتوغرافية بنصها الفائق ..

مصر في ٢٨ نوفمبر ـــــ سنة ١٩٢

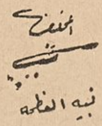
سيدي ومولاي الزعيم المعظم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



المخلص

نبيه العظمة

الرسالة الزنكوغرافية من نبيه العظمة للزعيم الشهبندر سنة ١٩٢٥

نضع هنا الرسالة الاتية التي ارسلها شهيد الوطنيـــة والعروبة الامير عز الدين الجزائرلي الى نزيه المؤيد العظم وهي مأخوذة بالزنكوغراف عن خط يده وفيها يبسط رأيه بشأن عادل العظمة واخوانــه الاستقلاليين (هادمي الثورة) وكيف يجب ان يقاوموا

ان تحضروا بالعجل لانه تعلمنا ما جرى من الامور الحزينة ولو ان فرانسا
تصرف القناطير من الذهب لما وصلت الى نتيجة كالتي يقدمها لها عادل
العظمة واشباهه ولكني ارجو من همتك ان تكتب شيئاً على صفحات الجرائد
بل يجب علينا ان نوقف اعمالهم الفتنية بحزم وعزم وان لزم الامر نرسل
من يقتلهم واحد بعد واحد وبذلك نتخلص من هؤلاء الخونة فالسيف
يغفر ما لا يغفر القلم فدماهم لا تغسل ذنوبهم بل ان اللعنة سترافقهم
الى اللحد فانني اتأسف جداً من ان لجان القدس والقاهرة لم تفتش عن
اعمال هؤلاء بل تركتهم بطغيانهم يعمهون فلا حول ولا قوة الا بالله واقبل في الختام فائق
السلام ودمت [illegible]

عز الدين
الجزائري

« النشرة الرابعة في اول يونيو سنة ١٩٢٨ »

ادعاة شغب ام طلاب استقلال ..؟ احبط الاستقلاليون مفاوضات اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني .، وقوع المسيو (دي جوفنيل) في احضان العسكريين بعد الصدمة التي لاقاها ، الوفد الوطني الذي اوفده المسيو (دي جوفنيل) واخفاقه ، رسالة نسيم صيبعة الى الدكتور شهبندر عن مفاوضات الصلح ، مؤتمر (دامه) ورد الدروز على المسيو (دي جوفنيل) لعقد الصلح ، رأي احد كبار الوطنيين في هذه المواد ، جواب المسيو (دي جوفنيل) على هذه الشروط .. رسالة الكاتب الهولندي الهر « جروننكي فامزولين » الى الدكتور شهبندر .. فشل المسيو (لا مازير) الصحفي الافرنسي المعروف ، الاستقلاليون يتحملون تبعة كبرى في اخفاق المفاوضات السلمية وتبديد اموال المنكوبين والقاء بذور الشقاق .

— ١ —

بينا بالوثائق في النشرة الثانية عن سلسلة من الصحائف السوداء في تاريخ الثورة السورية لدى جبل الدروز ودمشق وكيف ان خير الدين الزركلي وشكري القوتلي واسعد داغر وغيرهما تآمروا على اللجنة التنفيذية يوم قدوم المسيو (دي جوفنيل) لمفاوضتها حتى تم لهم ما ارادوا من احباط المفاوضات في وقت كانت الثورة فيه مرفوعة الرأس .. ثابتة الاركان وقد كانوا في عملهم هذا مسيرين لوحي كان يهبط عليهم من سماء فلسطين من المرحوم رشيد طليع والامير عادل ارسلان لحصر المفاوضات في زعماء الثورة وما زعماء الثورة كما تنص الوثيقة الا هما ومن حذا حذوهما . وقد

اضافوا الى هذا الاستئثار الذي اضاع على الأمة الفرص تصميمهم على مجابهة المسيو (دي جوفنيل) مجابهة الغالب للمغلوب .. انهم بمثل هذا التحكم والتعنت والشطط في الطلب حصلوا على ما ارادوا من احباط المفاوضات بين اللجنة التنفيذية والمسيو (دي جوفنيل) ولكنهم لم يصلوا الى ما كانوا يصبون اليه من استئنافها معهم .

سافر المسيو (دي جوفنيل) الى بيروت بعد هذه الصدمة غير المنتظرة واضطر الى التنويه بعدد الانتصارات التي حازها الجيش الافرنسي ونادى في الظاهر بجملته المعروفة « الحرب لمن يريد الحرب والسلم لمن يريد السلم .. » .

ولكن في الباطن كان يود الابتعاد عن احضان رجال العسكرية الذين مثلوا له الوطنيين بصورة الحمقى الصلفين المدفوعين بالايدي كان يود ذلك ليصل الى الهدف الذي ينشده من حل المعضلة السورية حلا سلمياً ليوفر على فرنسا دماء ابنائها واموال مكلفيه ويصعد به الى وزارة الخارجية التي كانت مطمح انظاره لاجرم انه وهو يطنطن بانتصارات الجيش كان يبعث الوفود الى الزعماء علـه يحقق امنيته فينال بالاساليب السياسية ما تعجز عنه الاساليب النارية وبديهي ان ميدان السياسة في مثل الاحوال التي اشرنا اليها قد يكون اقرب الى حقيقة التسوية المنشودة من الجانبين .

وجنوح المسيو (دي جوفنيل) الى مثل هذه الاساليب لا يدعو الى حسن الظن به او سؤ الظن وانما يدعوا الى وجوب اغتنام هذه الفرصة الثمينة من اعتقاده ان مصلحته الشخصية قائمة قبل كل شيء على حل هذة القضية حلا سلمياً من غير استعانة بجيوش جديدة واموال مستوردة خصوصاً في وقت كانت الدماء تسيل في المغرب الاقصى والفرنك يذوب في بورصة لندن ونيويورك .

— ٢ —

وكان اول هذه الوفود التي اوفدها المسيو (دي جوفنيـــل) لجس النبض والتقرب من رجال الثورة وفد مؤلف مـــن الامير امين ارسلان وفوزي الغزي ولطفي الحفار وعفيف الصلح فوصل الى الجبل في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ وعقد اجتماعاً في بيت الامير محمد الاطرش في عرى حضره سلطان باشا الاطرش والدكتور عبد الرحمن شهبندر وعبد الغفار باشا والامير عادل ارسلان وغيرهم وبدلا من ان يسهل له زعماء الثورة مهمته ويزودوه بما يشجع المسيو (دي جوفنيل) على الخروج من احضان رجال العسكرية .

عارض الامير عادل ارسلان فانفرد من بينهم بالصياح الذي استلفت الانظار وانهال على ابن عمه بعبارات لا ندري كيف وصلت الى صاحب جريدة الشورى فذكرها عندحملته على الامير امين عقيل في القاهرة ممـــا اضطره يومئـــذ ان يقابل الامير عادل بعبـــارات اقسى منها واشد وهكذا انتهت مهمة هذا الوفد فعـــاد الى دمشق يتعثر بـــاذيال الخيبة والفشل ...

ولم يخف اكثر الموفدين استياءهم مما حدث وملاحظتهم على الامير عادل (عصبيته ومزاجه ..)

— ٣ —

بيد ان المسيو دي جوفنيل لم يقنط بل اخذ يمهد لسياسته مـــن سبيل آخر فالف وزارة في دمشق فيها عدد من كبار الاحرار وارسل في شهر شباط سنة ١٩٢٦ وفوداً اخرى للثوار في الجبل والوطنيين في مصر فسافر الهر (جروننكس فانزولن) الكاتب الهولندي الحر صديق الثورة السورية والذي حبر خير المقالات في الدفاع عنها بطريق حوران للوصـــول الى

السويداء فوجد الباب مغلقا فقصد الى القدس ومنها الى عمان فعاصمة الجبل حيث حل ضيفاً كريماً عند الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في اوائل شهر مارس وسافر مسيو (لافازير) الصحفي الافرنسي صاحب كتاب الثورة في سوريا (povtorms, en Syrie) في اواخر شهر شباط الى القاهرة فاجتمع ببعض الوطنيين المعروفين ودارت بينهم مفاوضات يستدل عليها من النبذ الاتية المأخوذة من رسالة بقلم الاستاذ نسيم صيبعة، الى الدكتور الشهبندر :

مصر في ٢ مارس سنة ١٩٢٦

« .. كتبت مؤخراً للاخ سعيد حيدر وطلبت منه ان يبلغك باسرع ما يمكن المساعي التي تبذلها السلطة الافرنسية بطريق غير مباشرة لعقد الصلح وقد قابلت واحداً من رسلها وهو المسيو (لافازير) مراسل جريدة (الكوتديان) بواسطة مدام (سان بوان) التي يعرفها الاخ الكريم الامير عادل وهي تؤكد بانه صديق حميم للمندوب السامي وهو موفد خصيصاً لهذه الغاية ..

وبعد ثلاث جلسات سافر امس الغابر على الاساسات الاتية وهي طبعاً موقوفة على قبول زعماء الثورة :

١ ـ المفاوضة يجب ان تكون في مصر او الاسكندرية ومع زعماء الثورة الذين يعطى لهم جواز سفر ذهابا واياباً من كل السلطات المختصة بطلب المسيو دي جوفنيل وذلك حتى يكون لديكم المستشارون والخبراء والمحامون اللازمون لوضع صيغة الاتفاق .

٢ ـ رضاء السلطة الافرنسية بالوحدة السورية الكاملة وان تترك الحرية للجهات التي ضمت الى لبنان الكبير بتقرير مصيرها وعلى كل حال يلزم منذ الان الحاق ميناء طرابلس بالداخلية حتى تكون مستقلة عن لبنان

بالتصدير والتوريد وانا اعتقد ان اعطاء هذا الميناء للداخليـــة يكفي وحده لان يجعل لبنان يترامى في احضان الوحدة اذ لا حياة بـــدون دخل الجمارك .

٣ ـ ان لا تعقد جمعية تأسيسية الا بعد انتهاء حالة الحرب اذ تكون قد تشكلت حكومة بمعرفة الزعماء تحوز ثقة اهل البلاد اما الانتخابات الحالية فتلغى .

٤ ـ العفو العام بلا قيد ولا شرط .

٥ ـ حيث لا يمكن سحب الجنود الافرنسيين قبل تنظيم القوة الوطنية تؤخذ الضمانات اللازمة على ان لا يكون للجيش اية سلطة او تأثير على الحكومة الوطنية .

٦ ـ لا يبت في اي مشروع اقتصادي ولا في انشاء اي شركة احتكار واستثمار الا بموافقة البرلمان السوري والغاء الشركات الحـــالية كالبنك السوري وغيره .

٧ ـ لا تتحمل سوريا شيئاً مـــن مصاريف جيوش الاحتـــلال او الغرامات من اي نوع كانت او الديون المراد القاؤها عليها .

٨ ـ تحدد العلاقات بين سوريا وفرنسا باتفاق تصادق عليه وتضمنه جمعية الامم ،

٩ ـ يأتي الى مصر او الاسكندرية مندوب من قبل المسيو دي جوفنيل ومعه اوراق يفهم منها انه مفوض لمخابرتكم واتأكد انا من صحتها قبل استدعائكم .

١٠ ـ اذا قبل دي جوفنيل هذه الاساسات يبرق لي (لامازير) من بيروت انه آت للاسكندرية فاجيبه بالموافقة واوافيه للاسكندرية للتفاهم نهائياً على التفاصيل ثم اسافر الى السويداء واجتمع بكم ويكون معي جواز

سفر على بياض لستة اشخاص وانتم تفوضون مـــن تشاؤون فيرجعون معي وبيدهم الشروط التي ترونها مناسبة .

طلب مني (لامازيير) ان ابقي هذا الحديث مكتوماً عــلى الجميع فاجبته الى طلبه اذلم ار فائدة من الكلام عن حل لم يوافق عليه دي جوفنيل بعد ولا اعلم اذا كان يرضيكم تماما بالرغم من اعتقادي انه لا يمكننـــا الحصول على احسن منه في وجه من الوجوه .

— ٤ —

ولكن حدث في تلك الايام ما لم يكن في حسبان الموفــدين ولا في حسبان الوطنيين المدركين وهو ان الدروز عقدوا اجتماعا في قرية دامــه عقب وصولهم الى اللجاه للرد على الدعوة التي القتها الطائرات على الجبل باسم الدروز خاصة وبامضاء المسيو دي جوفنيل لعقــد الصلح فكتب الامير عادل ارسلان بخط يده ستة مواد امضاها باسم الشعب الــدرزي وكادت تكون نسخة ثانية عــن المواد الصلبة التي ادت الى حبـوط المفاوضات في اللجنة التنفيذية بــل زادت عليها في الجفــاء والخروج عن طور الاداب السياسية المتعارفة حتى ان كاتبها ابتدأها بقوله للمسيو دي جوفنيل :

« .. رداً على جوابكم المرسل بواسطة عطوفة الامير امين ارسلان في ٢٧ كانون الثاني الخ .. » : مما حمل احد الذين عانوا الشؤون الدولية على ابداء رأيه وقتئذ وان لم يكن من ابناء الجبل المخصصين بهذه الدعوة واظهار عدم اللياقة في الاقتصار على تمجيد الامير امين ارسلان بكلمة (عطوفة) وحرمان المسيو دي جوفنيل من كل لقب فقبلت هذه الملاحظة بكل تردد وصار ابتداء الكلام هكذا :

« ..رداً على جواب فخامتكم الخ .. » وكذلك هناك تغيير مهم في

مسألة الجلاء العسكري اذ تقول المادة الرابعة « تسحب الجيوش الافرنسية الى السواحل لاجل تأليف حكومة وطنية حرة وانتخاب مجلس تأسيسي حر لعموم البلادالسورية .. » وتقول المادة الخامسة « يتم سحب الجيوش الفرنسية نهائياً من سوريا بعد اجتماع المجلس التأسيسي » لكن الواقفين على الوضعية السياسية والادارية في البلاد وان لم يكونوا من اهل الجبل فقد نبهوا الاذهان الى الخطأ المستتر تحت هذا الكلام مما يجعل الزعماء عرضة للانتقاد والرمي بالجهل خصوصا لان البلاد السورية كانت في حالة من الفوضى والتبلبل تجعلها لقمة مستساغة في فم رجل كنوري الشعلان مثلا وكانت الحصافة تقضي بربط الجلاء بتأليف جيش وطني كالجيش العراقي مثلا على اقل تقدير في مدة معينة لا تتجاوز السنتين ليقوموا بوظيفة الدفاع عن الامن الداخلي والخارجي لكن هذه الملاحظة لن يعمل بها ويا للاسف ..!

— ٥ —

وهذا ما كتبه رجل من كبار اهل السياسة المطلعين على تطورات السياسة عن كثب في حق هذه المواد الست .

« وبينما كان الوفد يفكر في هذا الامر اي الوفد الجديد الذي اعتزم السفر الى الجبل لعرض احد البرامج العملية على الثوار وكان هناك موعد بينه وبين الافرنسيين لانهاء العمل اذ جاءه المسيو (بيراليب) المندوب الممتاز وقرأ كتاب الشعب الدرزي وجواب المفوض السامي عليه وهو الذي ترونه مقصوصاً من الجريدة طيه وقال لهم اخيراً (بكل اسف اعلن لك ان مهمتكم قد انتهت) وقد تأكد لي من استخباراتي الصحيحة ان الوفد حين قرىء عليه كتاب الشعب الدرزي واظن انه بامضاء عبد الغفار باشا الاطرش ايضاً بوهت وارتبك .. ومما تقدم ترون ان خبر المؤتمر

الذي ورد في الكتاب الاخير وكتابكم لا شبهة فيه لان الخط خطكم والامضاء امضاؤكم اي امضاء الدكتور عبد الرحمن الشهبندر .

والكتاب الاخير فيه شك وشبهة وخصوصاً لانه ممضي بامضاء الشعب الدرزي (لا السوري) واظن لا انتم ولا زعماء الثورة الاخرون يقولون انه يوجد هناك (شعب درزي) ينفصل عن (الشعب السوري) واذا كان هذا الكتاب صحيحاً فان هذا الاستعمال خطأ كبير كما لا يخفى عليكم .

والمطالب الواردة في الكتاب الاخير لا توجد فيها المرونة السياسية اللازمة ولهذا فهي تظهر بمظهر الشدة المتناهية وعلى الاخص فيما يتعلق بقضية الوحدة والجلاء .

ولهذا لان الوفد حصل عنده شك في صحة الكتاب وطلب الامهال للتحقيق عن صحته بواسطة الافرنسيين فما كان منهم الا نشره في اليوم الثاني بجميع الصحف ليكون حجة بايديهم « على ان مطاليب الثوار غيرمعقولة ولا يمكن اجابتها ولهذا فان السلطة تعزز في حركاتها العسكرية . »

انتهت هذه الملاحظات القيمة من الكتاب السياسي الدمشقي الذي اطلع عليه الزعماء في حينه والذي هو محفوظ لساعة النشر .

— ٦ —

ولا مراء في ان تلك الرسالة التي كتبها الامير عادل ارسلان بخط يده والذي امضاها بامضاء الشعب الدرزي في اليوم الخامس والعشرين من سنة ١٩٢٦ في قرية « الدامه » من قرى اللجاة الدرزية في دار شبيب القنطار والتي اصر فيها على الجفاء وفقد المرونة السياسية والشطط في المطالب رغم الملاحظات التي ابديت له لانه رفض ان يشاركه

احد في التكلم بلسان الدروز لا مراء ان هذه الرسالة اتت ضغطاً على ابالة وحققت لرجال العسكرية ما كانوا يطمحون اليه من الحيلولة دون كل مفاوضة سياسية لانهاء الثورة وهي مرفوعة الرأس عزيزة الجانب .

وكان الحرص على التضامن واتحاد الكلمة بين الدروز والزعيمين الاثنين الشماليين اللذين انفردا بحضور هذا الاجتماع الباعث الاول الذي بعث من لم يجز مثل هذا الشطط والجفاء على السكوت عنه بل على الظهور بمظهر المؤيدين له علنا وفي الصحف حتى لا يجد المستعمرون فرجة في الصفوف الوطنية يدخلون منها خصوصاً بعدما شاع بين الناس ان هذه الدعوة هي (مناورة) لتفريق الكلمة ليس الا .

— ٧ —

اما جواب المسيو « دي جوفنيل » وان شئت فقل جواب الذين تغلبوا عليه من دعاة الحرب من الافرنسيين بسبب ما تسلحوا به في هذا الشطط فهو « ان المفوض السامي يعلمكم ان الكتاب المؤرخ في ٢٥ شباط والموقع من الشعب الدرزي يجعل كل مفاوضة مباشرة او غير مباشرة من العصاة مستحيلة ولن يقبل بعد الآن سوى خضوعه بدون قيد ولا شرط . » .

« دي جوفنيل »

لقد كان العارفون بالشؤون السياسية والموقف الافرنسي العام لا يستبعدون مثل هذا الجواب الذى انقطعت من جرائه المفاوضات بغتة واتخذت الثورة السورية من بعدها شكلا جديداً بسبب الجيوش الافرنسية التي سيقت على سوريا بعددها وعددها فاكتسحتها في اواخر الشتاء وكانت فاتحة المعارك التي تراجعت فيها الثورة تراجعاً كئيباً معركة المجدل

في الاقليم ثم معارك الجبل التي ابتدأت باحتلال السويداء في اليوم الخامس والعشرين من نيسان سنة ١٩٢٦ وانتهت باحتلاله واحتلال الغوطة ، وانسحاب المجاهدين للازرق في الصيف ومنه الى الحصيرات فالنبك بجانب قريات الملح في مملكة ابن سعود اما الهر (جورننكس) الذي ذكرنا خبر قدومه الى السويداء في اوائل مارس فقد حدث اجتماع « دامه » اثناء تغيبه على الطريق في حوران وفلسطين فلما عاد الى دمشق يحمل الشروط المعقولة التي يجيز ان تكون لمفاوضة قادمة وهي جعل العلاقات بين فرنسا وسوريا قائمة على معاهدة يحترم فيها السلطان القومي السوري احتراماً لا ريب فيه ، فقد وجد الارض غير الارض والناس غير الناس فكتب الرسالة الاتية التي نقتطف منها ما يلي واصلها كان محفوظاً لدى الدكتور عبد الرحمن شهبندر بالانكليزية .

ترجمة نص رسالة الهر (جرونكن فانزولن)

« اقطعوا اي امل عقدتموه مع المسيو دي جوفنيل فيما يتعلق بالوصول الى تسوية سلمية انني رأيته بعد عودتي مرة واحدة فقط ولكني رأيت موقفه العام قد تغير تغيراً كلياً يعني انه ظهر لي متأثراً بالعنصر العسكري اكثر من ذي قبل بكثير حتى انني امتنعت عن قبول دعوته لي الى الغداء في اليوم التالي وقد شعرت ان العمل الذي يمكن ان يتم يجب ان يعمل في باريس .. »

ولا حاجة بنا هنا الى درج هذه الحوادث ونص هذه الاخبار الى ذكر الاسباب التي دعت الى فشل المفاوضات التي كانت دائرة في الوقت نفسه في مصر بين المسيو (لامازير) وبعض الوطنيين لان الخيبة التي اصابت (الهر جرونكس فانزولن) اصابته ايضاً فكان مؤتمر (دامه) من جميع الوجوه القضاء المبرم على البقية الباقية من الامل في انهاء الحرب بالمفاوضات

السياسية واغتنام فرصة رجل (كالمسيو دي جوفنيل) عقب الامال على اعتلاء سنام وزارة الخارجية الافرنسية بحل القضية السورية حلا سلمياً مناسبا ..

هذا هو السر الذي حمل المسيو (لامازير) على السكوت خمسة عشر يوما بعد سفره من بيروت الى القاهرة حاملا مفاوضات الصلح وآل به الى القول لمدام سان بوان بصورة الاعتذار طبعا: «ان المسيو دي جوفنيل يرى ان الشروط صالحة لان تكون اساسا للمفاوضة ولكن هناك مايحمل على التريث قليلا «

« ..المقطم عدد ١١٨٣٣» .. وهذا التريث انتظار ما سيعمله رجال العسكرية والجيوش التي استدعوها والاموال التي استوردوها فكانت الغلبة لنظريتهم والفشل لنظرية المسيو دي جوفنيل ومن قال بقوله من الافرنسيين ..

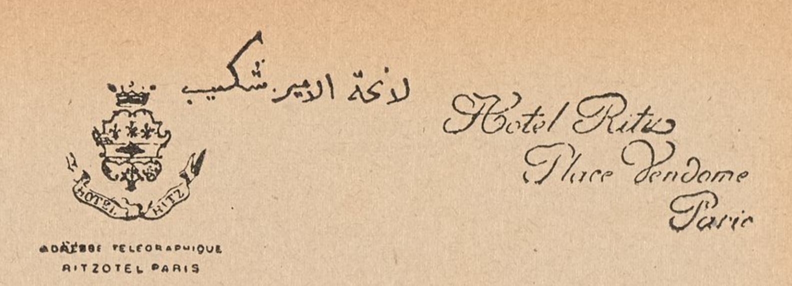
— ١٠ —

وبعد ان حازت الجيوش الافرنسية الظفر الذي تنشده سافر المسيو دي جوفنيل الى اوروبا لتحقيق بعض المناهج العملية لسوريا فوجد مركزه ضعيفا بقدر ما تقوى مركز العسكريين وكانت الضربة القاضية على سياسته في الرابع والعشرين من تموز سنة ١٩٢٦ يوم تبوأ المسيو (بونكاري) مقعد رئاسة الوزارة فاصبح القول الفصل في المسألة السورية لحملة لواء الاستعمار والقائلين بالبسطة السياسية والبسطة العسكرية والبسطة الاقتصادية .

وقصارى القول ان المندفعين الذين لم يتمرنوا على استخدام العقل في حل القضايا المعقدة وهم الذين يلتفتون الى الشخصيات ويحتفلون بالحزبيات اكثر من ذلك الشيء المعنوي الكبير الذي ندعوه (الوطن) ان هؤلاء اضاعوا على سوريا فرصتها لما كانت ثورتها مرفوعة الرأس عزيزة

الجانب ثم جاءوا بعد الذي منيت به يترامون على اقدام المستعمرين بشروط لم يجزها احد من الزعماء المعروفين .

نشير الى ما عثرنا عليه من الوثائق التي لخصناها ودونا المفيد منها ولا يسعنا هنا الا ان نلفت نظر القارىء الكريم الى نص الشروط التي قدمها الامير شكيب ارسلان وها نحن اولاء ننقلها بالزنكوغراف عن خط يده. لنظهر للملأ كيف ان بعض الساسة اتخذوا من سفك الدماء والفتك بالنفوس البريئة جسراً يؤدي بهم الى شاطىء مآربهم وغاياتهم الشخصية ولما كانت هذه النشرات سنداً لنا ودعامة لتدوين الحقائق وبرهاناً على حجتنا في الثورة الجنوبية وما رافقها من عوامل وتفريط .. لهذا ارتأينا من الواجب ان نحررها على علاتها كما وصلتنا .



عقد محالفة بين فرنسا وسورية الى ثلاثين سنة تكون محالفة النظير لنظيره

يتعهد السوريون في هذه المحالفة بأن
لا يأخذوا متخصصين فنيين الا من فرنسا
ولا يعقدوا قروضاً الا في فرنسا
ولا يأخذوا ضباطاً اذا لزمهم ذلك لتدريب جيشهم الا من فرنسا
واذا عجزوا بالانفراد عن استثمار منابع الثروة في بلادهم لا يستمدوا الا من مال فرنسا وصناعة فرنسا
اذا هجم هاجم على سوريه تتعهد فرنسا بعضد الجيش السوري
اذا نشبت حرب مع فرنسا يتعهد السوريون بتقديم عدد من لمساعدتها بجنود يتم الاتفاق عليه بشرط ان تجهزه فرنسا

لا تعارض الدولة السورية فيما لو رضيت حكومة لبنان بابقاء حامية فرنسوية في لبنان او اتخاذ قاعدة بحرية في سواحل لبنان

الفصل الثاني

ظاهرة عن فظائع المستشارين الافرنسيين في الاقضية

كانت سياسة الانتداب الافرنسي ترمي الى خنق الروح الوطنية والتضييق على الوطنيين ومقاومة الحركة التحريرية التقدمية وتشجيع الرجعيين وتنشيطهم وتسليط فئة من اعوانهم المتزلفين اليهم على اكثرية الشعب وتحريضهم على الاعتداءات وحمايتهم من ان تنالهم ايدي العدالة والقانون .. فقد اتخذ الافرنسيون مراكز استخبارات لدى الاقضية فاستعملوا شتى الاساليب للتهويل والارهاب . وكان المستشارون المستعمرون يرسلون جواسيسهم وموظفي الامن وجيش المليس للتعدي على حرية للناس واستفزازهم والقاء البعض على بعضهم وتوقيفهم دون مسوغ شرعي او باعث قانوني ، ثم اطلاق سراحهم بعد التنكيل بهم وسلب اموالهم دون ذنب ارتكبوه او جرم اقترفوه ،. وما ذلك الا لارهاب الشعب والانتقام منه وبث القلق في النفوس وبين الافراد والجماعات .. وكان المستشارون المستعمرون يحاسبون الناس عن كل شاردة وواردة والموظفين بنوع خاص على شعورهم الوطني وعلى معاشاتهم الحركة التحريرية الوطنية . ويحظرون عليهم اظهار شعورهم وعواطفهم ويهددونهم بابعادهم عن مراكز وظائفهم وسحبهم منهم موارد رزقهم اذا ضمهم اجتماع بالوطنيين المخلصين او آزروهم بقضية ما او فيما اذا صدرت منهم كلمة تدل على سخطهم ونقمتهم على الظلم والظالمين والاستبداد والمستبدين والاستعمار والمستعمرين ..

ولذلك كان محتما على كل مونطف ا يظهر موالاته للقوة الاستعمارية

وكسب رضا المستشار المسيطر على دوائر الدولة والقضاء .. واذا لم يفعل ذلك يكون عرضة للانتقام والعزل . وكان المستشارون في الاقضية يتداخلون في شؤون الناس الخاصة والعامة حتى التزاوج والتطليق ونزع الاملاك والاراضي وحرمانهم منها واعطائها لمن يريدون فيحصرون المنافع والمغانم في الفئة التي تتعاون معهم وتؤيد انتدابهم وتخدم المستشارين وتنفذ سياستهم وتساهم في التآمر على مصالح الامة وسلامة الوطن لتوطيد حكم الاستعمار .

وهكذا فقد كان (عمال المستعمرين) يتغلغلون في صفوف الشعب ويجوبون القرى والنواحي لبث الافكار السيئة الانهزامية والتخاذلية باساليب الترهيب والتهويش تارة والترغيب تارة اخرى .. لاجل التعاون مع المستشارين لدعم الاستعمار ومقابل ذلك كانوا يولونهم المجالس الادارية والبلديات والهيئات الاختيارية ..

وكان المستشارون يختارون فئة من الاشقياء ومحترفي الاجرام فيوزعون عليهم السلاح .. ويبذلون لهم الاموال المجموعة من عرق جبين الشعب. ليستخدموهم في اعمال الارهاب ويسلطوهم على الناس ويهددوا بهم كل من يحمل في صدره شرف المبدإ ونبل العقيدة .. فاذا بدرت من هؤلاء بادرة الشر وصدرت عنهم الاعمال الاجرامية المتنوعة حماهم المستشارون(١) (اي ضباط الاستخبارات في الاقضية) وانقذوهم من العدالة والقانون ولو جيء بهم الى اماكن المحاكم الوطنية بالجرم المشهود فسرعان ما

(١) ان سياسة فرنسا في سوريا لم تقتصر على تعيين المستشارين وفرض نفوذهم الاستعماري في الاقضية فقط بل اخذت تشتل بهم مراكز مهمة في الدولة « فكان لكل مقام مقال ولكل دائرة مستشار » ولا يمكن ان يبت في امر ما دون اخذ موافقتهم فلم تخل منهم دائرة واحدة حتى الاعمال البلدية والاوقاف الاسلامية كما انهم تداخلوا في الامور الدينية وكانهم بكل شيء عالمون

يرسل المستشار (ترجمانه) الى المحكمة التي تبت بامر هؤلاء المجرمين اعوان المستعمرين ليشير الى الحاكم بالاعراض عن ابداء اي شيء يدينهم واطلاق سراحهم بالحال مع اعادة الاسلحة اليهم التي كان رجال الامن قد وجدوها في حوزتهم وجعلهم يفلتون من ايدي القضاء وابرام الاحكام عليهم فيذهبون لاستئناف اعمالهم الاجرامية من جديد . فكان المستشارون الافرنسيون في الاقضية يحررون المضابط والعرائض ويسلمونها الى اعوانهم وانصارهم الخونة لاكراه الاهلين على توقيعها لتأييد مآربهم الاستعمارية ويضطرونهم احياناً الى نشر بعض الامور في الصحف بغية تشويه الحقائق وخدمة مآربهم .. وها نحن زيادة في الايضاح نأتي على ذكر تصرفات المستشارين الافرنسيين التي كانت تجري في الاقضية واعمالهم المخزية التي يندى لها الجبين وتأباها الانسانية .

"ان من اعيب اجراءات الحكام واخوفها ، واشدها خطراً على الرعية ، ان ينقلب الحكام ذئاباً ، ينقضون على الرعية ويمزقونها بانيابهم"..

« افلاطون »

في اواخر سنة ١٩٢٢ اثر اضمحلال ثورة هنانو واستكانتها جاء الى (ادلب) المستشار « كوله » الذي استلم في خلال الانتداب مهام القيادة العسكرية العليا في دمشق وبعد وصوله باشر بتنفيذ اساليب الاستعمار باضطهاد الناس وسفك الدماء وسجن الابرياء. ثم اخذ بعض الجواسيس يحرضونه على كل من يحمل في نفسيته شعوراً وعقيدة وطنية ويوشون اليه بان بعض الافراد من الاهلين هم من مؤيدي الثورة ضد الانتداب ويوغرون صدره عليهم الى ان اخذ الحقد مأخذه في نفسه وراح يكمن لهم بالمرصاد حتى اذا جاء اليوم الواقع في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٢٢ ذهب جند هذا المستشار بامره الى قرية « كفرلاته » التابعة لقضاء ادلب

والقوا القبض على المدعو « صالح بن مصطفى القواس » وكان عريس يومه وجاءوا به من احضان عروسه الى ادلب ثم القوا القبض على المدعو « سعيد عفوصة » ومحمد الزردي كلاهما من كفر تخاريم ومحمد البكور من اورم الجوز ومحمد صادق من قرية « ملس » وزجوهم بالسجن بناء على وشاية « استعمارية » همست باذن المستشار « كوليه » من قبل الجاسوس الادلبي الخطير « محيي الدين ابو عوض جليطة » بداعي انهم كانوا من جملة الثوار ... والحقيقة انه لا علاقة لهم بالثورة البتة التي التي كانت متأججة آنذاك . وفي صباح اليوم الثاني من احضارهم الى السجن حوالي الساعة الخامسة صباحاً جيء بهم الى امام دار الحكومة بعد ان اوثقوا بالحبال واوقفوهم بمحاذاة بعضهم البعض وبعد هنيهة حضر المستشار (كوليه) وبادرهم قائلا « لماذا حاربتم فرنسا ..؟ » .. فاجابوه : « يا حضرة المستشار نحن ابرياء من هذه التهمة ولم تكن لنا ثمة علاقة باي ثورة فنحن فلاحون عاملون نشتغل بكد اليمين ونأكل بعرق الجبين » .. فلم يكترث او يعبأ بهذا القول بل اشتد به الحنق واخرج مسدسه .. وعندما رأى هؤلاء المساكين انهم اصبحوا امام الاغتيال المحتم وان الموت جاثم امامهم لا يتزعزع اخذوا يصرخون باعالي اصواتهم مستغيثين مسترحمين بالاهالي فلم يجدوا منه مغيث ولا من راحم وشفيق . واخذ الوحش الضاري يطلق رصاص مسدسه على صدورهم الواحد تلو الاخر والدماء تتدفق من اجسادهم فخروا على الارض صرعى الظلم والبغي والطغيان .

هذا ما كان من امر هؤلاء الابرياء دون ان تكون هناك ضرورة حربية او يكون آنذاك الحكم عرفياً فكان لهذه الكارثة اثر سيىء في نفوس الاهلين حين استيقظوا على ازيز الرصاص يخترق اجسام الابرياء وتزاحموا لمشاهدة الجثث المخضبة بالدماء وذعروا ايما ذعر لهذا المشهد المريع وهذه المأساة المفجعة التي يتفطر لها القلب ألماً وحسرة .. واصبحوا وكأنهم

جثم على رؤوسهم الطائر .. وبعدها اعدم (كوليه بذات الصفات والبوادر الاجرامية كل من اسماعيل هرموش ومحمود الدايح من ادلب ، ونجيب البيطار من قضاء القصير . وهؤلاء كانو قد اشتركوا فعلا بالثورة وايدوها .. ولكنهم منحوا وثائق رسمية من قبل الافرنسيين كما منح غيرهم .

تلك نبذة من فظائع المستشارين (السود الحمر) في الاقضية فالى التاريخ ايها المضطهدون ولنردد مع (ميرابو) قوله المأثور : « اذا كان في الارض رجل واحد يحتج على الظلم فذلك الرجل هو انا » .

ــ آ ــ

(المستشارون يتخذون الكلاب اداة للفتك بالشعب)

على اثر تلك الحوادث الآنفة الذكر ذهب المستشار « كوليه » من ادلب وجاء خلفاً له المستشار « ريساك » .

بينما كان عارف بن محمد الحاج سليم الخباز من اهالي ادلب جالساً في احدى المقاهي حوالي الساعة الثامنة ليلا واذ بوغت بقوة من جند المستشار المليس ومعهم قائد الدرك « على حسني باشا » من اهالي حلب يقومون بالبحث عن عمه حسن الحاج سليم فلم يجدوه بل وجدوا المذكور فنادوه واخرجوه من المقهى على مرأى من الانظار وبعد ان اوثقوا يديه ساقوه الى مكان قريب من الفرن الذي كان يعمل به وهنا ادخلوه الى مكان مهجور وبعد لحظة جاء المستشار « ريساك » حيث كان يتمتع بحفلة « كو كتيل » عند عائلة آل غنوم التي كانت معروفه آنذاك بعمق ولائها واخلاصها للافرنسيين . وكانت هذه العائلة المسيحية قد شكت الى المستشار « ريساك » بان بعض الاشياء التي تتجاوز قيمتها مئة ليرة سورية قد سلبت من حانوت احد اقربائها المدعو « سليم غنوم » من قبل افراد

عائلة هذا الشخص المشار اليه وحين وصوله سأله عن حقيقة السرقة فاجابه ببراءة ناصيته بعد ان اقسم له اغلظ الايمان على ذلك .. فامر ريساك الجنود بتعذيبه كي يعترف . فتوسل المتهم المظلوم بقوله « ياحضرة المستشار ارجوك ان لا تعمد الى وقوع ظلم لا يرضاه الله ، فاذا كانت علي دعوى من هذا القبيل اقتادوني الى المحاكم فهي تنظر بامري فانني تحت امر الحكومة والقانون العادل فاسترحم ان لا تكترثوا بهذه الوشاية البعيدة عن الحقيقة كل البعد لان عمي الحاج حسن الخباز له سابق عداوة مع كبير هذه العائلة المدعو الياس غنوم وانا لا ذنب لي البتة » فلم يعر المستشار هذا الكلام القانوني المعقول اذناً صاغية بل اشار على جنوده بمتابعة تعذيبه بقساوة ووحشية لم يسجل التاريخ مثيلا لها ولم يكتف المستشار الطاغية بالتنكيل والتعذيب به بل جاء بكلبه الشرس وسلطه عليه بعد ان جرده من ثيابه وراح الكلب الضخم ينهش جسمه نهشاً بينما ذلك المسكين يستغيث بمراحم فرنسا ويستنصر العدالة وهو يقول ..

» ياحضرة المستشار ان في رقبتي حريماً واطفالا فاكراماً لله لا تظلموني وتظلموا اولادي فانا بريء فسوقوني الى المحاكم لتروا براءتي «

فلم يزد المستشار هذا الاسترحام وتلك التوسلات الا قسوة وشدة ولؤماً وكم لاقى هذا البريء من عذاب لا يمكن للانسانية ان تقره ولا لهذا القلم ان يتابع في وصفه .. وقد فاضت روحه في النهاية بين انياب الكلب وضربات السوط .. وهكذا فقد عرجت روحه تشكو الى بارئها ظلم العدوان الاثيم وطغيان المستعمر وتدعو على المكيدين بالانتقام والثأر»

فالى دعاة الحرية والمدنية من الافرنسيين الى اولئك وهؤلاء نسجل لهم في هذه الصفحات تلك المأساة ليحكموا بما يقتضيه الوجدان .. »

ولما وجد المستشار وقائد الدرك علي حسني بك انهما اصبحا امام جريمة شنعاء افتضح امرها فكروا تحت جنح الظلام بجلب الطبيب الشرعي

وقتذاك (الدكتور محمد حلمي الحكيم) واكراهه على اعطاء تقرير طبي يقضي بان عارف الخباز رمى بنفسه من السطح على كومة من الاحجار فتهشم جسمه ومات من تأثير الصدمة ..

ولكن الدكتور كان قد احيط علماً بما جرى وحسب لذلك هذا الحساب فابى وجدانه ان يشهد شهادة ظلم وبهتان كهذه خاصة وان الطبيب من واجبه ان يتمسك برسالته السامية وان يبتعد عن التزوير والتلفيق فما كان منه الا ان فر من منزله واختفى في مكان ناء عن الانظار ليكون بمنجاة من التورط بتلك الجريمة الوحشية التي جنتها يد الاستعمار الغاشم .. وقد وجد من المخلصين المستنكرين لهذه الاعمال الوحشية من اوعز لوالد هذا المغدور البريء بالابراق الى المقامات العليا احتجاجاً على الظلم الذي تبرأ منه العدالة والانسانية على السواء .. وبعد ذلك لجأ الوالد الى اقامة دعوى لدى المحكمة العسكرية الافرنسية . ولما علم المستشار بهذا، حرر مضبطة تشير الى ان هذا الشخص من ارباب السوابق بالثورات وهو احد الاشقياء الذين التحقوا بالعصابات لمحاربة الافرنسيين وقد وقع هذه المضبطة كثير من اصدقاء الفرنسيين في ادلب والموالين المتعلقين بهم ! ! فرفعها المستشار مع صورة المغدور الى المحكمة العسكرية واثناء سير القضية في المحكمة اقتنعت بحجة المستشار الواهية فبرأته ! واكتفت السلطة الفرنسية من الوجهة الادارية بتبديل مقره من ادلب واقالة القائد علي حسني باشا من وظيفته ..

وهكذا فقد ذهب عارف الخباز ضحية الظلم والعدوان وتشهد الاوساط الشعبية بانه رجل مسكين لا علاقة له بثورة او شقاوة وتلك حقيقة يقرها الضمير والوجدان وتبينها الصراحة ورحم الله جمال الدين الافغاني الذي قال في كلمته المأثورة « الظلم يزكي النضال وايراق الدم يزكي ظمأ الانتقام »



صورة المغدور عارف الخباز وهو ملقى على الاحجار ضمن خرابة فرنه الداخلية وكلب المستشار الشرس يثب عليه وينهش لحمه الى ان فارق الحياة بين انيابه .. وقد اخذت هذه الصورة عن صحيفة افرنسية نشرها المستشار (ريساك) زاعماً بتبرير جريمته الاستعمارية النكراء واقناع رؤسائه والدوائر المذكورة بان المغدور شقي ملاحق وقد سقط من تلقاء نفسه من على سطح فرنه فوق انقاض من الحجارة فمات متاثراً من ألم الصدمة ..

الباستيل الثاني ولياليه المدلهمة

في غضون تلك الليالي السوداء ...

اعراض تمزق ومآسي تمثل ...

اتخذ المستشار الفرنسي (هبرار) الذي جاء بعد (ريساك) بمساعدة ترجمانه فيليب بليط الذي نزح عن سوريا وفضل السفر مع الافرنسيين الى فرنسا في ايام جلائهم عن سوريا عام ١٩٤٥ مكاناً خاصاً في ادلب لسجن الابرياء وتعذيبهم اطلق عليه (خان ابو علي) نسبة الى صبحي بايزيد من اهالي حلب الملقب بهذا الاسم والملازم الثاني في معسكر الاستخبارات الخاص وقد جعل هذا السجن وسيلة لاضطهاد الناس واثارة الرهبة بين الاهلين .. كان يستهدف هذا الباستيل بصورة خاصة اهالي جبل الزاوية الذين ثاروا على فرنسا . فكان يجلب اليه القرويون ويزجون في غرفه الموحشة اياماً وشهوراً دون سائل .. وتحت جنح الظلام يحضر (ابو علي) ومعه عدد من رجاله فيخرجون من يريدون من السجناء ويتفننون في تعذيبهم ويتبارون بالتنكيل بهم سواء بالضرب او الاشغال الشاقة .. ولم يرعو صبحي بايزيد عندما تسنح له الفرص لتمزيق ثوب عفاف نسائهم اللائي يحضرن لرؤية اقاربهن وازواجهن وذويهن .. وفوق ذلك يجبرون السجناء في النهاية على تقديم الشكر والولاء للمستشار الفرنسي .. فكم لاقى القرويون والفلاحون في هذا السجن من صنوف العذاب وكم ذاقوا فيه من انواع التنكيل الذي لم تسجل عنه كتب القرون الوسطى شيئاً .. حتى اشتهر وغدا مخيفاً مما كان يجري فيه من صنوف الاعمال البربرية .. ذلك كله كان يجري عن يد المجرم الباغي (صبحي بيازيد) الذي اعطاه الفرنسيون ملء الحرية بالتصرف برقاب الناس كيفما شاء .. دون ان يكون هناك من يسأل عما تقترفه يداه .. ومن جملة اعماله الوحشية الشاذة

انه كان (يضــع الهرر في سراويل النساء بكل غلظة وفظاظة ذلك مما يأباه الضمير وتستنكره كل نفس ابية) والمراد من وراء ذلك ارهــاب رجالهن واكراههن والبوح بما يعرفن عن وجود السلاح الذي يزعمــون انه في حوزة ازواجهن .. فيضطر المعذب وذووه ان يقصدوا جماعــة العربان في الضواحي النائية لشراء بندقية او اكثر لكي يقدمها الى جنــد المستشار الذين يرأسهم ابو علي المذكور .. وعلاوة على ذلك فقــد كان صبحي بيازيد يكره الاهلين عــلى جلب انواع الحلويات مــن حلب واحضار الخمور المنوعة واغلى انواع التبغ ثمناً لتقدم لــه ولجنوده طيلة مكوثه في القرية التي يحل فيها .. ومن لا يلب هــذا الامر المبرم يرسل مكبلا الى سجن (الباستيل) في ادلب ليسام العذاب والاضطهاد . فنحن اذ نروي الوقائع والحقائق التي كانت تجري وراء قضبان هذا السجن فما ذلك الا لايقاف القراء عــلى امثلة اولئك الذين يخدمــون الاجنبي ويضحون بكل شيء في سبيله لاجل مآربهم الدنيئة وقد جعلوا انفسهم عبيداً له وخداماً لمآربه واغراضه ونذكر منهم على سبيل التخصيص سعيد الطاهر .. من اهالي قرية (مرعيان) وحميدو الصعب من قرية (بسامس) في جبل الزاوية اللذين كانا اداة شر وتخريب وتدمير وفساد لزج الابرياء في (الباستيل) المذكور .

ومما هو جدير بالاشارة اليه ان المستشارين في ادلب كانوا يعولون على (حميدو الصعب) في تنفيذ غاياتهم الشريرة وقد ارتكب تحت حمايتهم كثيراً من الاجرام حتى انه جمع ذات مرة تسعة من الابرياء من قريتــه في غرفة فقتل بعضهم رمياً بالرصاص وصب على الباقين بترولا واحرقهم وفي اليوم الثاني جاء الى ادلب واخذ يجوب في طرقاتها ودار حكومتها دون اكتراث وكأنه لم يقترف جرماً ما .. ولم يستطع احد ان يمسه بسوء نظراً لحصانته من قبل دوائر الاستخبارات . وقد وجد ايضاً من الظالمين الذين عبثوا بالحقوق العامة وارتكبوا الاجــرام الشنيعة تحت رعايــة

الفرنسيين ذاك المجرم (مصطفى عارف الكيالي) من قريه (قرقانيـــا)
التابعة لقضاء حارم فكان يتردد على سكان القرى المجـــاورة ويذيقهم
العذاب والتهديد ويفرض عليهم الاموال . ومن حوادثه انه عمد الى قتل
اخويه مع خادمهما لخلافات وقعت بينهم من اجل اراض زراعية في قرية
« حتان » فحكمت عليه محكمة الجنايات بحلب بالسجن المؤبد فلجأ الى
ناحية معرتمصرين وبقي عند منير العاشوري تحت رعاية المستشارالفرنسي
المستعمر « شوفيار » وكان يقوم بدور الوسيط لاصدار العفو عنه كل من
السيد صادق المعلم عميد الحزب الوطني بادلب والمفتي زهدي الكيـــالي
بمساعدة مفتي حلب عبد الحميد الطيار فتوصلوا اخيراً بواسطة المفوض
السامي «دمارتيل» عن طريق المندوب الفرنسي بحلب « رذلو » لاصدار
عفو عنه فعاد الى محيطه بعنف اشد وضغط ابلغ !!

ولكن العدالة الربانية ابت في النهاية الا ان تنتقم للابرياء من هؤلاء
الطغاة العابثين فصبحي بيازيد اصبح بعد جلاء الافرنسيين ذليلا حقيراً
وتشتت افراد عائلته وحتى الان فانها تلاقي من العذاب وتعاني مـــن ذل
الفاقة ما تعانيه و كما ان حميدو الصعب قاسى في نهاية حياته الامرين وقد
توفي اشنع وفاة اذ وجدت جثته في احدى كهوف جبل الزاوية بعد ان
هرب من الحكم الذي صدر بسجنه مؤبداً .. الا ان زميله الثاني سعيد
الطاهر ذا السوابق والاعمال الاثيمة بعد ان وقع بيد القضاء الوطني بجرم
الجاسوسية امتدت اليه يد المساعدة من قبل الوسطاء الذين كانت تربطه
واياهم نفس الرابطة مع الافرنسيين وتمكنوا من اخلاء سبيله في الكفالة
موقتاً ثم لاذ بالسفر مع الافرنسيين ويوم اجراء محاكمته اصدرت محكمة
الجنايات القرار الصادر بحقه وهذا نصه حرفيا .

« قرار تحديد الجزاء لدى المذاكرة بالوجهة الجزائية تبين ان المجرم
الفار سعيد الطاهر ينطبق على احكام المادة (٤) من القانون ذي الرقم
(١٧٩) الصادر في ٢٦ ايار سنة ١٩٤٥ لذلك وباسم الشعب السوري

نحكم باجماع الآراء وفقاً لمطالعة ممثل الحق العام بوضعه في سجن الاشغال الشاقة مؤبداً ، بعد التشهير وحجز امواله وادارة شئونه بمعرفة الحكومة واسقاطه من الحقوق المدنية وتضمينه رسوم المحاكمة » وقد صدر الحكم في ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٥ .

اما مصطفى عارف الكيالي فقد ادركه حكم الآله المبرم فاصيب بمرض فجائي اسفر عن موته السريع . وكان مصيره كمصير اولئك الظالمين امثاله « فتلك عاقبة من طغى وخان » !!

— ج —

(مقتل اديب مندو وشريف الحلبية في حمص)

في صباح ٣٠ اذار سنة ١٩٢٩ كان الطحان اديب مندو وشريكه شريف الحلبية يعملان بمطحنتهما في احدى مزارع حمص على نهر (العاصي) وعلى بعد ثلاثة ك . م من المدينة واذ ذاك حضر الى المطحنة عدد من الجند بقيادة الضابط الافرنسي (شاربونيه) فطلبوا تسليم (نذير النشواني) ورفيقه (خيرو الشهلا) ، و « عمر المجرص » واجبروا اديب مندو ان يدلهم على مكان وجودهم فاقسم هذا للجند بمقدساته انه لا علم له بهم ولا اين يقيمون . . وقال اذا كان للسلطة شأن مع نذير النشواتي ورفاقه فهي اطول باعاً واوسع نظراً فانا ليس لي شأن بامرهم البتة . . فغضب الضابط لهذا القول وامر جنده بتعذيبه فاخذوا يضربونه ضرباً مبرحاً وهو يستغيث بين ايديهم ويتلوى من الالم فلم تزدهم توسلاته واستغاثاته الا قسوة وحمقاً وضاعفوا من تعذيبهم له الى ان دخل في حشرجة الصدور وخمدت انفاسه وهكذا فقدفاضت روحه بين اقدامهم وهكذا اعدموا الرجل حياته . . وليس بيدهم امر بالاعتداء والتصدي له . . فلما رأى شريف الحلبية ما حل بشريكه وخشي ان يصيبه ما اصاب

رفيقه القى بنفسه بالعاصي طلباً للنجاة ولما شعر الضابط الافرنسي بذلك امر جنده بان يصبوا بنادقهم عليه فامتثلوا لامره وامطروه وابلا من الرصاص الذي اخترق حنايا اضلاعه وصبغ ماء النهر من حمرة دمه .. وغاص في اعماق المياه ولم يسمح لاهله وذويه باخراج جثته .

هكذا قتل الشريكان دون جرم او شبهة . قتلا وهما قائمان بعملهما الشريف لا ذنب لهما ولا اثم. ولما علم اهالي حمص بهذه الفاجعة جاءوا الى المطحنة متجمهرين وحملوا جثة اديب مندو على الاكف وساروا بها في الشوارع معربين بذلك عن استيائهم بما حل بهذين البريئين من الظلم والعدوان .. ذلك مما عملته فرنسا في حمص تحت قيادة « شاربونيه » ومفوضه المسيو « بونسو » في عهد الانتداب .. الى جانب ما أجرته في كثير من الامكنة السورية والاقضية بصورة خاصة من الحوادث التي يعجز هذا القلم عن وصفها وتعدادها .

الباب الثامن

الفصل الاول

حكومة الشيخ تاج الاولى

في ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ الفت حكومة الشيخ تاج الدين الحسني بصورة موقتة لتشرف على انتخابات المجلس التأسيسي فتألفت من الشخصيات المدونة اسماؤهم ادناه :

الشيخ تاج	للرئاسة
سعيد محاسن	للداخلية
جميل الالشي	للمالية
صبحي النيال	للعدلية
محمد كرد علي	للمعارف
توفيق شامية	للاشغال العامة
عبد القادر الكيلاني	للزراعة التجارة

وعلى اثر تأليف هذه الوزارة اذاع الشيخ تاج بياناً باسمها على السوريين قال فيه :

« ان الحكومة الموقتة في سوريا شاعرة بخطورة الموقف السياسي الحاضر ومقدرة التبعة الملقاة على عاتقها فيما اذا لم تحقق اماني الامة سواء بسبب اخفاقها او لتصلبها في رأيها وحيث انها واثقة باخلاص ممثلي الانتداب وعالمة بان تنفيذ الانتداب الذي اقرته جمعية الامم يفرض على سوريا وفرنسا حقوقاً وواجبات متقابلة فهي تصرح بعزمها على اتباع سياسة ايجابية مفيدة ، واضعة نصب عينيها الرقي السياسي والادبي والمادي لتسير الامة باقرب الطرق الى الحكم الذاتي .

« ان برنامج كل حكومة موقتة يكون بحكم الاحوال مختصراً مفيداً ولذلك تعد حكومتنا مهمتها السياسية قاصرة على تسليم زمام الحكم باسرع وقت ممكن الى حكومة دستورية وقد نظرت في الشروط التي تمكنها من اتمام مهمتها باسرع ما يمكن من الزمن وهي واثقة بالنجاح . واهم هذه الشروط الانتخابات النيابية وسنشرع بها قريباً لتضع حداً للحالة المبهمة التي تألمت منها البلاد وستكون الانتخابات حرة مطلقة من كل قيد لتبدى فيها الآراء كافة بشرط عدم تعكير الراحة العامة . وبديهي ان حرية الاقتراع تقضي برفع الاحكام العرفية والغاء المراقبة ومنح العفو الواسع النطاق . والجمعية المنتخبة تتمكن بملء الحرية من سن القانون الاساسي لتنشره الحكومة بالاتفاق مع فرنسا .. ولكي تستطيع الحكومة ان تشرف على جميع مصالح البلاد ومواردها رغبت ان تكون ممثلة في ادارة المصالح الاقتصادية المشتركة بين جميع الحكومات . وهي تعتقد انها تكون قد قامت بواجبها اذا تمكنت في شهور قليلة من تنفيذ برنامجها المقبول من سلطة الانتداب . اما الحكومة النهائية فستكون لها مهمة اخرى ولن تأخذ الحكومة الموقتة نحو البلاد تعهدات تكون من وظيفة الحكومة النهائية ولكنها لا تقوم بواجبها اذا اهملت بيان رأيها في القضيتين الخطيرتين اللتين يجب على الامة ان تقدم على حكمها بعد وضع دستورها فالحكومة تصرح بتنفيذ شكل الانفصال الذي لا يفيد غير العداء ...

والاضطراب .. المضرين بسعادة البلاد وعمرانها .

ولكنها احتراماً للاتفاقات الدولية ولرغبات الاهلين تود ان يكون كل تقدم في هذا السبيل قائما على رغبات الذين يهمهم الامر وعلى مفاوضات ودية بينهم .. وسيطلب تحكيم فرنسا في ذلك حين الحاجة وتصرح ايضاً بان العمل القائم على الاخلاص المرغوب فيه بين فرنسا وسوريا والذي هو وحده يخول سوريا حق الانضمام الى جمعية الامم ، لا يعود بالفائدة المنشودة الا بتجديد علاقات الدولتين في معاهدة يجب عرضها على البرلمان السوري لابرامها وهذه المعاهدة تحدد بصراحة مدى الواجبات الناشئة عن صك الانتداب وتكون عرضة للتعديل لمصلحة سوريا في مدة ستعين فيما بعد وفقاً لتقدم البلاد الى ان تحصل سوريا على سيادتها التامة وستبحث الحكومة النهائية في جميع المطاليب الوطنية عند عقد المعاهدة المشار اليها فعلى الامة السورية اذا قبلت هذا البرنامج وكانت قد ملت الوعود الفارغة ان تجمع صوتها حول حكومة لم تضع امامها سوى هدف واحد ممكن بلوغه وستصل اليه » .

ا . هـ .

على اثر اذاعة هذا البيان اصدر المفوض السامي المسيو بونسو بياناً يشير به الى التساهل بتجديد العلاقات بين سوريا وفرنسا والى الاسراع باجراء الانتخابات الحرة وغير ذلك مما يؤيد ما جاء في بيان الشيخ تاج ولا سيما ما يتعلق بالعفو (المقيد) عن الذين ارتكبوا اجراماً سياسية وثورية ... باستثناء الذين اعلنوا الحرب على فرنسا وخاضوا غمار الثورات وكانوا سبباً لتوجيهها . فهم لا يستفيدون من العفو ومن هؤلاء الدكتور عبد الرحمن الشهبندر . وحسن الحكيم . وسعيد الترمانيني . والدكتور علي الشواف . وعثمان الشراباتي . ومصطفى وصفي . والدكتور محمود حمدي . ويحيى حياتي . والشيخ كامل القصاب . وشكري القوتلي . ونبيه العظمة .

ونزيه المؤيد العظم . واحسان الجابري . وحاج فاتح المرعشلي . والدكتور خالد الخطيب . وسعيد العاص . وسلطان باشا الاطرش . وعـلي زين الدين . وصياح وفضل الله النجم . وعقلة القطامي وعلي عبيـدي . وفرحان العبد الله . ومحمد عبد الكريم بكر . وسعيد بكر . ومحمد عزالدين الحلبي . وتوفيق هولو حيدر . وسعيد حيدر . والامير شكيب ارسلان . وعادل ارسلان . وفوزي القاوقجي . وشكيب وهـاب . ومحمد الشقيري والدكتور امين رويحة .

كما الغت احكام الاقامة الاجبارية الصادرة على : فوزى الغزي ، وفارس الخوري ، وحسني البرازي ، ولطفي الحفار ، وسعدالله الجابري ، واسماعيل حلمي . وعبد الحميد الطباخ ، وبدر الدين الصفدي ، واديب الصفدي ،

« الجمعية التأسيسية »

في يوم ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٨ بدأ انتخاب الجمعية التأسيسـيـة ، واشترك فيـه الوطنيون بعـد ان اصدروا في ٢٨ مارس منشوراً قالوا فيه :

« اننا عزمنا على مواجهة المستقبل الـذي ذكر المفوض السامي في بيانه انه مملوء بالوعود بالرغم ما في الوقت من غموض وابهـام وبالرغم من ان الاوضاع الحاضرة ليست في حالة تبعث على الاطمئنان بسلامة الانتخابات . فانبثقت الجمعية التأسيسية من قلب الامة وضميرهـا في انتخابات انتزع الوطنيون الفوز فيها من بين رؤوس الحراب انتزاعاً الى سن دستور سوريا وتنظيم اسس الحكومة التي ستتقلـد ادارة تطور البلاد وتأسيس مستقبل الامة وفي التاسع من حزيران سنة ١٩٢٨ توجه العميد السامي الى مجلس الجمعية التأسيسية ابان فتوحه ووقف خطيباً امام

ممثلي الامة ومن جملة ما قال .

« انها لساعة خطيرة تلك التي تجتمعون فيها لسن دستور بلادكم الذي هو مهمة المجلس التأسيسي الرئيسية » .

وقد انتخب السيد هاشم بك الاتاسي رئيساً وفوزي الغزي .. وفتح الله اسيون نائبي رئيس .. كما انتخبت لجنة الاعداد مشروع الدستور برئاسة ابراهيم هنانو . وبعد اخذ ورد ومناقشة طويلة اقرت الجمعية التأسيسية الدستور فولد دستوراً بمئة وخمس عشرة مادة ، اجمع العالم السوري على انه من الدساتير التي عرفتها الشعوب الحديثة في الحياة النيابية .

وفي يوم من ايام دمشق التاريخية المشهودة وعلى ضوء النقاش الشعبي الجريء يقرر اول دستور لدولة سوريا بالاجماع بعد الدستور الذي اقره المؤتمر السوري العتيد .

وهذا الدستور اساء فرنسا في باريس لانه اغفل ما يسمونه (الانتداب) في مدارج مواده .

فاشارت حكومة فرنسا الى المفوض السامي لان يطلب من الجمعية التأسيسية بحذف ست مواد (١) من صلب الدستور لا يمكن لسوريا الاستغناء

---

(١) نص المواد الست المطلوب حذفها من دستور الجمعية التاسيسية :

المادة ٢ – البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزا ولا عبرة بكل تجزئة طرأت عليها بعد نهاية الحرب العالمية .

المادة (٧٣)لرئيس الجمهورية حق العفو الخاص اما العفو العام فلا يمنح الا بقانون .

المادة (٧٤) يتولى رئيس الجمهورية عقد المعاهدات الدولية وابرامها اما المعاهدات التي تنطوي على شروط تتعلق بسلامة البلاد او بمالية الدولة او بالمعاهدات

عنها بالنظر لاهميتها وخطورتها .

فيرفض الوطنيون بعد نقاش عنيف طلب العميد باكثرية ٦٤ من اصل ٧٠ صوتاً بحجة ان الدستور نظام داخلي لا يجوز لفرنسا او لغيرها التدخل في شؤونه.. فيؤدي هذا الرفض التاريخي المشهور الى سفر العميد الى باريس بعد ان اصدر قراراً في ١١ آب بتأجيل المجلس التأسيسي حيث تلي بجلسة رسمية تلقاها الوطنيون بجرأة .

وعلى اثر ذلك خرج الشعب الدمشقي بمظاهرة صاخبة يهتفون للزعيم هنانو ولاخوانه المخلصين منشدين في الشوارع الاناشيد الحماسية المثيرة .

وبعد ذلك عاد الزعيم هنانو الى حلب ، وقبل وصوله اليها تدخلت السلطة الافرنسية بامر استقباله الذي كان مهيئاً له من قبل الشعب الحلبي فلم تسمح لمستقبليه بابداء شعورهم نحو زعيمهم واجبرتهم على الركون وابدلت المهرجان بمعدات حربية (والمتروليوزات) واركزتها في الشوارع والطرقات ورابطت الفرق العسكرية بمعداتها حول منزل الزعيم (هنانو) وعند وصوله الى حلب ذهب تواً الى منزله وفي ابان وصوله

التجارية او سائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة فلا تعد نافذة الا بعد موافقة المجلس عليها .

المادة (٧٥) اخطار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء ويعين الوزراء بناء على اقتراح رئيسهم ويستقبل الممثلين السياسيين ويعين الموظفين الملكيين والقضاة ضمن حدود القانون . ويرأس الحفلات الرسمية .

المادة (١١٠) تنظيم الجيش الذي سيؤلف يكون بقانون خاص .

المادة (١١٢) لرئيس الجمهورية ان يعلن بناء على اقتراح الوزارة الاحكام العرفية في الاماكن التي تحدث فيها اضطرابات وقلاقل ويجب ان يعلم المجلس النيابي باعلان الاحكام فورا واذا لم يكن المجلس مجتمعاً فيدعى على وجه السرعة.

وقف على الشرفة امـام الجمهور المحتشدمستنكراً تلك الاساليب الاستعمارية التي حالت دون رغبة الشعب في ابداء شعوره ، فطلب منهم الهدوء والسكينة وعدم مجابهة القوة بمثلها . واعلـن انصراف الشعب الى اعماله .

ولم تمض ايام معدودة على وضع البلاد السورية الا وعاد السيد العميد من غيبته يحمل كلمة قصر (الكيدورسيه) التي تحتم على الوطنيين اضافة المادة ١١٦ التحفظية على دستورهم كاضافة المادة (٩٠) على الدستور اللبناني وهذا كان مخالفاً للعهود التي قطعها المفوض السامي وحكومـة الشيخ تاج للشعب السوري ومخالفاً ايضاً للعقيدة التي في سبيلها يجاهـد الوطنيون ومخالفاً لتقاليد الحقوق الدستورية .

وبسبب ذلك نشطت الحر كة السياسية داخل سوريا نشاطاً زائـداً فاصر الوطنيون من جهة عـلى رفض قبول حذف المواد الست مـن الدستور ، والعميد السامي متمسكاً مع ما في هذا الحل بوجوب اضافة المادة التحفظية .

وبناء على هذا الخلاف الذي قام بين الوطنيين والعميد السامي اصدر العميد في ٥ شباط سنة ١٩٢٩ قراراً بتعطيل الجمعية التأسيسية ثلاثة اشهر اخر ، الى اجل غير مسمى ، ورمى الوطنيين بالتطرف والتعنت وجهل الحقائق .

وعلى اثر ايقاف الجمعية التأسيسية غادر العميد البلاد الى فرنسا فكان ذهابه وايابه مثنى وثلاث ورباع وهو يقول في كل مرة يعود بها مـن فرنسا « الوقت يعمل كل شيء » والمستقبل يوضح الامور .. حتى ان صاحب جريدة القبس الوطني المرحوم « نجيب الريس » كتب رداً على العميد السامي المسيو (بونسو) بعنوان (المستقبل لله) يندد بمقاله عـن سياسة التسويف والمماطلة في حل القضية السورية ويقول ايضاً « ان الامة

السورية لا تنتظر كلمة العميد الثاني في المستقبل بل تنتظر المصير الذي يكمن للبلاد وراءه المفاجأة التي « يطبخها » قصر « الكي دورسيه » .

واخيرا احتراما للوعود وصيانة لسياسة التفاهم النزيه عهد مكتب مجلس الجمعية التأسيسية في اواخر عام ١٩٢٩ للرئيس الاتاسي بتسليم مذكرة رسمية لترفع بواسطته الى ممثل فرنسا تقضي بايجاد فكرة مشروع معاهدة تحل محل ما يسمونه الحق العام والتعهدات الدولية التي يشير اليها المفوض السامي في بيانه الذي اعلنه وارسله الى رئيس الجمعية التأسيسية اثر تأجيل الجمعية الى اجل غير مسمى ، والمعاهدة التي اراد الوطنيون ان تكون ما بين فرنسا وسوريا بان لا تكون اقل شأناً من المعاهدة المعقودة ما بين العراق الشقيق وبريطانيا حتى اذا ما اتفق الفريقان على الصيغة يبرم المشروع ويمضي في ايجاد الكيان الحقوقي للحكومة السورية انقاذاً للموقف . وهذا علاوة على ما قال به من قبل المسيو (دي جوفنيل) وتبعه في احترام هذا المبدأ المسيو (بونسو) في بياناته الرسمية وبعد ان سلم السيد هاشم الاتاسي مذكرة هيئة مكتب الجمعية التأسيسية الى المفوض السامي المسيو (بونسو) وتباحث معه في الموقف الحاضر في سوريا ولا سيما بما يتعلق بتصريحات (روبير دي كيه) امام جمعية الامم . تلك التصريحات المجحفة بحقوق الشعب العربي السوري والمناقضة لآماله القومية والسياسية وعلى اثر عودته اذاع الوطنيون بياناً نددوا فيه بسياسة المسيو (بونسو) ومماطلته بشأن حل القضية السورية حلا نهائياً . على اثر ذلك دعا سلطان باشا الاطرش الرجال المشتغلين بالقضية السورية بعقد اجتماع في الصحراء للتداول بموقف البلاد الخطير . وعلى هذا الاساس اذاع سلطان باشا الاطرش بياناً ضافياً على الامة السورية داعياً بالتمسك باستقلال البلاد ووحدتها التامة واحترام دستورها وتلبية مطاليبها وحقوقها كاملة ونص البيان على استنكار السياسة التي اتبعتها وتتبعها فرنسا في سوريا من اهمال مطاليب الامة وطرائق المطل والتسويف ثم الاحتجاج على

تعطيل الجمعية التأسيسية .

وبينما كانت البلاد آخذة في الاضطراب لسياسة الافرنسيين وتنتظر بفارغ الصبر من المسيو بونسو عملا سريعاً ينقذ الموقف ويقود الامة الى الاستقرار الذي تنشده بعد ان ملت الوعود وسئمت التسويف اذ تفاجاء الامة السورية باعلان دستور جديد .. بقرار اصدره المندوب السامي في ١٤ مايو سنة ١٩٣٠ القائل انه « بناء على اعمال الجمعية التأسيسية التي التأمت في دمشق من ٩ مايو الى ١١ اغسطس سنة ١٩٢٨ وعلى الاراء التي تبودلت بعد ذلك مع مكتب هذه الجمعية قرر المندوب السامي ما يأتي :

١ ــ تدار دولة سوريا بموجب الدستور الملحق بهذا القرار .

٢ ــ ان هذا الدستور المذاع والمنشور نصه كملحق لهذا القرار يوضع موضع التنفيذ بعد انتخاب اعضاء مجلس النواب الذي يعين موعد انتخابه فيما بعد بقرار من المفوض السامي .

٣ ــ في اثناء مدة الانتداب تنفذ الاختصاصات المنشأة بموجب الدستور بشرط الاحتفاظ بحقوق الدولة المنتدبة وواجباتها كما هي ناجمة عن المادة ٢٢ من عهد جمعية الامم وصك الانتداب .

« ان التحفظ المذكور في المادة ١١٦ من الدستور لضمان موافقة هذا النص مع المبادىء التي تدار بموجبها حالة سوريا الحاضرة بالنسبة للدولة المنتدبة وجمعية الامم يكون له عمله الى ان تعقد مع حكومة قانونية معاهدة تحدد فيها من جديد برضا جمعية الامم شروط تطبيق الانتداب .. وفقاً للمبادىء المذكورة في المادة (٢٢) من عهد جمعية الامم مراعاة لما يكون قد تم من التطور والترقي .. »

وقد ابرق المسيو بونسو على الاثر لوزارة الخارجية الفرنسية يعلمها



اعضاء مؤتمر الكتلة الوطنية المنعقد في الشهباء سنة ١٩٣١
يتقدمهم هنانو ، هاشم الاتاسي ، وفارس الخوري

مما اجراه وقد قوبل نشر الدستور في سوريا باشد مظاهر الاستياء والاستنكار فاضربت البلاد اضراباً عاماً شاملا . وعطلت الاعمال وقامت المظاهرات الصاخبة في كل مكان فعقد الوطنيون اجتماعاً عاما في حلب للاحتجاج على الدستور الجديد والتمسك بالدستور الذي سنته الجمعية التأسيسية طليقاً من كل قيد سالماً من كل علة .

ذلك الدستور الذي يمثل سيادة الامة ويحفظ لها حقها في وحدتها واستقلالها فابرق الوطنيون الذين عقدوا مؤتمرهم في حلب الى جمعية الامم يحتجون باسم البلاد السورية على تلك السياسة الخرقاء التي اتبعتها فرنسا وعلى المادة ١١٦ التي عطلت الدستور وغايرت الاستقلال القومي وكانت هذه البرقية موقعة من ابراهيم هنانو رئيس اللجنة التي وضعت مشروع الدستور لدى الجمعية التأسيسية وغيره من الرجال الوطنيين الذين اطلقوا على صفتهم الحزبية في هذا الاجتماع الاول اسم « الكتلة الوطنية » .

ولم تجد هذه الاحتجاجات والشكايات ولم تحمل الافرنسيين على تغيير خطتهم واساليبهم فظل كل قديم على قدمه حتى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٣١ ... فاصدر المفوض السامي قراراً ختم به عهد الحكومة الموقتة ودعا الامة السورية الى الاشتراك في انتخابات المجلس النيابي تمهيداً لتطبيق الدستور الافرنسي الجديد .

وفي ١٦ تشرين ثاني سنة ١٩٣١ اكرهت حكومة الشيخ تاج على الاستقالة واصدر المفوض السامي في نفس الوقت سلسلة من المراسيم لاجراء الانتخابات واستلم بنفسه مهام الحكومة ثم اناب عنه المسيو (سولمياك) مندوبه في دمشق فاحدث منصب امين عام واسند هذا المقام (لتوفيق الحياني) متصرف حوران آنذاك ، وفي الايام التي تلت احتفظ الوزراء السابقون بمناصبهم واستلم بديع بك المؤيد وزارة الزراعةووزارة

الداخلية بالوكالة وهكذا اصبحت الحكومة الجديدة الموقتة من :

المسيو سولومياك	للرئاسة
بديع المؤيد	للزراعة والداخلية بالوكالة
توفيق شامية	للمالية
شاكر الحنبلي	للعدلية
محمد كرد علي	للمعارف
توفيق الحلياني	للامانة العامة

ثم اصدر المفوض السامي قراراً يقضي باحداث المجلس الاستشاري الاعلى على ان تكون مهمته معاونة المفوض السامي بالارشاد والدلالة . ويتألف هذا المجلس من رؤساء الدولة السابقين منذ الاحتلال الافرنسي ومن رئيس المجلس التأسيسي ورئيس مجلس الدولة ورئيس محكمة التميز وعميد الجامعة ، ورئيس المجلس الممثل لسنجق اسكندرون ومن رؤساء الغرف التجارية في دمشق وحلب ، فاجتمع هذا المجلس في دمشق في ٧ ديسمبر سنة ١٩٣١ وافتتح المندوب السامي الجلسة بخطبته التي صرح فيها بان الحل الدائم بين فرنسا وسوريا سيكون بعقد معاهدة كما عين موعد الانتخابات التي تبدأ في ٨ ديسمبر ويكون يوم ٢٠ منه موعداً لانتخابات الدرجة الاولى والانتخابات الاخيرة ستكون في ٥ ينـاير سنة ١٩٣٢ لتشكيل مجلس يقوم فيه ممثلو الامة السورية الشرعيون للمفاوضات التي توجد الحل النهائي بين سوريا وفرنسا .

وقد تحرج موقف الوطنيين ازاء هذا النبأ وترددوا في اشتراكهـم في الانتخابات او مقاطعتها وعلى اثر ذلك عقدوا مؤتمراً في دمشق ايضاً . واذاعوا يوم ١٠ ديسمبر بياناً على الشعب يشرحون له حالته الحاضرة ويذكرونه بالطوارئ والحوادث المؤلمة التي اجتاحت بلاده ويدعونـه

لمساعدتهم وشد ازرهم والاشتراك معهم في الانتخابات الجديدة ليكونوا يداً واحدة معتصمين بالمبادىء الوطنية القوميـــة المتقلدة سلاح الحق والاخلاص فلا يضيعون فرصة سنحت لبلوغ الاماني الوطنية المرغوبة وهم الذين لم يروضوا نفوسهم في المهمات والشدائد على التردد .. لذلك ازمعوا على خوض غمار الانتخابات وانهم سيقابلون «غصن الزيتون» بغصن مثله .. وانهم سيعرفون كيف يدافعون عن وطنهم وكرامة بلادهم لان الواجب الوطني يدعوهم الى عدم الغياب عـــن ساحة الجهاد لكي لا يفسحوا مجالا لاستمرار الظلم والعبث بحقوق الامة .. وفي اليوم المحدود لموعد الانتخابات اخذت الجماهير السورية تؤم مركز الاقتراع لتؤدي واجبها وقدشعر الناخبون بحركات التزوير والتلاعب بعمليات الانتخابات فهاج هياج الشعب واخذ يدافع عن حقوقه وراح رصاص التمدن الاوربي يحصد صفوف الناخبين حصداً .

دمشق ، حلب ، حماه ، حمص ، دير الزور . جميع هذه المدن وبعض الاقضية تحولت كلها الى ميادين حرب ، القتلى تتساقط .. والناخبون الاحرار يتقدمون بين الحديد والنار للدفاع عن حقهم الشرعي السليب . القتلى تتساقط امام مكاتب الاقتراع وفي الشوارع ، لانها تتنكب عـــن توكيل اشخاص عرفوا ببعدائهم لاماني الامة والبلاد ولما رأى الافرنسيون ان الدماء المسفوكة واقعة لا محالة على رؤوسهـــم استعرض المفوض السامي الموقف فاسرع باصدار بلاغ يقضي بتوقيف الانتخابات الى اجل غير مسمى .. ويحمل تبعة الدماء المراقة للوطنيين . اما المسيو (سولمياك) فقد وقف من نضال الشعب السوري تجاه حقوقه موقف المحاول الفاشل .. فغدا في حيرة من امره ، وعرف ان السوريين يستحيل ان يسير عليهـــم التزوير او ان يحال دون وصولهم الى تحقيق مرادهم وامانيهـــم بالقوة والاضطهاد واما الزعيم هنانو فقد حمد الله مع اخوانه الوطنيين لانهم لم يفوزوا بالغش والتزوير وابوا الفرار من ساحة الميدان ، لان لا عهـــد

لهم بالفرار في ساعات كهذه . فهم اذاً مستمرون في المضمار وسيخوضون الانتخابات التكميلية المؤجلة والتي حدد موعد اجرائها اخيراً من قبل المفوض السامي في ٦ نيسان وهم يعتقدون باكتساح الموقف الانتخابي باذن الله وهكذا شاء ربك ان يكون فكان .

وقد ابرق هنانو ورجاله في حلب الى جمعية الامم ووزارة الخارجية الافرنسية والمقامات ذات الصلاحية محتجين على تزوير الانتخابات باملاء صناديق الاقتراع قبل موعد الشروع بعمليات الانتخاب ، وعلى سفك الدماء وموقف الافرنسيين الغير خليق بالاعتبار من قبل دولة تدعي المدنية والحرية والعدالة .. ومن اجل ذلك دارت مفاوضات بين الوطنيين وممثلي السلطة الافرنسية في دمشق للاتفاق على قاعدة تستأنف فيها الانتخابات فتم الامر على ان يرشح الوطنيون الدمشقيون منهم ستة اشخاص والافرنسيون اربعة وجرت الانتخابات التكميلية في ٦ ابريل ففاز النواب كما فاز ثلاثة من مرشحي السلطة وفشل الرابع . وهو (رضا باشا الركابي) فاعيد الانتخاب يوم ٩ منه ففاز مرشح الوطنيين وهو (نسيب البكري) . وقد اصدر المفوض السامي قراراً يدعو فيه البرلمان الى الاجتماع بدورة استثنائية لاجل وضع الدستور موضع التنفيذ، كما يحدد في هذا القرار اعمال المجلس في دورته هذه وهي :

١ ـ انتخاب مكتب المجلس (رئيس ونائب رئيس وسكرتيرين وثلاثة مراقبين) .

٢ ـ انتخاب رئيس الجمهورية

٣ ـ التصديق على الانتخابات .

٤ تحديد راتب رئيس الجمهورية والتعويض السنوي لاعضاء المجلس على ان تختتم الدورة بانتهاء هذه الاعمال .

فانقسم اعضاء المجلس الى فئات على الشكل الاتي : ثلاثون نائباً معتدلين بقيادة صبحي بركات نائب حلب وثلاثة وعشرون نائباً بقيادة حقي العظم نائب دمشق والمسيو (سولمياك) ممثل المندوب السامي الافرنسي . اما الوطنيون فكانوا قلائل(ورب فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) .

وبعد مداولة اعضاء المجلس في المواد المتعلقة بالنظام الداخلي بوشر بانتخاب رئيس المجلس واعضاء مكتبه ففاز صبحي بركات بالرئاسة ، ومحمد علي العابد لرئاسة الجمهورية .

وفي ١٤ حزيران سنة ١٩٣٢ اسند رئيس الجمهورية مهام تأليف الوزارة الدستورية الى حقي العظم فالفها على هذا النحو :

حقي العظم	للرئاسة
جميل مردم بك	للمالية
مظهر رسلان	للعدلية والمعارف
سليم جنبرت	للاشغال العامة

ولقد الفت هذه الوزارة للنظر بشؤون المعاهدة التي ستعرض على المجلس من قبل فرنسا .. وعلى اثر ذلك استدعي المفوض السامي المسيو بونسو الى فرنسا في شهر يوليو ١٩٣٥ وعين (دي مرتيل) خلفاً له فزادت الاشاعات حول المعاهدة وما تنطوي عليه . ومما يجب ذكره هنا ان نائب دمشق السيد زكي الخطيب قد اعلن انسحابه من الكتلة الوطنية واذاع بياناً على الشعب السوري في ٤ نيسان سنة ١٩٣٥ يتحدى فيه الوزارة العظمية ويرميها بالخور في عزيمتها ويقول باستقالتها « لان الساعة التي يجب ان تنتهي فيها التجربة الفاشلة والرياء في التفاهم مع الاجنبي قد ازفت .. » فاحدث هذا البيان الذي اذاعه الخطيب في البلاد هزة عنيفة .

وبعد يومين استقال الوزيران الوطنيان السيد جميـل مردم بك ومظهر رسلان من الحكم .. فعقد الوطنيون في دمشق مؤتمراً عاماً قرروا فيـه عدم التعاون مع الافرنسيين او التفاهم الا على اساس وضع معاهدة سليمة من الشوائب لان المفاوضات لم تحتو على اي اعتراف بالوحـدة السورية ومن اجل ذلك قرر المؤتمر الوطني سحب نوابه من المجلس ريثما تبدو من الجانب الفرنسي بادرة جديدة تساعد على استئناف العمل . وبعد ذهاب (بونسو) ومجيء (دي مرتيل) الى سوريا باعتباره مفوضاً سامياً والمسيو (دي مرتيل) معروف عنه في الاوساط الاوربية بانـه يحب في سياسته السرعة والمباغتة ، وفور وصوله الى دمشق اتصل مع الوطنيين وغيرهم ثم جاء الى حلب في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ فقرر الوطنيون في حلب استقباله فاستقبل من قبل الوجهاء والاعيان ورجال الكتلة الوطنية في دار الحكومة فجاء من الوطنيين كل من الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، جميل ابراهيم باشا ، ناظم القدسي ، نعيم الانطاكي ، ادمون رباط ، والصحفي سعيد فريحه وكاتب هذه الايضاحـات .. وكان يعرف على الوجـوه والشخصيات القادمة لاستقباله آنذاك والي حلب المعروف بتأييده للانتداب السيد (نبيه المارتيني) .. فتقدم الدكتور الكيالي الى المسيو (دي مارتيل) وقال له :

« .. اننا اتينا لنرحب بقدومكم باسم الكتلة الوطنية فنرجو يافخامة العميد ان تحل قضيتنا عن يدكم ، ورجاؤنا ايضاً ان تعملوا بالقاعـدة الذهبية . » (ان تعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ..) وكان يترجم هذا الكلام الاستاذ نعيم الانطاكي .

فاجابه الكونت (دي مارتيل) :

اننا على استعداد لان نتبادل حسن التفاهم وان نعتبر هذه القاعـدة الذهبية التي تفضلتم بها باسم كتلتكم الوطنية المحترمة اساساً لمحور حل هذه

القضية السورية التي جئت من اجلها .

وبعد زيارة المفوض السامي الكونت (دي مارتيل) لحلب عاد ادراجه الى بيروت وباشر باعداد العدة مع الوزارة السورية التي عدلت بعد استقالة الوزيرين على هذا المنوال :

حقي العظم	للرئاسة والداخلية
شاكر نعمة الشعباني	للمالية
محمد يحيي الاضني (من انطاكيا)	للزراعة والتجارة
الشيخ سليمان الجوخدار	للعدلية
سليم جنبرت	للاشغال العامة والمعارف

وفي ١٢ تشرين ثاني سنة ١٩٣٣ وقعت وزارة حقي العظم (بل فرنسا مع فرنسا) تلك المعاهدة المنوي فرضها على البلاد السورية دون إرادة منها. اللهم الا سليم جنبرت وزير المعارف والاشغال العامة فقد رفض قبول هذه المعاهدة رفضاً باتاً بعد ان اطلع على بنودها غير الملائمة لمصلحة الوطن والبلاد . فحاول المفوض السامي كثيراً اقناعه بضرورة عودته للحكم بعد ان قدم استقالته .. ووسط له الوسائط فلم يرض بذلك .. لان تلك المعاهدة كانت في نظره الثاقب مغايرة في بنودها لوجدانه الحي ومصلحة وطنه ..

وقد خلفه في الحكم السيد (لطيف غنيمه) (الصديق الموالي للافرنسيين) والعضو الملازم في جزب الشعب (الكيخوي ..) واخذت البلاد تثور من اجل المعاهدة التي لا تحقق اماني الامة والبعيدة عن روح التناصف ومناوأة كل من يقدم على العبث بحقوق البلاد واماني الشعب

وقبل موعد عرض المعاهدة على المجلس جاء هنانو الى دمشق للاشتراك
مع اخوانه والقيام بواجبه الوطني المحتم ومجابهة الوضع القائم مجابهة فعالة
وحال وصوله دمشق اخذ يطوف على النواب في اماكنهم ومنازلهم ليأخذ
منهم وعداً وثيقاً باسم الشعب السوري بعدم التوقيع على هذه المعاهـــدة
ورفضها رفضاً باتاً بعد ان اتفق مع اخوانه واكثر النواب على توقيـــع
مضبطة لرفض المعاهدة ففي ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ وهو اليـــوم
المحدود لعرض المعاهدة وتحت قبة البرلمان وعلى مسمع من ضمير الوجود
يقوم وزير المال شاكر نعمة الشعباني الى المنبر فيدافع عن المعاهدة متحمساً
لها وطالبا من المجلس اقرارها . فبدأت المناقشة الحادة حول طرحها على
بساط البحث وفي هذه الاثناء قامت مظاهرة كبيرة من النساء اللوتي كن
مختبئات في تلك الليلة ـ اي ليلة طرح المعاهدة ـ لدى البيوت القريبة من المجلس
النيابي وفي تلك الساعة الرهيبة خرجن وجئن بصورة صاخبة الى المجلس
وهن يهتفن ويصرخن ويولولن مستنكرات التصديق على المعاهدة الى ان
استمع النواب اصواتهن وهم داخل قبة المجلس وتمكن مـــن الدخول
والوصول الى نوافذ المجلس تحت اسنة حراب « السنكال » .. والشوارع
ملأى بالجنود الافرنسيين ودباباتهم ورشاشاتهم فتحمس النواب الوطنيون
كثيراً وهاجت النفوس وماجت وما كاد الوزير الشعباني ينتهي من دفاعه
عن المعاهدة حتى وقف نائب حماه الوطني الحر الدكتور توفيق الشيشكلي وبدأ
يهاجم فكرة المعاهدة ويندد بها وينعتها بكونها غير ملائمة لمصلحة البلاد ولا
تحقق وحدتها واستقلالها وكرامتها الوطنية وبعد ان فندها تفنيداً دقيقـــاً
وشرحها شرحاً وافياً وهاجمها بلباقته وحكمته غادر المنبر . فاعقبه السيد
زكي الخطيب نائب دمشق وحذا حذوه ثم طلب النائب فائز الخوري من
مقام الرئاسة توزيع مشروع المعاهدة عـــلى الاعضاء للمناقشة فيه فـــاقر
المجلس الطلب بالاجماع . فوزع على النواب رغم اشتداد هياج الوطنيين

ضمن المجلس وخارجه .. واشتباك المظاهرات بين الشعب والجند في الشوارع ..

وفي هذه اللحظة جاء مندوب المفوض السامي بدمشق المسيو (فيبر) وكان يضع على رأسه قلنسوة من ريش مستطيلة الشكل . فدخل قاعة البرلمان بين ضجيج النواب وصراخ الوطنيين فاخرج من جيبه بياناً يريد تلاوته على المجلس لاغلاقه الى اجل غير مسمى. ونرى واجب الانصاف يدعونا الى الاعتراف بان جميل مردم بك كان يقظاً متحذراً فاسرع في هذه اللحظة الحرجة نحو مندوب المفوض السامي المسيو (فيبر) الذي كان يهم بالصعود الى المنبر لتلاوة مرسوم الاغلاق فجذبه جميـل مردم بك بشدة وحال دون وصوله الى منصة المنبر وسبقه اليه بسرعة هائلة ، وراح يتلو مردم بك مضبطة رفض المعاهدة كما اخذ المندوب في نفس الوقت يتلو ايضاً بيان المندوب السامي القاضي باغلاق المجلس فلم يتمكن من اتمامه ذلك لان السيد مردم قد سبقه بتلاوة مضبطة رفض المعاهدة الموقعة من قبل اكثرية النواب فاسرع المندوب لاعلام المفوض السامي هاتفياً بما جرى بعد ان اشار الى رئيس المجلس السيد صبحي بركات بالانسحاب من (السدة) احتجاجا على جميل مردم بك الذي حال دون اتمام اذاعة قرار المفوض السامي . فلم يلب صبحي بركات طلب المندوب بل ثابر على متابعة الجلسة وطلب من السكرتير تسجيل رفض المعاهدة فرفضت باكثرية ٢٦ صوتاً من اصل ٧٠ فكان موقف صبحي بركات شريفـاً نزيهاً في تلك الساعة حيث انه كان في مقدمـة رافضي المعاهدة وانتهت الجلسة بان قرع الجرس وتمت على هذا المنوال ، وبعد يومـين اذاع دي مارتيل بياناً من جملة ما قال فيه :

« ان الذين رفضوا المعاهدة مـن السوريين اثبتوا بانهـم ليسوا اهلا لها » .

وهكذا سحب مشروع المعاهدة من المجلس وعطلت دورته، ثم سافر الى فرنسا وبقي حتى ٣ آذار حيث عاد واصدر مرسوماً يقضي بحل وزارة حقي العظم .

وعلى انقاضها شكلت وزارة الشيخ تاج الدين الحسيني الثانية في ٧ آذار سنة ١٩٣٤ فكان الشيخ تاج للرئاسة والداخلية ، وعطا الايوبي للعدلية ، هارني هندية للمالية ، جميل الالشي للاشغال العامة ، حسني البرازي للمعارف ، محمد الاضلي للزراعة .

الفصل الثاني

بنود المعاهدة المعروضة سنة ١٩٣٣

ـ آ ـ

« ان حكومة الجمهورية الافرنسية والحكومة السورية بالنظر للتقدم الناتج عن تطبيق المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم في سبيل انشاء سوريا كدولة مستقلة .

وبناء على الرغبة التي ابدتها الحكومة الافرنسية امام عصبة الامم في عقد معاهدة مع الحكومة السورية مقدرة التطور الذي تم حتى الان .

وبناء على موافقة الحكومتين على تحقيق الشروط المؤدية باتباع طرق صريحة بقبول سوريا في عصبة الامم . فقد اتفقنا توصلا الى هذه الغاية على عقد معاهدة صداقة وتحالف تبنى على اساس الحرية التامة والسيادة والاستقلال لتحديد العلاقات التي تبقى بين الدولتين بعد انتهاء الانتداب ويعين في الاتفاقات الملحقة بها والتي توضع موضع التنفيذ في ذات التاريخ الذي تنفذ فيه المعاهدة ، شروط وكيفية تطبيق بعض بنودها . وللوصول الى هذه الغاية بصورة اكثر ملاءمة ، فقد اتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على ان يحدد بجلاء برنامج تطور المؤسسات الحاضرة في جميع النواحي التي يكون واجبا فيها تعاون الحكومتين تعاوناً حقيقياً صادقاً لتحقيق الشروط التي وضعتها جمعية الامم في الناحيتين الداخلية والدولية وفقاً للمبادىء العامة التي فرضتها تلك الجامعة ليسوغ انهاء نظام الانتداب . ولهذه

الغاية فقد افرغ الطرفان الساميان المتعاقـدان اتفاقهما في ثلاثـة صكوك وهي :

١ ـ معاهدة صداقة وتحالف .

٢ ـ بروتوكول (آ) ـ أن الاتفاقات الملحقة بالمعاهدة والتي توضع موضع التنفيذ في ذلك الوقت الذي تنفذ فيه المعاهدة عند قبول سوريا في جامعة الامم .

٣ ـ بروتوكول (ب) بشأن البرنامج المطلوب تحقيـقه في غضون المدة اللازمة لتطور المؤسسات الحاضرة بطريق التعاقـد وضمن نطـاق القانون الاساسي بناء على انتقال المسؤوليات الى الحكومة السورية تدريجياً لهذه الغاية فقد انتدب كل من فخامة رئيس الجمهورية الافرنسية وفخامة رئيس الجمهورية السورية مفوضين عنهما .

عن فخامة رئيس الجهورية الافرنسية (الكونت دي مارتيل) سفير فرنسا والمفوض السامي للجمهورية الافرنسية الحائز على وسام جوقـة الشرف من رتبة (قومندور) الخ ...

وعن فخامة رئيس الجمهورية السورية حقي بك العظم رئيس مجلس الوزراء الحائز على وسام جوقة الشرف من رتبة (قومندور) الخ ..

وهما بعد ان تبادلا اوراق اعتمادهمـا ووجداها موافقة للاصـول عقدا ما يلي :

معاهدة صداقة وتحالف

المادة الاولى ـ يقوم بين فرنسا وسوريا سلم وصداقة دائمان .

المادة الثانية ـ انشاء تحالف بين الدولتـين المستقلتين ذات السيادة

تثبيتاً لصداقتهما وللروابط التي تربطهما دفاعاً عن السلم ومحافظة على مصالحهما المشتركة .

المادة الثالثة — اتفقت الحكومتان على ان تتشاورا تماماً وبدون قيد في كل امر يتعلق بالسياسة الخارجية من شأنه ان يمس بمصالحهما المشتركة كما انهما تعهدتا بان تتخذا ازاء الدول الاجنبية موقفاً يلائم تحالفهما وان تتجنبا ما من شأنه ان يسيء الى علاقتهما مع الدول الاخرى .

تعين كل حكومة منهما لدى الاخرى ممثلا سياسياً . تؤمن الحكومة الافرنسية بواسطة عمالها حماية الرعايا السوريين في كل مكان . لا تكون الحكومة السورية ممثلة فيه مباشرة وفقاً للتعامل الدولي المرعي بهذا الشأن.

المادة الرابعة — سيتخذ الطرفان الساميان المتعاقدان جميع التدابير اللازمة ليمكن منذ يوم انتهاء الانتداب ان ينقل الى الحكومة السورية وحدها الحقوق والواجبات الناجمة عن جميع المعاهدات والاتفاقيات وسائر العقود الدولية التي ابرمتها الحكومة الافرنسية باسم سوريا او المتعلقة بها . تساعد الحكومة الافرنسية الحكومة السورية كل المساعدة لتسهل لها تعديل الاتفاقات والتعهدات الدولية التي قد تستمر لغاية هذا التاريخ والتي قد لا تكون موافقة الوضع الدولى الجديد في سوريا .

يستفيد الرعايا الافرنسيون وذوو التبعة الافرنسية حكما من الحقوق التي لا تمنح عند حصول التعديل المذكور الى رعايا وذوي التبعة الاجنبية .

المادة الخامسة — اذا نشب بين سوريا ودولة اخرى خلاف ادى الى وضع من شأنه خطر قطع العلاقات مع هذه الدولة فان الحكومتين تتشاوران لحسم هذا الخلاف بالطرق السلمية وفقاً لاحكام ميثاق جامعة الامم أولاي اتفاق دولي آخر يمكن تطبيقه في مثل هذه الحالة. واذا وجدت

الحكومتان رغم جهودهما المشتركة انهما مهددتان بخلاف مسلح فانهما تتشاوران حالا بشأن التدابير اللازمة للدفاع .

المادة السادسة : ان مسؤولية المحافظة على النظام والدفاع عن سوريا تقع على الحكومة السورية على انه في سبيل تسهيل انفاذ الواجبات التي تترتب عليها بمقتضى احكام هذه المعاهدة ، فان الحكومة الافرنسية تقبل بان تؤآزر الحكومة السورية عسكريا مدة هذه المعاهدة وفقاً لمضمون الاتفاقية الملحقة . من المقرر ان بقاء القوة العسكرية الافرنسية الجوية او البحرية لا يعتبر احتلالا ولا يمس بحق السيادة السورية . تظل هذه القوة والمؤسسات المربوطة بها خاضعة لنظام خارج اراضي هذه الدولة وتبقي متمتعة بالحصانة والمميزات التي تكون لها عند وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ . ستساعد الحكومة الافرنسية على التعليم والتنظيم والتسريح وتجهيز القوة العسكرية السورية وقوى الدرك وفقاً لمضمون الاتفاق الملحق وستضع تحت تصرف الحكومةالسورية البعثات والضباط الذين يرى الطرفان المتعاقدان وجودهم مفيداً .

لذلك وفقاً للاتفاقية الملحقة بهذا الشأن .

المادة السادسة ـ تضع الحكومة الافرنسية تحت تصرف الحكومة السورية المستشارين الفنيين والقضاة والموظفين الذين يرى الطرفان المتعاقدان وجودهم مفيداً لاعمال بعض المصالح العامة وفقا لمحتويات وتحديدات الاتفاق الملحق .

المادة السابعة ـ تتعهد الحكومة السورية المحتفظة على ضمانات الحق العام الدائمة المنصوص عليها في دستور دولة سوريا لصالح الافراد والجماعات ان تعطي هذه الضمانات كامل مفعولها وتتعهد فيما يتعلق بحقوق الاقلية والمذهبية وباحوالها الشخصية وان تؤمن معاملة تتفق مع

المبادىء العامة التي قبلت بها جامعة الامم بما يختص بهذه الشؤون .

المادة الثامنة ـ الطرفان الساميان المتعاقدان يتفقان كل منهما فيما يخصه على انهما يريان من المناسب بقاء حالة الاشتراك القائمة في المصالح الاقتصادية في جميع الاراضي الوارد ذكرها في عهدة لندن المؤرخة في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ .

المادة التاسعة ـ « عقدت هذه المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة .. سيكون للاتفاقيات والعهود التي ستبقى نفس المدة المحدودة للمعاهدة ما لم ينص في متنها على مدة اقصى اوان يتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على تمديدها مراعاة لاوضاع جديدة . يمكن بعد عشرين عاماً على تنفيذ هذه المعاهدة ان تفتح مفاوضات لتجديدها او تعديلها اذا طلبت ذلك احدى الحكومتين .

المادة العاشرة ـ « ستصدق هذه المعاهدة ويجري تبادل صكوك المصادقة في اقصر وقت ممكن وتبلغ الى عصبة الامم توضع هذه المعاهدة في موضع التنفيذ بالوقت الذي تنفذ فيه الاتفاقيات والعقود الملحقة بها والمنصوص عليها في (البروتكول) (آ) يوم دخول سوريا جامعة الامم . توضع العهود الملحقة المنصوص عليها في (البروتكول) (ب) والمتعلقة بالبرامج المطلوب تحقيقه في خلال المدة التمهيدية موضع التنفيذ فوراً عند الانتهاء من تبادل صكوك المصادقة على المعاهدة .

المادة الحادية عشرة ـ اعتباراً من دخول سوريا جامعة الامم تسقط عن الحكومة الافرنسية التبعات الملقاة عليها بموجب عهدة لندن المؤرخة في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ .

المادة الثانية عشرة ـ حررت هذه المعاهدة باللغتين الافرنسية

والعربية وكلا النصين رسميان والمعول على النص الأفرنسي .

اذا حصل اختلاف بشأن تفسير هذه المعاهدة او تطبيقها ولم يمكن حسمه نهائياً عن طريق المفاوضة مباشرة فالطرفان الثانيـــان المتعاقدان متفقان على ان يلجأا الى اصول المصالحة والتحكيم المنصوص عليها في ميثاق جامعة الامم .

حرر في دمشق ٤ صور في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣

حقي العظم		دي مارتيل

بروتوكول

— آ —

بشأن الاتفاقيات والعقود التي ستوضع موضع التنفيذ في ذات الوقت الذي تنفذ فيه المعاهدة عند دخول سوريا جامعة الامم.

المادة الاولى — الطرفان الساميان المتعاقدان متفقان على ان يتفاوضا ويعقدا باسرع وقت (الاتفاقيات العسكرية) المدون مبدؤها في المادة الخامسة من المعاهدة . والاتفاق المتعلق بالموظفين المنصوص عليه في المادة السادسة من المعـــاهدة .. الاتفـــاق القضائي واتفاقيـــات الاقامة والاتفاقيات المالية التي من شأنها تنفيذ احكام عهدة لندن المتعلقة بمختلف هذه الشؤون .

المادة الثانية — ستبلغ هذه الاتفاقيات كلها التي هي جزء متمم للمعاهدة الى جامعة الامم وتكون نافذة منذ يوم دخول سوريا جامعة الامم الا اذا نص على خلاف ذلك ..

حقي العظم		دي مارتيل

بروتوكول

— ب —

بشأن المطلوب تحقيقه في خلال المدة التمهيدية لكي يؤمن بطريقة التعاقد وضمن نطاق القانون الاساسي تطور المؤسسات الحالية لاجل نقل التبعات الى الحكومة السورية نقلا تدريجياً .

المادة الاولى — الطرفان الساميان المتعاقدان متفقـــان على ان يعطى مفعول باقرب وقت للمباحثة الجارية المتعلقة بعقد اتفاقيات بشأن :

١ — المسائل العسكرية وتنظيم الجيش الوطني .

٢ — المسائل المالية المنوه عنها في عهدة لندن المؤرخة في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ .

٣ — حالة الافرنسيين الداخلين في خدمة الدولة .

المادة الثانية — تشرك الحكومة الافرنسية الحكومة السورية في ادارة الشؤون الخارجية بطريقة تدريجية وفضلا عن ذلك فهي تساعـــد على اجراء التهيئة الدبلوماسية لنقل المعاهدات المنصوص عليهـــا في المادة الثالثة من المعاهدة .

المادة الثالثة — لقد اتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على ضرورة ايجاد دوائر للمصالح المشتركة بين الاراضي المنوه عنها في عهدة لندن المؤرخة في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢

ان تمشية هذه الدوائر ستكون موضوع اتفاق خـــاص يعتبر جزءاً متمماً للمعاهدة ويعقد في اقرب وقت ممكن ،

المادة الرابعة — تتعهد الحكومة السورية ان تضع بالاتفاق مع الحكومة الافرنسية القوانين الاساسية والاحكام الاشتراعية التي قد تكون ضرورية

لتنفيذ الضمانات المدونة في دستور دولة سوريا الحالي لصالح الافراد والجماعات وعلى الاخص فيما يتعلق بالمساواة امام القانون . المادة (٦و٢٦) وحرية الضمير واحترام المصالح الدينية والاحوال الشخصية (المادة ١٥) وحرية الفكر (المادة ١٦) وحرية التعليم (المادة ١٩) و (٢٨) والقبول في الوظائف العامة المادة (٢٦) وتمثيل الاقليات المذهبية (المادة ٣٧)

المادة الخامسة – تتعهد الحكومة الافرنسية بان تساعد على ادخال سوريا جامعة الامم بعد تحقيق البرنامج المحدود في المادة السابقة وحالما يسمح بذلك الرقي الحاصل .

يوضع برنامج هذا التطور على انتظار تحقيقه لمدة تقدر تقريباً باربع سنوات .

حرر في دمشق في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣

حقي العظم — دي مارتيل

– ب –

(صورة عن المضبطة التي تقدم بها الوطنيون لرفض المعاهدة)

لقد اطلع النواب الموقعون ادناه على نصوص المعاهدة التي وقعت عليها الحكومة وعرضتها على مجلسها النيابي لاقرارها فوجدها مناقضة لرغائب الامة وغير ضامنة لمصالح البلاد من وحدة وسيادة واستقلال ولذلك نحن نرى رفض هذه المعاهدة وانتخاب لجنة مؤلفة من خمسة عشر نائباً لكتابة قرار الرد ونقترح اجراء انتخاب اللجنة حالا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

وبعد ان رفض المجلس المعاهدة عقد الوطنيون اجتماعاً في دار رئيس المجلس السيد صبحي بركات . القريبة من البرلمان لاجل التداول بالموقف الحاسم .. وبقرار الحكومة الذي ينص على تأجيل البرلمان فابرقوا الى المقامات العليا احتجاجاً على تعطيله . وتدخل الحكومة المنكر بالحياة النيابية .. ذلك مما يعرض العلاقات بين الامة السورية والافرنسية الى التوتر . فيحتجون على هذا التأجيل ويعتبرونه لاغياً والحكومة منحلة. وقد فوض الوطنيون امر متابعة العمل والاتصال بذوي الشأن الى لجنة مؤلفة من رئيس المجلس صبحي بركات ونائب حمص هاشم الاتاسي وجميل مردم بك وفارس الخوري ،ونيقولا جانجي ، ونوري الاصفري، ونسيب الكيلاني وعفيف الصلح . وهكذا انتهت هذة المرحلة الرهيبة من مراحل الجهاد السوري بفوز الامة فوزاً مبيناً غداة المعركة التي خاضتها البلاد دفاعاً عن كرامتها الى ان اصبحت صفاً واحداً ضد الاستعمار ودعاة السوء الموالين للافرنسيين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وتنكروا للنهج القويم . وبعد فان الامة السورية اخذت تستعد للمستقبل بحكمة وتؤدة . ولم يمض على سكونها مدة من الزمن الا واذيع في البلاد نبأ قيام رئيس الجمهورية محمد علي العابد ورئيس الوزراء الشيخ تاج الدين الحسني بجولة الى حمص ـ حماه ـ حلب وكان وصولهما الى حلب يوم الخميس الواقع في ٩ نيسان سنة ١٩٣٤ حيث كانت السلطة الافرنسية مستعدة للاحتفاء بهما خلافاً للوطنيين الذين استعدوا لمقاطعتهما والتصدي لهما لاعتقادهم انهما اصبحا يعملان معاً ضد مطاليب الامة بمجاراتهما للسلطة الافرنسية وتأييدهما للمعاهدة المرفوضة .

وفي اليوم الثاني من وصولهما اراد الرئيسان اداء فريضة صلاة الجمعة في الجامع الكبير (جامع سيدنا زكريا) .

فاخذت السلطة الاحتياطات اللازمة استعداداً لما قد يحدثه الشعب

من الاخلال بالامن والتصدي لهما . وكان رجال الكتلة الوطنية قد بلغهم هذا النبأ فاستعدوا قبل اليوم المذكور وعقدوا اجتماعاً كبيراً في بيت الوطني الحر « الدكتور حسن فؤاد ابراهيم باشا » يضم الزعيم هنانو وسعد الله الجابري والدكتور عبد الرحمن الكيالي ، والدكتور (ادمون رباط) والاستاذ نعيم الانطاكي ، وجميل ابراهيم باشا ، والاستاذ ميخائيل اليان . وكثيراً من الشباب المثقف ورؤساء الاحياء .. وبعد التفاوض بالامر تقرر من قبل الزعماء الوطنيين الذهاب صباح يوم الجمعة الى المسجد للحيلولة دون دخول الرئيسين اليه مهما كلفهم ذلك من تضحية فوزعت اوامر الكتلة الوطنية في الشهباء وعلم الناس بها وفي الموعد المعين للصلاة احتشدت الجماهير في (الجامع) وجاء الافرنسيون بقوة كبيرة من رجال الامن وزعوهم داخل المسجد وخارجه وعلى اسطحته واحاطوا به من كل جانب . اما (السدة) التي اعتاد هنانو وصحبه الجلوس بها فقد احتلتها ضباط الدرك السوري وتمركزوا فيها بقصد افساح المجال لجلوس الرئيسين القادمين عليها . وما كاد هنانو وسعد الله الجابري والدكتور الكيالي واخوانهم الوطنيون يؤمون حرم المسجد حتى صعد بعض الشباب الوطني الى السدة ووقفوا بين الضباط لافساح المجال لهنانو ومن معه ليتخذوا منهما اماكن لجلوسهم ولكي يحرجوا الضباط بالخروج من السدة .

ولما رأى الضباط ان الشعب اصبح بحالة هياج عظيم ضمن الحرم اخذوا ينسحبون الواحد تلو الآخر الى خارج المسجد حيث ترابط هناك فرقة من جند (السنكال) في انتظار اوامر السلطة للمباشرة باعتقال الوطنيين فيما اذا بدرت منهم بادرة ضد الرئيسين القادمين الى الجامع . وعندئذ وقف سعد الله الجابري خطيباً واصغى الناس لسماع خطابه بدقة وانتباه فبدأ يندد بسياسة الانتداب وتواطؤ الرئيسين مع المستعمرين ويحض المصلين على التمسك بالوحدة ، والصمود امام الصعاب الى ان

تتحقق اماني البلاد او الموت دون ذلك وما كاد الجابري ان ينتهي من القاء خطبته حتى عم الضجيج خارج الجامع وفي باحته حيث كان الرئيسان قد وصلا من الباب الخلفي واوشكا على ولوج الجامع ليلقي الشيخ تاج الدين كلمته على المصلين ، فبوغتا بموجة هائلة من الشعب المزدحم داخل الجامع ومن كافة انحائه . وتقدمت الجماهير من الباب الغربي المعدلدخولهما فراعهما الامر ولم يتمكنا من الدخول اذ صدتهما الجماهير فعادا ادراجهما من حيث اتيا .. اما السلطة الافرنسية فقد عززت قوات الامن واغلقت ابواب الجامع الاربعة بقصد اعتقال افراد الكتلة الوطنية ومن يلوذ بهم . فاصر الزعيم هنانو على الخروج والشعب من ورائه فسار نحو الباب الغربي من الجامع والى جانبه سعد الله الجابري وحسن فؤاد ابراهيم باشا والدكتور الكيالي والاستاذ عبد القادر السرميني والناس من ورائهم في هياج واضطراب عظيمين .. فتلقاه رجال الامن بصورة خاطفة من بين الجماهير حيث وضعوه في سيارته الخاصة وارسلوه لبيته . كما سمح للدكتور الكيالي بالذهاب لبيته آمناً مطمئناً .. وبعدها باشرت السلطة باعتقال رجال الكتلة الوطنية وفي مقدمتهم سعد الله الجابري والدكتور حسن فؤاد ابراهيم باشا والاستاذ الشيخ عبد القادر السرميني مع اولاده الاربعة ومنهم القاضي عبد الجواد بك . والدكتور ناظم القدسي والصحفي اللبناني السيد يوسف يزبك . والاستاذ رشيد رستم . وظافر الرفاعي وكاتب هذه الايضاحات وغيرهم كثيرون من الشباب الوطني ورؤساء الاحياء . وسيقوا جميعاً تحت اسنة حراب (السنكال) الى قسم الشرطة في «باب الفرج » ومن ثم نقلوا ليلا الى السجن الملكي وكان عددهم ينوف على المئتي شخص .. فوضعوا طيلة الليل في كهف اطلق عليه السجناء لقب « اسطبل عنتر » .، فبيتوا فيه وقوفاً على الاقدام لظلمته ووحشته والكآبة المخيفة في جوانبه وارجائه .. اذ انه يمتد الى ما تحت الارض .. بمسافة طويله . وهو قديم (الازل) .

وظل الوطنيون في هذا المكان مدة خمس عشرة ساعة حيث نقلوا منه الى غرف السجن الداخلية .

وفي ٢١ نيسان كان هو اليوم المحدد لمحاكمتهم بموجب قانون قمع الجرائم الافرنسي » رقم « ٤ » .. وهكذا اخرجوا جميعاً من غياهب السجن واعطي الامر بنقلهم الواحد تلو الاخر الى دار العدلية (القديمة) متنقلين بهم من على اسطحة المنازل وبواسطة السلالم .. وبعد ان تم نقلهم الى باحة دار العدلية .. نسقوا صفوفاً كأنهم اسرى حرب .. وسيقوا الى دار البلدية القريبة من السجن ومن دار العدلية القديمة ، حيث سيباشر بمحاكمتهم وهناك اجلسوهم بشكل منظم بحيث وضع بين كل شخص جندي من جنود «السنكال» الواضعي الحراب في رؤوس البنادق . وفي الساعة السابعة والنصف صباحا التأمت المحكمة الافرنسية في قاعة البلدية واعلن افتتاح الجلسة والمباشرة بالمحاكمة وحضر المحامون من جميع اقطار البلاد السورية واللبنانية والعراقية للدفاع في هذه الجلسة التاريخية عن السجناء الوطنيين الذين اتهموا من قبل السلطة بالاخلال بالامن العام وتحدي الرئيسين العابد والشيخ تاج .. وبالقاء القنابل اليدوية على بعض المراكز الحكومية وبعد ان اطلعت المحكمة على هوياتهم واخذ اجوبتهم استمعت الى شهادات رجال الامن وبعد ذلك باشر المحامون بالقاء دفاعاتهم المسهبة . وكان جلها باللغة الافرنسية ومن بين الذين ابدعوا بالدفاع وقرع الحجة المحاميان الاساتذة نعيم الانطاكي ، ادمون رباط ، ويليهم من المحامين كل من الاساتذة زكي الخطيب ، منير العجلاني ، احسان الشريف ، ليون زمريا ، وجيه الحلاج ، يوسف الناقوس ، سيف الدين المأمون ، لويس زيادة . فاخذ كل منهم يدافع عن عدد من المتهمين فدامت هذه المحاكمة ما يقرب من تسع عشرة ساعة اي « من الساعة السابعة والنصف صباحاً حتى الثانية والنصف بعد منتصف الليل» . وفي النهاية ارجئت المحاكمة لليوم الثاني حيث جيء بالوطنيين مرة ثانية

الى قاعة البلدية وكان احضارهم بغير الطريقة التي جاءوا بها في المرة الاولى ، اذ انهم اخرجوا من باب السجن صفاً واحداً وساروا بهم بصورة هادئة تطوقهم القوات والمصفحات والرشاشات .. وفي الساعة المعينة افتتحت الجلسة وبدأ الرئيس الافرنسي بتلاوة قرار المحكمة القاضي بالحكم على سعد الله الجابري وحسن فؤاد ابراهيم باشا والاستاذ عبد القادر السرميني بسجنهم ستة اشهر . وبراءة الصحفي اللبناني الاديب يوسف يزبك وناظم القدسي حيث دافع عن نفسه امام المحكمة باللغة الافرنسية فبرأته رغم انه اتهم بنفس الجرم الذي اتهم به رفقاؤه. واما الباقون ومنهم صاحب هذه الايضاحات . والاستاذ رشيد رستم والدكتور ظافر الرواعي والاستاذ عبد الجواد السرميني واخوته ظافر ، وتوفيق ، ووجيه . والحاج مصطفى شبارق . والحاج علي السرجية وولده الاستاذ محمد السرجية . وعبدو المصري : وبكري محوك . ومنير ووجيه العمادي ، وعادل السياف وعيسى ابو الدار وغيرهم من الشباب المثقف . فقد صدرت عليهم احكام تتراوح بين الشهرين والثلاثة مع الغرامات المقدرة بين المئتين والخمسمئة ليرة سورية .. تبلغوا جميعاً هذا القرار بصورة علنية ثم اعيدوا الى السجن في تلك الليلة لتمضية مدة محكوميتهم .. وكانت البلاد وقتذاك مضربة اضراباً عاماً شاملا والمظاهرات الشعبية تشتبك مع السلطة والجنود المرابطين في الشوارع وفي كل مكان . وبقيت الحال كذلك ما يقرب من خمسين يوماً لا تهدأ البلاد ولا تستقر وبعدها استكانت على مضض وكبتت شعورها حيث باتت تنتظر سنوح الفرص لانتقامها .

هكذا كان الافرنسيون يبالغون في احكامهم على الرجال المخلصين من ذوي المبادىء الوطنية والمشاعر الفياضة حماسة واستنكاراً لاعمالهم وكانت احكامهم لا تصدر بموجب وحي القانون والضمير بل كانوا يسيرون باحكامهم بارادة المفوضية ويعدون الاحكام التي تمليها عليهم

السياسة الافرنسية فلا يكترثون بدفاع وحجج المحامين ولا يلتفتون الى صحة التهمة او عدم صحتها وبتنفيذهم قانون قمـــع الجرائم الافرنسي والتذرع به ضـــد السوريين الاحرار يهينون العدالة ويجعلونها آلة سياسة الاستعمار القاضية بدوس كل عثرة تقف في سبيلها . ونضع هنا صورة عن الوثيقة المأخوذة بالزنكوغراف التي تبين صحة انتقادنا للسياسة التي كانت متبعة لدى الافرنسيين في محاكمهم الاجنبية والعرفية ..

(انظر الوثيقة على الصفحة التالية)

JURIDICTIONS
STATUANT EN MATIÈRE ÉTRANGÈRE
à ALEP
QUARTIER [illegible]

Dossier N° ....

COPIE — الصورة

CITATION A PRÉVENU

L'an mil neuf cent trente six

et le ....

à la requête du Ministère Public pour atteinte à la Sûreté et D'[illegible] contre le Mandat

Huissier près les Juridictions statuant en matière étrangère ai donné citation à Ayashi Galeb

Demeurant en prison et condamné pour atteinte à la Sûreté et [illegible] contre le Mandat

pour comparaitre le 25 Février 1936

à 14 heures (Heure officielle) devant la Cour d'Appel siégeant à Alep, avec majorité française

à la requête du Ministère Public Pour

Recours d'Appel et le Recours d'Appel du Ministère Public —

Condamnation à un an de prison et à trois années d'interdiction de séjour [illegible] Etats d'Aleppo et des dépenses

délit prévu et puni par l'article 4 du [illegible]

Faute de comparaître un jugement par défaut sera pris contre lui.

Le présent acte a été notifié par copie laissée au susnommé par moi huissier soussigné le ....

.... en parlant à la personne de ....

qui a signé l'original avec nous, ou apposé son empreinte digitale ne sachant pas signer en présence des 2 témoins soussignés. (1)

Reçu copie de la citation
le 193

L'agent significateur — l'Intéressé

(1) [illegible]

المحاكم الاجنبية
في حلب – محلة الجبيلة

نمرة الدعوى ١٧ / ٣٦

دعوة الى المظنون

في .... سنة ١٩٣٦

بناء على طلب الادعاء العام بجرم الاخلال بالامن وطلب [illegible]

انا المباشر لدى المحاكم الناظرة في الدعاوي الاجنبية قد سلمت دعوة الى

غالب عياشي

المقيم في السجن المحكوم بجرم [illegible] بالامن العام [illegible]

للحضور في تاريخ ٢٥ شباط سنة ١٩٣٦ الساعة ١٤ الرسمية

امام محكمة الاستئناف [illegible]

بناء على طلب الادعاء العام ليسمع في الدعوى القائمة على

[illegible] الاستئناف و استئناف المدعي العام

الحكم القاضي عليه بسنة حبس و ثلاث سنوات منع الاقامة [illegible]

ولما تخلف المظنون عن الحضور يحكم غيابيا

انا المباشر الموقع ادناه قد سلمت الى المذكور اعلاه صورة عن هذه الدعوة [illegible]

شخص ....

الوقعين ادناه (١)

قد استلمت صورة عن الدعوة
في .... سنة ١٩٣

المبلغ — المباشر

(١) [illegible]

[illegible]

مذكرة الحكم الصادرة عن المحاكم الاجنبية

وهكذا بعد ان قضى سعد الله الجابري والدكتور حسن فؤاد ابراهيم باشا والوطنيون في السجن مدة محكوميتهم اخرجو منه وعادوا لنضالهم في الحق السياسي الجديد . وفي ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ فجعت البلاد بوفاة الزعيم (هنانو) اثر مرض عضال فجيء به من قريته الى مكتب الكتلة الوطنية في حلب حيث لف بالعلم السوري ومنه نقل جثمانه الى (الجامع الكبير) في صباح اليوم الثاني منه لاداء الصلاة على جثمانه ، وحمل الاثير نعيه الى جميع اقطار البلاد العربية ومن ثم حمل الزعيم من حرم المسجد على اكف رجال الكتلة الوطنية الى خارجه حيث تلقاه الشعب ومشت وجوه البلاد والشهباء ذارفة الدموع وراء جثمانه وساروا به بموكب رهيب لم تر الشهباء له مثيلا منذ فجر تاريخها الى مرقده الاخير في مقبرة الاسماعيلية وهناك ابنه كبار رجال السياسة والشعر والادب .. وقد انهالت على رجال الكتلة الوطنية مئات البرقيات من جميع الاقطار العربية والاجنبية مبدية اسفها البالغ على الزعيم الراحل . (١)

---

(١) « ولد ابراهيم هنانو في بلدة كفر تخاريم سنة ١٨٦٩ وتلقى علومه الابتدائية فيها والثانوية في حلب . وبعد ذلك سافر الى الاستانه لاتمام علومه العالية وبعد تخرجه منها عاد الى سوريا فاسندت اليه عدة وظائف ادارية في زمن الاتراك والعهد الفيصلي ثم انتخب مندوباً عن قضاء حارم لدى المؤتمر السوري واثر الاحتلال الافرنسيين للسواحل السورية ترك المؤتمر وعاد الى حلب في سنة ١٩١٩ واعلن ثورته على فرنسا . وكان هنانو جباراً في مرضه وجباراً في موته .. والزعامة الباقية اليوم في سوريا تعيش بوحي ذكراه فهو اذن جبار في رمسه .



رهط من شباب حلب المثقف يلتف حول زعيمه هنانو
وهو في حالة مرضه الاخير

«لمحة عن كفاح زميل هنانو وصنوه في السياسة»

الدكتور حسن فؤاد آل ابراهيم باشا ..

مما ينبغي ان نذكره عن سيرة هذا الدكتور الوطني والانساني الكبير وبالرغم من كونه تعدى العقد السابع من العمر ولكنك ما ان تراه في زمن الانتداب حتى يخيل اليك انك امام شاب طموح ثائر على الظلم والهوان .. يأبى الضيم ولا يخنع لذل او استعمار . ان هذا الطبيب تمرد على الاستعمار الانكليزي والافرنسي على السواء ففي سنة ١٩١٨ اعتقل من قبل الا نكليز بالوقت الذي كان يمارس فيه رئاسة طبابة مستشفى (الناصري) في فلسطين .

وفي الزمن الذي كان فيه الجيش التركي يرابط هناك .. متهما بانه قد تسبب لوفاته ثلاثة اشخاص من اليهود كانوا قد جاءوا الى المستشفى بصفة مرضى وقد ثبت اخيراً بانهم يتجسسون لحساب بريطانيا ، ولما انكشفت قضيتهم وانفضح امرهم انتحروا في داخل المستشفى المذكور لئلا يدلوا بمعلومات خطيرة تتعلق بمهمتهم التجسسية او يجبروا على الاعتراف بما قد اوكل اليهم من اكتشاف امور عسكرية خطيرة ، وقد كان الانكليز شديدي الحرص والحذر لاعتقادهم ان الدكتور حسن فؤاد يعمل لوطنه وللعروبة ليس الا .. فكانو مشمئزين منه مضمرين الشر لحركاته الوطنية وما يقوم به من اشياء تهدف الى صالح بلاده ولهذا كله القي القبض عليه وسيق مخفوراً بقوة انكليزية الى (مصر) حيث زج هناك في المعتقل العسكري الى ان جيء به ثانية الى (القدس) لاجل محاكمته وابرام الحكم عليه . وفي ابان ذلك تطوع للمرافعة عنه كبار محامي فلسطين . وفي اثناء اجراء المحاكمة وفصولها اقرت المحكمة الحكم عليه بالاعدام ثم خفضت هذا الحكم من الاعدام الى عشر سنوات . والشيء الحري بالاشارة اليه انه كانت هناك فتاة انكليزية تعمل

في مستشفى الناصري كممرضة مع الدكتور المحكوم عليه . وفي هذه الاثناء كانت تلك الفتاة النبيلة « هيلدا » « Hilda ... » في مدينتها لندن حيث توارد اليها نبأ الحكم على الدكتور حسن فؤاد من خلال الصحف البريطانية .. فتأثرت لذلك كل التأثر وعز عليها ان يحكم على رجل بريء مما نسب اليه من تهم تناقض الحقيقة والواقع . ولذلك لانها تعلم حق العلم عن كنه شخصيات اولئك اليهود الجواسيس الذين انتحروا من تلقاء انفسهم وفي الحال دعاها الواجب الانساني الى عمل شيء .. فما كان منها الا ان استعدت للسفر واستقلت طائرة على حسابها الخاص من لندن الى القدس . حيث امتثلت امام المحكمة وادلت بكل ما لديها من معلومات عن اليهود الثلاثة وهكذا شهدت بما املاه عليها الضمير والشعور الانساني النبيل بان اولئك المتجسسين قد انتحروا من تلقاء انفسهم بمادة سامة . وكانت بادرة طيبة منها على اقناع المحكمة ببراءة ناصية الدكتور حسن فؤاد فقررت المحكمة عندئذ براءته واخلاء سبيله فعاد الى وطنه ناصع الجبين والى سيرته الاولى من الاعمال الوطنية المجيدة . فاتخذ من منزله معقلا للحركات الوطنية والسياسية يعاونه ويشد عضده شقيقه الوطني الدائب الحركة جميل بك آل ابراهيم باشا .

الفصل الثالث

ـ آ ـ

الشعب السوري يواصل الكفاح لتحقيق امانيه

وبعد عناء وصبر انسحبت وزارة الشيخ تاج الدين الحسني من مقاليد الحكم وكان ذلك في ٢٣ شباط سنة ١٩٣٦ فعهد الى عطا الايوبي من قبل رئيس الجمهورية بتأليف وزارة ائتلافية ، فشكلها على الوجه الاتي :

عطا الايوبي	للرئاسة
ادمون حمصي	للمالية
سعيد الغزي	للعدلية
الامير مصطفى الشهابي	للمعارف
مصطفى القصيري	للاقتصاد الوطني

واحتفظ عطا الايوبي بوزارة الداخلية .. فقامت هذه الحكومة بدور الوسيط بين الكتلة الوطنية والمفوض السامي وفي النهاية تم الاتفاق على ارسال وفد سوري الى باريس ليفاوض وزارتها في عقد معاهدة بين البلدين بشرط ان لا تقل شأناً عن معاهدة العراق . وتألف هذا الوفد من السادة : هاشم الاتاسي رئيساً ، فارس الخوري . جميل مردم بك . سعد الله الجابري . الامير مصطفى الشهابي . ادمون حمصي ، اعضاء ونعيم الانطاكي كمشاور .

وبتاريخ ١ اذار وصل الوفد الى العاصمة الافرنسية فمكث فيها وباشر اعماله واستغرقت المباحثات والمفاوضات بما يقرب من ستة اشهر ونيف .. الى ان تم الاتفاق على بنود المعاهدة وبروتوكولاتها فوقع عليها بحفلة رسمية اقيمت في « الكي دوزسيه » ـ قصر وزارة الخارجية الافرنسية ـ كل من رئيس وزارة فرنسا المسيو بلوم ورئيس الوفد السوري هاشم الاتاسي وكان ذلك في شهر ايلول عام ١٩٣٦ . فوصل نبأ توقيع هذه المعاهدة الى دمشق فقوبل بمظاهر الابتهاج والحبور .

وبعد مدة وجيزة عاد الوفد من باريس فاستقبله الشعب السوري بحماس فائق ثم دعيت البلاد لاجراء انتخابات نيابية بعد ان هيأت مكاتب الكتلة الوطنية في المدن والاقضية تنظيم الحرس الوطني بشكل نظامي رائع اشبه بنظام الحرس الاسود النازي بالمانيا في تقاليده وتمريناته وتوجيهاته. وجرت الانتخابات فتداخلت في شئونها الكتلة الوطنية تداخلا فعلياً وفضلت زيداً على عمرو واهملت الرجال المخلصين الاوفياء الذين جاهدوا جهاداً صحيحاً وافنوا حياتهم في خدمة الوطن واضاعوا اموالهم وزهرة شبابهم في الثورات والسجون والمعتقلات حتى تناول بعض اعضاء الكتلة الوطنية الاموال من المتمولين في الاقضية والمعروفين بعدائهم للوطن وممالأتهم للاجنبي المستعمر وذلك لادخالهم في قوائم انتخابات الكتلة الوطنية .. تلك الكتلة التي فرضت ارادتها واستأثرت بارادة الناخبين الثانويين وهذا الامر الذي عكر صفو الجو السياسي في سنة ١٩٣٦ ودعا الامة السورية للتراجع عن تأييد الكتلة الوطنية والحذر منها لان الامة هي التي لها حرية الاختيار وحسن الانتقاء .. للنواب الصالحين الذين تثق بهم وبوفائهم وهذا ما كان متناقضاً مع الميثاق الكتلوي .. والنظام الوطني .. وفعلا فقد فازت قوائم الكتلة الوطنية على علاتها دون منازع .

وفي كانون الاول سنة ١٩٣٦ اجتمع المجلس النيابي المنتخب وقد بلغ

عدد أعضائه مئة واربعة نواب فاستقال محمد علي العابد من رئاسة الجمهورية وانتخب هاشم الاتاسي رئيساً لها ، وفارس الخوري لرئاسة المجلس، ثم استقالت الوزارة الايوبية بتاريخ ٢١ كانون اول سنة ١٩٣٦ فعهد الى جميل مردم بك بتأليفها فالفها بعد احتفاظه بالرئاسة والاقتصاد الوطني من السادة .

سعد الله الجابري	للداخلية والخارجية
شكري القوتلي	للمالية والدفاع الوطني
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	للعدلية والمعارف

واول عمل قامت به هذه الوزارة إثر تأليفها انها توفقت باصدار عفو عن المبعدين السياسيين .. فعادوا من ديار الغربة الى وطنهم وفي مقدمتهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وسلطان باشا الاطرش والامير شكيب ارسلان ، واحسان الجابري ، والحاج فاتح المرعشلي ، والشيخ رضا الرفاعي ، وسعيد حيدر وغيرهم من المجاهدين كمصطفى الحاج حسين ، ونجيب عويد ، ونجيب السخيطة .

فاحتفلت البلاد (١) حكومة وشعباً باستقبالهم ، بمهرجانات فخمة رائعة ، وفي هذه الفترة من الوقت عرضت المعاهدة على المجلس النيابي فوافق عليها بالاكثرية المطلقة . ثم رفعت الى فرنسا لموافقة الجانب الافرنسي عليها فاحتفظت فرنسا بها ولم تعدها . فزاد قلق السوريين على

---

(١) صدر في ابان ذلك قرار من المفوضية العليا بارجاع لوائي جبل الدروز واللاذقية الى سوريا . فاصبحت الجمهورية السورية مؤلفة من تسعة محافظات وهى : (حلب، حمص، حماه ، الفرات الجزيرة ، حوران ، جبل الدروز ، اللاذقية ، الاسكندرون) وعدد سكانها « ٣،٥١٩،٣٧٦ » نسمة ثلاثة ملايين وخمسمائة وتسعة عشر الفا ، وثلاثمائة وستة وسبعين نسمة .

مصر المعاهدة التي سنأتي على ذكرها وعلى ما جاء من آراء رجال السياسة حولها.

— ب —

(بيان رئيس الوفد السوري عن المعاهدة)

ايها السوريون الابرار .. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ..

لقد جاهدتم اقدس الجهاد وناضلتم اشرف نضال وحملتم لواء الحرية والاستقلال فاراد الله ان يتم عليكم نعمته فادركتم هذا اليوم وهو من ايامكم الغر بل هو من ايام العرب التاريخية المشهودة .

في هذا اليوم تعلن نصوص المعاهدة . وقد ختمنا بها مرحلة طويلة شاقة من مراحل جهادنا في سبيل الاستقلال الذي طالما جاهدنا لادراكه فوطدت اسسه بهذة المعاهدة وهي كما ترون ضامنة لامانيكم المشروعة وفاتحة امامكم باب الحرية تلجون منه الى حياة طليقة لايسود في جميع نواحيها غير العدل والمساواة . ان معاهدتنا هذه اقرت علاقاتنا مع دولة فرنسا اقراراً مستنداً الى الحق والانصاف ومستوحى من مبادىء حليفتنا الديموقراطية. وفيها مجال لجلاء الغوامض عن كفاءات السوريين وساحة فسيحة لانطلاق مزاياهم وما عرف عن تاريخهم المجيد من مقدرة ونبوغ وهم في تعاقدهم مع دولة فرنسا الحرة مدعوون منذ اليوم الى اداء رسالتهم التاريخية في خدمة السلم العام والانسانية المتمدنة وسوف يكون لنا جيش وطني يحمي هذه المؤسسات في داخل البلاد وخارجها ولا يضيرنا في شيء بقاء بعض القوات الافرنسية في موقعين من البلاد ريثما يتم لنا تأليف هذا الجيش الوطني المقدس في بقاء تلك القوة اي اثر من الآثار

الماسة بالسيادة والاستقلال فهي باقية في بلادنا بموافقتنا ورضائنا لاجل محدود ولن يكن لها اي تدخل في شؤون البلاد ولا اي اتصال بمجرى حياة الامة وامورها . واذا كنا لا نزال في مطلع حياتنا الاستقلالية وكان يعوزنا في بعض النواحي الفنية رجال الاختصاص والفن فسوف نأتي بهؤلاء الخبراء من بلاد فرنسا حليفتنا الحرة وصديقتنا الكريمة لمساعدتنا في اعمالنا الانشائية الدقيقة ويتم ذلك بطلب منا ولا يكون لهؤلاء الفنيين الا مهمة الخبراء الفنية المحضة وقد كان دستورنا الذي وضعته الجمعية التأسيسية سنة ١٩٢٨ نص على ان حقوق الافراد والجماعات مضمونة ضمن حدود القانون وذلك عهد اخذناه على عهدنا في دستورنا وايدناه في معاهدتنا .

وهكذا لن يكون في سوريا طبقات ممتازة ولا افراد ينعمون بامتيازات خاصة بل يكون السوريون سواء امام القانون لا يميز احدهم عن الآخر الا من حيث الكفاءة والاخلاص . ومثل ذلك ما نص عليه دستور الجمعية التأسيسية من جهة ادارة بعض المناطق بانظمة خاصة تتفق مع احوالنا الاجتماعية والثقافية وما كان ذلك الا لضمان رفاه السوريين وكفالة سعادتهم ضمن حدود القانون .

ونحن نأمل ان يكون من وراء هذا النظام وتطبيقه تشجيع لمن يبقى خارج نطاق الوحدة على الرغبة فيها والانضمام اليها. اما القضاء فسيكون واحداً في سوريا واللغة العربية هي اللغة التي يتقاضى بها الناس تحت لواء العدل والمساواة مع حفظ حقوق الاجانب واحترامها . ولا يسعني وانا القي على المعاهدة هذه النظرة السريعة الا ان اشكر بكثير من الاعجاب والشكر الى موقف رجال فرنسا الاحرار ذلك الموقف النبيل حين تخلوا عن نفقات الانتداب التي بلغت بضع مليارات . كما انهم ادركوا موقفنا المالي الحرج فاطلقوا لنا حريتنا الاقتصادية وهي كما لا يخفى ركن النهضة

القومية واساس الحرية السياسية فسنكون احراراً في ضبط مكوسنا « جمار كنا » وادارتها لا يسيطر علينا في ذلك الا المصلحه الاقتصادية السورية .

هذا بعض ما في المعاهدة من مزايا وهي كما ترون ايها السوريون صك الحرية والسيادة والاستقلال مهرته الامة بجهودها ودماء شهدائها الابرار والوفد السوري الذي ائتمنتموه على هذا الموقف فخور جداً ومغتبط كثيراً بهذه العاقبة الطيبة وبالنتيجة المباركة وهو يأمل ان تكونوا في المستقبل كما كنتم في الماضي عنوان الصبر والثبات ورمز التضحية والمفاداة .

واذكروا دائماً ان المعاهدة ليست غاية بل واسطة لرفاه الشعب وسعادة البلاد .

ايها السوريون ..

ان العالم اجمع ينظر اليكم في يومكم هذا ونحن لا نرتاب ولا يخامرنا شك او شبهة في ان هذه الامة ستثبت في الشرق والغرب انها جديرة بالاستقلال وقادرة على حمايته وصيانته .. وذلك بالخطة التي تسلكها في العهد القريب . لا نخدع انفسنا ولا نريد ان نخدع احد السوريين بحراجة هذا العهد وخطورته فهو مملوء بالمصاعب محفوف بالمكاره يتطلب اقصى الجهد لكبح جماح الشهوات وكبت النزوات والنزعات .

ايها السوريون .

اليوم يومكم فقفوا وقفة الرجل الواحد .. وذودوا عن استقلالكم وحريتكم بنضالكم واتحادكم ونبذ حفائظكم واحقادكم .. فنحن نباهي بكم الامم ونعلن على الملأ اجمع انكم نلتم هذه النتيجة الباهرة بصبركم وجهادكم فهو فوز عظيم يزيد الشعب ايماناً ورسوخاً في عقيدته .

ايها السوريون ..

تنبهوا واحذروا وكونوا بالمرصاد فالموقف السياسي العالمي في منتهى الخطورة ولن يستقيم لهذه الامة امرها الا اذا تراصت صفوفها في هذا اليوم العصيب .. فالى التضامن والاتحاد ادعوكم .. والى التضحية والمفاداة استفزكم فهو يوم له ما بعده .. والعاقبة للصابرين .

دمشق ـ الخميس في ٦ شعبان سنة ١٣٥٥ و٢٢ تشرين اول سنة ١٩٣٦ .

رئيس الوفد السوري

هاشم الاتاسي

الفصل الرابع

المعاهدة السورية الافرنسية سنة ١٩٣٦

... ان الوفد الافرنسي والوفد السوري بعد ان درسا معا طبقا للاتفاق الذي عقد في اول اذار سنة ١٩٣٦ مختلف المسائل المتعلقة بوضع معاهدة صداقة وتحالف بين فرنسا وسوريا على اساس الحرية التامة والسيادة والاستقلال ، قد قررا بعد مفاوضات جرت في (باريس) صيغ الوثائق التي تؤلف نص معاهدة الصداقة والتحالف وملاحقها وهي اتفاق عسكري خمس (بروتوكولات) .

احدى عشرة مراسلة .

تعرض حكومة الجمهورية السورية البرلمانية حال تشكيلها في سوريا هذا النص على البرلمان السوري لاجل ابرامه ،

كتب في باريس نسختين في ١٩ ايلول سنة ١٩٣٦

خاتم الوفد السوري .. ١٩٣٦ = الرئيس = هـ . أ .

ب = ف

دي مارتيل

التواقيع : ب . فينو

دي مارتيل

هاشم الاتاسي

فارس الخوري

جميل مردم

سعد الله الجابري

مصطفى الشهابي

ادمون حمصي

ان الجمهورية الافرنسية وحكومة الجمهورية السورية بناء على تصريح الحكومة الافرنسية امام عصبة الامم بقصدها عقد معاهدة مع الحكومة السورية معتبرة ما تم من التطور في سوريا ونظراً للتقدم الذي تحقق في في سبيل تثبيت سوريا امة مستقلة وبناء على اتفاق الحكومتين على تهيئة جميع الشروط لقبول سوريا بعصبة الامم في مهلة ثلاث سنوات ابتداء من مراسيم ابرام المعاهدة متبعين في ذلك منهاجا تام الصراحة وقد اتفقتا لهذه الغاية على عقد معاهدة صداقة وتحالف لتحدد على اساس الحرية التامة والسيادة والاستقلال العلاقات التي تظل قائمة بين الدولتين بعد زوال الانتداب ، وعلى تعيين شروط تطبيق المعاهدة واساليبها للاتفاقات والبروتوكولات والمراسلات الملحقة بالمعاهدة والمعبرة جزءاً غير منفصل عنها . ولهذا الغرض قد انتدب كل من صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الافرنسية وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية مفوضين عنهما . وهم بعد ان تداولوا اوراق اعتمادهم ووجدوها صحيحة اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى – يسود بين فرنسا وسوريا سلم وصداقة دائمان .. ويقوم تحالف بين الدولتين المستقلتين المتمتعتين بالسيادة توثيقا لصداقتهما والصلات التي تجمع بينهما للدفاع عن السلم والمحافظة على مصالحهما المشتركة .

المادة الثانية – اتفقت الحكومتان على ان يتشاورا بصورة عامة وبدون تحفظ في كل امر يتعلق بالسياسة الخارجية من شأنه ان يمس مصالحهما المشتركة . وقد تعهدتا بان تقفا ازاء الدول الاجنبية موقفاً يلائم تحالفهما . وبان تتجنبا كل عمل من شأنه ان يسيء الى علاقتهما مع الدول الاخرى وتقيم كل منهما لدى الاخرى ممثلا سياسياً .

المادة الثالثة – يتخذ الطرفان الساميان المتعاقدان جميع التدابير النافعة لتنقل يوم زوال الانتداب الى الحكومة السورية وحدها الحقوق والواجبات الناجمة عن جميع المعاهدات والاتفاقيات وسائر العهود الدولية التي عقدتها الحكومة الافرنسية فيما يخص سوريا او باسمها .

المادة الرابعة – اذا ادى خلاف بين سوريا ودولة اخرى الى حالة من شأنها احداث خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة تتداول عندئذ الحكومتان لتسوية الخلاف بالطرق السلمية وفقاً لاحكام ميثاق عصبة الامم او لاي اتفاق دولي آخر ينطبق على مثل تلك الحال . واذا وجد احد الطرفين الساميين المتعاقدين نفسه رغم التدابير المنصوص عنها في الفقرة السابقة مشتبكا في نزاع يبادر حينئذ الطرف الثاني المتعاقد الآخر فوراً الى نجدته بصفته حليفاً وفي حالة خطر محدق يتداول الطرفان المتعاقدان فوراً باتخاذ تدابير الدفاع الضرورية ومعونة الحكومة السورية تنحصر في ان تقدم الى الحكومة الافرنسية في الاراضي السورية كل ما في وسعها من التسهيلات والمساعدات بما فيه استعمال السكك الحديدية ومجاري المياه والمرافيء والمطارات .. وسطح المياه وسائر وسائل المواصلات ..

المادة الخامسة – ان مسئولية حفظ النظام في سوريا ومسئولية الدفاع عن اراضيها هما على الحكومة السورية والحكومة الافرنسية تقبل مساعدتها العسكرية الى سوريا مدة المعاهدة وفقاً لنصوص الاتفاق الملحق . وتسهيلا

لقيام الحكومة الافرنسية بالواجب المترتب عليها عملا بالمادة السابقة من هذه المعاهدة ، تعترف الحكومة السورية بان استمرار بقاء مسألة المرور (ترانزيت) الجوية للحكومة الافرنسية التي تجتاز الاراضي السورية وصيانتها في جميع الظروف هما من مصلحة المتحالف .

المادة السادسة — عقدت هذه المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة المدة ذاتها المحدودة للمعاهدة تكون للاتفاقات والعقود التطبيقية الملحقة ما لم ينص في متنها على مدة اقصر او يتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على اعادة النظر فيها مجاراة لاوضاع جديدة . وتفتح المفاوضات الجديدة في المعاهدة او تعديلها اذا طلب ذلك احدى الحكومتين اعتبارا من السنة العشرين بعد وضعها موضع العمل .

المادة السابعة — تبرم المعاهدة ويتم تبادل صكوك الابرام باسرع ما يمكن وتبلغ الى عصبة الامم . وتوضع هذه المعاهدة موضع العمل مع الاتفاقيات والعهود الملحقة بها يوم قبول سوريا في عصبة الامم .

المادة الثامنة — حالما توضع هذه المعاهدة موضع العمل تسقط عن الحكومة الافرنسية المسؤوليات والواجبات المترتبة عليها فيما يتعلق بسوريا سواء من جراء مقررات دولية او من اعمال عصبة الامم . فما يبقى من هذه المسؤوليات والواجبات ينتقل من تلقاء نفسه الى الحكومة السورية.

المادة التاسعة — كتبت هذه المعاهدة بالافرنسية والعربية وكلا النصين رسمي ويعول على النص الافرنسي .

اذا حصل اختلاف بشأن تفسير هذه المعاهدة او تطبيقها ولم يتمكن حسمه نهائياً عن طريق المفاوضة مباشرة فالطرفان الساميان المتعاقدان متفقان على ان يلجآ الى اصول المصالحة والتحكيم المنصوص عليها في ميثاق عصبة الامم .

اتفاق عسكري

المادة الاولى ـ ان الحكومة السورية بحلولها محل السلطات الافرنسية تأخذ تحت مسؤوليتها القوة العسكرية المنظمة مع تكاليفها وواجباتها .

المادة الثانية ـ الحد الادنى الذي يجب ان تحويه القوة العسكرية السورية هو فرقة مشاة ولواء خيالة والمصالح التابعة لها .

المادة الثالثة ـ تتعهد الحكومة الافرنسية بمنح الجمهورية السورية بناء على طلبها التسهيلات الاتية على ان تعود نفقاتها على الحكومة السورية .

آ ـ وضع بعثة عسكرية تحت تصرف الحكومة السورية لجيشها وبحريتها وطيرانها العسكري تحدد مهمة البعثة وتأليفها ونظامها بالاتفاق بين الحكومتين قبل وضع معاهدة التحالف موضع العمل ولما كان من المرغوب فيه ان يكون التدريب والتعلم واحداً في جيشي الطرفين الساميين المتعاقدين فان الحكومة السورية تتعهد بان لا تستخدم سوى الافرنسيين بصفة معلمين واختصاصيين .. يطلب هؤلاء المعلمون والاختصاصيون من الحكومة الافرنسية ويرجع امرهم في الادارة والانضباط العام الى رئيس البعثة العسكرية . يجوز ان يعهد الى ضباط من البعثة العسكرية القيام بقيادة فعلية موقتة في القوة العسكرية السورية بناء على طلب موجه الى ممثلي الحكومة الافرنسية وموافق عليه منه وفي هذه الحال يرتبط هؤلاء الضباط بقيادة القطعة التي يلتحقون بها في كل ما يتعلق بممارسة القيادة المعهود بها اليهم .

(ب) ـ ارسال كل من ترى الحكومة السورية الضرورة لارساله للتعليم خارج سوريا من رجال القوة المسلحة السورية الى المدارس ومراكز التعليم وقطعات الجيوش الافرنسية وعلى ظهر السفن البحرية

الافرنسية الا انه من المفهوم ان الحكومة السورية ستظل محتفظة بحريتها بان ترسل الى بلد آخر من لا يكون باستطاعة المدارس ومراكز التعليم الافرنسية قبولهم من هؤلاء الاشخاص .

المادة الرابعة — تسهيلا لتنفيذ واجبات التحالف تتخذ الحكومة السورية لقاها بقواها المسلحة سلاحاً وعدداً من الطراز المستعمل في القوة المسلحة الافرنسية والحكومة الافرنسية تجمع جميع التسهيلات للحكومة السورية لتمكنها من ان تؤمن في فرنسا احتياجات القوة المسلحة السورية من اسلحة وعتاد وسفن وطيارات ولوازم وتجهيزات من احدث طراز ..

المادة الخامسة — عملا باحكام الفقرة الثالثة من المادة الخامسة من المعاهدة تتعهد الحكومة السورية بان تضع تحت تصرف الحكومة الافرنسية لمدة التحالف مواقع لقاعدتين جويتين .

تختار الحكومة الافرنسية هذه المواقع في نقاط لا يقل ابتعادها عن المدن الكبرى الاربعة عن اربعين كيلو متراً على وجه التقريب وبصورة وقتية يسمح للحكومة الافرنسية باستعمال مطارى النيرب والمزة كقاعدتين ويتم النقل الى الموقعين الجديدين حالما يتم تهيئة القاعدتين بنفس شروط الانشاء والتجهيز الكائنة في القاعدتين اللتين تصبحان ملكاً للحكومة السورية على ان تتحمل نفقات هذه العملية . وفيما عدا هاتين القاعدتين وريثما يصبح باستطاعة القوة الجوية السورية القيام بتعهد شؤون اراضي النزول المجهزة حالياً تقبل الحكومة الافرنسية بان تقدم مساعداتها لتعهد هذه الاراضي ومن المفهوم ان هذه المساعدة لا تخل بحقوق ملكية الحكومة السورية لهذه الاراضي .

والحكومة السورية تتعهد بان تقدم بناء على طلب الحكومة الافرنسية وعلى نفقة هذه الحكومة وبالشروط التي يتفق عليها الطرفان الساميان

المتعاقدان حرساً خاصاً من جنودها للتعاون مع القوة الافرنسية الموكول اليها تأمين سلامة القاعدتين الجويتين وتجهيزهما وتعهدهما مع الاختصاصيين في القوة الجوية الافرنسية المخصصين وقتياً لتأمين اراضي النزول الآنفة الذكر . والاعتناء بها والحكومة الافرنسية تقبل بان تستبقي لمدة خمس سنوات اعتباراً من تاريخ انفاذ المعاهده جنوداً في جبل الدروز والعلويين وتحدد نقاط اقامة هذه الجنود باتفاق الحكومتين والحكومة السورية تدع تحت تصرف القيادة الفرنسية الوحدات القائمة في هاتين المنطقتين فتقوم هذه القيادة بتعهد شؤونها وتعليمها . والحكومة السورية تسهل استخدام ما يقتضي من الاشخاص المحليين لتأمين المحافظة على وجود تلك الوحدات ومن الواضح ان استبقاء الجنود الافرنسيين في مختلف هذه النقاط لايفيد احتلالا ولا يمس بحقوق السيادة السورية .

المادة السادسة — تمنح الحكومة السورية كل ما يمكن من التسهيلات لتعهد القوة الافرنسية ولتعليمها ولتنقلاتها ومواصلاتها سواء اكان ذلك حول النقاط المقيمة فيها اوفي المرور من احدى تلك النقاط الى غيرها وكذلك لنقل جميع المؤن والتجهيزات التي تحتاج اليها هذه القوى وخزنها . وهذه التسهيلات تشمل استعمال الطرق والسكك الحديدية وطرق المواصلات والمرافيء والارصفة والمطارات وسطوح المياه وحق الطيران فوق الاراضي واستعمال شبكات البرق والهاتف واللاسلكي ولا يجوز في حال من الاحوال وضع تعرفة متفاوتة ضد الحكومة الافرنسية . وللسفن الحربية الافرنسية جواز عام في دخول المياه السورية والرسو فيها وزيارة المرافىء السورية على انه من المفهوم ان الحكومة السورية تتلقى بلاغاً مقدما عن زيارة المرافىء السورية . والحكومة السورية تضع تحت تصرف الحكومة الافرنسية جميع المواقع والامكنة اللازمة لاحتياجات القوى الافرنسية .

توضع اتفاقات خاصة لاساليب تطبيق هذا النص وكذلك تختلف

المسائل المتعلقة بالممتلكات العسكرية الافرنسية او بالممتلكات التي لها عليها حق انتفاع. لايجوز ان ينتج تنفيذ هذه الاتفاقيات زيادة في اعباء الحكومة الافرنسية المترتبة عليها حالياً.

المادة السابعة ــ تنفيذاً للمادة الخامسة من معاهدة التحالف ومع التحفظ بالتعديلات التي قد يتفق عليها الطرفان الساميان المتعاقدان على احداثها في المستقبل تتعهد الحكومة السورية بان تؤمن للقوة الافرنسية وللعسكريين والبحريين الافرنسيين المنفردين و كذلك للمستخدمين المدنيين الافرنسيين وعائلاتهم المقيمين في الاراضي السورية بمقتضى التحالف والميزات والمناعات التي كان يتمتع بها في سوريا هؤلاء العسكريون والبحريون والمدنيون حين وضع هذا الاتفاق موضع العمل.

المادة الثامنة ــ تتعهد الحكومة السورية بان تتسلم اراضي الطيران المحدثة من جانب السلطة الافرنسية في سوريا وفي تاريخ وضع معاهدة التحالف موضع التنفيذ الاراضي التي يرى الطرفان الساميان المتعاقدان احداثها ضرورياً للدفاع الجوي وهي .. « غير المؤسسة والاراضي المذكورة في المادة (٥)» وتأخذ على عاتقها تعهد تلك الاراضي جميعها والمحافظة عليها وتعيين شروط اخذ تلك الاراضي باتفاقات خاصة. وطائرات القوة الافرنسية بصورة عامة لها حق الطيران فوق الاراضي السورية تحت قيد مراعاة قواعد السير ذاتها المرعية في فرنسا وخاصة فيما يتعلق بالطيران فوق المدن والقرى واماكن الاجتماع المرتادة. ولهذه الطائرات الانتفاع من اراضي الطيران وسطوح المياه في الاراضي السورية ويحق للحكومة الافرنسية ان تستبقي هذه الاراضي او ان تحدث ترتيبات تكون عليها نفقة انشائها وتعهدها. ويجوز للحكومة الافرنسية ان تقيم

---

(١) وهناك عدد من (البوتوكالات) والمراسلات اعرضنا عن سردها لانها ترمز الى نفس ما جاء في نص هذه المعاهدة الاصلي.

على المخازن والمعامل التي تحتفظ بها او تحدثها اختصاصيين من القوة الجوية تفرزهم لهذه الغاية .

والحكومة السورية تمنح جميع التسهيلات لتعهد هذه المؤسسات والقائمين عليها .

اراء حول المعاهدة

بعض ما ابداه رجال السياسة من رأي حول المعاهدة نشرحه بصورة مقتضبة:

اولا ـ رأي الزعيم شهبندر :

يمكن ان يتسرب الى الامة من جراء المعاهدة ما يأتي .

١ ـ قبول نظام داخلي للجزيرة واسع النطاق باسم المحافظات يهدد صلتها بسوريا في المستقبل والجزيرة هي في الواقع ثروة السوريين بزرعها وضرعها وزيتها المتجمع في اعماقها ،

٢ ـ قبول اتفاق البنك السوري طبقاً لوجهة اصحابه السياسية .

٣ ـ قبول عقود الموظفين الاجانب وتجديدها .

٩ ـ قبول تعيين مستشارين اختصاصيين جدد .

٥ ـ الاعتراف بحق فرنسا في الدفاع عن الاقليات وسن قوانين خاصة في احوالهم الشخصية وتوابعها وما يعود بنا الى حق فرنسا العتيق في الحماية الدينية في الشرق وما له من اثر قتال في احياء الطائفية الفتاكة التي كانت الامة السورية على اختلاف طوائفها تتوقع زوالها بفارغ الصبر .

ثانياً – بيان السيدين الخطيب والعجلاني عن مفاوضات باريس الاخيرة :

توطئة

كانت المعاهدة السورية الافرنسية موضوع البحث في الاندية الوطنية والشعبية ففريق رأى انها بعيدة عن تحقيق الاماني القومية وفريق رأى انها مرحلة ايجابية لا خطر على الامة من اجتيازها بشرط ان تعدل لمصلحة البلاد في اقرب وقت وقد اعلن رجال الحكومة الحاضرة انهم قبلوا المعاهدة كحد ادنى لمطاليب الشعب وسيعملون جهدهم ليعيدوا الى الامة السلطة التي سلبت منها والبلدان التي سلخت عنها حتى لا يتهموا بالتفريط في حقوقها والنكوث بالعهود التي قطعوها لها . فلننظر ماذا فعلوا في هذا السبيل من يوم عقدت المعاهدة حتى يومنا هذا .

« تضحيه الامة »

ولكننا نستطيع ان نقول بكل ما في الحق من قوة ان الامة لا تؤخذ بالظواهر وبالاعين المجردة فهي ما اراقت ازكى دمائها وبذلت اكرم اموالها واخلص جهودها واحتملت الوان العنت والاذى وصبرت على الضيق والطوى وخاضت غمار الثورات واقتحمت مصاعب الاضطرابات لتصل الى هذا المصير الذي اوصلوها اليه فقد كان بوسعها ان تحصل عليه بدون عناء ومشقة لانه شيء لا يشبهه الانتداب بل هو احط منه .

« قضية الاسكندرون عند عقد المعاهدة »

كانت الاسكندرون عند عقد المعاهدة داخلة في السيادة السورية وقد ذكر الاستاذ فارس الخوري في الخطاب الذي القاه في الجامعة السورية في يوم ٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٦ تفسير المعاهدة قائلا :

« ان المعاهدات السورية المعقودة باسم سوريا ستعدل لمصلحتها وان

من جملة هذه المعاهدات عهدة انقرة التي عقدتها فرنسا مع الحكومة التركية في ٢٠ تشرين الاول وفيها نصوص تتعلق بمحافظة اسكندرون وستبقى محترمةومنفذة بعناية واهتمام .

« بعد مفاوضات مردم بك »

هل بقيت المعاهدة محترمة .. ؟ بعد مفاوضات مردم بك ؟ ؟ ... الجواب هو :

« ان اتفاق جنيف الاخير قلب اتفاق انقرة رأساً على عقب ونزع السيادة السورية الفعلية عن لواء اسكندرون .

رغم ان المجلس النيابي السوري قرر رفض اتفاق جنيف فقد رأينا السيد جميل مردم بك يصرح لكاتب (الطان في باريس بان البلاد انحنت امام ذلك القرار ولو انهم اخروا تصديق المعاهدة في المجلس النيابي السوري الى ما بعد حل قضية الاسكندرون على التسليم بانفصال جزء من اغلى اجزاء الوطن واعظمها شأناً وذلك خلافاً لميثاق الامة ولمبادىء الكتلة الوطنيه نفسها .

زكي الخطيب منير العجلاني

.. لقد ارتكبت الكتلة الوطنية اخطاء جمة في مجرى سياستها بعد فقد الزعيم هنانو وارشاداته . وكان من نتائج اعمالها الحصول على تلك المعاهدة التي كانت الامة تأمل آنذاك ان تحقق الاستقلال الناجز والحرية التامة ولكن مع الاسف فقد خاب الامل واسهبت الكتلة الوطنية وغالت بمديح هذه المعاهدة التي مررنا على ذكرها واعتقدت انها وضعت على اساس مرضي يحقق الاماني المنشودة التي ضحت الامة في سبيلها كل غال ورخيص من دماء واموال وهناء . وكان من جراء ذيولها فقدان لواء

الاسكندرون وانزال العلم السوري من على ربوعه ورفع العلم التركي مكانه..
وطرد العلويين لمحافظ اللاذقية احسان بك الجابري وافساح المجال الى التوتر السلبي في البلاد والاضطرابات التي قامت كل ذلك كان وقتئذ ناشئاً عن عدم وجود حسن نية في الجانب الافرنسي.. وقد ايد رجال الكتلة الوطنية هذه المعاهدة بقضهم وقضيضهم وحازت اعجابهم.. وقد سافر جميل مردم بك الى باريس بقصد ابرامها اكثر من ثلاث مرات من قبل المجلس النيابي الافرنسي فاخفق ولم يوفق .. فغدت المعاهدة كريشة في مهب الارياح تتقاذفها كيفما تشاء.. وقد زاد هؤلاء في تأييدها . فمنهم من قال « انها عروسة الشرق » «جميل مردم» ومنهم من قال : « انه لم يبق على فرنسا الا ان تعطينا مرسيليا (سعد الله الجابري) . ومنهم من قال : « انها معجزة القرن العشرين « (فارس الخوري) ».

ولم يلبثوا ان وثبوا الى كراسي الحكم في ظلها وتسرعوا لممارسته على مسؤوليتهم خلال ثلاثة سنوات دون ان يكون في البلاد استقرار موطد. ومن الخطأ وعدم الصواب تخلي الكتلة الوطنية برمتها عن الموقف الشعبي الذي انسجم بكليته سنة ١٩٣٦ والتف حولها قبل ان تضع نظاماً قوميا اجتماعياً واقتصادياً لكي تتوجه به الى تركيز دعائم الشعب وتقويته وادعام وثبته ونهضته الجبارة.. التي قام بها خلال وجود الوفد المفاوض في باريس.

وهكذا فقد بهر النور عيون رجال الكتلة الوطنية واقتصروا على النظريات والمشاعر (الافلاطونية) . وكان لروعة الكرسي ومجد المقام اثر فعال في نفوسهم ... ضاع عنده التفكير بمستقبل البلاد الى ان تساوى في ميزان حزب الكتلة الوطنية الصالح والطالح والشهيد والجاسوس والاعمى والبصير والاجرب والصحيح فانقلبت عليهم الامة.. واصبح ليس باستطاعة رجال الكتلة الوطنية تركيز الامور في البلاد تركيزاً أساسياً

مفيداً ، . وهذا ما كان سبباً لانهيارها (١) وانهار معها حزب عصبة العمل القومي التي كانت لا تقل شأناً وتنظيما في سوريا عن الكتلة الوطنية وكان السبب في انهيار هذه العصبة ترك الميدان الشعبي والتهافت على المناصب والكراسي ..

«١ على اثر تفكك عرى الكتلة الوطنية والاضطرابات التي نشات حول المعاهدة انسحب شكري القوتلي من الوزارة « المردمية » وانزوى في بيته فاضيف اليها بدلا منه السيد لطفي الحفار للمالية وفائز الخوري للاقتصاد الوطني
وهؤلاء من الكتلويين

الباب التاسع

الفصل الاول

ـ آ ـ

« تحرج الموقف في سوريا »

اثارت تركيا قضية لواء الاسكندرون وطلب مندوبها في عصبة الامم عدم تصديق فرنسا على المعاهدة السورية حتى يبت في قضية اللواء .. وفصله عن سوريا واعطائه حق استقلال فالفت جمعية الامم لجنة دولية للاشراف على استفتاء سكان الاسكندرون حول مصيرهم بين تركيا وسوريا ولعبت السياسة الدولية دوراً هاماً حول اللواء .. واعطائه الى تركيا دون ان تنظر الى نتيجة الاستفتاء الذي كان وقتئذ في صالح سوريا . وفي تلك الظروف العصيبة سنحت الفرص لرجال الحزب الافرنسي العسكري ان يتدخلوا بشؤون سوريا واللواء .. فحاكوا المؤامرات والاضطرابات بغية الرجوع الى سياسة الانتداب ففازت حركاتهم . وبعد فان الوزارة الافرنسية انهت خدمة المفوض السامي (ديمارتيل) وعينت بدلا منه المسيو (بيو) فجاء الى سوريا في مطلع عام ١٩٣٩ واعلن عدول فرنسا عن سياسة التعاقد والرجوع في حكم البلاد الى (صك الانتداب) . « وسرعان ماعاد الخونة الى ما كانوا عليه

من شؤون مع الافرنسيين بعد ان تسنى لهم ان يندسوا في صفوف الوطنيين والجواسيس انبثت في كل مكان » .

ولم تستطع حكومة جميل مردم بك المواظبة على ادارة الشؤون العامة في البلاد بعد هذه التغييرات الانقلابية وازدياد الحركات الانفصالية فقدمت استقالتها الى رئيس الجمهورية . وكان ذلك في الساعة ١١ من يوم السبت في ١٨ شباط سنة ١٩٣٩ وهذا نص كتاب الاستقالة ..

« حضرة رئيس الجمهورية المعظم » .

بناء على تعقد الموقف السياسي الاخير وتعذر الاستمرار في الحكم اجتمع مجلس الوزراء وقرر تقديم استقالة الحكومة من اعباء الحكم لذلك اتشرف بتقديم استقالتها راجيا قبولها .. حافظاً لمقامكم السامي اسمى عواطف الاحترام مع الدعاء بان يأخذ الله بيدكم لانقاذ هذه الامة وايصالها الى آمانيها وتفضلوا بقبول احترامي .

حرر في ١٨ شباط سنة ١٩٣٩

رئيس مجلس الوزراء
جميل مردم

وعلى اثر استقالة وزارة جميل مردم بك خلفتها وزارة لطفي الحفار لمدة لا تتجاوز (٤٢) يوماً . وكان قوامها .

لطفي الحفار	للرئاسة والمعارف بالوكالة
مظهر رسلان	للداخلية والدفاع الوطني
فائز الخوري	للمالية والشؤون الخارجية
نسيب البكري	للعدلية
سليم جنبرت	للاقتصاد الوطني

وفي عهد هذه الوزارة ساء الموقف وتحرجت الامور في البلاد لما بدر من جانب السلطات الافرنسية حول المعاهدة لا سيما التوتر الذي حصل في دمشق من جراء الحصار الذي كان قد ضرب من قبل حكومة الكتلة الوطنية على المكان الذي نزل به الدكتور الشهبندر في بلودان اثر عودته من مصر للمرة الثانية .. ومنعه من دخول العاصمة. فلم يستطع الكتلويون السير في اعباء الحكم بل اضطرت وزارة لطفي الحفار مرغمة على التخلي عن مركزها ، وحلت محلها وزارة (نصوح البخاري) وكان ذلك في ٦ نيسان سنة ١٩٣٩ وتشكلت من :

نصوح البخاري	للرئاسة والداخلية والدفاع الوطني
خالد العظم	للعدلية والشؤون الخارجية
حسن الحكيم	للمعارف
خليل المدرس	للمالية
سليم جنبرت	للاقتصاد الوطني

وبعد تأليف هذه الوزارة بايام قلائل اشتدت الاضطرابات وعمت المظاهرات من اجل قضية لواء الاسكندرون وبسبب ذلك اضطر رئيس الجمهورية هاشم الاتاسي الى الاستقالة ، واصدر المفوض السامي قراراً بتأليف حكومة « المديرين » برئاسة (بهيج الخطيب) يعاونه كل من :

حسني البيطار	لمديرية المالية العامة
عبد اللطيف الشطي	لمديرية المعارف العامة
يوسف عطا الله	الاقتصاد الوطني العام

وقد استلم بهيج الخطيب مديرية الداخلية العامة الى جانب الرئاسة وكان ذلك عام ١٩٣٩

فعاد الافرنسيون لفرض نفوذهم وتطبيق سياستهم الانتدابية فكان لهم ما ارادوا ،

— ب —

نص المعاهدة التركية الافرنسية
المنعقدة بشان لواء الاسكندرون

ان رئيس الجمهورية التركية ورئيس جمهورية فرنسا لاجل تأمين الصداقة والسلام بين الدولتين يقرران عقد معاهدة صداقة بينهما . وقد انتدبا لهذه الغاية :

عن رئيس جمهورية تركيا   نائب ازمير ، وزير الخارجية التركية

(الدكتور رشدي اراس)

عن رئيس جمهورية فرنسا   سفير فرنسا (هارني بونسو)

ان المرشحين بعد ان تبادلا وثائق صلاحيتهما الموافقة للاحوال والانظمة المتبعة دولياً قد اتفقا على الشروط الآتية :

مادة ١ — ان الطرفين المتعاقدين الساميين يتعهدان الا يعقدا معاهدة سياسية او اقتصادية او اتفاقية او ان يدخلا في مفاوضات ضد الفريق الثاني .

مادة ٢ — ان الطرفين الساميين رغماً عن عقد هذه الاتفاقية اذا وقع على احدهما تعد من قبل دولة اخرى فانه — ضمن مدة هذه الاتفاقية — لا يمكن معاونة الدولة المنتدبة مهما تكن علاقاتها مع هذه الدولة .

مادة ٣ — لاجل تأمين الصلح والسلام في البحر الابيض المتوسط الذي يهم امره الطرفين الساميين المتعاقدين يتعهدان بالتشاور لتطبيق نظام

٢٤ ايار سنة ١٩٣٧ الكافل لملكية سنجق اسكندرون.. ويتعهدان ايضاً القيام بالواجبات المترتبة على كل منهما للمحافظة على نظام (السنجق)

مادة ٤ ـ اعتباراً من توقيع هذه المعاهدة يتعهد الطرفان المتعاقدان حين حصول اختلاف او عدم اتفاق على حل بعض المسائل بان يراجعا سند التحكيم العام في مدة هذه المعاهدة .

مادة ٥ ـ يتعهد الطرفان المتعاقدان بان هذه المعاهدة لا تنافي الاختلافات التي ستحل بين الطرفين بصورة خاصة .

مادة ٦ ـ ان هذه المعاهدة لا تخالف واجبات ووظائف جمعية الامم . وليس للطرفين المتعاقدين ان يفسراها بانها مخالفة للواجبات المترتبة عليهما لدى ادارة جمعية الامم .

مادة ٧ ـ يسعى الطرفان لسرعة تصديق هذه المعاهدة وتعتبر نافذة المفعول من تاريخ تبادل النسخ المصدقة ،

ان مدتها عشرة سنوات واذا لم يطلب احد الطرفين المتعاقدين فسخ هذه المعاهدة قبل انتهاء مدتها بستة اشهر تكون مجددة لمدة خمسة سنوات اخر

قد صدقت هذه المعاهدة بختمي وتوقيعي المندوبين اللذين ذكر اسمهما . اولا « آراس بونسو » نظمت نسختان في انقرة بتاريخ ٤ تموز سنة ١٩٣٨

ـ ج ـ

« البيان المشترك »

ان دولتي تركيا وفرنسا تأخذان بعين الاعتبار معاهدة الصداقة والتحالف القديمة في هذا اليوم والتي قامت مقام معاهدة الصداقة والتحالف القديمة المأخوذة بتاريخ ٣ شباط سنة ١٩٣٠ ولهذه الغاية تنشر ان

البيان المشترك المعبر عن مشاهداتهما الحقيقية .

١ ــ ان تركيا تعترف كما جاء في معاهدة انقرة المؤرخة في ١ تشرين اول سنة ١٩٢١ بان سنجق اسكندرون مستقل وليس ملحقاً بها ويسعى الطرفان بتطبيق نظام سنجق اسكندرون والقانون الاساسي الصادر بتاريخ ٢٩ ايار سنة ١٩٣٧ من قبل جامعة الامم ويقومان بتنفيذ مواده . وفي اثناء هذه التطبيقات يؤمنان تفوق العنصر التركي في السنجق .

٢ يتعهد الطرفان المتعاقدان باقامة الصلات الودية والصداقة وحسن الجوار مع الدول الواقعة تحت الانتداب الافرنسي بموجب اتفاقية انقرة في ٣٠ ايار سنة ١٩٣٦ وذلك بين تركيا وسوريا ولبنان وبالمحافظة على الصداقة والمناسبات الحسنة .

ولاجل عدم وقوع الاختلاف وعدم انقطاع المناسبات لحين وضع اتفاقية مناسبة يحددان هذه الاتفاقية مرة اخرى بشرط ان المادة المتعلقة بحق الرعي والرعيان تعتبر ملغاة منذ اليوم .

٣ ان معاهدة الصداقة المؤرخة في ٣ شباط سنة ١٩٣٠ المنعقدة بين تركيا وفرنسا وملحقاتها تعتبر نافذة في جميع الاراضي الواقعة تحت الادارة الافرنسية ضمن تلك المعاهدة .

٤ ــ ان المراسلات التي تبودلت في ٢٩ ايار سنة ١٩٣٧ بين وزير خارجية تركيا وسفير فرنسا تعدل فقرتها الاولى بموجب (بروتوكول الجنسية) . وانه مقرر اعتبار تنفيذ هذا (البروتوكول) من حين توقيع هذا البيان .

٥ ــ ان الرعايا الاتراك الموجودين في سوريا ولبنان والرعايا السوريين واللبنانيين الموجودين في تركيا يتمتعون بحق الاقامة ويستفيدون من الحقوق والصلاحيات القضائية بما يستفيد به احسن رعايا الدول الاجنبية لدى

الدولتين .

٦ ــ وفقاً لما جاء في المادة الثانية من هذا البيان ولاجــل تأسيس صداقة وحسن الجوار تتعهد الحكومتان بوضع معاهدة ثلاثيــة بين تركيا وفرنسا وسوريا موافقة لشروط الانتداب ويقررون تنفيذ هذا الامر عاجلا .

٧ ــ ان معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة في ٣٠ ايار سنــة ١٩٢٦ بين تركيا وفرنسا بصفتها الدولة المنتدبة على سوريا ولبنان مــن قبل جامعة الامم وبما ان احكام هذه المعاهدة البعض منها ذو علاقــة بلبنان يقرران ان ينظرا في امر عقد معاهدة مع لبنان . وانهما يقرران النقاط الاتية .

يسعى لعقد معاهدة تجارية واقتصادية بين تركيا وسوريا ولبنان وذلك باقرب وقت ممكن يدخلان في المفاوضات .

٨ ــ وفي الختام ان الطرفين متفقان ومتفاهمان على عقد معاهدة اقامة بين تركيا وفرنسا لتعيين حقوق الاتراك المقيمين في تركيا وانهما يسعيان باقرب وقت لابرام هذا الاتفاق .

ان هــذا البيان حرر عنه نسختان في انقرة بتــاريخ ٤ تموز سنة ١٩٣٨ .

(بروتوكول الجنسية)

بموجب المادة ٣ من معاهدة انقرة المعروفة بمعاهــدة (فرنكلين بويون) المؤرخة في ١٣ ايار سنة ١٩٢٦ التي خولت حق اختيار الجنسية اللبنانية او التركية فانه يوجد اشخاص كثيرون سجلوا انفسهم اتراكاً وبقوا في سوريا ولبنان دون نقل اقامتهم التركية ويوجد بالعكس.. فان

هؤلاء الاشخاص يعتبرون فاقدين جنسيتهم ضمن الشروط الآتية :

١ ـ اذا لم يراجعوا الدائرة ذات الصلاحية والاختصاص لاجل بيانات اختيار الجنسية وذلك قبل تاريخ ١٥ آب سنة ١٩٣٨ .

٢ ـ اذا قدموا البيانات المطلوبة كما جاء في المادة الاولى ولم ينقلوا سكناهم لارض الدولة التابعين لها بتاريخ ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ ولاجل اجراء هذه المعاملات على الاشخاص ذوي الجنسية التركية ان ان يراجعوا القناصل في لبنان وسوريا وعلى الاشخاص ذوي التبعة اللبنانية والسورية الموجودين في تركيا ان يراجعوا المراجع المختصة .

حاشية ـ ان طلبات الاملاء تعلق في ١٥ آب سنة ١٩٣٨ وتعلن في اول ايلول سنة ١٩٣٨ ولاجل نقل هؤلاء الرعايا اموالهم واملاكهم قبل ١ ايلول سنة ١٩٣٨ يحق لهؤلاء الاشخاص المحافظة عن املاكهم الموجودة في تركيا وسوريا ولبنان . واما اموالهم المنقولة فتؤخذ معهم ولا يحق للدولة ان تضع اي رسم او تمتع او اي ضريبة على هذه الاموال قطعيا

ان اموال النساء والاولاد الذين لم يتجاوز عمرهم ١٨ عاماً تعتبر تابعة للازواج والآباء .

حرر عنه نسختان في انقرة بتاويخ ٤ تموز سنة ١٩٣٨ .

ـ د ـ

القانون الاساسي لهاتاي
(محافظة اسكندرون سابقا)

الفصل الاول

المادة ١ ـ هاتاي . تشكل وحدة ممتازة ومستقلة . تتمتع بحكم

جمهوري بارجحية تركية ذات استقلال تام في شؤونها الداخلية .

المادة ٢ ــ مركز دولة (هاتاي) انطاكيا .

٣ ــ جميع مواطني هاتاي بدون تمييز بالجنس واللغة والمذهب متساوون امام القانون ويتمتعون بنفس الحقوق المدنية والسياسية وعليهم احترام القانون بدون استثناء .

الفصل الثاني

« السلطة التشريعية »

المادة ٤ ــ ان مجلس هاتاي الملي هو هيئة واحدة اعضاؤها اربعون ينتخبون لمدة اربع سنوات وفقاً لقانون سيسن بهذا الصدد . على ان للحكومة اثناء عطلات المجلس ، سلطة اتخاذ مراسيم وقوانين موقتة على شرط ان تحيلها فيما بعد للمجلس لابرامها من قبله .

المادة ٥ ــ ان حق اقتراح القوانين مناط باعضاء مجلس هاتاي الملي وبالسلطة التنفيذية على ان اقتراح القوانين التي تقضي بنفقات او التي تضمن لاحداث الضرائب او تعديلها او الغائها هو من حق السلطة التنفيذية وحدها .

المادة ٦ ــ لا تطرح او تجبى اي ضريبة ، ولا يعقد اي قرض الا بقانون، تعرض السلطة التنفيذية سنوياً على المجلس مشروع موازنة ومشروع قانون مالي للسنة التالية . ولا تعقد اي نفقة في غير السنة اذا لم يكن المجلس قد وافق على الاعتمادات اللازمة لها .

بعد اغلاق كل دورة مالية تقدم الحسابات للدولة الى المجلس بعد ان تكون قد دققت فيها من قبل هيئة خاصة مستقلة تشكل بقانون

المادة ٧ ــ يجري التصويت على القوانين بالاكثرية العادية والنصاب

النسبي وهو نصف عدد الاعضاء الذين يشكلون المجلس

المادة ٨ ـ يحلف النواب عند قبولهم في مجلس هاتاي اليمين التالية:

« اقسم بشرفي ان لا اسعى بهدف يقوم ضد سعادة وسلامة وطني وسلطة الشعب التامة الكاملة وان لا احيد عن الوفاء للمبادىء الجمهورية » .

المادة ٩ ـ ما من نائب مسؤول عن ما يعبر او يرشح خارج المجلس من الافكار او الاراء او التصريحات التي تدلى داخله .

ان استجواب او توقيف او محاكمة نائب ما بصفة متهم باعمال معزاة اليه ، سواء كانت هذه الاعمال قد وقعت في مدة سابقة او لاحقة لمدة أنتدابه ، يخضع لقرار المجلس العام الا في حالة تلبسه في الجناية .. والجرم المشهود .

وفي هذه الاحوال على السلطة ذات العلاقة ان تخبر المجلس فوراً بهذا الامر .

يصدر تنفيذ الحكم الجزائي الذي يصدر بحق النائب سواء قبل او بعد انتخابه الى ما بعد انقضاء مدة نيابته . ولا تجري مدة مرور الزمن خلال مدة النيابة .

المادة ١٠ ـ يمكن لرئيس دولة هاتاي او لرئيس مجلس هاتاي ، ان يدعو المجلس للاجتماع خلال عطلة المجلس النيابي فيما اذا رأى ثمة لزوماً لذلك .

لا يمكن ان تكون دورات اجتماع المجلس الملي اقل من اربعة اشهر في السنة .

مادة ١١ ـ ان مداولات المجلس عامة تنشر بحذافيرها . على انه

يمكن للمجلس ان يعقد اجتماعات سرية ضمن الشروط المنصوص عنها في الانظمة الداخلية .

الفصل الثالث

« السلطة التنفيذية »

المادة ١٢ — تمارس السلطة التنفيذية باسم شعب هاتاي من قبل رئيس دولة هاتاي وهيئة تنفيذية .

المادة ١٣ — ينتخب رئيس دولة هاتاي من قبل المجلس الملي لمدة تسع سنوات يؤدي رئيس الدولة امام المجلس النيابي اليمين التالية فور انتخابه :

« بصفتي رئيس الدولة اقسم بشرفي ان احترم قوانين هاتاي المستقلة وادافع عنها وعن المبادىء الجمهورية وان ابذل جميع جهودي بكل اخلاص لاسعاد مواطني هاتاي وان ابعد بكل جد كل ما من شأنه ان يعرض سلامة هاتاي وشعبها للخطر .. وان احافظ على كرامة وشرف هاتاي واعلاء شأنهما وان لا اتقاعس عن القيام بالمهمة المؤتمن عليها » ..

المادة ١٤ — يمارس رئيس دولة هاتاي حق اصدار العفو ضمن الحدود المنصوص عنها في القانون .

لا يمكن منح العفو العام الا بموجب قانون .

المادة ١٥ — ينشر رئيس الدولة جميع القوانين التى يقررها مجلس هاتاي الملي ولا ينفذ اي قانون قبل نشره

يحق للرئيس في الشهر الذي يلي اقرار القانون من قبل المجلس ان يؤخر نشره ويطلب الى المجلس اعادة النظر فيه مع الملاحظات التي

يرى لزوماً لابدائها ، لا تجرى المناقشة مجدداً الا بعد مضي شهر على الاعادة وعلى الرئيس ان ينشر القوانين على الصورة التي يقرها المجلس في مذاكراته الثانية .

المادة ١٦ ـ لرئيس دولة هاتاي « بعد استطلاع الهيئة التنفيذية » ان يحل المجلس الملي وفي هذه الحال عليه ان يدعو الى الشروع حالا بانتخابات جديدة .

المادة ١٧ ـ تؤلف هيئة تنفيذية مسؤولة امام المجلس قوامها رئيس مع اربعة اعضاء على الاكثر منتخبين من قبله اما رئيس الهيئة التنفيذية فينتخب من قبل رئيس دولة هاتاي .

المادة ١٨ ـ ان كيفية تشكيل السلطات التنفيذية وكذلك وظائفها ومسؤوليتها تحدد بقانون على حدة .

الفصل الرابع

« السلطة القضائية »

المادة ١٧ ـ تمارس السلطة القضائية باسم شعب هاتاي من قبل المحاكم المعينة في القانون . ويوجد محكمة عليا يعين رئيس هاتاي اعضاءها ولا يمكن عزلهم الا من قبله بعد استشارة بقية اعضاء المحكمة العليا . وفي الاحوال وضمن الاصول المحددة في القانون .

المادة ٢٠ ـ ان المحكمة العليا تمارس القضاء الاستئنافي واعادة النظر تجاه قرارات جميع محاكم هاتاي كما تقوم بالوظائف الاخرى التي يخولها اياها القانون ، وعلى الهيئة التنفيذية ان تنفذ احكام ومقررات المحكمة العليا والمحاكم . إن قرارات السلطة القضائية لا يمكن تغييرها وتعديلها من قبل سلطة اخرى .

المادة ٢١ ـ ليس للمحكمة العليا ولا للمحاكم صلاحية البحث في مشروعية القوانين مع القانون الاساسي .

الفصل الخامس

« احكام مختلفة »

المادة ٢٢ ـ يصار لاحداث جواز سفر (باسبورت) (هاتاي)لسفر مواطني هاتاي للخارج.

المادة ٢٣ ـ ستؤلف قوة من الدرك والشرطة لا تتجاوز (ال١٥٠٠) شخصاً لتأمين توطيد النظام والامن في هاتاي

المادة ٢٤ ـ يدخل هذا القانون في حيز التنفيذ اعتباراً من تاريخ نشره.

المادة ٢٥ ـ ان المجلس التنفيذي مولج بتنفيذ احكام هذا القرار .

الفصل الثانى

(كيف تمت المؤآمرة علي لواء الاسكندرون بين تركيا وفرنسا)

ـ الكتب السرية المتبادلة بين الطرفين ـ

وجهة نظر تركيا التي ابدتها الى فرنسا :

عندما شعرت تركيا بعقد معاهدة تحالف وصداقة بين فرنسا وسورية ولمست بانه لا مندوحة من استقلال السوريين .

« ان اللواء ترك الى فرنسا بموجب مقاولة (كليكيا) التي تم التوقيع عليها في انقرة بتاريخ سنة ١٩٢١ على ان يكون للواء راية تشبه الراية التركية ومن صفاتها . ويكون حائزاً علـى مختارية من حيث المعارف والادارة. وسوريا ولبنان اللذان تركا الى فرنسا بدون قيد او شرط ، قد كسبا الصلاحية لان يكون كل منهما دولة مستقلة بموجب المعاهـدة التي انعقدت بينهما وبين فرنسا سنة ١٩٢٦ وقد اضطرت الجمهوريـة التركية الى انذار فرنسا بمخطورة ارسلتها اليها ٩ تشرين اول سنة ١٨٣٦ طلبت فيها من فرنسا منح اللواء الاستقلال الذي منحته الى سوريا ولبنان وتنفيذه حالا » .

وجهة نظر فرنسا

كان الجواب الذي اعطي من قبل فرنسا على هذه المخطورة مستنداً على الاسس الآتية :

١ ـ ان الحكومة الافرنسية هي على استعداد تام للدخول مع تركيا في المفاوضات ضمن نطاق مقاولة سنة ١٩٢١

٢ ـ ان مقاولة سنة ١٩٢١ هي عبارة عن بيان حقيقة التفاهم الذي حصل بين فرنسا وتركيا بشأن الحدود السورية ـ التركية . وبهذه المناسبة ان تلك المقاولة تحتوي ايضاً على مسائل الجمرك وعلى الحقوق التي اعترف بها لاهالي اسكندرون الاتراك وعلى النصوص المختصة بالادارة التي ستشكل في اللواء .

٣ ـ يكون تنفيذ احكام المقاولة على شكل منح فرنسا لواء لاسكندرون ادارة خاصة دون قيد او شرط .

٤ ـ ان فرنسا عقدت مقاولة ١٩٢١ استناداً على الانتداب الذي عهد اليها فيه على سوريا بتاريخ ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٠

٥ ـ ان صك الانتداب المؤرخ في سنة ١٩٢٢ يوجب على فرنسا الاخذ بلبنان وسوريا نحو معارج الاستقلال ووقاية هذه البلاد من كل اعتداء .

٦ ـ ان التدابير التي اتخذتها الحكومة الافرنسية لاجل تطبيق الاحكام المختلفة بلواء الاسكندرون بموجب مقاولة انقرة هي ضمن اسس صك الانتداب .

٧ ـ ان صورة المعاهدة التي تم التوقيع عليها في باريس انشئت لغاية، هي تنظيم مناسقات فرنسا مع سوريا المستقلة وان احكام صك الانتداب تدوم الى ان يتحقق استقلال سوريا ويتم نهائياً .

٨ ـ ان فرنسا اليوم تقوم بمعاملة الدور والتسليم مع سوريا بصفتها الدولة المنتدبة فلا يمكن ان تحيد عن احكام صك الانتـداب سواء كان ذلك اثناء تفاهمها مع سوريا في الامور التي كانت اتخذتها على عاتقها او كان ذلك اثناء المفاوضات التي ستجري بينها وبين اية دولة اخرى . فبهذا الاعتبار وما دام ان الموضوع في هذه الاونة يحوم حول استقلال سوريا لا يمكن لفرنسا ان تتعهد بتعهدات فوق التعهدات التي اتخذتها على عاتقها سنـة ١٩٢١ .

٩ ـ فعقد معاهدة مع اللواء الذي هو من اجزاء سوريا معنـاه هو تشكيل دولة ثالثة ، وبما ان هذا يعد تجزئة لسوريا فهو مغاير لصك الانتداب .

١٠ ـ ان مقاولة سنة ١٩٢١ لم تنص عـلى موجودية اللواء خارج سوريا فعلى تقدير عدم وجود تصريح يقضي بعدم مس الامتياز المعترف بها للواء لايستلزم ان يكون استقلال سوريا موجباً للقلق .

١١ ـ ان فرنسا على استعداد للدخول في المفاوضات بهذا الخصوص مع تركيا .

ـ ب ـ

وجهة نظر الاتراك

كانت مدافعة الاتراك في الجواب المعطى من قبل الجمهورية التركية للحكومة الافرنسية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني وبواسطة وزير تركيا المفوض في باريس مستندة على الاسس الآتية :

١ ـ ان الموقف في سوريا اثناء عقد معاهدة فرساي المتضمنة عهد عصبة الامم لم يكن سوى احتلال عسكري فقط وعليه كانت حقوق الحكم

لتركيا هناك محفوظة في ذلك التاريخ .

٢ ـ بما ان معنى لفظ سوريا التي عهد في الانتداب عليها الى فرنسا بموجب معاهدة سان ريمو المنعقدة سنة ١٩٢٠ لم يكن سوى مدلولا جغرافياً فقط وحيث انهلم يكن حينئذ معلوماًاقسام الاراضي التيستنسلخ عن تركيا ، لا يرد البحث في موضوع ما من مواضيع التحديد .

٣ ـ انه بالرغم من ان الحكومة الفرنسية لا تزال الى الان تعتبر تاريخ تنفيذ الاحكام العائدة لتحديد الحدود بين سوريا وتركيا ،معاهدة لوزان ، فان قولها هذه المرة ان مقاولة سنة ١٩٢١ هي مقاولة تحديد لا يناقض طلبنا .

٤ ـ انه لم يكن موجوداً بتاريخ ١٩٢١ وحدة سياسية في البلاد التي يطلق عليها اسم سوريا وان تركيا تركت قسما من الاراضي التي بقيتجنوبي الخط الذي تحدد بمقاولة سنة ١٩٢١ وبمعاهدة لوزان بدون شرط وتركت القسم الآخر بموجب الشروط المذكورة في تلك الوثائق .

٥ ـ ان تركيا كانت صرحت في المادة ١٦ من معاهدة لوزان بانها تنازلت عن حقوقها في الحكم عن هذه الاراضي لمن لهم علاقة بها فبناء على هذا التنازل وعلى تقدير انتهاء الانتداب في سوريا يكون حق الحكم الذي بقي موقوفا في الشرق بموجب مقاولة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٣ قد انتقل الى اهالي انطاكيا واسكندرون الاتراك لا ينازعهم بذلك منازع .

٦ ـ ان صك الانتداب في سنة ١٩٢٢ لم يذكر شيئاً عن انطاكيا واسكندرون بل ظل ساكتاً عنهما . فاذا كان القصد من هذا السكوت عن هاتين المنطقتين هو جعلهما خارج مفهوم كلمة سوريا ولبنان يكون ذلك موقوفاً لاحكام معاهدة ١٩٢١ والا فلا . فمخطورة فرنسا هي مؤيدة لهذه الوجهة الاخيرة ومثل هذا التفسير يعد نقضاً للعهد ، فاذا كان الامر

كذلك فان تركيا لا تعتبر نفسها مقيدة باحكام مقاولة سنة ١٩٢١ وباحكام معاهدة (لوزان) نفسها .

انه اثناء توقيع (بروتوكول) عام ١٩٢١ كان المرخص الافرنسي صادق على جعل راية انطاكيا واسكندرون راية تشابه الراية التركية شكلا ووعد بانه "سيتشبص" لدى حكومته لتأمين هذه الغاية . فموافقة المرخص على هذه ووعده بها قد تأيد في لوزان وعليه فان في الاحكام المذكورة بكلتا المقاولتين والمتعلقة بهذه الاراضي التي صودق عليها اخيراً من قبل فرنسا خصوصية تعد دليلا واضحاً بان تلك الاحكام لا تقبل القياس باحكام المقاولات التركية السورية المتعلقة بالجمارك وما شابه ذلك .

٧ ـ سواء كان صك الانتداب او مجموعة القرارات العائدة للتشكيلات فان تنظيمهما كان قد تم بدون اخذ موافقة الحكومة التركية ولهذا لا يجوز ابرامهما من جهة تركيا .

٨ ـ كما انه لم يكن لدى تركيا علم بوجود انتداب عهد به الى فرنسا ولم يكن هناك كذلك تشكيلات سياسية باسم سوريا .

لهذا فان فكرة المختارية التي هي موضوع البحث هنا ليس معناه ان تكون ضمن نطاق الدولة السورية بل هي مختارية مرشحة لاستقلال سوريا وما شابهها من البلاد التي هي تحت السلطة الافرنسية المرشحة للاستقلال .

٩ ـ لا يمكن لدولة عليها تعهدات لدولة اخرى ان تسلم بما تعهدت به لدولة ما ، دون ان تأخذ موافقة تلك الدولة التي بينهما تعهدات مبرمة .

ان مثل هذه التعهدات لا تشبه حوالة مالية مثل (شك) حتى يمكن

تدورها وتسليمها لآخر ليس لمثل هذا التدوير والتسليم معنى سوى تدوير السلطة الافرنسية للغير ليس الا .. ان لواء الاسكندرون لم يكن يوماً ما تابعاً الى فرنسا حتى يجوز اليوم ضمه الى سوريا .

١٩ ـ ان استقلال انطاكيا واسكندرون لا يتضمن معنى تجزئة سوريا لان تركيا لم تعترف لسوريا بحق من الحقوق في هذه الاراضي .

١٢ ـ بما ان تلاقي سوريا ولبنان لاستقلالهما هو موافق لما اعلنته الجمهورية التركية وحبذته .. كان القرار الذي اتخذته فرنسا بهذا الخصوص جدير بالتقدير ولا شك انه سوف تتجلى المناسبات بين تركيا وبين جارتها سوريا بشكل حسن . ان وجهة نظر الاتراك في حق اسكندرون وانطاكيا لا يمنع وجود صداقة حقيقية بين الامة السورية والامة التركية بل على العكس فانها ستكون وسيلة لتفاهمهما وتوددهما .. ان الجمهورية التركية كما انها لا تتنازل عن شيء من حقوقها التي نالتها بكثير من التضحيات وسفك الدماء وهي لا ترضى بصورة من الصور تغيراً او تبديلا في شيء من هذه الحقوق التي منحتها اياها الطبيعة .

١١ ـ ان فرنسا هي لاول مرة تتذرع بمعاهدة ١٩٢٢ وبقرار تشكيلات سنة ١٩٣٥ وان هاتين الوثيقتين تفيدان لفض العهود المنعقدة بين تركيا وفرنسا من قبل ، فما دامت فرنسا تستند على هاتين الوثيقتين تعد تركيا هذا التفاهم الموجود بينها وبين فرنسا غير مرعي الاجراء وما دام الامر على هذه الصورة فيجب تحديد الحدود بين المملكتين من جديد والجمهورية التركية التي ترغب من الصميم ترك هذه الاحتمالات الغير محمودة تقترح في حالة عدم قبول وجهتها في حق اسكندرون وانطاكيا من قبل فرنسا الدخول في المفاوضات للبحث في وجهة نظر الطرفين دون قيد ولا شرط .

القضية في جمعية الامم

بعد تعاطي المخطورتين المذكورتين اقـترحت فرنسا اقتراحاً ذا طرفين :

١ ـ البدء في المفاوضات بين فرنسا وتركيا في شأن اللواء على ان يكون اللواء المذكور تحت انتداب فرنسا بشرط ان تجري المفاوضات على اساس توسيع مختارية سنة ١٩٢١

٢ ـ المفاوضات في شأن القضية في جمعية الامم .

فرضيت الجمهورية التركية بالاقتراح في جعل المفاوضات تجري في اجتماع جامعة الامم . ثم وافقت فرنسا على هذا القبول .

هذه هي المقاولات والمؤامرات السرية التي جرت بـين الاتراك والافرنسيين من اجل اللواء .

الفصل الثالث

ــ آ ــ

تصريحات وزير خارجية تركيا

الدكتور رشدي اراس من اجل اللواء الى جمعية الامم

بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٣٦ صرح رشدي اراس بقوله لاعضاء جمعية الامم :

«ان اساس الجدال بشأن لواء الاسكندرون ومواقعه الجغرافية المعروفة هو مسألة شرف وكرامة لان الافكار العامة التركية لا تتحمل ان ترى اخوانها القاطنين باللواء تحت الحكم العربي ، ولذلك قامت تركيا عقب امضاء المعاهدة ما بين سوريا وفرنسا منتصرة لاخوانها في هذه القضية . وصرحت ان معاهدة ١٩٢١ لم تسقط ويمكن الاعتماد عليها في كل آن .

نعم .. ان هذه العلاقات ربما اصابها قلق لاسباب مسألة اللواء الحاضرة فمعاهدة ١٩٢١ كانت دائماً دستوراً ودليلا لحل كل الاختلافات بين فرنسا وتركيا . فانا لا اريد البحث في موضوع لباقة سوريا او عدم لباقتها للاستقلال الذي تريد فرنسا ونحن نريد معاً منحه لها ولكن لا يجوز بصورة من الصور ان تبقى الامة التركية (الا وهي الامة القاطنة في اللواء) محرومة من حق الاستقلال المضمون بمعاهدات بين فرنسا وتركيا . ان القطعة التي يعبر عنها سوريا تتألف من دولتين : الاولى سوريا الحقيقية وعاصمتها دمشق . والثانية لبنان وعاصمتها بيروت . وا كثرية اهالي

سوريا مسلمون وتوجد بينها اقليات وهذه الاقليات التي تشغلنا ويهمنا امرها هي مؤلفة من الترك وغيرهم .

وان عدد الاتراك القاطنين بسوريا يتراوح بين الثلاثمائة والاربعمائة الف نسمة .. فهؤلاء يشكلون كتلة قوية في منطقة انطاكيـــا وخليج اسكندرون وعدد الاتراك يشكل الاكثرية في هاتين المنطقتين وهم اصحاب النفوذ والتأثير الاكبر في هذه المناطق . فتعبير اللواء ما هو الا تعبير تركي لمعنى (الولاية) ، والترك منذ خمسة او ستة عصور هم اسياد هذه المنطقة وانهم لم ينسوا اخوانهم فيها فاذا دافعوا عنهم يعدون معذورين .

والترك في لواء الاسكندرون يستندون على دولة قوية في الشرق الاوسط الا وهي الدولة الحربية التي بناها اتاتورك وعليه ما فعله اتراك اللواء من سياسة التقاطع هو حق صريح ولذلك نود ان تضع هيئة الامم مسألة تحرير هذه المنطقه على بساط البحث .

وليست هذه المرة الاولى التي تطالب بها تركيا في شأن اعادة ارض تتعلق في صميم حياتها الجغرافية والحيوية .. فقدجرت من قبل ان طالبت في ضمن معاهدة (كليكيا) باعادة ارض تركيا . وان حكومة اتاتورك قد سلكت نحو فرنسا في هذه المسألة المتعلقة بلواء الاسكندرون سلوكاً ودياً مملوء بروح الشهامة وكان هذا السلوك قديماً عاملا عـــلى توقيف حركات العصابات العدائية الناشبة ضد فرنسافي سوريا وحدودها الشمالية فنرغب الان ان تحل هذه المسألة بشكل تطمئن به قلوبنا ضامناً لعاداتنا حاميا لخدماتنا ومنافعنا مجلا لجميلنا في تلك الديار ومن الوجب ان تحل هذه المسألة بكل اعتناء ودقة ، ولنحذر من ان نخرج هذه المسألة عــن نطاق مجلس الامم فهذه القضية يجب النظر فيها بكل روية وتؤدة . ان الامة التركية تعتقد ان اللواء تاريخياً وعرقاً وجغرافياً تركي ، فيجب علينا ان نحكم بالامر بكل بصيرة وامعان .. والاسنرى في القريب قائداً تركياً يكرر

لنا ما فعله احد القواد على بلدة (فيلنا)

— ب —

(خطاب رئيس الجمهورية التركية عصمت اينينو)

بمناسبة احتفال السنة السابعة للاسبوع الاقتصادي في تركيا خطب عصمت اينينو خطاباً اوضح فيه مسائل اللواء وذلك في سنة ١٩٣٦ .

تعريب ما ورد في هذا الخطاب الذي يقول فيه رئيس وزارة الجمهورية التركية .

والان ايها الاخوان الاعزاء سانتقل بكم الى مسألة خطيرة نحن فيها مهتمون لامرها هي مسألة خارجية. ان مندوبينا اليوم هم على الطريق للبحث في قضية اسكندرون وانطاكيا . ان ما يتعلق مع فرنسا في هذه المسألة هو ان البلاد التي تركناها الى فرنسا بموجب معاهدة سنة ١٩٢١ و١٩٢٣ تحت شروط نطالب باستقلالها حيث نرى تناهي الاحداثات وتكاملها . سنتحادث في هذة المسألة مع فرنسا في جمعية الامم . اننا نرى انه ينبغي قبل كل شيء اتخاذ تدابير الامن . ان الحدود غير مبينة لدرجة انه عند مفاجأة الاحداث يصبح الموقف حرجاً ويحل ما لا يحمد عقباه فلاجل ان نتحادث بهدوء نرى من الواجب تأمين الموقف في تلك المنطقة. سنتحدث عن هذه المنطقة في جمعية الامم لاتخاذها مادة مخصوصة . ثم بعد ذلك سنتحادث مع فرنسا كامتين تتحادثان لحل مشكلة خطيرة ، واني لاجد ذوقاً في نفسي حينما اقول: «ان سياسة الصداقة والشعور بالصداقة هما المستوليتان على آذاننا واني لارجو خروج الامتين المتحابتين من قاعة الاجتماع وهما على اتم وفاق وتفاهم ثم اني ساوضح الجهة التي تتعلق مع السوريين في هذه المسألة .

ايها الاخوان: ان بعض رجال السياسةمن السوريين توترت اعصابهم جداً بسبب هذه المسألة وهم يعارضون في فصل اسكندرون وانطاكيا وما جاورهما من الاراضيعن سوريا ويعلنون للعرب بان اعداء العرب، اعني نحن الاتراك، مرادنا اخذ قطعة من سوريا . فلا حاجـة لزيادة التفصيلات حيث انهم لم يفتوا باساءتنا بكثير مـن الكلام المر . فاقول اولا اننا لم نعط في وقت من الاوقاتاسكندرون وانطاكيا الى السوريين ولن نعطيها (تصفيق بكثرة حاد طويل) (فالذي سلم المال في سبيل اللواء اثناء التصفية الحقوقية هونحن وعليه ينبغي العلم باننا نحن عرفناجيداً كيف سلمنا المال ولمن سلمناه) فبعدهذا يكون عدم النظر الينا بكوننا محبين لخير العربولشعورنا الحي نحوهم.. بدون حق فالقولبانه ايام الامبراطورية العثمانية ساءت الادارة نحو الامة العربية هو لا يمسنا ولا يمس امتنا ،وان العرب هم ايضاً مسؤولون عن سوء ادارة الامبراطورية العثمانية ذات الخلافة خلال آخر المائة سنة على الاقل بقدر الاتراك . نتخطر جيداً انه في ذلك الزمان على رأس ادارة البلاد العثمانية صدر اعظم ارناؤوط كما انه كان عند السلطان عبد الحميد صدر اعظم حقيقي هـو وزير شامي (اصوات برافو) وليس بفكري الان المناقشة باهلية هذين الرجلـين واقتدارهما في ادارة شؤون الامبراطورية وصداقتهما تجاه دولتهما بـل مقصدي اظهارمسؤولية الارناؤوط والعرب بادارة شؤون الامبراطورية العثمانية بانها لا تقل عن مسؤولية الاتراك.

واظن انه حينما تهدمت الامبراطورية العثمانية تركنا سوريا من تلقاء انفسنا معمورة اكثر من الاناضول ، والشام اكثر من انقره ، ولما بدأت الدولة القومية تضع اسسها كان اول اساس اتخذته هو ترك بلاد العرب للعرب وقد اعلنا هذا رسمياً في الميثـاق القومي التركي . وان القول بان تنظيم الميثاق القومي آنئذ على هذه الصورة كان بميثاق مجبورية الصعوبة

والشروط اذ ذاك هو غلط . فالميثاق القومي هو ترجمان سياسة عاقلة وعقيدة عميقة حيث ان البلاد التي ذكرت في الميثاق القومي لم يعطونا اياها عفواً بل اننا لاجل اخذ هذه البلاد حاربنا الدول الغالبة كذلك اربع سنين . ثم على اثر الظفر الذي احرزناه لم نغير موقفنا نحو العرب وعقيدتنا تجاههم ، وفي معاهدة لوزان ايضاً لما كان الترك يدافعون بكل قواهم عن حقوقهم وعن استقلالهم اصابنا اذى كثير في سبيل عدم قبول معاهدة تعرقل استقلال العرب او ادخالهم تحت انتداب ما . وبعد كل هذا كانت المعاهدة التي قبلناها اخيراً ، هي ترك تلك العلاقات من الدول المنتدبة ، وما كان لزوم لكل هذه المجادلة بل كنا نكتفي بذكر اسماء تلك الدول . ولكن ذوي العلاقات في نظرنا هم اهالي تلك البلاد .

اظن ان الرغبة في ان تكون سياسة الجمهورية الخارجية مع جميع الجيران جسنة ، وهي سياسة لا يمكن التردد فيها .

فالامة التركية قامت بتضحيات عظيمة لاجل تأسيس مناسبات طيبة مع جميع الجيران وتبديل العداوة القديمة بصداقة قوية فنحن قبل جمعية الامم كنا اول من رغب في ان تكون جارتنا العراق دولة مستقلة ونحن اول من صادق لها على الاستقلال ؛

وبعد ذلك قويت المناسبات بالجوار مع هذه البلاد لدرجة اصبح البلدان به وجوداً واحداً تجاه حادثات الحدود زمناً ليس بقليل . بهذا ساد الامن اليوم تماماً في الحدود العراقية التركية . ونحن نرجوا ان يكون لنا جوار قيم كهذا في سوريا و كلما مر بحث استقلال سوريا كنا نقابله بكل سرور كما كنا نقابل بالثناء كل فرصة تسنح لفرنسا في جمعية الامم هي سبيل تمشية سوريا نحو الاستقلال والحرية حتى ان آخر مرة اثناء تعاطي المحظرات والرجال السياسيين في سوريا يتكلمون بما لا يليق في

حق الاتراك . اجتهدنا النظر اغتباطاً نحو فرنسا في الاخذ بالسوريين نحو الاستقلال وجعلهم دولة مستقلة واظهار شعورنا الحسن نحو السوريين نفسهم فتجاه ارادتنا نتمنى لهم كل هذا الخير وموقفنا الحسن نحوهم نجد من الظلم من ان نرى سوريا وهي سائرة نحو الاستقلال تطمع في الحكم علينا بدون حق فان صفاء الجو بالراحة والسكون بيننا نحن الجيران والحدود ممتدة بيننا طويلا مئات الكيلو مترات افضل من مجادلة لا يستفاد منها . وحيث اننا جربنا ذلك مع مختلف الجيران ، اتكلم بكل صراحة عن هذه النتيجة المسعودة ونحن على اعتقاد تام بان الافضل للقومية العربية ان يتمسك السوريون بتأسيس حسن جوار مع الاتراك. واني اريد ان اعبر بصراحة من صميم قلبي ان الظن بان من الممكن الاخذ بكل وسيلة في جعل عنصر هو تركي ديناً وعلما بعيداً عن قوميته هو ظن غير صحيح . لان هذا يكون معناه سلب عقول جميع البلاد التركية ونفي الراحة عنهم والايقاع بهم . وهذا لا نوافق عليه ابداً (تصفيق حاد) وسنسعى لاقناع كل واحد بكل اعتدال عدم قبولنا لهذه الاحتمالات لادلة قوية حسب قناعتنا الوجدانية . ان بعض الرجال السياسيين يظنون ان كل وطنية تندمج في كلامهم القيم الذي يتكلمون به في وقت الحماسة فيقعون في الافراط. واني لارجو في الوقت الذي نقابل به الاحداث باعتدال ان تسود فكرة تأسيس حسن جوار بين الترك والعرب وخير الى كلا الامتين الابتعاد عن فكرة الطيش . نحن نقابل بالسلام والترحيب بزوغ شمس دولة سوريا .

واننا لانرى من الصواب طمع سوريا في الاستيلاء على وطن تركي . فالفكرة في احتياج سوريا الى مرفأ اسكندرون لا يستلزم احتياج دولة سوريا ان تكون حاكمة على تلك المنطقة . ان احتياج بعض البقاع من اراضي الجمهورية التركية اليوم الى مرفأ اسكندرون هو اشد من احتياج بعض اقسام شمال سوريا اليه .

انه من الممكن ايجاد وسيلة مبررة لايجاد مرفأ تجاري في كثير من

الممالك التي ليس لها مرافيء تجارية او انها ترغب بان تتخذ مرفأ هو بيد مملكة اخرى . وذلك لتقوية المناسبات الاقتصادية فليس بامكانها الوصول والاستيلاء على ما تبتغي اليه سبيلا .

ان مقصدي ان الملاحظات الاقتصادية ممكن الافتكار بها اكثر وهي تختلف تماماً عن الملاحظات الدولية ، وان بايضاح فكرى هذا اكون بذلت جهدي في اظهار شعورنا الودي نحـو سوريا والعرب حالا واستقبالا وبينت درجة اضطرارنا ان قضية انطاكيا واسكندرون هي قضية قومية تركية .

واني لامل ان كلامي هذا يكون اوضح لمعرفتنا لحقوقنا ضمن نطاق قيس بقياس جدي ونحن مرتبطون بالخطة التي رسمتها لنا العصبة وايضاً عـلى اعتقاد بان الامم تستطيع ان تتفاوض مع بعضها بالمسائل الجدية ضمـن محراك الجمعية الاممية، وبهذه الصورة نتوصل الى نتائج سعيدة . واخلص مما تقدم اننا متفقون اتفاقاً ضمنياً مع بعض من له الشأن والنهي في سوريا من اجل اللواء الذي يعتبر منذ نهاية الحرب الكبرى جزءاً غير منفصلا عن تركيا الحديثة ونحن نود من الشعب السوري الـذي نتمنى له اطراد النجاح في استقلاله ان يخفف من حدة غلوائه لاننا لا بد لنا في المستقبل من ان نلتقي ، والجار لا بد له من ان يصادق جاره والسلام (تصفيق حاد) .

هذه هي صورة الخطاب الذي القـاه رئيس وزارة الجمهورية التركية عصمت اينينو في سنة ١٩٣٦ وقد وصل الينا مع بقية الوثائق التي نوهنا عنها من صديق لنا من اهالي انطاكيا . فنشكره عـلى عواطفه وغيرته السامية .

الفصل الرابع

خواطر بعض الخونة نحو لواء اسكندرون

بالرغم من تأييد عصبة الامم لوجهة نظر تركيا بشأن اللواء نرى بعض الخونة المأجورين يقومون بدعايات مجرمة لتأييد الاستعمار التركي كـأن العرب قد فاتهم ان يذكروا مشانق جمال السفاح . وكأن العرب قدنسوا فظائع النظام الدكتاتوري الارهابي الكمالي . وقد بلغت الوقاحة ببعض الرجعيين في بلادنا ان يقوموا علناً بارسال تحارير تؤيد حركة الترك في سلخ اللواء عن سوريا والكتاب الآتي الذي يؤيد لعمل الاتراك وسنأتي على تدوينه بصورة مفصلة والعهدة (على الراوي)

(١) حضرة المحترم السيد يونس نادي صاحب جريدة « جمهورية »

سيدي « بعد التحية والاحترام نحرر اليكم كتابنا هذا بمناسبة حوادث

(١ لقد نشر هذا الكتاب في جريدة « جمهورية » التركية بتاريخ ١ كانون اول سنة ١٩٣٦ ومن جملة تعليق صاحب الجريدة على هذا الكتاب بقوله : « هـذا الكتاب يوضح لنا جليا حقيقة اللواء وموقف بعض السوريين المخلصين لصديقتهم وجارتهم تركيا . ان مرسلين هذا الكتاب هم من حزب الانقاذ الذي تكون في حلب بزمـن الانتداب وكان يرأس هذا الحزب السيد (توفيق غريب) :

في يوم ٢٩ تشرين الثاني من عبم ١٩٣٨ تمت المؤامرة على احتلال الكماليين للواء بالتواطؤ مع السلطات الافرنسية التي اخذت تضغط على العرب باساليبها الاستعمارية وتعاونها مع الاتراك حتى قتل من المحتجين المتظاهرين اثناء هذا العدوان في شوارع انطاكية اربعون شخصا وسجن مئتان وطرد ألفا لاجيء من اللواء التجأوا الى سوريا وهذه المرة الثانيه التي اغتصب الاتراك فيها اللواء بعد كيليكيا التي استولوا عليها وفصلوها عـن بلادنا في سنة ١٩١٨

اللواء القائمة في سوريا والاستقلال المنوي منحنا اياه ، نرجوكم ان تسمحوا لنا بنشر ما يوحيه لنا الضمير في هذا الموضوع .

اننا حلبيو الاصل ولدنا فيها في الزمن الذي كان يرفرف العلم التركي فوق ربوعها ، كانوا يلقبوننا بالعثمانيين وكنا نعد انفسنا تبعة اتراك ، لساننا المعدني هو اللسان العربي ولكن اذا تكلمنا مثلا مع حجازي لا يمكننا ايضاح ما في ضميرنا الا بصعوبة ولكن مع الترك كنا نتفاهم بكل سهولة . ولم يوجد بيننا ما يفرقنا فعاداتنا واخلاقنا وطباعنا واحدة . كان الترك يتزوجون من بناتنا وكنا نتزوج من بناتهم . كنا اخوة قلباً وقالباً وروحاً . ثم انثنت بعدها ايام الفراق ولا نريد هنا ذكرها ، فذكرها مما يولد الالم والحزن في نفوسنا لا نعرف الاسباب ولا يمكن لاحد ان يعرف الاسباب التي اراد بها الخالق عز وجل التباعد بيننا والحاصل قضى الله ذلك بارادته ، والحق يقال انه لما انسحب العلم التركي من بلادنا فقد بقي ظله وثناه في قلوبنا واعيننا راسخا رسوخ الجبال .

نحن الان نذكركم كالاخ البعيد عن العين والقريب من القلب .

اما ما كتبته الجرائد التركية وما تفضل به دولة رئيس الجمهورية التركية حتى الان من الارتياح لاستقلال سوريا وذلك مما اثر في قلوبنا تأثيراً حسيا لا مزيد عليه . وان هذه الاحساسات الشريفة المنبعثة عن شعب تركي ليس بمستغربة نرجو ان لا يؤثر عليها اي عامل من عوامل التفرقة والبغضاء بين الشعبين لان امر التفرقة يؤلمنا نحن السوريين خاصة اكثر منكم . ونحن هنا نعترف ان قضية اللواء ما هي الا مراد اجنبي لهضم حق اخواننا الاتراك ومقاصد سياسية دولية وكأنهم لا يعلمون ان طلبنا في الاستقلال ما هو الا حدباً وانتصاراً للحق والعدل ونحن لا نطلب الا الحق والاعتراف به وتلك النعمة الوحيدة . فيجب علينا الاعتراف بحق

الأغيار ايضاً فاننا حلبيون من اب وجد سوري التبعة وحباً للحق نقول بكل صراحة وجرأة ولا تأخذنا بقول الحق لومة لائم (ان انطاكيـــة واسكندرون تركيتان عرقاً وقومية وجغرافية)

بل اذا اردنا ان نبحث بكل دقة عميقة نقول والحق يقال ان نفس حلب هي تركية اكثر من كونها عربية . العرب يميلون الى التـــاريخ . ويمكننا ان نتجول داخل حلب ونسأل اكثر السكان فيهـــا فنجد ان هناك الاكثرية الساحقة ممن تؤيد فكرة التعاون مع الاتراك والنـــاس لا يتحدثون الا في الاحاديث التركية ونهضة اتاتورك العظيم . وعليه ان ما يتعلق بمسألة اللواء امر معترف به ويقره كل من عرف ود الاتراك واخلاصهم لنا نحن السوريين .

خطابنا هذا ليس موجهاً اليكم يا حضرة الاستاذ انما هو بواسطتكم ننادي بهاخواننا عرب اللواء ولنقول لهم ان دم العرب يـــأبى علينا ان نوجع الاتراك ، ويجب ان يعلم ان الاتراك هم الذين اهـــدوا سوريا للسوريين بعد الحرب العالمية الاولى وهذا ما هو مؤكد في متن المعاهدات الدولية فيا لها من نعمة كبرى . ان الاتراك لا يحاجـــون بالتاريخ فاخواننا عرب اللواء الذين يتلذذون بطلب الاستقلال والالتحاق بسوريا يجب عليهم ان لا يدوسوا هذه اللذة بارجلهم بل واجبنا جميعاً ان نعلن بصراحة لا غمغمة فيها ان انطاكية واسكندرون عقلا ومنطقاً ووجداناً وطبيعياً للاتراك فتلك المنطقة ليست لنا فلنتركها لاصحابها والواجب ان نعتني بما هو اهم ، فان الذين يمنون بمنطقة ليست لنا ، بـــالوقت نفسه يقطعون من بلادنا مناطق معروفة انها من صميم سوريا ليعطوها للاغيار . فلننظر الى لبنان وانا نستغرب كيف ان السوريين ساكتون حتى الان عن نزع قطع جغرافية مهمة من صميم بلادهم وعجباً لا يطالبون برجوعهـــا اليهم . فهل ياترى الدفاع عن هذه المناطق المسلوبة من سوريا هي بالحقيقة

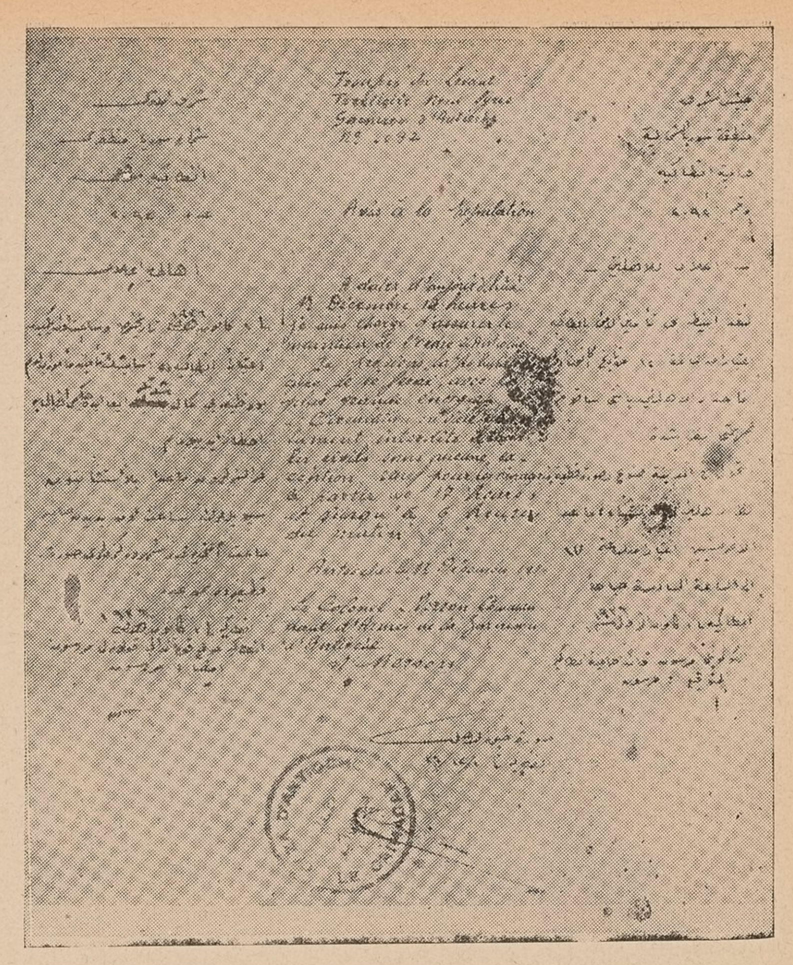
اصعب من الدفاع عن بقاء اللواء في حوزة سوريا ؟؟

فاذا كان السوريون يتصورون ذلك فالويل لهم .

انه لمن الصعب علينا نحن السوريين غصب حق الاتراك في اللواء فالله تعالى يلهمنا جميعاً الاهتداء الى الطريق المستقيم .

مصطفى خلوصي
امين سر حزب الانقاذ في حلب

محمد بكر ناجي الحلبي . محمد عبد السلام .



Troupes du Levant
Garnison d'Antioche

Avis à la Population

وثيقة تدل دلالة واضحة على تعاون الافرنسيين مع الاتراك وتآمرهم على حق العرب في اللواء واجبارهم بقوة السلاح على الانضمام الى الاتراك وهي مذيلة بتوقيع قائد حامية انطاكية الافرنسي آنذاك الكولونيل (مرسون) **Merson**



المؤلف والدكتور هنري شاميشيان وبعض الشباب وهم داخل شباك المعتقل في قضاء حارم وذلك ابان اعلان الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤١ بتهمة الدعاية ضد الحلفاء وقد تـولى امر الحراسة والرقابـة عليهم الاستخبارات الافرنسية وجند المستشار السيار .

الباب العاشر

الفصل الاول

ـ آ ـ

الحرب العالمية الثانية ومقتل الدكتور الشهبندر

كان لاعلان الحرب العالمية الثانية التي نشبت في سنة ١٩٣٨ تأثير على البلاد السورية والظروف السياسية آنذاك أليمة عانت البلاد خلالها موجة من الاضطراب واعتقلت السلطة الافرنسية الكثيرين من المشتغلين بالقضية الوطنية وبينهم بعض الشباب المثقف وارسلوا الى (الميه وميه) في لبنان وكذلك اعتقل غيرهم من الاجانب وممثلي الدول المعادية للحلفاء واودعوا في ثكنة ادلب العسكرية كرهائن حرب وكان ذلك بمناسبة دخول الافرنسيين الحرب بجانب الحلفاء وقد اعلنت سوريا والحكومات العربية تأييدها الحلفاء في حربهم ضد المحور .

وفي هذه الفترة انتشرت حركة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر السياسية واخذ الشعب يلتف حوله ويؤيده حتى تمكن نهائياً من جمع كلمة اكثر الاحزاب تحت اسم (لجنة التعاون الوطني السياسي) للاشتراك معه في خدمة الوطن والاستفادة من فرص الحرب العالمية الثانية للوصول مع فرنسا لاعطاء نتيجة حاسمة وللاعتراف باستقلال سوريا وعقد معاهدة

لا تقل شأناً عن معاهدة العراق مع (انكلترا) ، واسس لذلك مكتباً في حي (الشهداء) في دمشق يؤمه الناس من كل حدب وصوب ولم يمض على قيام الشهبندر بحركته الوطنية الواسعة النطاق فترة من الزمن الا وتمت المؤامرة التي دبرها بعض رجال السياسة لقتله .. وقد قيل ان هذه المؤامرة دبرت بالتعاون مع الشيخ (مكي الكيتاني) بدافع وتشجيع بعض رجال الكتلة الوطنية وافراد المفوضية الافرنسية في بيروت .. وكان اداة التحريض الفتاكة (عاصم النائلي) الذي تمته صلة القربى مع القاتل عصاصة عصاصة وقد هزت هذه المأساة التي سنأتي على تفصيلها الضمير العربي هزاً عنيفاً مؤلماً وقد كان لها دوي في الاوساط الوطنية كلها .. ويالها من فاجعة ما امرها ومصيبة ما افدحها .

... بينما كان الزعيم المرحوم الدكتور الشهبندر في عيادته حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف من يوم الاحد الواقع في ٧ تموز سنة ١٩٤٠ دخل العيادة الغادرون ، احمد عصاصة ، ورفاقه الثلاثة .. وهم احمد المصري . واحمد الطرابيشي ، والشيخ احمد معتوق . وكان احدهم يحمل سلة تفاح .. وجميعهم من اهالي دمشق .. ولم يكن في عيادة الدكتور سوى الخادم المدعو (ابو ابراهيم الكردي) والطاهية . فاستقبلهم الخادم وعندها سلموه سلة التفاح فدخل هذا غرفة الدكتور واخبره بامر السلة ولما علم بانها من احد زبائنه ، وافق على قبولها . وكان آنئذ مكباً على فحص سيدة من سيدات دمشق وعند انصرافها دخل الغادرون على الدكتور فاستقبلهم ببشاشة ورحب بهم وادعى احدهم بانه مريض .. وكان قد ادعى من قبل بذلك .. فاخذ يفحصه امامهم للمرة الثانية ويقوم بواجبه الانساني .. وما هي الا دقائق معدودات انقضت حتى سمع الخادم صوت انفجار ظنه من جراء انفجار اناء في المطبخ واسرع الى الطاهية يسألها عما حدث فاجابته بانه لا شيء هناك .. ولدى خروجه من

المطبخ شاهد الاشقياء الاربعة يخرجون من غرفة الدكتور وبيد احـــدهم مسدس صوبه اليه وهدده بالقتل اذا نطق باي كلمة .. فسكت الخادم وجلا مذهولا . وخرج الجناة من العيادة وساروا باتجاه سيارة كانوا اقد جاءوا بها لهذه الغاية وهي تنتظرهم في شارع (الفرنسيسكان) وفيهـــا السائق واحد المتآمرين وحـــال وصولهم اليها امتطوهـــا وساروا ينهبون الارض في زقـــاق الصخر فطريق بيروت فشارع الحلبوني .. وهنـــاك غادروا السيارة ودخلوا بين البساتين وفي الحال ذهب السائق واخـــبر رجال التحري بالحادث المفجع ..فاهتزوا لهذا النبأ وبـــاشروا اعمالهم الاستفسارية واللحاق بمرتكبي الجريمة واقتفاء اثرهم .. اما الزعيم فنقل بسيارة الاسعاف الى المستشفى ولم يلبث ان فارق الحياة متأثرا بالرصاصة التي اخترقت دماغه المفكر وصرعته . وفي اليوم التالي اعلن نعي الزعيم في الاقطار العربية والاجنبية وكان يوماً مشهوداً .. حيث شيع جثمانه وسط جموع غفيرة من الجماهير التي توافـــدت الى دمشق وسار الركب يحمل الجثمان بموكب حافل رهيب وراء الفقيد من عيادته الى شارع الفرنسيسكان حتى الجامع (الاموي) وهناك ابنه الكثير مـــن رجال السياسة والفكر والادب ثم نقل اثر اداء الصلاة على جثمانه الى مقام الخليفة العادل السلطان صلاح الدين الايوبي ودفن بجواره .

وقد كان ذلك في ٨ تموز سنة ١٩٤٠ . ولا بد لنا مـــن ان نشير الى الكتاب الذي ارسله العلامة فارس الخوري بهذا الصدد مكتفين بهـــذه الشهادة الحقة عن التعليق على صفات وميزات الزعيم الراحل وايـــاديه البيضاء وخدماته المثلى للعرب عامة وسوريا خاصة .. وهذا النـــص الكتابي الحرفي .. الذي ارسله الخوري لاخوان الزعيم ساعـــة تشييع جثمانه:

الشهيد الحي

« كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عـذر »

رحماك يا الله .. !!

لا تكاد الامة العربية تنزع سهما من سهام الدهر التي يسددهـا الى صدرها الا ويقذفها بسهم آخر مسموم .. وما تكاد تمسح دموع الحزن على عظيم من عظمائها الا وتفجع بعظيم جديـد وهي في اشد الظروف حرجاً ، وفي افدح النوازل تعقيداً .. حتى باتت تعتقد ان للدهر ثأراً لديها ما ينفك يطالبها به دون رحمة ولا شفقة ، وان حظها التاعس يأبى الا ان يذهب بالنخبة الممتازة من رجالها فتصبح بعد حين بلا راع ولا قائد .. وتتخبط في ديجور الحوادث .. بلا هاد ولا مرشد .. سوى نور الايمان الذي ينبعث من تاريخها ، وروح العزيمة التي عرفتها في ضحاياها. لقد فقدت بلاد العرب عامة وسوريا خاصة كثيراً من رجـالها الابرار وشبابها النضر .. وشاهدت على اعواد المشانق وفي ساحات الجهاد جموع الضحايا تتقدم موجة فموجة ، ومع هذا ما تسرب الوهـن الى نفوس ابنائها وما دب اليأس في القلوب ولكن المصائب زادتها قوة وايماناً اما اليوم فالخطب الفادح الذي حل بالامة بفقد اعظم رجل انجبه تاريخ سوريا القديم والحديث فالموقف يختلف كل الاختلاف وما اقسى هذه الحقيقة المرة التي سجلت في تاريخ البلاد باحرف سود ومن يصدق ان يقتـل الشهبندر بيد ابناء جلدته .. ؟ ومن لا يذهل امام هذا العار الذي لطخت به يد اثيمة تاريخ البلاد النقي وجهاد السوريين الطويل الذي ما عرف في شتى مراحله هذه الاساليب الوحشية الممقوتة ؟؟ !!

حقاً .. ان العقل ليذهل ولا يكاد يصدق هـذا الحادث لولا ان

التاريخ حفظ كثيراً من امثال هذه الجرائم ، فكم ذهبت الجهالة والنذالة والخيانة بكثيرين من قادة الامم والشعوب من قبل ايدي مأجورة ما رعت للوطن حرمة وما حفظت للامانة عهداً وما قدرت للعلم والطهارة قيمة .

قد تكون الكارثة سهلة لو ان الفقيد عالم خدم الوطن بعمله منذ اربعين سنة ، وقد تكون بسيطة لو ان الفقيد سياسي افاد البلاد برأيه الصائب ودهائه الحاذق ، ولكن ماذا تكون الخسارة والشهبندر اكبر دماغ علمي في العالم العربي والشهبندر اطهر من اشتغل بالسياسة وقاد الحركات العامة ، والشهبندر آخر القافلة الاولى من رجال القضية العربية والشهبندر اخطب خطباء الشرق ، والشهبندر وحده يحمل تاريخ اربعين سنة من الجهاد وما تقاعس فيها عن واجب وما تهاون بحق الوطن وما تزعزع ايمانه وما سكت عن كلمة حق يقولها ولو تألبت عليه كل القوى .

هذه هي الخسارة التي منيت بها البلاد ، فهل هناك اعظم منها ..؟ وهل ترجو الامة عوضاً عن هذه الشخصية العالمية وهي التي عجز تاريخ البلاد حتى اليوم عن انتاج ما يشابهها .. من كانت تحدثه نفسه في العالم العربي ان تمتد يد لا تخشى الله الى قلب الشهبندر الكبير فتنزعه من صدره الذي امتلأ بحب بلاده .. وابنائها ، فجاهد في سبيلها اربعين سنة قضاها في السجون والمنافي والثورات . وآثر البلاد والامة على اسرته واولاده فابتعد عنهم ووهب حياته لوطنه مع انه بلغ من العمر ما يفرض عليه الخلود الى الراحة والطمأنينة في ظل حياة عائلية هادئة ..؟ ومن كان يظن ان تصوب رصاصة طائشة من يد ارعن فجور الى ذلك الدماغ العظيم الذي رفع رأس سوريا عالياً في المحافل العلمية في الشرق والغرب وملأ صفحات الكتب والمجلات من فيض ثقافته العالية وتفكيره الصائب؟

ومن كان يعتقد ان يد جانية اثيمة تمتد الى الشهبندر زعيم المنابر فتسكت هذا الصوت الذي كثيراً ما دوى في الشرق والغرب في سبيل العروبة وفي سبيل سوريا ..؟؟ ومن كان يتخيل ان يقدم شخص تجول في عروقه دماء العروبة على اغتيال الشهبندر ..؟ الشيخ رب الاسرة الكبيرة ، والطبيب الانساني الذي ترك في كل اسرة في المدينة اثراً عظيما من عطفه ما احد كان يعتقد هذا يا زعيم .. الا اذا فقدت الشهامة من رؤوس الرجال ، واذا ضاع الجميل سدى ، الا اذا كفرت الانسانية بنعمة ربها. فهل حدث هذا اليوم ؟؟ ربما كان ذلك .. يا زعيم . لو ان الامة اشتركت في نكران فضلك .. بل لو ان شخصية كبيرة رضيت باغتيالك ولكن الامة بريئة من هذه الجريمة النكراء من الكفر بجهادك امام الله والتاريخ . بريئة من هذا العار المخزي امام الاجيال الحاضرة والاجيال القادمة. يا زعيم. لقد اودت طعنة ابي لؤلؤة بعمر بن الخطاب وسجلت عليه اللعنة على الدهر . وستبقى الرصاصة الغادرة التي اودت بحياتك حيث التاريخ والاجيال ولولا الايمان الصلب الذي كان ينبض به قلبك لحق اليأس ان يدب في النفوس .. والعزائم ان تتساهل في الخدمة العامة بعد ان لقيت انت هذا الجزاء الظالم ، ولكن كلمتك السامية التي كنت ترددها في كل لحظة :

« اذا مات (١) الشهبندر فالوطن باق » ..

---

(١) ان قتلة الزعيم المغدور الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الذين لطخوا بايديهم بالدم البريء وسودوا وجه الامة العربية وبفعلتهم النكراء قد حكم عليهم بالاعدام وماتوا شنقاً في ساحة المرجة بقرار اصدره المفوض السامي الافرنسي المسيو « بيو Piau » اما المتآمرون فلقد لاذوا بالفرار الى العراق هرباً من نقمة الرأي العام وعادوا الى سوريا مبرئين بعد تنفيذ حكم الاعدام على القتلة الذين لم يعترفوا بدافعيهم لارتكاب الجريمة حتى آخر لحظة من موتهم لانهم كانوا يعتقدون جازمين انهم سيبرأون مهما كلف الامر واشتدت الظروف اما عصاصة كان قد اعترف حين القاء القبض عليه حيث جيء به اثر اعتقاله الى دار المديرين السيد «بهيج الخطيب» بقوله انه اقدم بالذات على قتل الشهبندر لقاء مبلغ قدره اربعمائة ليرة ذهبية . ستدفع اليه من قبل جميل مردم بك وعن يد « عاصم النائلي » وقد انكر ذلك في مجرى المحاكمات .

هذه الكلمة تبعث في القلوب الامل وتغرس في النفوس الايمان ..
وتلهب في الصدور العزائم ، وسيبقى ذكرك مثلا اعلى مادام للعلم والطهارة
والاخلاص والاخلاق قيمة في هذه البلاد .؟

لقد اطلقت على نفسك ابان عودتك من الغربة اسم « الشهيد الحي »
ستبقى بعد موتك شهيداً حياً بمبـدئك وطهارتك واخلاقك واخلاصك
وعملك . فنم هادئاً مطمئناً في جوار بطل الاسلام صلاح الدين الايوبي

فانك والله قد بلغت الرسالة واديت الامانة وقمت با كثر ما يفرضه
عليك الواجب . اما البلاد فسيظل فقدك ثغرة كبيرة فيها لا تسد واما
القلوب فستبقى كليمة تردد ذلك بحسرة ولوعة واما الاجيال الصاعـدة
فستتخذ من آرائك ووطنيتك وثقافتك نبراساً يهديها في الظلمات القاتمة .
واما المغتالون الاشرار والمتآمرون الانذال فعليهم لعنـة الله والناس
والتاريخ .

الفصل الثاني

(دخول الانكليز واعلان استقلال سوريا)

على اثر اشتداد الضغط من قبل الالمان على فرنسا في الحرب العالمية الثانية استبدلت وزارة الخارجية الافرنسية المسيو (بيو) المفوض السامي في سوريا بالجنرال (دانز) وفي عهده قامت اضطرابات داخلية في المدن السورية انتهت باستقالة حكومة المديرين التي كان يرأسها بهيج الخطيب وتألفت وزارة خالد العظم و كان ذلك في ٣٠ نيسان سنة ١٩٤١ حيث اصدر قرار من المفوض السامي باعادة تأليف الدولة السورية من حكومة يمثلها الوزراء ورئيس وزراء فكان :

خالد العظم	للرئاسة والداخلية
حنين صحناوي	للمالية
صفوت قطر آغاسي	للعدلية
نسيب البكري	للاقتصاد الوطني
محسن البرازي	للمعارف

الفت هذه الحكومة بصورة موقتة لايجاد دولة مستقلة . وقبل ان تتم مهمتها وتصل الى غايتها هاجم الانكليز سوريا بعد ان تحاربت جيوشها مع الافرنسيين . فلقد انقسم الافرنسيون في سوريا على انفسهم فمنهم من

كان يؤيد حكومة فيشي (١) التي استسلمت للالمان ومنهم من يؤيد الجنرال (ديغول) (وكاترو) المتمردين على حكومة فيشي والمؤيدين للحلفاء في نضالهم ضد المانيا النازيةوهؤلاء دعوا بدولة (فرنسا الحرة). وقد حارب الفيشيون الجيوش البريطانية والديغولية حين دخولها سوريا مدة تفوق الاربعين يوماً وكانت الحرب على اشدها في الجنوب على حدود الاردن وعلى ضواحي لبنان ومرجعيون وقرب الحدود العراقية وانتهى الهجوم في النصف الاول من شهر تموز سنة ١٩٤١ . واحتل الحلفاء سوريا بالتعاون مع الافرنسيين المنشقين عن حكومة فيشي والذين التحقوا في شرقي الاردن بالجيش البريطاني وعلى رأسهم الجنرال (كولي)

---

(١) عندما اشتد القتال بين فرنسا الحرة وحكومة فيشي في سوريا بدأت الطائرات الفيشية الانكليزية تقذف الاماكن المشتبه بوجود الجنرال (دانز) (ممثل حكومة فيشي) فيها ، وصدف ان جاء مرة من حلب الى ادلب ونزل في بيت مترجم دائرة الاستخبارات الافرنسية - فيليب بليط - الذي يقع خارج المدينة للجهة الجنوبية والقريب من اراضي الزيتون وعلمت قوى الانكليز بذلك فارسلت الطائرات لتقذف مكان وجوده بادلب وبالفعل في ايل ١٨ ايلول سنة ١٩٤١ جاءت الطائرات الانكليزية واخذت تقذف هذا المنزل بالقنابل ولكنها اخطأت الهدف واثر ذلك غادر الجنرال (دانز) ادلب في الصباح ممتطياً سيارته ومتجهاً نحو طرابلس - لبنان - وقد لحقته الطائرات وقذفته في الطريق بالقنابل فشعر ان في الامر سراً وهذا السر كان سائق سيارته الموالي لحكومة فرنسا الحرة واسمه (فينيل) حيث كان يعلم بتنقلات الجنرال (دانز) بواسطة جهاز لاسلكي صغير كان بحوزته- اسم الجهاز (وايلس) ولدى وصوله طرابلس صوب الجنرال دانز مسدسه على سائق سيارته من ورائه واطلق عليه الرصاص فارداه قتيلاً . ولدى تفتيشه عثر معه على هذه الالة اللاسلكية وهذا الخبر علمناه من مصادر عسكرية وثيقة الاطلاع .

(٢) ان حكومة « فيشي » هي الحكومة التي جعلت عاصمتها مدينة فيشي على نهر (اللوار) في منتصف فرنسا اثر احتلال المانيا لها وتأليف حكومة موالية للمحور في الحرب العالمية الثانية ، برئاسة المارشال (بيتان)

ثم عادوا معه عندما تم احتلال دمشق من قبله وبالتعاون مع جيش شرقي الاردن .

واثر هذا الاحتلال جاء الشيخ تاج الدين الحسني من فرنسا بعد ان اتفق مع الجنرال ديغول وكاترو في سوريا (وهؤلاء يمثلون فرنسا الحرة ضد حكومة فيشي التي كانت على وئام مع الالمان) على تأليف حكومة تحت رئاسته واشرافه تتبنى اعلان الاستقلال في سوريا واعتراف الدولتين المحالفتين فرنسا الحرة وبريطانيا العظمى باستقلال سوريا وسيادتها. فعين الشيخ تاج الدين الحسني رئيساً للجمهورية بطريقة غير دستورية وبدوره عهد الى حسن الحكيم بتأليف الوزارة فالفت كما يلي .

حسن الحكيم	للرئاسة والمالية
زكي الخطيب	للعدلية
فائز الخوري	للشؤون الخارجية
بهيج الخطيب	للداخلية بالوكالة
فيضي الاتاسي	للتربية الوطنية
عبد الغفار الاطرش	للدفاع الوطني
محمد العايش	للاقتصاد الوطني
منير العباس	للاشغال العامة
حكمت الحراكي	للاعاشة

وبعد تأليف هذه الوزارة مضت في القيام بمهمتها الى ان اعلن استقلال البلاد السورية وكان ذلك في يوم السبت الساعة التاسعة زوالية من غرة ٢٧ ايلول سنة ١٩٤١ فاخذ حسن الحكيم باسم وزارته يطالب

باستلام الصلاحيات من الافرنسيين واصر في طلبه هذا فتقدم الى الجنرال كاترو بالبيان الاتي :

الى فخامة الجنرال كاترو المندوب العام لفرنسا الحرة في سوريا ولبنان .

يافخامة الجنرال تلقيت بمزيد الارتياح والشكر كتابكم المؤرخ في ٤ اذار سنة ١٩٤٢ والمتضمن نقل صلاحيات منح جوازات السفر للرعايا السوريين الى السلطات السورية وربط مصلحة الجوازات السورية التي تعمل حالياً تحت اشراف مديرية الامن العام بوزارة الداخلية ، لقد كان لقرار فخامتكم هذا وقعه الطيب في نفسي ونفوس زملائي اعضاء الوزارة السورية كما ان الشعب السوري قابله بكثير من الشكر والتقدير وعده خطوة فعلية جديدة نحو توطيد اسس الاستقلال الذي اعلنتموه في خطابكم التاريخي . واني اغتنم هذه المناسبة فاذكر فخامتكم بالحديث الشفهي الذي دار بيننا في السادس من شهر اذار الجاري حول تسليم الحكومة بقية الصلاحيات التي لم تزل تمارسها السلطات الفرنسية والتي لم نكن نقدم على اعباء الحكم لولا ثقتنا الوطيدة بانكم ستقررون تسليمها الينا باعتبارها عنصراً اساسياً في كيان البلاد السياسي خصوصاً وان البت في نقل هذه الصلاحيات للحكومة السورية من شأنه ان يبرهن مرة اخرى على حسن نوايا فرنسا الحرة التي تمثلونها اكرم تمثيل كما انه يقطع الطريق على المناورات المفروضة والدعايات الاسفترازية المعادية .

ان ثقتي الكبيرة بشخص فخامتكم تجعلني اعتقد انكم ستجدون الحل الملائم لهذه الصلاحيات التي انتهز هذه الفرصة فاعدد اهمها :

١ ـ حصر حق التشريع في الحكومة الوطنية السورية .

٢ ـ تسليم الجمارك الى الحكومة السورية .

٣ ـ ربط دوائر الامن العام بالحكومة السورية

٤ ـ الغاء وظائف ضباط دوائر الاستخبارات .

٥ ـ تحديد عدد المستشارين لدى الحكومة السورية لاقل عدد ممكن وتحديد عدد صلاحياتهم الفنية .

٦ ـ ربط مصلحة العشائر بالحكومة السورية .

٧ ربط مراقبة الصحف والمطبوعات بالحكومة السورية

٨ ـ تمثيل الحكومة السورية في قضايا الحدود

٩ ـ نقل حق مراقبة الشركات ذات الامتياز للحكومة السورية .

١٠ ـ نقل صلاحيات مخالفات الاعاشة الى المحاكم العسكرية السورية .

١١ ـ الغاء الاتفاقية المعقودة بين المفوضية العليا وسكة حديد دمشق ـ حماه ـ وتمديداتها بشأن استثمار السكك الحجازية التي هي وقف اسلامي واعادة ادارة الخط المذكور الى الدولة السورية كما كان سابقاً عملا برجائنا المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٤١

وختاماً انا على ثقة بانه لا يفوت ادراككم السامي ان تسليمكم هذه الصلاحيات الى الحكومة السورية من شأنه ان يسهل الى حد بعيد ايضاً مهمتنا الشاقة في هذه الظروف العصيبة وفي هذا مصلحة لبلادنا ومصلحة لحلفائنا الكرام الذين ندين لهم بالوفاء ونردد جميل صنعهم بالشكر والثناء ..

وتفضلوا يافخامة الجنرال بقبول اسمى احترامي واصدق عواطفي.

دمشق في ١٨ اذار سنة ١٩٤٢

رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية
حسن الحكيم

وبعد مفاوضات عديدة جرت في هذا الصدد لم يوافق الجانب الافرنسي على التخلي عن صلاحياته للسوريين ولهذا اضطرت وزارة دولة حسن الحكيم الى الاستقالة وذلك في ١٨ نيسان من العام نفسه وقد اعقبت هذه الوزارة المستقيلة وزارة حسني البرازي التي جاءت الى الحكم في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٢ فكانت مؤلفة من :

حسني البرازي	للرئاسة والداخلية
فائز الخوري	للمالية والشؤون الخارجية
الامير حسن الاطرش	للدفاع الوطني
حكمت الحراكي	للاعاشة
خليل مردم بك	للمعارف
راغب كيخيا	للعدلية
محمد العايش	للاقتصاد الوطني
منير العباس	للاشغال العامة
منير العجلاني	للدعاية والشباب

وقد حدث سوء تفاهم حكومي بين رئيس هذه الوزارة السيد حسني البرازي والشيخ تاج الدين ادى الى خلاف بينهما ومناقشات وتهجمات خطابية انتهت باستقالة هذه الوزارة بعد ان القى رئيسها خطاباً سياسياً في فندق الشرق بدمشق ندد به بسياسة الشيخ تاج الملتوية وهاجم رجال القصر الجمهوري وكان ذلك في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٤٣ فعهد الشيخ تاج رئيس الجمهورية الى جميل الالشي بتأليفها فكانت من .

جميل الالشي	للرئاسة والداخلية
فائز الخوري	للشؤون الخارجية

الامير مصطفى الشهابي	للمالية
منير العجلاني	للشؤون الاجتماعية
الامير حسن الاطرش	للدفاع الوطني
منير العباس	للاشغال العامة والعدلية بالوكالة
حكمت الحراكي	للاعاشة
محمد العايش	للاقتصاد الوطني

ولم تكد هذه الوزارة تمارس اعمالها وتقوم بواجباتها الحكومية الان فوجئت بعد ايام قليلة بوفاة رئيس الجمهورية الشيخ تاج الذي حدث على اثر مرض اعتراه فوجدت في البلاد ازمة سياسية شديدة رافقتها اضطرابات شعبية عنيفة انتهت باستقالة هذه الوزارة وتكليف عطا الايوبي بتأليف حكومة انتقالية لاجراء الانتخابات واعادة الحياة الدستورية فالفها في ٢٥ اذار سنة ١٩٤٣ من :

عطا الايوبي	لرئاسة الدولة والحكومة
الامير مصطفى الشهابي	للمالية والاقتصاد الوطني والاعاشة
فيضي الاتاسي	للمعارف والعدلية والشؤون الاجتماعية
نعيم الانطاكي	للخارجية والاشغال العامة

وقد دعت الوزارة الشعب السوري الى اجراء انتخابات نيابية فاعلن الوقت المحدود لها وقد اشترك الوطنيون فيها وفازوا باكثرية ساحقة ومن ثم اجتمع هذا المجلس وباشر بانتخاب هيئة مكتبه ورئاسته ففاز بالرئاسة :

السيد فارس الخوري ، وانتخب المجلس السيد شكري القوتلي رئيساً للجمهورية الدستورية الثالثة . وعهد الى سعد الله الجابري بتأليف

الوزارة اثر استقالة الوزارة الايوبية الأنتقالية فالفها سعد الله الجابري بعد احتفاظه بالرئاسة من :

جميل مردم بك	للشؤون الخارجية
لطفي الحفار	للداخلية
نصوح البخاري	للمعارف والدفاع الوطني
خالد العظم	للمالية
مظهر رسلان	للاشغال العامة والاعاشة
توفيق شامية	للزراعة والتجارة .

فاعدت هذه الوزارة بياناً تقدمت به الى المجلس النيابي اشارت فيه الى الظروف التى اجتاحت البلاد والى مهمتها في الحكم والواجبات المترتبة عليها لخدمة الوطن وفي ابان ذلك جرت مفاوضات في مصر لتأسيس جامعة الدول العربية فسافر سعد الله الجابري الى مصر للاتصال باولي الشأن والاطلاع على محور الفكرة التي ترمي الى تأليف هذه الجامعة : وبعد ان مكث الجابري في مصر مدة عاد مزوداً بامور هامة ومشبعاً بروح الدعوة لتكوين هذه الجامعة لما لها من الاهمية الدولية والسياسية .

الباب الحادي عشر

الفصل الاول

(الجامعة العربية)

ولم تمض فترة من الزمن الا واخذت المفاوضات تجري بين الحكومات العربية لتحديد موعد الاجتماع للمداولة في امر هـذه الجامعة وبعد اجتماعات كثيرة ومناقشات طويلة قررت الدول العربية تأليفها بعـد ان اجتمع في مصر مندوبو كافة الدول العربية وفي تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس المصادف ٢٢ آذار سنة ١٩٤٥ وبعد تبادل وثائق تفويضهم التي تخولهم السلطة الكاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل قـد اتفقوا على ما يلي :

وهو النص الكامل لميثاق الجامعة :

(بنود الميثاق)

مادة ١ ـ تتألف جامعة الدول العربية المستقلة الموقعة على هـذا الميثاق . ولكل دولة عربية مستقلة الحق في ان تنضم الى الجامعـة ، فاذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الامانة العامـة الدائمة ويعرض على المجلس في اول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

مادة ٢ ـ الغرض من الجامعة العربية توثيق العلاقات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها او صيانة لاستقلالها او سيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

كذلك من اغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها واحوالها في الشؤون الاتية :

آ ـ الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وامور الزراعة والصناعة .

ب ـ شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

ج ـ شؤون الثقافة .

د ـ شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين .

هـ ـ الشؤون الاجتماعية .

و ـ الشؤون الصحية .

مادة ٣ ـ يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق اغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار اليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل بكفالة الامن والسلام ولتنظيم العلاقات

الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة . تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغته في شكل مشروعات واتفاقيات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيدياً لعرضها على الدول المذكورة . ويجوز ان يشترك في اللجان المتقدم ذكرها اعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى ويحدد المجلس الاحوال التي يجوز فيها اشتراك هؤلاء الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ ـ لا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين الدولتين اكثر من دول الجامعة ، فاذا نشب خلاف بينها لا يتعلق باستقلال الدولة او سيادتها او سلامة اراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندها نافذاً وملزماً . وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف حق الاشتراك في مداولات المجلس وقراره. ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما . وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط لاغلبية الاراء .

المادة ٦ ـ اذا وقع اعتداء من دولة على دولة من اعضاء الجامعة او خشي وقوعه فالدولة المعتدى عليها او المهددة بالاعتداء ان تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً . ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فاذا كان الاعتداء من احدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع رأي الدول المعتدية . واذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه ان يطلب انعقاد المجلس حسب الغاية المبينة في الفقرة

السابقة واذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لاية دولة من اعضائها ان تطلب انعقاده .

مادة ٧ ـ ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزماً لمن يقبلهوفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الاساسية .

مادة ٨ ـ تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بان لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها .

مادة ٩ ـ لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون اوثق وروابط اقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الاغراض . والمعاهدات والاتفاقات التي سبق ان عقدتها او التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع اي دولة اخرى لا تلزم ولا تقيد الاعضاء الاخرين .

مادة ١٠ ـ تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ولمجلس الجامعة ان يجتمع في اي مكان آخر يعينه .

مادة ١١ ـ ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري مارس واكتوبر وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة الى ذلك . بناء على طلب دولتين من دول الجامعة

مادة ١٢ ـ يكون للجامعة امانة عامة دائمة تتألف من امين عام وامناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة باكثرية ثلثي دول الجامعة الامين العام ويعين الامين العام بموافقة مجلس الامناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في

الجامعة .

ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لاعمال الامانـــة العامة وشؤون الموظفين ويكون الامين العام في درجـــة سفير والامناء المساعـــدون في درجة وزراء مفوضين ويعين في ملحق لهذا الميثاق اول امـــين عام للجامعة .

مادة ١٣ ــ يعد الامين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضـــه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجـــوز ان يعيد النظر فيـــه عند الاقتضاء .

مادة ١٤ ــ يتمتع اعضاء مجلس الجامعة واعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخـــلي والامتيازات وبالحصانـــة الدبلوماسية اثناء قيامهم بعملهم وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .

مادة ١٥ ــ ينعقد المجلس للمرة الاولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الامين العام .

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رياسة المجلس في كل انعقاد عادي .

مادة ١٦ ــ فيما عدا الاحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى باغلبية الاراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

ب ــ اقرار ميزانية الجامعة .

ج ــ وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والامانة العامة .

د ــ تقرير فض ادوار الاجتماع .

مادة ١٧ ــ تودع الدول المشتركة في الجامعة الامانة العامة نسخاً من

جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها او تعقدها مع اي دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها .

مادة ١٨ ـ اذا رأت احدى دول الجامعة ان تنسحب منها ابلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة وللمجلس الجامعة ان يعتبر اي دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره باجماع الدول عدا الدولة المشار اليها .

مادة ١٩ ـ يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل روابط بينها امتن وأوثق ولانشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن والسلام .

ولا يبت في التعديل الا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطالب .

وللدولة التي لا تقبل التعديل ان تنسحب عند تنفيذه دون تقيد باحكام المادة السابقة .

المادة ٢٠ ـ يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الامانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً من قبل من صدق عليه وبعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الامين العام وثائق التصديق من اربع دول.

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع ثاني سنة سنة ١٣٦٤ و ٢٢ اذار سنة ١٩٤٥ من نسخة واحدة تحفظ في الامانة العامة . وتسلم صورة منها مطابقة للاصل لكل دولة من دول الجامعة .

« ويلي ذلك التوقيعات من قبل ممثلي الدول العربية » .

« ملحق خاص بفلسطين »

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدول العثمانية ومنها فلسطين وولاية تلك الدولة ، واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لاي دولة اخرى .. واعلنت معاهدة لوزان ان امرها لاصحاب الشأن فيها واذ لم تكن قد تمكنت من تولي أمورها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقر النظام الذي وضعه لها الا على اساس الاعتراف باستقلالها . فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه كما انه لا شك في استقلال البلاد العربية الاخرى ، واذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لاسباب قاهرة ، فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في اعمال مجلس الجامعة .

ولذلك ترى الدوائر الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة والى ان يتمتع هـذا القطر بممارسة استقلاله فعـلا يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله .

« ملحق خاص »

بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة

نظراً لان الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانهـا شؤوناً يعود خيرها واثرها على العالم العربي كله ولان اماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له ان يراعي وان يعمل على تحقيقها . فان الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجـه خاص ان توصي مجلس الجامعة عند النظر في اشتراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في

الميثاق بان يذهب في التعاون معها الى ابعد مدى مستطاع ، وفيما عـدا ذلك ،بالا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم امانيها وآمالها ، وبان يعمل بعد ذلك على اصلاح احوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائـل السياسية من اسباب .

« ملحق خاص »

بتعيين الامين العام للجامعة

اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك ، اميناً عاماً لجامعة الدول العربية . ويكون تعيينه لمدة سنتين ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المقبل للامانة العامة .

هذا وقد تولى الامانة العامة للجامعة العربية اخيراً السيد عبد الخالق حسونة . وذلك اثر استقالة عبد الرحمن عزام .

. . .

على اثر ظهور ميثاق الجامعة العربية اعلنت في القاهرة وبقية الدول العربية الافراح وهللت البلدان ودقت الطبول ونشرت الرايات ابتهاجاً للوئام العربي المنتظر ، والعز المرتقب لكل عربي ينطق بالضاد . ووقف العالم العربي لحظة يتأمل ما سيكون وراء هذا الحلف من اعمال ومـلاذ وحماية وسؤدد ورجاء . فبات العرب ينتظرون تحقيق الاماني بعد تكوين هذه الجامعة الى ان مضت عليها سنين يتنازعها المد والجزر والاجتماعات والمقررات والتصريحات، والذهاب والاياب (والكلام المنمق) فواجب الصراحة يقضي علينا بان لا نغفل عن حقيقة جديرة بالتدوين وهي . «ان الجامعة العربية قد اخطأت اهداف العرب ، وخالفت ارادتهم ، ولم تنفذ مشيئتهم ، ولم تقم نحوهم بما كان يترتب عليها من واجبات ، رغم انـه

كان باستطاعتها ذلك لو اخلصت منها النية وصدق منها العزم . والحقيقة التي لا مندوحة عن ذكرها ان الجامعة العربية انصرفت عن واجبها الاساسي الى الهين الرخيص في سفاسف الامور فاضاعت بها سلطانها على العرب ، وضاع على العرب بذلك ايضاً رجاؤهم فيها . اجل .. لقد انهزمت الجامعة العربية في اكثر من موقف سياسي واحد ، وكان في امكانها ان تثبت امام العواصف وتقاوم الانواء حتى تبلغ السفينة شاطىء الامان .. «ونحن اذ نقول بامكان ثبات الجامعة العربية في وجه العواصف لا نطلق قولنا هذا على عواهنه ، فما عرفنا شعباً من شعوب الارض انقاد الى هيئة قومية مثل ما انقاد هذا الشعب الى (الجامعة العربية) ، فلقد وضع في يدها كل ما يملك من وسائل العمل والتنفيذ وتنازل عن كل ما في يده من اسباب وقال لها .. اعملي واني لناصرك .. آخذ بيدك مهما تجمعت من حولك ظلمات الاحداث ، ولكن الجامعة ثنت عنانها الى غير الطريق التي ارادها لها العرب فتعثرت ، ثم كبت ، ولسنا ندري هل في ضمير الغيب ان تئل هذه الجامعة من عثرتها و تنهض من كبوتها .. ؟

ثم تمضي الى غايتها المثلى لان الامانة التي حملها اياها العرب ليست بالشيء الهين اليسير وانما هي حمل مبهظ ثقيل يحتاج حمله والنهوض به الى كاهل قوى لا يتململ ولا يتقلقل ، ففي هذه الامانة العظيمة حياة شعوب ومستقبل امم وكيان وطن عربي كبير ومما هو جدير بالتسجيل في هذه الايضاحات ان اعمال الجامعة العربية وما اثبتته الانباء والظروف والمناسبات تجعلنا امام عدة عناصر متضاربة ومتباينة لا يمكن ان تسمى بنتيجة حاسمة بالنسبة الى الاوضاع الدولية الخطيرة ولا سيما موقفها الاخير من كارثة فلسطين التي فجع العرب بنتيجتها السيئة !! .

الفصل الثانى

سوريا في سان فرنسيسكو ومجلس الامن

في ٧ نيسان سنة ١٩٤٥ استقال من الحكم سعد الله الجابري بالتفاهم مع فارس الخوري رئيس مجلس النواب ، واتفقا على ان يؤلف فارس الخوري الوزارة الجديدة برئاسته ، وان يكون سعد الله الجابري رئيساً للمجلس النيابي بالانتخاب بصفته نائباً عن حلب ، فالف فارس الخوري الوزارة بعد احتفاظه برئاستها من السادة :

جميل مردم بك	للشؤون الخارجية والدفاع الوطني
سعيد الغزي	للعدلية والاعاشة
نعيم الانطاكي	للمالية
صبري العسلي	للداخلية
احمد الشراباتي	للمعارف والاقتصاد الوطني بالوكالة
حكمت الحكيم	للاشغال العامة

وقد اعلنت هذه الوزارة الحرب على المحور في جانب الحلفاء ... وبعدها سعت لان تدخل سوريا في مؤتمر سان فرنسيسكو . واثر مناقشات عديدة دارت في هذا الصدد مع الحلفاء دعيت سوريا لهذا المؤتمر فسافر فارس الخوري على رأس وفد سوري لحضوره ، واثناء سفره اعلنت الهدنة في اوروبا يوم ٨ ايار سنة ١٩٤٥ وانتهت الحرب باندحار المحور وانتصار الحلفاء الى جانب (السوفييت) . فعاد فارس الخوري الى سوريا

بعد أن أبدى وجهـة نظر العرب والسوريين خـاصة لدى مؤتمر سان فرنسيسكو فيما يتعلق بجلاء الافرنسيين عن سوريا الذي كان مـداراً للبحث في مجلس الامن الدولي ايضاً ، وكان المجلس النيابي السوري في سنة ١٩٤٥ هو الذي اشار الى ممثلي سوريا في هيئة الامم باثارة هـذه القضية وطرحها على بساط البحث ونشير هنا الى موقف الدول الامريكية وخاصة (الارجنتين) حيال قضية جلاء الحلفاء والافرنسيين عن ارض سوريا ، فكان الموقف جدياً انتهى بان اقرت هيئة الامم امر الجـلاء. وهناك وقف ممثل سوريا فريد زين الدين شاكراً لهيئة الامم صنيعها وقال : « اننا العرب اصبحنا مدينين لهيئة الامم ودول امريكا والولايات المتحدة بمساعدتها لنا في كسب قضيتنا العـادلة ونيل الحكم بجـلاء الانكليز والافرنسيين عن بلادنا سوريا » .. وفي النهاية انتهز الافرنسيون قرار هيئة الامم الذي جاء مخالفاً لرغائبهم وارادتهم فارسلوا الجنرال « بينيه » آخر مندوب سام لسوريا ولبنان ، وعند وصوله انتهز افراح السوريين بانتهاء الحرب فاثار معهم مشاكل ولا سيما ما جاء في مذكرته الاخيرة التي بعث فيها مطاليب الافرنسيين الى الحكومة السورية ومنهـا اجراء مفاوضات لعقد معاهدة مع فرنسا ، فرفضها المجلس النيـابي السوري وحدث بسببها استفزاز شعبي ومظاهرات عدائية ضد الافرنسيين المخالفين لقرار هيئة الامم وذلك مما ادى الى نقمة الافرنسيين وعدوانهم .

الفصل الثالث

العدوان الافرنسي الاخير على سوريا

في ١٩ ايار سنة ١٩٤٥ وعلى اثر عودة فارس الخوري من مؤتمر سان فرنسيسكو استقال من الوزارة التي كان الفها عقب وزارة سعدالله الجابري ثم عاد الى منصبه السابق لرئاسة المجلس النيابي وقد عهد بتأليف الوزارة الى سعد الله الجابري مرة ثانية فالفها على الشكل الآتي :

سعد الله الجابري	للرئاسة والشؤون الخارجية والدفاع
لطفي الحفار	للداخلية
نعيم الانطاكي	للمالية والاشغال العامة
حسن جبارة	للاقتصاد الوطني والاعاشة بالوكالة
صبري العسلي	للعدلية والمعارف

وفي عهد هذه الوزارة عقدت بريطانيا وفرنسا اتفاقاً تقاسمتا فيه النفوذ في الشرق الاوسط فاحتجت البلاد على هذا الاتفاق ، واصر المجلس النيابي على طلب جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضي سوريا . فارسلت الحكومة مذكرة الى هيئة الامم المتحدة بهذا الخصوص ، ولما علم الافرنسيون بذلك بادروا بعدوانهم واعمالهم الاجرامية ، وفي الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم الثلاثاء في ٢٨ ايار سنة ١٩٤٥ اعطيت الاوامر من قبل الجنرال « اولفه روجيه) Oliva Rogeh قائد الجيش

الافرنسي بدمشق الى الضباط والجنود بتحدي بعض الاماكن الحكومية السورية .. واثارة حالة استفزاز ، واول عمل باشربه الافرنسيون انهم قرروا تنفيذ الخطة المبيتة لضرب المجلس النيابي بساعة يتحققون فيها من وجود النواب وهيئة الحكومة فيه ، فما كاد المجلس ان ينعقد في اليـوم الثاني الواقع في ٢٦ ايار سنة ١٩٤٥ ضمن قاعة البرلمان الا وعلم رجال الحكومة والنواب بهذه المؤامرة فاحتاطوا للامر وخرجوا قبـل التئام الجلسة . ولم يمض قليل الا وجاءت قوة افرنسية كبيرة بينها ثلة مـن (السنكال) الى المجلس النيابي واحتاطت به من كل جانب ، واشارت الى حاميته الوطنية من رجال الدرك والشرطة واجبروهم بان يحيوا العـلم الافرنسي الموجود على واجهة (دار البعثة الافرنسية) المقابلة للمجلس النيابي فرفض رجال الدرك ذلك ، فما كان من الجنود الافرنسيين الا ان قذفوا المجلس بمدافع الهاون والقنابل اليدوية وخربوا نوافذه بوابل من رصـاص رشاشاتهم ودباباتهم ، وقد رد عليهم رجـال الدرك بالمثل وقاوموهم .. وفي النهاية تغلبت الحامية الافرنسية على رجال الـدرك السوري المرابطين ضمن المجلس والذين ابوا ان يخضعوا لارادة المستعمر واوامره .. وان يحيوا العلم الافرنسي . وبعدها دخلت الحامية الى المجلس النيابي والقت القبض على بعض رجال الـدرك واخذت تمثل بهم شتى انواع التعذيب والتنكيل وتلطخ بدمائهم الزكية جدران المجلس وتمزق لحومهم وتلصقها هنا وهناك . وقد ادى ذلك الى تخريب بعض غرف المجلس وتشويه جدرانه . ولم يكتف الافرنسيون بهذا التعدي الاثيم بل اخذوا يقذفون دمشق تـلك المـدينة التاريخية الآمنة الهادئة السـاكنة بالمدافع الثقيلة ويرمونها بالقنابل المحرقة من مرتفعات (المزة) فهدمـوا كثيراً من البيوت والمتاجر وابادوا عدداً كبيراً من النفوس البريئـة . وهكذا بدأ ينتشر في الايام التالية العدوان الافرنسي في كل مكان فاستعد الاهلون في الاقضية والمدن للمقاومة وشهر السلاح في وجـه المستعمر

وبدأت المعارك تنتشر بين الطرفين ، واخذ الاهلون يحاصرون الجنود الافرنسيين في ثكناتهم ويضيقون عليهم الخناق ويمنعونهم من الخروج .. كما اخذ الضباط السوريون المتسبون للجيش الافرنسي ينساقون بعواطفهم الوطنية ويتحسسون بشعورهم القومي ، وراحوا يحرضون الجنود السوريين على الهرب من المعسكرات الافرنسية باسلحتهم وعتادهم واللحاق بالقوة الوطنية . وهكذا راح الاهلون يقاتلون الافرنسيين الى جانب اخوانهم ، الى ان استسلمت اكثر الثكنات العسكرية في الاقضية والملحقات واول الثكنات التي استسلمت للقوة الوطنية هي ثكنة (كفرتخاريم) و (جسر الشغور) و (ادلب) و (الجزيرة) و (دير الزور) و (جرابلس) و (حلب).

وكان ذلك بعد معارك دامية بين الطرفين .

ـ آ ـ

(حوادث ادلب ومقتل الضابطين الافرنسيين)

لم يكن في ادلب اثناء حوادث العدوان الافرنسي من يفكر باقتحام الثكنة العسكرية لان الجنود الافرنسيين تحصنوا فيها وتمركزوا في صوامعها واعتصموا باسوارها المنيعة واخذوا يهددون الاهلين ببطشهم ومعداتهم الحربية وقواهم .

ولكن وجد من الاشخاص المخلصين من انتقد وضع الاهلين واستكانتهم وصمتهم تجاه الجنود المرابطين في الثكنة واخذ يحضهم على تحديها واقتحام من فيهما كلف الامر فقاومه بعض الرجعيين المتطرفين والذين عرفوا بولائهم العجيب للافرنسيين ولم يفكر هؤلاء بان اسيادهم اولئك سوف يغادرون البلاد يوماً ما وهكذا اخذوا يعاكسونه في كل عمل سلبي ضد الثكنة ومن فيها ويضعون امامه العراقيل حتى انهم تآمروا

على الغدر به وكادوا يقتلونه ليحولوا دون تحقيق امنيته الوطنية وتنفيذ خطته النبيلة . وليبقوا هم معززين مكرمين وذوي مكانة عند الافرنسيين ونحن نؤثر ان ننزه هذا القلم عن ذكر اسمائهم والتعرض لصفاتهم المعروفة .. لانهم لم يفوزوا منه بطائل . وقد اتفق عدد ضئيل من الاشخاص على اقتحام الثكنة وحددوا موعداً لذلك ولما علم الجواسيس والخونة المتفرنسون بالامر اخبروا السلطات الافرنسية عن طريق ايفاد اشخاص ارسلوهم لهذه الغاية. لان اسلاك البرق قد تعطلت ليلا في مدينة ادلب كلها وكان ذلك بواسطة الشباب الوطني والفدائيين ومنهم المجاهد السيد امين بكرو والسيد عبدو عيسى فاحتاط الافرنسيون للامر واعدوا العدة له بارسال قوة جاءت لادلب ولدى وصولها اخذت تطلق الرصاص من مدافعها الرشاشة وحاصرت البلدة بالدبابات والمصفحات من كل جهاتها وهددت بطائراتها الثلاث جموع الاهلين المحتشدة بالشوارع بانقضاضها وتحليقها فوق المدينة عن كثب . ولكن ذلك ما كان ليرهب او يخيف الشباب الوطني الثائر على العدوان بل زاده اقداماً وجرأة وشجاعة وايماناً . وفي يوم الثلاثاء الواقع في ١٨ حزيران سنة ١٩٤٥ الساعة الثامنة صباحاً قرر عدد ضئيل من المجاهدين المبادرة بالهجوم على الثكنة وابان ذلك سعى الشباب الوطني بالاتفاق مع بعض الضباط السوريين الموجودين ضمن الثكنة ومنهم السيد (فيصل الاتاسي) وقائد الدرك السيد (احمد نادر ياغان) لاثارة نفير عام بالمدينة وبالوقت المحدد بدأ المناضلون باطلاق النار على الثكنة واشتبكت المعركة بين الطرفين وراح كل منهما يقاوم الاخر ويقذفه بوابل من الرصاص وصدف انه كان بالثكنة آنئذ القومندان (دوفيلتري) (Devalétri) ومرافقه اليوطنان (فينيل Vinil) اللذان اتصلا هاتفياً بالقائممقام (عز الدين صابوني) الضعيف الادارة الصلف الشخصية .. والذي كان في دار الحكومة . واثر ذلك دعاهما للحضور اليه .. فخرجا من الثكنة العسكرية وسارا باتجاه

(السراي) تحت وابل من الرصاص المتبادل بين الطرفين . ودخلاها ، وحين ما علم بعض الناس بذلك لحقوا بهما ليروا ما سيجري من امرهما فتعرض اليوطنان لاحد الاهلين ضمن السراي واطلق عليه من مسدسه الرصاص فوقع على الارض مضرجاً بدمائه فما كان من الاهلين الموجودين في السراي الا ان استفزهم هذا العمل المنكر واثار ثائرتهم وروح الحمية فيهم والاخذ بالثأر .. وفي مقدمتهم المحامي الاستاذ وحيد الخربوطلي والحاج هاشم قصاص وفريق من آل قره محمد وشاباش والمعدل فصعدوا لمكتب القائممقام واقتحموا بابه الموصد فعمد القائممقام (الصابوني) لصد الاهالي ومنعهم من الدخول وهذا ما زاد من عنف الاهلين واشمئزازهم منه ! . واصرارهم على اقتحام مكتبه وبالفعل تمكنوا من خلع باب المكتب والدخول على الضابطين وانهالوا عليهما وعلى رئيسهما بالضرب بالكراسي والعصي الى جانب اطلاق بعض العيارات النارية للارهاب .. فذهل الضابطان لهذا الموقف الحرج وبعد هنيهة من هذه المعركة دخل الدركي السيد (مصطفى سميسم) من اهالي قرية بنش بين صفوف الاهلين المحتشدة وسرعان ما صوب بندقيته نحو الضابطين واطلق على الاول والثاني الرصاص فارداهما قتيلين .. وعلى الاثر انقض عليهما بعض الشباب والاهلون من ورائهم وحملوهما ثم القوا بهما من نافذة مكتب القائممام الى الشارع . وبقي القتال متواصلا بين الاهالي والافرنسيين المحاصرين في الثكنة حتى الساعة الحادية عشرة ساعة استسلام الحامية الافرنسية . ورفع الاشارة البيضاء فوق الثكنة فهدأ اطلاق الرصاص واستكانت الحالة واقتحم المجاهدون ابواب الثكنة وسلم الجند انفسهم واسلحتهم للقوة الوطنية وانزل العلم الافرنسي ، ورفع العلم السوري فوق الثكنة وقد كان لمقتل هذه الضابطين عظيم الاثر و كبير الوقع في نفوس الافرنسيين وهكذا انتهت المعركة بهذه السرعة بعد ان استشهد من الاهلين شخص واحد واصيب ستة اشخاص منهم جندي .



هذه الصورة تمثل نخبة من المجاهدين الذين اموا ادلب من القرى وفي طليعتهم اهالي سراقب بمساعدة القائمين على حركة احتلال الثكنة العسكرية وبينهم مؤلف هذه الايضاحات .

وانـنا لنفاخر بموقف وكيل الضابط الابي المرحـوم السيد (حسني المحتسب) الذي شجع الاهلين وحضهم وحثهم عـلى الثبات والصمود الى النهاية فنسجل لهذا القائد الوطني بمداد الفخر الشكر الجزيل والثناء العاطر .

وبعد اشتباكات عامة داخلية وخارجية فاز السوريون بغايتهم وكانت النتيجة ان ارغم الافرنسيون عـلى سحب جيوشهم من البلاد السوريـة تدريجياً تحت رقابة واشراف الجيش البريطاني حتى انتهى الجلاء تمامـاً في الساعة العاشرة من يوم ١٥ نيسان سنة ١٩٤٦ ثم اعقبهم بالانسحاب الانكليز بعد الاحتفال برفع الاعلام الوطنية على الثكنات وانزال الاعلام الاجنبية . واحتفل السوريون في جميع انحاء بلادهم في الجلاء واعتبروا هـذا اليوم عيداً قومياً لهم يحتفلون بذكره في كل عام .

والسوريون لا يزالون يذكرون حتى الان تلك المأساة المروعة التي انزلها العدوان الافرنسي الغاشم بهم في ايار وحزيران عام ١٩٤٥

نعرج على ذكر البلاغ السري الذي اذاعه الجنرل (اوليفه روجه) على قواده وجنوده قبل البدء بالحركات والمناوشات العدوانية على المدن السورية ،.

— ب —

بلاغ الجنرال اوليفه روجيه Oliva Rogi

تاريخ ٢٢ ـ ٥ ـ ١٩٤٥

دائرة الاركان الحربية الافرنسية في دمشق

رقم ب (٢٤)

ايها الضباط والجنود الافرنسيون .. ايها العاملون تحت العلم

الافرنسي .

بعد الانتصار الباهر الذي احرزتـه جيوشنا تحت قيادة الجنـرال (دي غول de Gaulle) وحررت اراضينا المقدسة من نير العدو وبعد التضحيات التي قدمها شعبنا من اجل الحريات العامة وحريات الشعوب الصغيرة بصورة خاصة رأت الحركـة الافرنسية عطفاً على التقاليـد التحريرية التي اتخذتها على عاتقها منذ اجيال ان تخدم سوريا ولبنان كما خدمتها حتى الان بان تتعاقد معها وتمد لها يد المساعدة لئلا تكونا عرضة لمطامع دول مختلفة فبعد المفاوضات الطويلة رأت الحكومة الافرنسية ان تعرض على الحكومتين السورية واللبنانية شروط معاهدة فيها كل السخاء من الجانب الافرنسي الا ان الجانبين السوري واللبناني لم يجدا في كل بند من هذه البنود الا الاستعمار المطلق . ولما كانت الازمة بدأت تستفحـل ارى من الواجب ان الفت نظركم جميعاً الى الاستعدادات العسكرية التي يجب ان يقوم بها جيش الشرق ليكون محافظاً عـلى شرف فرنسا اولا وعلى الامن العام الذي اخذه على عاتقه ثانياً مؤكداً ان اقل مخالفة لهذه الاوامر تؤدي الى الاحالة السريعة على المحكمة العسكرية لان الـوقت العصيب لا يسمح بالعطف على الخونة والمناقضين لشرفهم العسكري :

١ ـ يقضي واجب فرنسا العسكري ابادة جميع عناصر الشغب التي تريد اخراج فرنسا المنتصرة من هذه البلاد .

٢ ـ يجب احتلال جميع دوائر الحكومة السورية ومؤسساتها الثقافية حذراً من المستقبل .

٣ ـ يجب منع الاتصال مع جميع الدول العربية المجاورة .

٤ ـ يجب تجريد جميع افراد الشعب السوري من السلاح والالات الجارحة في ظرف ٤٨ ساعة .

٥ ـ يجب ان تدار البــلاد من قبل حاكم عسكري وتفتح المحاكم العسكرية الى ان تنظر الدولة المنتصرة في قضية سوريا ولبنان وتعاد المياه الى مجاريها . على جميع القوى العسكرية الافرنسية (السنكال، الهجانا، الجراكس وفرق المتطوعة) ان تكون على استعداد ليلا ونهاراً . عندما ترسل الاوامر اللازمة التي لا يمكن تبليغها الا خطياً لا هاتفياً «لاجتناب الاوامر المدسوسة » على الفرق المرابطة داخل المدينة ان تكون متجهــة للدوائر الحكومية الاقرب اليها وتقاد هذه القوى من قبل قائدهــا الذي يجب عليه ان يصل الى المركز المطلوب مهما كلفه الامر من ضحايا وعتاد. واذا ابدت الاهالي او العناصر المتطرفة في خدمة الحكومة السورية ايــة مقاومة عليه ان يقابلها بالمثل مع العلم بان مقاومة الاهالي التي عرفناهــا منذ خمس وعشرون سنة وتعودناها لن تدوم سوى وقت قصير ومع ذلك يجب اخذ يقظة الشعب وتدريبه الحديث بعــين الاعتبار ، فالقــوة الموجودة في دار المفوضية في (الصالحية تتجه نحو قصر الرئاسة لتقاد الى المحل المخصص لها والقسم الثاني من هذه القوى يقصد (دور الوزراء) الذين هم بقربه .

القوة المرابطة بشارع بغداد تتجه لحماية مدرسة (اللاييك) واحتلال وزارة الدفاع الوطني ووزارة المعارف وتساعد القوة الموجودة في دائرة الاركان الحربية لاحتلال البرلمان السوري تساعدهــا في ذلك الدبابات والسيارات المصفحة .

القوة المرابطة في شارع النصر يقع عليهــا القسم الا كبر من هــذا الهجوم الليلي اذ يقضي واجبها باحتــلال دوائر الحكومة والشرطــة والبلدية مستعينة بالقوة المرابطة في ندوة الافرنسيين بجادة جسر (بردى).

بعد بدء الاحتلال بوقت قصير تعطى الاوامر للقوة العامة الموجودة في الثكنة الحميدية والمزة لاحتلال المدينة احتلالا تاماً بينما تقــوم دائرة

الامن العام الافرنسية بمساعدة موظفيها المخلصين بالقاء القبض على كل
من كان سبباً لاثارة الشعب في سوريا على الحكومة الافرنسية الظافرة .
على فرق الشراكسة والهجانة المرابطة خارج المدينة وعلى اطرافها مراقبة
الطرق المؤدية الى دمشق وتفتيش جميع السيارات المدنية قبل دخولها
المدينةلايقافالتسرب الذي اصبح كثيراً فيالمدة الاخيرة من شرقي الاردن
والعراق . اما الجسور المختلفة الموصلة الى المدينة جسر المزة وجسرتورا
فيجب المحافظة عليها من قبل سيارات مصفحة ودبابات كي لا يتمكن
الاهالي من نسفهما وعرقلة وصول الامدادات العسكرية الى المدينة واذا
لاحظت قوى الشراكسة المرابطة خارج المدينة وصول نجدات من جبل
الدروز او جبال العلويين عليها ان تبيدها بوابل من رصاصها وقذائفها
النارية دونانذار سابق . اما السلاح الجوي فلدينامايكفي لدبالرعب
في قلوب السكان واذا اضطر الحال يجب القاء قنابل محرقة على اماكن
التجمعات كالمدارس والقلعة ويجب الحذر من الدنو لان لدينا معلومات
تقول بان هناك اسلحة يمكن ان تصل الى الطائرات اذاكانت على اقل
من الف متر في الجو . ولدينا معلومات ان الاهالي يحملون قنابل يدوية
شديدة الانفجار بينما هنالك محاولات لاحراقالمراكز العسكرية وقطع
اسلاك الهاتف والتيار الكهربائي . اما اذا تفوقت القوة الوطنية فيبعض
المراكز فعلى الجنود ان يتلفوا ما لديهم من اسلحة اذا لم يتمكنوا من
استعمالها . ولا يغرب عن البال ان الشراكسة بالنظر لولائهم الشديد
للحكومة الافرنسية الظافرة وهم اكثر الجنود عرضة لنقمة الاهلين فعلى
القوات ان يأخذوا هذه النقطة بعين الاعتبار . اما المتطوعة العرب في
جيش الشرق فلا يمكن الاطمئنان اليهم اذ تدل المعلومات على ان هنالك
حركة تدعو لمقاطعة اهالي الضباط والجنود المذكورين واذا اضيفالى
ذلك موقف الحكومة السورية المرضي من هؤلاء تدرك ان انضمامهمالى
القوة الوطنية لا يمكن ان يعتبر مستحيلا . اما عائلات الضباط والجنود

الافرنسيين فيجب ترحيلها الى المزة بانتظار وصول النجدات والمعدات الحربية وقد ارسلت تعليمات خاصة الى باقي المدن السورية ليكون العمل مشتركاً وموحداً في آن واحد .

على قواد الفرق المختلفة تطبيق هذه الاوامر (١) بحذافيرها .

« ليعش الجنرال دي غول » ،

قائد المنطقة الجنوبية

الجنرال اوليفه روجيه

---

(١) هذه هي احدى الاوامر التي تمكنا من الحصول عليها بواسطة احد المخلصين.

الفصل الرابع

ـ آ ـ

(استعداد البلاد السورية للعيد القومي)
ودعوة الحكومات العربية للاشتراك فيه ..

اخذت الحكومة السورية تستعد ليوم ١٧ نيسان من عام ١٩٤٦ لتخليد يوم سوريا الاغر يوم انطلاق الشعب السوري من ربقة الاسر وانعتاقه من براثين الاستعمار .

بدأ الاستعداد لهذا اليوم العظيم في كل مكان فوضعت البرامج للاحتفال واقامة الافراح ومعاليم الزينة في جميع انحاء البلاد ودعت الحكومة السورية حكومات وشعوب الدول العربية الشقيقة لمشاركتها في هذا العيد القومي المجيد وقد لبت الحكومات العربية الدعوة فاوفدت من قبلها شخصيات رسمية كبيرة ومفارز من جيوشها واسراباً من طائراتها للاشتراك في المهرجانات والاستعراضات العسكرية وتسابقت الوفود الشعبية الى العاصمة السورية من كل الانحاء .. حتى كانت دمشق في بكرة يوم الاربعاء الموافق ١٧ نيسان على سعتها ورحابتها تضيق بالناس المكبرين المهللين لهذا اليوم التاريخي الذي تحررت فيه سوريا (١) واصبحت مستقلة

---

(١) مما يؤلم النفس ويدمع العين ان مؤيدي الانتداب الافرنسي ومرتكبي الاثام الوطنية والمخازي الانسانية عندما جاء دور الانتقال وتم الاستقلال اندسوا بين الوطنيين

استقلالا تاماً اثر ثورات وسفك دماء زكيه وحروب وتدمير وتخريب .
وبدأت الافراح والمهرجانات ، وتقدم رجال الدول الرسميون والزعماء على منبر دمشق الوضاء ليعربوا بخطبهم عن شعورهم نحو سوريا الظافرة، تلاهم الشعراء والخطباء ورجال السياسة والمجاهدون وكلهم يهنئون سوريا بما احرزته من ظفر ونالته من كرامة وعزة ورفعة . وهكذا برهن السوريون انهم اهل للمجد والاستقلال بما اتوه من ضروب البطولة والاستماتة في الدفاع عن وطنهم الى ان اخذت الدول الكبرى الواحدة بعد الاخرى تعترف لسوريا باستقلالها وسياستها عن طريق ممثليها الدبلوماسيين وبذلك تم جلاء الاجنبي عن سوريا وغدت حرة مستقلة متمسكة بسيادتها وقوميتها وعروبتها ونظامها الجمهوري العتيد .

— ب —

(السوريون في بدء عهد الاستقلال)

استقالت وزارة سعد الله الجابري اثر اعياد الجلاء بتاريخ ٢٧ نيسان عام ١٩٤٦ وعاد الى تأليفها في ٢٩ منه فجاءت على الشكل الآتي :

سعد الله الجبابري	للرئاسة والشؤون الخارجية
خالد العظم	للعدلية والاقتصاد الوطني

— وانتسبوا الى الاحزاب يعملون كمخلصين اوفياء مع من ذب عن الوطن السوري وعندما ما بت نهائياً بامر الجلاء اقاموا الافراح ورفعوا الاعلام وبرعت شياطينهم بحرق البخور ونثره بين الأنام وكانهم لم يحملوا اثقل الأوزار . ونحن لا نتخطى الواقع اذ نقول مع الزعيم المرحوم سعد زغلول « اذا روقب الخائن وافتضح امره ووجل ، قام باعماله كرجل شريف » وهكذا المنافق يمارس الرذيلة ويتقنع بالفضيلة .

ادمون حمصي	للمالية
صبري العسلي	للداخلية
نبيه العظمه	للدفاع الوطني
احمد الشرباتي	للمعارف
ميخائيل اليان	للاشغال العامة

وفي عهد هذه الوزارة بدأ النشاط الحزبي يفعل فعله في دمشق وبقية المدن السورية وضمن المجلس النيابي فنمت روح وطنية في النفوس وانتشرت الاحزاب بكثرة حتى بلغ عدد الاحزاب في سوريا ما ينوف عن الخمسة عشر حزباً وبدأ التطاحن الحزبي يأخذ مجراه الى ان بوغتت الكتلة الوطنية بتفسخ صفوفها وانسحاب السيد رشدي الكيخيا وناظم القدسي منها وتأليفهما حزباً خاصاً اسسا له مكتباً في حلب اطلقا عليه اسم (حزب المعارضة). وفي سنة ١٩٤٧ اوشكت مدة المجلس النيابي المنتخب في سنة ١٩٤٣ على الانتهاء فطاف رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي البلاد السورية بجولة عامة معلنا فيها اجراء انتخابات نيابية حرة ، وبعدها قفل عائداً الى دمشق ،واثناءها سافر سعد الله الجابري الى القاهرة لحضور دورة الجامعة العربية التي عقدت من اجل قضية فلسطين، وهناك انتاب سعد الله الجابري مرض فجائي فعاد اثر ذلك الى حلب بعد ان مكث مدة في مستشفيات مصر وفي ليلة الجمعة ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٧ توفي سعد الله في حلب فشيع جثمانه بموكب حافل ودفن الى جانب المرحوم الزعيم هنانو. وعلى اثر وفاته كلف جميل مردم بك بتأليف وزارة جديدة كي تشرف على اجراء الانتخابات النيابية المقبلة .

فالفها من السادة :

جميل مردم بك	للرئاسة والخارجية والداخلية والصحة والاسعاف العام
سعيد الغزي	للمالية
احمد الشراباتي	للدفاع الوطني
حكمت الحكيم	للاقتصاد
عدنان الاتاسي	للعدلية والاشغال العامة

وما كادت هذه الوزارة ان تمارس اعمالها الحكومية حتى ان قامت بعض الاحزاب تحرض الشعب على المطالبة بتعديل قانون الانتخاب وجعله على درجةواحدة بدلا من درجتين . وقد راقت للطلاب الجامعيين بدمشق هذه الفكرة المعقولة فتظاهروا وجاءوا الى المجلس النيابي مؤيدينها ومطالبين بتحقيقها تخلصاً من حكم الناخب الثانوي، فتداول النواب كثيراً بهذا الامروقدم بعضهم تقارير لمقام الرئاسة بهذا الخصوص فرفعت هذه التقارير الى اللجنة القضائية لتبت فيها فاقرتها ثم طرحت على الهيئة العامة وبعد اخذ ورد وافق المجلس بالاكثرية على جعل الانتخابات في سوريا على اساس الدرجة الواحدة .

وبعد ذلك حدد موعد الانتخابات الجديدة وجرت في ٧ تموز سنة ١٩٤٧ وتمت الانتخابات التكميلية منها في ١٨ منه واعتبر المنتخبون نواباً من تاريخ ٨ آب وقد خاض المعركة الانتخابية رجال الكتلةالوطنية فاخفقوا ولم يوفقوا .. وخاصة في حلب ، اللهم الا بعض اشخاص فازوا بها في دمشق عن طريق التزوير ومنهم (احمد الشراباتي) واما النجاح فكان حليف المعارضين والمستقلين (ومنهم المؤلف عن مدينة ادلب) . فاخذ رجال المعارضة المنتسبون لحزب رشدي الكيخيا يطوفون

الاقضية داعين النواب فيها للانضمام في صفوفهم فمنهم من لبى ومنهم من ابى ، وقبل انعقاد دورة المجلس الاستثنائية الاولى تنادى المعارضون لعقد اجتماع سياسي في مدينة فالوغا ـ لبنان وذلك خلال ايام ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ و١٥ من آب سنة ١٩٤٨ حضر هذا الاجتماع كثيرون من نواب حزب المعارضة واقروا فيه منهاج حزب الشعب ونظامه الداخلي . فاجتمعوا وقرروا هناك منهاجاً لحزبهم وبعد ذلك جاءوا الى دمشق قبيل افتتاح الدورة ، واذاعوا بياناً على الرأي العام اعلنوا فيه خططهم ومبادئهم وما تنطوي عليه حزبيتهم من اصلاح للبلاد وسعي جدي لاخراجها الى عهد جديد واطلقوا عليه « حزب الشعب » ..

الفصل الخامس

— آ —

افتتاح المجلس النيابي الجديد
واستنكار مشروع سوريا الكبرى

بموجب المرسوم الجمهوري المتضمن دعوة المجلس النيابي لعقددورة استثنائية ، اجتمع مجلس النواب علناً في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة من بعد ظهر يوم السبت الثالث عشر من ذي القعدة عام ١٣٦٦ والسابع والعشرين من ايلول سنة ١٩٤٧ برئاسة اكبر النواب الحاضرين سناً وهو السيد محمد نوري الفتيح وحضور النواب وحكومة جميل مردم بك .. فبدأت الجلسة عملا باحكام المادة (٦٣) من الدستور السوري المتضمنة تأليف المكتب الموقت لمجلس النواب ، فبوشر بانتخاب رئيس المجلس واعضاء مكتبه وبنتيجة الاقتراع تبين ان عدد المشتركين في التصويت (١٢٥) نائباً نال السيد فارس الخوري (١٠٧) اصوات منهم ووجدت (١١) ورقة بيضاء وعلى ذلك اعلن انتخاب السيد فارس الخوري رئيساً لهذا المجلس وهو غائب في اوروبا بمهمة سياسية ، كما جرى الاقتراع لانتخاب نائبي الرئيس فنجح السيد محمد العايش في الدرجة الاولى ، ثم انتخب اميني السر والمراقبين ، وبالحال نزل محمد الفتيح عن السدة وصعد نائب الرئيس الاصلي محمد العايش ، وقد نال السيد محمد سليمان الاحمد وعبد السلام العجيلي منصبي امانة السر . كما فاز بالانتخاب المراقبون احمد قنبر ، نائب حلب وعبد القادر رحمو

نائب الباب وفخري البـارودي نائب دمشق . وبموجب النظـام الداخلي للمجلس النيابي رفع رئيس المجلس نتيجة انتخاب المكتب الى رئاسة الجمهورية .

وقبل انتهاء الجلسة نهض الدكتور لطفي الحاج حسين وطلب مـن المجلس ان يعلن استنكاره لمشروع سوريا الكبرى الذي نادى به الملك عبد الله في شرقي الاردن وعلى اثر ذلك رفعت الجلسة وارجىء البحث في هذا المضمار الى الجلسة القادمة . وفي ظهر يوم الاثنين التاسع والعشرين من ايلول سنه ١٩٤٧ اجتمع المجلس برئاسة نائب الرئيس الاول محمد العايش ، وبعد ان اقسم النواب اليمين على احترام الدستور وخدمـة الوطن والقيام بالواجب المقدس انتقل المجلس الى جدول الاعمال الذي في طليعته اقتراح بعض النواب بشأن اثارة الموضوع الذي يتعلق بمشروع سوريا الكبرى . وهذا هو نص الاقتراح :

دولة رئيس مجلس النواب الموقر :

.. نحن النواب الموقعين ادناه رأينا امام البيان الذي اذاعه جـلالة الملك عبد الله في وقت لم يكن المجلس مجتمعاً فيه ان نتقدم الى مقامكم الكريم مقترحين بان يتخذ المجلس القرار الاتي :

اظهاراً لارادة الامة التي اولتنا شرف تمثيلها .

« .. كان نواب الامة قبل اجتماع المجلس قد اطلعوا على بيان الملك عبـد الله المؤرخ في ١٤ آب سنة ١٩٤٧ فـاعلنوا مجتمعين ومنفردين استنكارهم البيان المذكور ، إذ رأوا فيه نزعة الى تقييد سوريا بما فرضه صاحب البيان على شرقي الاردن من قيود نالت من استقلاله وفتح ثغرة في البلاد لاطماع الصهيونية الاستعمارية التي اجمعت الاقطار العربية على مناوأتها واعتزمت الوقوف في وجههـا ومحاولة للتآمر عـلى الحكم

الجمهوري الذي ارتضته الامــة لها شريعة ونظاماً واعربوا عن تأييدهم للبلاغ الصادر بتاريخ ٢٧ آب سنه ١٩٤٧ عن اركان الجمهوريتــين السورية واللبنانية باستنكار بيان الملك عبد الله ولكل ما ترى الحكومــة اتخاذه من تدابير لصيانة استقلال البلاد وسيادتها والمحافظة على نظــام حكمها الجمهوري .

وان مجلس النواب المجتمع في مستهل نيابته وفي اول جلسة يعقدها اثر انتخاب مكتبه اذ يقر بيان نوابه الصادر في دمشق في ١٦ شوال و ١٢ ايلول سنه ١٩٤٧ يسجل خالص شكره لحكومات الدول العربية الشقيقة على تأييدها لسوريا تجاه بيان الملك عبد الله ومحاولته ليعرب من جديــد عن ارادة الامة التي يمثلها باستنكار مشروع سوريا الكبرى معلناً تأييده المطلق لما جاء في خطاب حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهوريــة المعظم من شجب لهذه الدعوة .. التي تخفي وراءها شبح المطامع الشخصية والمطامع الصهيونية والقيود الالتزامية التي تنتهك ميثاق جامعة الــدول العربيه وتخــالف ميثاق هيئة الامم المتحــدة والقانون الدولي العــام وترحب بالوحدة التي تعيد الفرع لاصله خالية من كل قيد يحد من استقلال البلاد او ينقص من سيادتها تحت لواء الجمهورية ويطالب الحكومة باتخاذ ما تراه من تدابير فعالة للقضاء على المحاولات التي ترمي الى تحقيق هذا المشروع الخطر على سوريا وجميع بلاد العرب

الموقعون من النواب ١٢ نائباً

وبعد تقديم هذا الاقتراح تقدم فريق من النواب والقوا خطباً كثيرة في هذا الصدد وبعد سماع المجلس لاقوالهم وخطبهم قرر بالاجماع استنكار مشروع سوريا الكبرى الذي تستتر وراءه مطامع شخصية وقيود الزامية من شأنها ان تمس استقلال البلاد وسيادتها ونظام الحكم القائم فيهــا وان تنتهك ميثاق جامعة الدول العربية وان تخالف ميثاق منظمة الامم

المتحدة وتخرق القانون الدولي العام وقد ابلغ قرار المجلس الى جامعة الدول العربية وغيرها .

وفيما يلي ندون البيان الملكي الذي اذاعه الملك عبد الله على السوريين بشأن مشروع سوريا الكبرى وهذا نصه :

— ب —

(بيان ملكي)

سوريا الكبرى والاتحاد العربي

قل هذه دعوة الحق

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين »

(قرآن كريم)

ايها الشعب العزيز :

اما وقد اعربت مملكتنا الاردنية الهاشمية وسائر الدول العربية الكريمة عن رأي العرب جميعاً في قضية فلسطين العزيزة (الجزء الجنوبي من بلاد الشام) وادلينا جميعاً بحججنا الواضحة في مواجهة لجنة التحقيق الدولية واجمعنا امرنا على مطاليب واحدة قوامها استبعاد التقسيم والغاء الانتداب واستقلال فلسطين على اساس (ديموقراطي) ووقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً فقد وجب علينا ان نواصل جهادنا المشترك لدعم ما ادلينا به بتحقيق وحدة بلادنا وبالتمكين للقدرة القومية في الديار الشامية ، والهلال الخصيب تمكيناً مؤيداً ليس بالاقوال وحسب بل بالافعال ايضاً . عامدين في حدود الامكانيات المشروعة لمحو ما ترتب على الانتدابات الاجنبية الزائلة من آثار التجزئة المجحفة بحقوق بلادنا الشامية ومصالحها

المشتركة بعد ان اصبح هذا الامر حقاً من حقوقنا الخاصة لا يحق لغير الاقاليم السورية ان تتدخل فيه دوليا وقومياً .

ايها الشعب العزيز :

ها ان دعاة التفرقة والقطيعة والانفصال ما زالوا يبيتون بالاراجيف والاجحاف لدعوة ميثاقنا المشترك ثم ما زالوا يقيمون من شكل الحكم الطارىء على الجزء الشمالي من الوطن العزيز عقبة كأداء ليحولوا دون وحدة الوطن او اتحاده وهم يعلمون حق العلم ان شكل الحكم حق من حقوق الامة ، لا يستأثر بفرضه على البلاد الواحدة شخص او حزب او اقليم كما يعلمون حق العلم ان شكل الحكم في الدولة « السورية الكبرى » ما زال قائماً في قرار الجمعيةالتأسيسية الاولى « اي المؤتمر السوري العام » محمولا على استفتاء دولي وعلى الادارة القومية العامة وان نظاما جمهورياً اقليمياً اوجدته التجزئة الاستعمارية وقام تحت انتداب فرض بالقوة لن ينسخ ميثاقاً قومياً مشتركاً قد انبثق عن ارادةالشعب بكامله وفي هدى حريته التامة .

بل ان نظام الدولة السورية الكبرى ما زال منوطاً بارادة الامة فاما رجوع الى الاصل او استفتاء جديد .. ومجلس تأسيسي واحد يضم ممثلي الاقاليم السورية جميعا فيضع دستور الدولة الموحدة او الدول الاقليمية المتحدة بمحض اختياره وعلى مقتضى حق تقرير المصير وفي ضوء الحرية المضمونة المأمونة . الا ان « الاردن » لمواصل دعوته الحرة الى الوحدة الشامية والاتحاد العربي مستمسكاً في هذه الدعوة الفاضلة والقضية العادلة بالاصل وهو مع احتفاظه بكامل حقوقه المشروعة لن يقيم اية عقبةشكلية في سبيل الوحدة او الاتحاد محتكماً في كل هذا الى ارادة الامة مجتمعة لا متفرقة وغير ناكل ولا متراجع عن خيار ترك لبنان .

ايها الشعب العزيز :

ليس ما ندعو اليه مجرد كلمة بل هو امل منشود وحقيقة آتية وان الضمير القومي يحزنه ان يقول قائل بان ميثاق الجامعة العربية يوجب المحافظة على الوضع القائم في البلاد العربية ، اي يوجب شل حركة التطور العربي بالمحافظة على التجزئة التي بيتها الاستعمار الاجنبي لغير مصلحة الشام بل لغير مصلحة العرب جميعاً . الا ان في مثل هذا القول لخروجاً على ميثاق الجامعة وتحطيماً لاهدافها العليا ، وانه ليحفزنا الى الجهر من غير لجلجة او جمجمة ، لان مبادىء الثورة العربية التحريرية المنبثقة عن الوجدان القومي والمكتوبة بدمع العرب ودمهم ما زالت مهوى هوى العرب جميعاً .مؤمنين بان الشام وهي ما زالت مقطعة الاوصال والارحام، لم تصدر على تمزيقها وسد طريقها مثبتة في الحق وعيها مضاعفة في الله سعيها .

ايها الشعب العربي العزيز :

الا ان الجهد بحق الوطن هو الحق في كل زمان ومكان ، وانه لمن هذا الجهر ان تنادى الاقاليم الشامية او حكوماتها الرسمية الى عقد مؤتمر قومي تمهيدي يقرر الامور الاتية :

١ ـ وضع تصميم الوحدة او الاتحاد السوري موضعياً وفي حدود المواثيق الدولية والاماني القومية والمصالح الاقليمية المشتركة .

٢ ـ اعتبار الوحدة او الاتحاد السوري قضية خاصة بالدول السورية الاقليمية وبارادة الشعب السوري وحده وفي حدود وطنه الكامل جغرافياً وتاريخياً وقومياً .

٣ ـ وضع التحفظات الضامنة براءة الوحدة او الاتحاد من كل ما ينقص الحقوق القومية الاستقلالية المكتسبة دولياً في حدود ميثاق الامم

المتحدة :

٤ ـ تحديد مركز فلسطين من الوحدة او الاتحاد السوري على الوجه الذي يوقف خطر الصهيونية وقفاً تاماً .

٥ ـ دعوة الحكومات السورية الاقليمية الى اتفاق مشترك ينتهي الى عقد جمعية عمومية (مجلس تأسيسي) تضم ممثلي الاقاليم السورية جميعاً لوضع دستور الدول على اساس الوحدة او الاتحاد في ضو التصميم المقرر .

٦ ـ التنادي حال قيام الدولة السورية الكبرى الى الاتحاد العربي العهدي في الهلال الخصيب (الشام والعراق) تحقيقاً لما رسمته مبادىء الثورة العربية التحريرية واوجبه ميثاق ٨ آذار وافسح له السبيل ميثاق جامعة الدول العربية .

هذا ما ندعو اليه ونعمل على تحقيقه لا نبغي من اجله الا وجه الله الكريم ومستقبل العرب العظيم . وانه الحق المبين ، ولتأتينكم نبأه بعد حين .

عمان في ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٦٦
الموافق ٤ آب سنة ١٩٤٧

مذكرة حسن الحكيم الى الحكومة السورية
بصدد مشروع سوريا الكبرى

حضره رئيس الوزارة السورية الجليل :

ياصاحب الدولة :

لا جدال بان الوحدة العربية السياسية هي الهدف الاسمى لكل عامل وطني مخلص يعتز بوطنيته وقوميته ويريد ان يكون لامته اثرها المحمود في عالم الحضارة وصوتها المسموع بين الامم الحرة ومساهمتها الفعلية في خدمة السلم العام ولكن اذا تعذر تحقيق هذه الامنية الغالية الان ، وكان طريق الوصول اليها لا يزال شاقاً وطويلا ، يحتاج الى كثير من التمهيد وكثير من الصبر ، فلا اقل من ان يبدأ فيها بتشييد كل قطر بناءه تشييداً محكماً بحيث يجمع شتات اجزائه، ويؤسس كيانه على عناصر تفيض عليه الحياة وتنفخ في جسمه الروح ، خصوصاً اذا كان كل جزء من هذه الاجزاء لا يستطيع ان يعيش بدون الاخر ، وهذا ما يستدعي قبل كل شيء توجيه اجزاء البلاد الشامية (سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن) وانشاء دولة سوريا الكبرى منها ضمن دائرة جامعة الدول العربية التي احتفل في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ وفي ٢٣ اذار سنة ١٩٤٥ بتوقيع ميثاقها في الشقة الكبرى مصر الخالدة ، والتي يمكن ان تعد خطوة اساسية اولى في الوحدة العربية المنشودة . وبما ان بعض الشخصيات المسؤولة والهيئات السياسية ادلت اخيراً برأيها بشأن هذا التوحيد فقد رأيت من واجبي كعامل في القضية العربية ان اعلن بصراحة سيري في صفوف الساعين وراء تحقيق هذا المطلب الوطني السامي وان ابسط لدولتكم فيما يلي الحقائق التاريخية الثابتة

والاجماع الشعبي بشأنه لكي تقوم الحكومة بما يجب عليها من المساعي الجدية بهذا الشأن .

الحقائق التاريخية من جهة وحدة سوريا الجغرافية والعنصرية،سوريا وطن ذو وحدة جغرافية ، يسكنه عنصر من دم واحد ولغة واحدة وعادات وتقاليد واحدة ولهذا العنصر خصائص حيوية كاملة ، مستمدة من طبيعة الاقليم الذي يعيش فيه ، وتكون وحدته السياسية .

وحدتها الجغرافية

اما كون سوريا وحدة جغرافية فظاهر من القاء نظرة بسيطة على مركزها الاقليمي ، فهي ذات حدود طبيعية قلما تتوفر ببلد آخر في العالم، فجبال طوروس من الشمال وصحراء بلاد العرب والخابور والفرات من الشرق والبحر المتوسط من الغرب وصحراء سيناء من الجنوب وجميع هذه الحدود بين صحراء ونهر وبحر وجبل ، هي الفواصل الطبيعية التي تفصل كل وطن كامل الحدود عن الاخر ، وليست هذه الحدود من وضع وطنيين متطرفين في مطاليبهم بل هي حدود اتفق عليها اشهر قدماء المؤرخين حتى عهد العرب والخلفاء والفاطميين والمماليك بسوريا ، فلما انتقلت الى ايدي الترك ادخلوها ضمن نظامهم الاداري وقسموها الى ولايات ولم ينظروا الى اي حد طبيعي كما كانوا يفعلون في جميع البلدان التي احتلوها فكان شأنها في ذلك شأن (الاناضول) ومكدونيا وغيرهما ، ومع هذا فان مؤلفيهم لم يغفلوا عن الاشارة الى هذه الحدود الطبيعية فقد قال جمال بك استاذ الاحصاء في المدرسة المالية ومدير الاحصاء في وزارة الزراعة في مؤلفه « الاحصاء » المطبوع في استنبول سنة ١٣٢٨ و١٩١٢ تحت عنوان : « الجغرافية الطبيعية لسوريا وفلسطين » :

« من اهم اجزاء المملكة العثمانية ايضاً سوريا الممتدة على ساحل البحر

الابيض المتوسط من خليج اسكندرون حتى العريش ، فهذه القطعة هي مثل سائر اجزاء المملكة مأهولة من اقدم العصور بالسكان ومتقدمة كثيراً من جهة العمران ، ان هذا الجزء الواسع المعروف باسم سوريا وفلسطين هو قطعة تمتد بين الصحارى المسماة ببادية الشام وبين البحر الابيض المتوسط وعرضها (١٥٠) ك . م . ويحدها في الشمال سلسلة جبال طوروس وهي ، اي سوريا ، تمتد من الشمال الى الجنوب من سفوح هذه الجبال الى جنوب جزيرة سيناء وساحل البحر الاحمر وطولها يزيد على (ثمانمائة) كيلو متر اما مساحة هذه الارض الواسعة المسماة بسوريا وفلسطين فأنها اكثر من (مليونين) ك . م . على ان معظم الذين عنوا بوصف سوريا الطبيعي من الكتاب الاوروبيين ايضاً لم يهملوا ذكر هذه الحدود الطبيعية ولعل احدثهم عهداً بذلك هو « الكونت دي غونتو بيرون » السكرتير الخاص لمسيو (جورج بيكو) اول مندوب سامي افرنسي في سوريا . فقد قال في كتابه (كيف استقرت فرنسا في سوريا) « ان الطبيعة منحت سوريا حدوداً واضحة كل الوضوح فالبحر المتوسط من الغرب وجبال طوروس وآنتي طوروس من الشمال الغربي والشمال وحوض دجلة الاعلى والاوسط من الشرق وبلاد العرب وسيناء من الجنوب » . وقد قال نابليون عن حدود سوريا : « انه لا توجد بلاد افضل حدوداً من هذه البلاد للدفاع عنها ... » واتفق الحلفاء في مؤتمر (سان ريمو) اتفاقاً تاماً على حدودها الشمالية التي كانت اهم نقط النزاع ..

(وحدتها العنصرية)

ان الذين يدعون ان سوريا مؤلفة من شعوب عديدة لا يستطيعون ان يقيموا اي دليل علمي على ذلك وعندما يضطرون الى اقامة الدليل يضربون مثلا بتعدد المذاهب والاديان فيها ويحاولون جعل كل دين

او مذهب وحدة عنصرية ، ولكن الحقيقة مناقضة لذلك كل المناقضة ومتى كان الباحث يستعرض الحقائق العلمية فقط لا يستطيع ان يجد في سوريا سوى عنصر واحد من دم واحد يتكلم لغة واحدة ويعيش بعادات وتقاليد واحدة .

لقد اجمع معظم المؤرخين على ان جميع الشعوب التي استوطنت سوريا وتألف منها العنصر السوري جاءت من جزيرة العرب كسكان سوريا الاصليين، وكالفينيقيين الذين جاءوا من خليج فارس وكالهجرات التي تعاقبت على سوريا بعد ذلك وجميع سكان شبه جزيرة العرب من عرق واحد وهم يتكلمون العربية جميعاً منذ فجر التاريخ وقد اثبت المؤرخون انهم كانوا قبل ذلك يتكلمون لهجات متشابهة متفرعة من لغة واحدة . اما العناصر الفاتحة التي جاءت الى سوريا فمعظمها لم يشارك السوريين في حياتهم التجارية والزراعية بل كان يقاسمهم ثمار الانتاج فقط، ولذلك كان الغرباء ينزحون عنها عندما يغلبون على امرهم ولا يتركون في الدم السوري سوى قليل من الاثر . نعم . ان بعض العناصر الآسيوية كالاكراد ، والجركس ، والترك ، قد اختلطوا بالسوريين منذ عهد العباسيين الى هذا العهد ولكن العنصر السوري العربي كان يهضم جميع هذه العناصر فتفقد كل مميزاتها بعد جيل واحد في سوريا وتذوب في كتلة سورية .

(الاجماع الشعبي)

بشأن دولة سوريا بحدودها الطبيعية .

١ ـ ان المؤتمر السوري العام الذي كان يمثل الامة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (فلسطين) تمثيلا صحيحاً

طلب في جملة ما طلبه في المذكرة التي قدمها سنة ١٩١٩ الى اللجنة الاستفتائية الامريكية التي كان يرأسها المستر «كراين» الاستقلال السياسي التام لسوريا ضمن حدودها الطبيعية وهي جبال طوروس شمالا ورفح الخط الممتد من الجوف الى العقبة جنوباً والفرات والخابور في الخط الممتد شرقي البوكمال الى شرقي الجوف شرقاً والبحر المتوسط غرباً .

٢ ـ ان المؤتمر المشار اليه اعلن في ١٦ جمادي الاولى سنة ١٣٣٨ و ٧ اذار سنة ١٩٢٠ استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا لا شائبة فيه على الاساس النيابي على ان تراعى اماني اللبنانيين الوطنية في ادارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير اجنبي ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود او محل هجرة لهم .

ولما كان جلالة المنقذ الاعظم المغفور له الملك حسين بن علي وانجاله العظام هم الذين انجدوا سوريا عندما استغاثت بهم وانقذوها مما صابها من الاضطهاد والقتل والتعذيب على يدجمال باشا السفاح وحرروها وهم الذين حاربوا وجيوشهم العربية في صفوف الحلفاء وكان لهم اليد الطولى في تعجيل انتصارهم في الشرق فقد اختار المؤتمر في نفس الوقت جلالة المغفور له فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على هذه البلاد التي اصبحت تدين من اقصاها الى اقصاها لهذا البيت الرفيع العماد بالوفاء تقديراً لاعماله العظيمة في سبيلها واعترافاً باياديه البيضاء عليها . وقد ابلغ هذا القرار في حينه الى الدول وما زالت الحكومات السورية المتتابعة تعتبر ذلك اليوم التاريخي اي يوم ٨ اذار سنة ١٩٢٠ الذي تم فيه اعلان القرار المذكور وتنصيب فيصل ملكاً على سوريا حتى الان عيداً رسمياً تعطل الحكومة دوائرها فيه كل سنة وتمجد الامة ذكراه .

٣ ـ اعتبر المؤتمر المشار اليه في جلسته المنعقدة في ٢٤ جمادى الاولى

سنة ١٣٣٨ و١٥ تموز سنة ١٩٢٠ قراره التاريخي السالف الذكر بموادة الاساسية الثلاث قراراً واحداً لا يقبل التجزئة .

٤ ـ اعترفت لجنة الاستفتاء الامريكية في تقريرها ان سوريا المتحدة نالت اكبر نسبة في الف وخمسماية عريضة وهي ٢٤ بالمئة من مجموع العرائض وقالت ان سوريا المتحدة يدخل فيها (كليكيا) والصحراء وفلسطين وتحدد عادة (جبال طوروس) شمالا ونهر الفرات والخابور والخط الممتد من البوكمال الى شرقي الجوف شرقاً و (رفح العقبة) جنوبا و « البحر الابيض المتوسط » غرباً وزادت على ذلك قولها مع ان الوحدة السورية هي المادة الاولى في برنامج استقلال دمشق فان عدداً كبيراً من المسيحيين في المقاطعات كلها يؤيدونها كما تدل عليها العرائض .

٥ ـ اجماع جميع الهيئات القومية السياسية في مختلف العهود التي مرت بالبلاد العربية بعد الحرب العالمية الاولى على المطالبة بسوريا الطبيعية ومنها (حزب الاستقلال العربي) الذي كانت بيده مقاليد الحكم خلال سنتي ١٩١٨ و ١٩٢٠ وقد ذكر في المخطرة التي قدمها الى لجنة الاستفتاء الامريكية بتاريخ ٢٨ حزيران سنة ١٩٢٠ نفس الحدود المنوه بها آنفاً وحزب الشعب الذي تألف في سنة ١٩٢٥ وكان من اعضاء مجلس الادارة الاثني عشر المغفور له الدكتور شهبندر وفوزي الغزي ، والسادة الافاضل فارس الخوري ، وجميل مردم بك ، ولطفي الحفار ، وتوفيق شامية ، واحسان الشريف ، وسعيد حيدر ، وحسن الحكيم . وقد جاء في خطبة فارس بك الخوري في حفلة افتتاحه بدمشق في ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ و٥ حزيران سنة ١٩٢٥ بشأن وحدة البلاد السورية بحدودها الطبيعية التي هي من جملة مبادىء الحزب بجانب السيادة القومية ما يأتي :

وحدة البلاد السورية بحدودها الطبيعية ، وهذه ايضاً حالة مفقودة فان السياسة الحاضرة قد قضت على سوريا بالتقسيم والتجزئة وشطرت منها جزءاً كبيراً في الجنوب ووضعته في ايد اخرى ، كما بترت منها

اقساماً في سائر الجهات وقطعت اوصال الجسم الواحد وهذه الحالة اذا طال عليها الامد جيلا بعد جيل تفضي الى حل العرى وفك الروابط الموجودة بين افراد الشعب الواحد ناهيك بالاضرار المادية التي تنزل بالامة من جراء العراقيل التي احدثها هذا التقسيم في المواصلات وفي المبادلات التجارية .

حزب الشعب القديم يعتقد ان البلاد السورية ضمن حدودها الطبيعية مأهولة لشعب واحد تجمعه روابط الجنس واللغة والعادات والاخلاق وله ان يتمتع بوحدته ويستفيد من نتائجها المالية والمعنوية وليس للمنافع الاجنبية ان تحول بينه وبين حقوقه المشروعة او تؤول الى اضعافه وانحلاله فالحزب بوضعه هذا الهدف بين الاهداف التي يسعى اليها قد استقضى حقاً من اصرح حقوق السوريين واعتمد السعي الى غاية يتمناها السوريون كافة بل هي الركن الذي لا تقوم لهم قائمة بدونه .

ومن الهيئات التي طالبت بالوحدة السورية الكتلة الوطنية ، وقد جاء في ردها على بيان المفوض السامي للجمهورية الافرنسية في سوريا ولبنان الذي القاه في جنيف امام لجنة الانتدابات بتاريخ ١٥ شباط سنة ١٩٣٣ وعلى الاجوبة التي فاه بها امامها وعلى تقرير المفوضية الافرنسية المقدم اليها . وقد وضع هذا الرد الدكتور عبد الرحمن بك الكيالي بقرار المؤتمر الوطني المعقود في حلب بتاريخ ١٦ شباط سنة ١٩٣٣ بما يأتي .

الصفحة (٥) بعنوان « البيان يخلو من الصراحة التي تؤمن السيادة والوحدة » ..

« ولما كان البيان يتعلق بسياده الامة ووحدتها من جهة وبالاعمال والتطورات التي تسعى اليها السلطة الافرنسية من جهة اخرى وحيث ان فيه غموضاً وابهاماً وتأويلات لا يصح السكوت عنها وبما ان مطاليب الامة السورية التي طالما جاهرت بها ورفعتها الى عصبة الامم والحكومة

الافرنسية لم تتحقق الخ ... »

وشرح الرد المذكور بان هذه المطاليب قد وردت في تقارير اللجنة التنفيذية للجامعة العربية والوفد السوري وفي التقارير المقدمة من قبل وفود دمشق وحلب وسائر البلاد السورية ايام وجود المفوض السامي الافرنسي (سراي) وانها تتلخص اولا بالوحدة التامة الطبيعية بما فيها اراضي العلويين وجبل الدروز ولواء الاسكندرون مع البقاع والاقضية التي الحقت بلبنان الصغير رغم ارادة اهلها .

(صفحة ٤٤) بعنوان « وسئل عن الاقسام الملحقة بلبنان فلم يجب بشيء » ..

« سكت لان الاقسام الملحقة بلبنان الصغير وهي طرابلس، وبيروت وصيدا ، وصور وجبل عامل ، وبعلبك ، وحاصبيا ، وراشيا، والبقاع ، كانت موضوعاً لمناقشات خصوصية وعامة في كل الظروف وكما قلنا في السابق طالما تقدمت الاحتجاجات والمضابط ضد فصلها والحاقها وطلب من السلطة ارجاعها حتى ان ممثلي جبل عامل وبيروت وصيدا وصور والبقية في المجلس النيابي الرسمي وعند وضع دستور الجمهورية قد احتفظوا بحقوقهم ولم يقرروا التجزئة كما وان الوفود السورية التي تقدمت الى (سراي) ناقشته في موضوع ارجاع البلاد الملحقة بلبنان الصغير . وفي سنة ١٩٢٥ عندما عقد الاتفاق بين (دي جوفنيل) والوفد السوري و (دي جوفنيل) والوزارة (الدامدية) الوطنية كان من موادها اعادة طرابلس والاقضية الاربعة واستفتاء جبل الدروز والعلويين للالتحاق بالوحدة، وفي سنة ١٩٢٨ كانت مذكرات هاشم الاتاسي وهنانو متفقة على الحاق المقاطعتين المذكورتين بالوحدة السورية وجعل طرابلس منفذاً لسوريا . وكل هذا من حقائق تاريخية واجماع شعبي يوجب ان تؤلف سوريا الطبيعية وحدة سياسية كما ترتائي الآن الهيئات السياسية العاملة وذوو الرأي المستقيم وهم

الأكثرية الساحقة في البلاد .

واما المخاوف التي تساور النفوس من الصهيونية فالعرب على حق بالطبع فيها اذ ان خطر الصهيونية لا يقتصر على فلسطين وحدها بل يمتد ان عاجلا وان آجلا الى سوريا والعراق وشرق الاردن ومصر وغيرها من البلاد العربية ، وهذا ما يقتضي بان تكون فلسطين وديعة في ايدي الامة العربية بجميع اقطارها ويوجب على هذه الاقطار التعاون على درء الخطر الذي يهددها بجميع الطرق وبما يصون حقوق عرب فلسطين القومية والسياسية في وطنهم الخاص الموروث عن الاباء والاجداد. ومن البديهي ان سوريا الكبرى تكون اقوى واقدر في المساهمة مع الدول العربية في دفع هذا الخطر عن سوريا المجزأة .

وعليه ارجو من دولتكم بذل المساعي الجدية التي يمليها الواجب الوطني في سبيل تحقيق هذه الامنية الغالية ويد الله تبارك هذه الامة الكريمة وترعاها .

وتفضلوا يادولة الرئيس بقبول وافر الاحترام .

دمشق في ١١ ربيع الثاني سنة ١٩٦٤ و ٢٥ آذار ١٩٤٧

رئيس مجلس الوزراء السوري سابقاً
حسن الحكيم

الباب الثاني عشر

الفصل الاول

ـ آ ـ

نكوث الجامعة وبعض الدول بتعهداتهم ووعودهم
« اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله »

يتناول بحثنا الان موضوع فلسطين الذبيحة .. يجابه المؤرخ الذي يريد دراسة المشكلة صعوبات من نوع خاص لان الابحاث فيها كثيرة ومتشتتة، كما انها متضاربة مناقضة ، فالباحث او المؤرخ عند النظر في دقائق امور فلسطين وما تخللها من اوضاع وعوامل خارجية وداخلية يجد قسما كبيراً منها مستنداً الى فرضيات باطلة او اسس مشكوك فيها بعد ان يتوهم لاول وهلة انها صالحة لغرضه في التدوين وانها تحوي بين طياتها املا كبيراً في نجاح مهمته الفكرية . وبعد ،فان الغليان النفسي الذى ولدته قضية فلسطين قد عمل عمله في حجب الحقيقة عن الانظار واولي الابصار في العالم . فبدد الواقع واصبحت الحقيقة امام ضباب من الدعايات والخرافات .ضباب بلغ من الكثافة حداً اصبح يشكل معه جداراً حاجزاً

يكاد لا يخترق فان اكبر عقبة في سبيل فهم حقيقــة القضية الفلسطينية وبالتالي في سبيل ايجاد حل لها ، هي الغابة الكثيفة من الاساطير والدعايات المحيطة بها اكثر من التعقيد المتأصل فيها . وعلى هذا فان امام الباحث مهمة شاقة هي معالجة الاباطيل التي يخيل لـه عند اول نظرة انها مــن الوقائع ، ثم تنحيتها عن المكان الرفيع الذي تحتله بدون حق وبالاضافة الى مهمته الاعتيادية وهي معالجة الوقائــع نفسها فواجبه يقضي عليـه بفضح الاباطيل بدرجة ما يقضي عليه من الواجب الضميري والانساني والوجداني باثبات الحقائق ومما يجعل هذا الواجب ملزماً انه انما يبحث في مأساة حية تضحى فيها كل يوم ارواح الابرياء ويتحمل فيهـا الناس كل يوم العذاب والالم والتخريب الذي لا ينتهي الا بحل يرضى عنـه ارباب الحقوق ، لقد نشر الشيء الكثير عن اوضاع فلسطين وعن حروبها وملابساتها وانفعالاتها باللغات الانكليزية والافرنسية وغيرهما من اللغات الاجنبية .. ولكن الواجب يقضي بالنظر الى هــذه الكتابات بتحفظ ، لانها تحوي مقداراً كبيراً من الدعاية المكشوفة والمستترة ، لعدم اتصالها بالمصادر العربية الصحيحة والمواثيق الحقيقية وهذا هو السبب في تشويه المعلومات التي كانت تصدر عن قضية فلسطين يوماً بعد يوم ، والــتي تذاع عن طريق الدعاية الصهيونية التي نشطت في العالم وحكم تنظيمهــا تحكيماً جيداً ونشرت في كل بقعة من بقاع الارض الى ان اصبحت تنقاد اليها الصحافة العالمية الى حد بعيد ، لا سيما الصحافة الديموقراطية الغربية كما انها سيطرت على الكثير من الوسائل الموجودة لنشر الاخبار ولا سيما في بلاد الانكليز . فاذا قارنا بين الدعاية الصهيونية والدعاية العربيـة وجدنا ان الدعاية العربية لا تزال في مهدها حتى يومنا هذا ، بعيـدة عن النجاح بعداً شاسعاً لان العرب غير حائزين على مثل الصفات التي تجعل الدعاية اليهودية ذات اثر بليغ كـالمهارة واتقان اللغات الكثيـرة المتعددة والانتشار في كـل مكان والموارد المالية الكبيرة والوسائـط

الشخصية والعلمية .

وبنتيجة هذا كله ، فقد اصبح العالم خلال السنوات الماضية لا يكاد ينظر الى فلسطين الا بمنظار صهيوني . كما تعود ان يتبنى حجج الصهيونية في نقاشه بصورة لا شعورية وفوق ذلك تقوم المصادر البريطانية للدعاية والنشر لنشر كمية كبيرة من المعلومات وهي بدورها بعيدة كل البعد عن الانصاف الحقيقي ،ان ما صدر عنها من تقارير وبيانات وتفاسير لدى هيئة الامم المتحدة وغيرها قد اظهر القضية على غير حقيقتها وألبسها رداء من الباطل وكانت الحقيقة تختفي على الدوام وراء غبش من الحقائق المحجوبة ، وزاد القضية غموضاً في العالم المتمدن ما بذله مؤيدو الصهيونية من جهود وقاموا به من دعايات مؤثرة لا سيما وان وجود اعضاء يهود في مجلس اللوردات البريطاني والكونغرس الامريكي يضمن في حد ذاته حسن عرض القضية الصهيونية ويجعل المناقشات حول فلسطين ذات طرف واحد .

فنفوذ الصهيونيين في المجالس العربية كبير ومدهش لتبرير حجتهم ونفوذهم الذي يرمي الى ازالة سبب من اسباب شكوى العرب وتذمرهم .

ولهذا نود في هذا المضمار ان نأتي على حقيقة صادقة ببراءة ضمير وطهارة وجدان وابتعاد عن الاغراض العمياء ، شعوراً بما يوحيه لنا الضمير نقول :

لما غلب اليأس الامل في عدالة منظمة الامم عند الاحتكام اليها في قضية فلسطين وصدور قرارها الظالم بالتقسيم ، اجتاحت البلاد العربية هزة عنيفة من الغضب والالم اعقبها صدام دام بين العرب والصهاينة الذين عاثوا في البلاد الفلسطينية قتلا ونهباً وهتكاً وتدميراً ، حتى اضطر العرب في فلسطين الى المقاومة والدفاع عن الارض المقدسة وعندما

لعبت الخيانة دورها وانشبت مخالبها الحادة في كبد بلاد مهبط وحي الله، اضطر العرب في فلسطين للهجرة من ديارهم فراراً من الهول الذي (مساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب) .

كل هذا على مرأى ومسمع من الدول الضالعة مع اليهود سراً وجهراً .

وبقيت الدول العربية تشاهد هذه المظالم الحادثة بسبب قيام الانتداب الانكليزي على فلسطين واصبحت الشعوب العربية بركاناً ضامراً من الاضطرابات الى ان صدر قرار هيئة الامم المشؤوم في التاسع والعشرون من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٧ القاضي بتقسيم فلسطين . وهنا انفجر بركان العرب محتجاً على الظلم الفادح الذي لحق بفلسطين فسارت الشعوب العربية بقوة وعنف على حكوماتها فاحرجتها واجبرتها على مقاومة التقسيم مهما كلف ذلك من بذل وتضحية . وعلى اثر صدور قرار التقسيم الجائر قام اليهود بفلسطين يتحدون العرب ويستفزون شعورهم ويهينون كرامتهم فابتدأوا مباشرة بالتحرش وسلك سبيل الاعتداء عليهم وعلى ممتلكاتهم . فاضطر الفلسطينيون في البداية بسبب ذلك وبدافع من واجبهم الوطني لاعلان الثورة على مشروع التقسيم والجهات في سبيل وحدة فلسطين وحريتها واستقلالها متكلين في حركتهم الخطيرة ضد الصهيونية على الجامعة العربية ومعتمدين على جيوشها حيث ان الجامعة العربية ودولها قد اتخذت مقررات سرية وعلنية لمساعدة عرب فلسطين ولتحصين مدنهم وتحريرها ومدهم بالسلاح والمال والرجال . وكان الفلسطينيون يعتقدون ان الحكومات العربية والاسلامية لن تضن عليهم بذلك موقنين بتصريحات رجال الجامعة ورؤساء الحكومة العربية وتعهداتهم واكتفوا بما قالوه في هيئة الامم من ان الامة العربية باسرها ستقاتل في سبيل فلسطين وان قضية فلسطين لا يمكن ان تحل الا في فلسطين نفسها فلما انتهى الانتداب

الانكليزي على فلسطين في الخامس عشر من شهر ايار عام ١٩٤٨ لم تر هذه الدول بدا من التدخل لاعادة الامن والنظام الى فلسطين وحماية العرب وكان قد سبق لها ان هيأت سبل النجدات وفتحت مكاتب التطوع لارسال المجاهدين وهذه كانت مقدمة لدخول الجيوش فذهب المجاهدون عن طريق دمشق ومعسكرات قطنا ودخلوا اراضي فلسطين في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ وتشعبوا فيها وفي لواء الجليل خاصة حاربوا فرق عصابات (الهاجانا) و (شتيرن) فكانت الحرب سجالا بينهما الى ان جاء اليوم المحدود لدخول الجيوش العربية اراضي فلسطين فاستعد اليهود لمقاتلتهم استعداداً لم يكن قوياً بالنظر لضعف امكانياتهم البدائية رغم قوة بعض الجيوش العربية وبأسها اللهم الا الجيش السوري الذي كان على قلة عدده وضعف سلاحه يهاجم بقوة العقيدة والايمان متكلا على الله في دفاعه البريء . ولكننا نقول والاسف ملء الفؤاد انه منذ الساعة الاولى من ابتداء القتال وتقدم الجيش السوري نحو (مشمار هاردن) وغيرها ظهر في نيات بعض الدول العربية التواء حيث انها كانت تظهر في قضية فلسطين غير ما تبطن . وجاءت الهدنة الاولى مخيبة الامال ، ثم استؤنف القتال ولم يطل امده ولكنه كشف القناع عن جانب من لكم النيات الملتوية والاغراض المبيتة . وهكذا والجيش السوري الباسل يخوض وحده نار حرب مستعرة لا تهدأ ولا تخمد .. وتلتفت سوريا المتألمة حولها فلا تجد بجانبها حليفاً حمياً ولا صديقاً وفياً الا مصر وجيشها الباسل ولما اراد السوريون ان يجأروا في الشكوى من موقف بعض الدول العربية المتردد ، قال الحياء وقالت وحدة العرب .

« اسكتوا » فسكتوا . فاغضوا الجفون على القذى . ثم توالى خرق اليهود للهدنة وركزوا هجومهم على الجيش السوري في « سمخ » و « تل العزيزيات » وقرب « جسر بنات يعقوب » وفي الحدود اللبنانية فارتدوا في كل مرة على اعقابهم خاسرين ، وهكذا والجيش السوري

يتقدم لا بقوة السلاح والعتاد ، بل بقوة العقيدة والايمان الى ان احتل مستعمرة (مشمار هايردن) و (تل العزيزيات) نسبة لمواقعهما الاستراتيجية الخطيرة وغيرهما .

وبسبب ذلك تكرر الهجوم على الجيش السوري الباسل في مناطق لواء الجليل كله بينما كانت بقية الجيوش العربية تنعم في الراحة والهدوء في اراضي الاردن ، وتقف من الجيش السوري على الحدود وقفة المتفرج. فلما اراد السوريون ان يجأروا في الشكوى ، قال الوفاء ووحدة العرب ايضاً .. « اسكتوا » فسكتوا ، منطوية نفوسهم على الحزن العميق والالم الشديد حتى جاء اليوم الذي ظهر فيه ما اضمروا ، وابى الله الـذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور الا ان ينبه الجيش السوري العتيد وان يساعد على رد كيد الغادرين في نحورهم وهو مقدر مصلحة الوطن وخطورة الموقف بعد صبره على عبث السياسة ، وتلعب الاستغلاليين وتحديهم لروح الامة العربية والعزة القومية .

وهكذا فقد شرب العرب من كؤوس ساستهم العلقم ، فـلم يروا سيوف رؤسائهم تلمع الا في بريق الخطب ، والاحتجاجات وفي السـنة من نيران المهاترات والترهات .. لا سيما فيما قطعه هؤلاء الساسة مع الجامعة العربية على نفوسهم لانقاذ فلسطين الذبيحة ، وما كانت سوريا لتحمل العبء وتحارب بالامس وحدها ، وما قطعت على نفسها عهداً بهـذا ولكنها عندما دخلت حرب فلسطين قدمت ارواح مجاهديهـا الابرار ضحايا على مذبحها وقرباناً لها .. وكانت مساهمة مع غيرها من دول الجامعة لانقاذ فلسطين حتى تصبح حرة مستقلة عربية لاهلها دون غيرهم وكفى سوريا ومصر انهما كانتا باشتراكهما في الحرب الفلسطينية لا ثقلا حملا ولا اكثرا بذلا ولا شدا صبراً وكفى سوريا انها قدمت قضية فلسطين على مصالحها للداخلية ورصدت الاموال الطائلة في موازنتها ووضعت

كل ما لديها من امكانيات وتعبئة .. فما كانت تحارب حباً في الحرب ولا طلباً للغنيمة والكسب .. كما كان غيرها ولكنها حاربت لتدفع العدوان عن بلاد عربية مقدسة ولتحطم الظلم والطغيان .

- ب -

مراحل الدفاع في فلسطين

« كان السوريون والمصريون » يقاتلون في الميادين لوحدهما حتى ان هال اليهود ما رأوه من قوة مناضليهم فاستنجدوا بمجلس الامن وبهيئة الامم وبالدول الغربية لمساعدتهم وشد ازرهم . وتوسطت الحكومة البريطانية في اواخر شهر آذار سنة ١٩٤٨ لدى رجال الجامعة العربية لوقف القتال واعتبار القدس مدينة مفتوحة والسماح بوصول الماء والغذاء لليهود الموجودين هناك . فكان لهم ما ارادوا لان الخيانة تفشت ولعبت دوراً منكراً في هذه الوساطة . اما موقف الولايات المتحدة الاميركية ، التي اذهلتها انتصارات المجاهدين واصبح لديها قناعة تامة باستحالة تنفيذ قرار التقسيم قد اقترحت على هيئة الامم العدول عن هذا القرار ووضع فلسطين تحت الوصاية الدولية وحذت حذوها البرازيل والارجنتين، واصرت هذه الدول على هيئة الامم لتأييد هذه النظرية . اما الصهيونيون فقد كانت المساعدات تتدفق اليهم من جهات على مرأى من الانكليز . فكانت تأتيهم كميات وافرة من السلاح والعتاد والرجال المدربين ... ومبالغ طائلة من الاموال من جميع يهود العالم ودول اوربا عامة واوربا الوسطى خاصة ، وذلك اضافة الى ما كان يقدمه الانكليز لهم من مراكز ومعسكرات مزودة بالسلاح والعتاد تحت ستار من الحجج الواهية والادعاءات الباطلة . وهكذا فان اليهود استعدوا بعد الهدنة الاولى استعداداً عظيما ، وادركوا ان الجيشين السوري والمصري لن يكون باستطاعتهما مطلقاً مواجهة الوضع

العسكري اليهودي الجديد الناشىء عن تدفق المساعدات الاجنبية لوحدها دون مؤازرة بقية الجيوش العربية التي كانت تنعم بالراحة والامان .. كما سبق ان ذكرنا . .

وهنا لا بد لنا من الاشارة الى ان الامانة العامة لجامعة الدول العربية قد استلمت مبالغ طائلة كانت قد ارصدتها الحكومات العربية لمساعدة منكوبي عرب فلسطين وحولت الى صندوقها الاموال الكثيرة التي تبرع بها العرب والمسلمون والجوالي فيما وراء البحار لانقاذ فلسطين ، واخذت لجنة الجامعة العسكرية الاسلحة التي قدمتها الحكومات والشعوب العربية باسم اهالي فلسطين وعلى هـذا الاساس فقد جاء بعض المخلصين الفلسطينيين الى دمشق والنار متأججة في ارض الميعاد ومنهم المرحوم المجاهد عبد القادر الحسيني والسيد سرور القائدين المجاهدين الفلسطينيين ومعهم بعض المناضلين السوريين واجتمعوا بالامين العام للجامعة العربية حيث كان في دمشق وقتئذ وبصورة خاصة بالسيد اسماعيل صفوت وطه الهاشمي المفتش العام لمكاتب جيش الانقاذ واحمد الشراباتي وزير الدفاع السوري وغيرهم من اعضاء اللجنة العسكرية كمحمود الهندي المتولية امر التطوع والكفاح ضد العدوان الصهيوني . والحوا عليهم لمد المساعدات الحقيقيـة للجيوش المقاتلة في ارض اليرموك وبصورة خاصة افساح المجال الكلي للفلسطينيين انفسهم لاستلام السلاح للدفاع عن شرف بلادهم ، وانهم احسن من يمكنهم ان يقاتلوا في فلسطين نظراً لمعرفتهم وخبرتهم بمواقع بلادهم وطبيعتها وطرقها وجبالها ، فاذا قاتل الفلسطينيون في مقدمة الجيوش العربية والمجاهدون فانهم يقاتلون مدفوعين بواجبين .. واجب المصلحة القومية والوطنية وواجب المصلحة الشخصية والفردية لانهم كانوا يعتقدون ان قتالهم دفاعاً عن اراضيهم ومقدساتهم ونسائهم واوطانهم وبيوتهم وممتلكاتهم .. وذكروا انهم في حالة عدم تزويدهم في السلاح والعتاد فان

اليهود سيحتلون القدس وغيرها ولا سيما بعد ان احتلوا حيفا ويافا وان العرب لن يتمكنوا من القضاء على اليهود بالاماكن التي تحصنوا فيها واستعدوا استعداداً هائلا ، فلم يكن من رجال اللجنة العسكرية المسؤولين (الهاشمي والشراباتي وصفوت) الذين اجتمع بهم القائد السيد عبدالقادر الحسيني وزملاؤه ويرافقه ايضا قائد ثورة حيفا الشيخ نمر الخطيب ، الا ان هزأوا بما ابدوه هؤلاء من رغبة في استلامهم السلاح ولامر الدفاع . ولم يحركوا ساكنا لتلافي الاخطار الفظيعة التي كانت ظاهرة للعيان ، بل اجابوهم بقولهم « لا تخافوا ولا تهتموا فاننا قد اتخذنا الاحتياطات اللازمة .. » وليس هناك من اهمية يعول عليها فيما اذا سقطت القدس ويافا وحيفا ، ذلك لاننا سنعيدها في الوقت المناسب ومتى شئنا .. »

فلما رأى السيد الحسيني وزملاؤه ما رأوه من تعنت رجال القيادة العامة واللجنة العسكرية ومن استهتارهم بطلبات المجاهدين وعدم اكتراثهم بحقيقة الاوضاع في فلسطين عادوا الى اماكن القتال بخفي حنين وقد امتلأت نفوسهم يأساً وغيظاً . وفور وصول القائد الحسيني الى القدس توجه الى ساحات النضال وهاجم مع اخوانه المجاهدين اليهود في (القسطل) واخرجوهم منها بعد ان استحلها اليهود بالقوة ، فاستعاد المجاهدون ذلك المركز العسكري الممتاز . وفي اثناء هذه المعركة الهائلة سقط القائد عبد القادر الحسيني شهيد الواجب وسقطت الى جانبه المئات من اخوانه المجاهدين الذين قابلوا مع قائدهم الباسل استحكامات اليهود وصدوا في صدورهم مدافعهم ومصفحاتهم وابلوا البلاء الحسن في قتالهم وبذلهم دماءهم ولحومهم ، بدلا من السلاح الذي ضن عليهم به ..

وكان استشهاد عبد القادر الحسيني في تلك الموقعة اشبه بانتحار بالنسبة لبقية المجاهدين في القدس فقد يئسوا من موقف القيادة العامة واللجنة العسكرية تجاههم . وكانت معركة القسطل نقطة تحول خطير في

الجهاد الفلسطيني لان استشهاد القائد واخوانه رغماً عن وجود الجيوش العربية والمجاهدين خسارة فادحة اصابت عرب فلسطين في الصميم وتضعضعت من اجله صفوف المجاهدين وخارت قواهم المعنوية لا سيما بعد تراجع القاوقجي من المنطقة التي كان يقاتل فيها وهذا ما سبب اليأس الذي دب في نفوسهم عندما ادركوا ان موقف القيادة العامة وبعض الجيوش منهم موقف المتفرج . وقد استغل اليهود هذا الموقف وعلموا بيأس المناضلين عن طريق بعض الخونة فسددوا ضرباتهم القاسية للعرب وقاموا بفعلتهم الوحشية المنكرة (في دير ياسين) وكان من نتيجة ذلك ان سيطروا على طريق القوافل بين القدس وتل ابيب وشردوا العرب من قراهم وبيوتهم ، وتعاقبت النكبات على فلسطين فاليهود قد انتهوا الى تحقيق اهدافهم العسكرية بعد معركة القسطل وحادثة دير ياسين وسقوط حيفا ويافا وعكا فواصلوا هجومهم وضرباتهم على العرب حتى سقطت بيدهم كثير من المواقع التي كان جيش الانقاذ قد سيطر عليها ومنها طبريا وصفد وعكا وغيرها من القرى والمراكز المهمة والتي تشرد منها سكان تلك المدن الفلسطينية تحت جناح الليل وفي البرد القارس وقسوة الطبيعة في ذلك الحين ولجأوا الى الاقطار العربية المجاورة يلتمسون ايواءهم .

وبالرغم من كل ما تقدم ذكره من النكبات التي حلت بفلسطين ومن التفاوت العظيم بين السلاح الهزيل الذي كان بايدي المجاهدين العرب وبين السلاح الماضي الذي كان بحيازة اليهود في الفترة الاخيرة ، فلا بد لنا والحالة هذه من ان نشير في نهاية هذا البحث الى موقف المجاهدين ... اولئك الذين تمكنوا من الصمود في وجه الهجوم اليهودي في المنطقة التي كان يتمركز فيها جيش الانقاذ (جهات الجليل) وحري بنا ان نذكر فرقة متطوعي حماة وادلب اللتين كانتا تسيران في ميادين القتال سيراً حثيثاً لا تكل

ولا تهدأ لها ثائرة.. شاقة طريقها دون ما خشية او وجل لتذود عن ارض الميعاد تحت اشراف وقيادة كل من اديب الشيشكلي بوصفه رئيساً فاشلا منفصلا عن الجيش السوري والقائد عبد الغفور حميداني والملازم الشجاع هشام العظم وكاتب هذه الايضاحات الذي اتفق مع اخوانه بعض النواب ومنهم الدكتور عبد السلام العجيلي وا كرم الحوراني على ترك مراكزهم لدى المجلس النيابي السوري والذهاب على رأس جماعة من المتطوعين من مدنهم واللحاق باخوانهم المجاهدين لاداء الواجب القومي المقدس . ولا نود هنا ان نخوض في البحث عن الادوار الدفاعية والهجومية التي قام بها هؤلاء المجاهدون الذين رفعوا باعمالهم الجريئة رأس العروبة عالياً وسقوا بنجيع شهدائهم تربة فلسطين المقدسة وخاضوا غمار المعارك التي جرت في كل من مستعمرات (جب يوسف ، عين زيتين ، تل نبي الله يوشع ، تل الفخار ، المالكية ، صفد ، قدس وغيرها) .



مجاهدو ادلب في ميادين النضال



المؤلف والقائد عبد الغفور الحميداني يتصافحان ويتعاهدان على التضحية والجهاد في سبيل الذود عن ارض الميعاد المقدسة



« المجاهد امين بكرو »
اثر احدى المعارك في قلعة صفد

- ج -

« المصريون في الجبهة الجنوبية »

في اواخر اكتوبر سنة ١٩٤٨ كان الموقف العسكري حرجا وخطيراً بالنسبة للقوات المصرية وكان من اهم مراكز الخطر ان هناك اربعة الاف جندي وضابطا من الجيش المصري محاصرين في الفالوجة ، وهم يكونون ثلثا من ابرز كتائب الجيش المصري واوفرها سلاحا . وكانت القيادة العامة للجيوش العربية بيد الملك عبد الله ، حيث اسندت اليه من قبل الحكومات العربية تحت ضغط الانكليز ، فاخذ يتصرف بها ويكيفها حسب اهوائه وميوله الموحى اليه فيها من قبل « جلوب باشا » الانكليزي في شرقي الاردن . وكان المتفق عليه بين خبراء التكتيك العسكري ان المحاولة الوحيدة لاخراج قوة الفالوجا من الحصار يجب ان تأتي من اتجاه « بيت جبرين » الى « الخليل » و « بيت لحم » لانها اقرب نقطة عربية الى القواب المصرية المحاصرة ، ولما كان جيش الملك عبد الله يحتل « الظاهرية » بقرب (بيت جبرين) فقد رأت القاهرة ان تتشاور مع عمان في امكان القيام بمجهود مشترك لعمل شيء ما لتقوية معنوية جيش مصر المحاصر في الفالوجة او اخراجه من حرجه وحصاره . وقد جرت مخابرات شفرية بين القيادة العامة في مصر وبين الاميرلاي (سعد الدين صبور بك) قائد سلاح الفرسان المصري المقيم في عمان بوصفه رئيس هيئة المستشارين العسكريين لجلالة ملك شرقي الاردن . وبعد مشاورات صبور بك مع الملك عبد الله القائد العام للجيوش العربية بشأن موقف الجنود المصريين المحاصرين في « الفالوجة » ابرق صبور بك الى القيادة المصرية العليا في القاهرة برقية شفرية تفيد بانه اتصل بالملك عبد الله لمحاولته عمل شيء مفيد بالنسبة للقوات المصرية المحاصرة وانه بعد اخذ

ورد مع صاحب الجلالة الهاشمية احاله الى الجنرال « جلوب باشا ليبحث معه الموضوع . ثم ابرق صبور بك برقية ثانية الى القيادة العليا بمصر يقول: « بعث الي (جلوب باشا) يتعهد انقاذ لواء الفالوجة المصري بشرط ان يتعاون في هذه المهمة مع الماجور الانكليزي (لو كيت) الـذي يعرف مناطق الفالوجه ومسالكها ومخابئها . وجلوب باشا ينتظر موافقتكم على ذلك بالسرعة الممكنة للبت بشأن تدخله في الامر » .

وبعد موافقة مصر ، بتحفظ ، على ذلك بدأ لوكيت بحركاتـه ، فتسلل الى منطقة الفالوجة برفقة ضابـط مصري هو (الصاغ معروف الخضري) عن طريق خربة (الوبدة) فوصل الى الفالوجة في ٢٠ نوفمبر . وتحدث الى بعض قوادها ومنهم الامير لاي السيد (طه بك) عن خطته المرسومة ، المتفق عليها بين الملك عبـد الله وجلوب باشا لانقاذ الجنود وهي :

١ ـ تدمير جميع معداتهم الثقيلة من مدافع وعربات وآليات

٢ ـ خروج الجنود من اماكن الدفاع بسلاحهم الشخصي

٣ ـ سحب قوات الفالوجة الى الخليـل بطريق خاص متفق عليه ضمنا .

فابدى الامير لاي السيد (طه بك) تشككه في امكان تنفيذ هـذه العملية بهذه البساطة فاتصل بالقائد العـام للقوات المصرية في (غزة) السيد احمد فؤاد صادق واعلمه بالخطة المقرر تنفيذها من قبل « الماجور لو كيت » الانكليزي وبالاتفاق طبعا مع الملك عبد الله وجلوب باشا ، فكان رأي القيادة في غزة انه لا يمكن الاطمئنان الى خطة يضعها جلوب باشا ولا بد والحالة هذه من ان مثل هذة الخطة لا يمكن ان تخفى على اليهود وما دامت قد اصبحت شائعة الى هذا الحد في عمان فان سحب

اربعة الآف جندي مشيا على الاقدام في مواقع يحتلها اليهود سيعرضها حتما لخطر الابادة .

ومما لا شك فيه ان نسف المدافع والسيارات واتلافها او احراقها سيلفت انظار اليهود حتماً ويشعرهم بوهن الحامية المصرية المحاصرة وضعفها، لا سيما تلك الخسارة التي تلحق بالجيش المصري من جراء تدمير هذه الآليات والاخص ان (٤٥) ك . م . مسافة طويلة لجندي منسحب على قدميه تحت وابل من رصاص العدو وقنابله ولهذا ابرق اللواء احمد فؤاد صادق باشا في غزة الى الاميرلاي السيد طه يقول له : « ارفض هذه الخطة التى نوهت عنها في برقيتك الشفرية واطرد (لوكيت) من موقعك حالا ... اي مجد عسكري في مثل هذا العمل ، انها كارثة محققة دافعوا عن مواقعكم لآخر طلقة ولآخر رجل ، فهكذا يجب ان يكون جنود مصر في ميدان القتال » .

فطرد لوكيت من الموقع العسكري المصري المحاصر في الفالوجة ، واخذ الجنود المصريون يعملون لتعزيز مراكزهم الدفاعية وتثبيت دعائمهم حتى اللحظة الاخيرة من حياتهم رغم ما اصاب جنود مصر في هذه الجبهة من جوع وعطش وتعب وقلق . فنحن نذكر هنا اعمال الجيش المصري في الجبهة الجنوبية باعجاب واكبار لا سيما موقفه الاخير وصموده امام القوة اليهودية التي لا يقل عددها عن اربعين الف جندي بكامل معداتهم الحديثة واسلحتهم القوية ونذكر بكل اسف انه بالرغم من الصيحات الكثيرة المتتالية التي رددها الشعب المصري مستنجداً بالجيوش العربية لمساعدة اخوانهم المصريين المحاصرين في الميدان فان صيحاته هذه كانت تذهب ادراج الرياح وبدون جدوى . فاضطر المصريون امام الضغط البريطاني وتدخل مجلس الامن ، وبسبب رد الفعل السيء الذي تركه في نفوسهم جمود الجيوش العربية وعدم اشتراكها في القتال

الى القبول بوقف القتال والجنوح الى المهادنة عملا بالمثل السائر . «مكره اخوك لا بطل».

ولو ان الجيوش العربية استأنفت النضال بصورة جدية وحازمة وآزرت الجيش المصري في الجنوب والجيش السوري في الشمال لانقلب الوضع العسكري الصهيوني في فلسطين رأساً على عقب ولكان النصر حليف العرب .

هذه حقائق راهنة اتينا على ذكرها ليطلع عليها العالم والاجيال وهي خلاصة موجزة للاعمال العسكرية الوطنية التي قامت في فلسطين منذ صدور قرار التقسيم حتى آخر فترة من فترات الهدنة الاخيرة .

— د —

ملاحظات واراء بعض رجال السياسة في القضية الفلسطينية

— تمهيد —

١ ـ ان المجاهدين العرب والفلسطينيين بوجه عام قاموا بواجبهم في الدفاع عن وطنهم على احسن وجه وبما يرضي الله والضمير والعروبة ،

٢ ـ ان اسباب الكوارث والنكبات التي حلت بفلسطين واهلها تقع مسؤوليتها على رؤساء الدول والزعامة الملتوية في البلاد العربية دون الشعوب التي لم تتراجع ولم تتردد .

٣ ـ لو ان الجامعة ورؤساء الدول العربية قامت بتعهداتها نحو فلسطين وقدمت السلاح والعتاد ودفعت الاموال لما وقعت هذه النتيجة التاريخية

المخزنة التي يكتوي العرب بنارها .

٤ ـ لو وافقت الجامعة العربية على تأليف حكومة فلسطينية عربية قبل تأليف الحكومة اليهودية ، لما وصلت حالة فلسطين من الوجهة الدولية والدبلوماسية في الخارج ولدى عصبة الامم ومجلس الامن الى ما وصلت اليه ولما اتيح لذوي المصالح والمآرب والاغراض المكشوفة ومؤامراتهم المفضوحة ضد سلامة القضية الفلسطينية ووحدتها ان يستفيدوا وان يصطادوا في الماء العكر .

٥ ـ لو قامت جميع الجيوش العربية بخوض غمار الحرب ، مشتركة بقلب ورب وبعزم وايمان وصدق باتفاق تام فيما بينها ، لهزم اليهود وانقذت فلسطين ، واخضعت الدول القوية للامر الواقع وبدلت خطتها وتراجعت عن مقرراتها .

٦ ـ لو مدت الجامعة والدول العربية اهالي فلسطين المخلصين في السلاح والعتاد والرجال والمساعدات المالية اللازمة قبل دخول الجيوش العربية لكان الامر اجدى لحفظ كرامة العرب وصيانة شرف جيوشها .

٧ ـ لو ان الجامعة العربية تدخلت بصورة فعلية في القضية الفلسطينية والدعوة اليها فى الخارج والداخل وحدت بسلطتها وسلطانها حركات الاحزاب الكثيرة وشدت ميوعتها وخلافاتها ، وسعت لتوحيد اهدافها وتوجيهها ، لما كان مصير فلسطين من الوجهة الداخلية يؤول الى تلكم النهاية المؤلمة .

ولا يسعنا هنا الا ان نشير الى آراء بعض رجال السياسة اولئك الذين تنبأوا قديماً عن مصير القضية الفلسطينية سواء من الوجهة التاريخية او السياسية . ونبدأ اولا برأي المرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ثم برأي المؤرخ الكبير جورج انطانيوس .

في عام ١٩٣٥ كتب المرحوم الدكتور الشهبندر في جريدة الجامعة الاسلامية التي كانت تصدر بيافا المقال الآتي موجهاً الى اهالي فلسطين والعرب ، وفيه يتبين للقراء بعد نظر الدكتور شهبندر الذي تنبأ منذ ذلك الحين عن مأساة فلسطين التي اصبحت حقيقة واقعة مع الاسف :

« ماذا تقولون للاجيال اللاحقة اذا انتم غادرتم الساحل والاساطيل الى الداخل ..؟ ثم غادرتم الداخل والحواضر فخضتم الاردن الى عمـــان ومنها ضربتم مشرقين تهيمون على وجوهكم لتجدوا لـــكم مأوى يحميكم ويحمي اطفالـكم من الحر والقر فلم تجدوه في غير خراب جدودكم الامويين في (الحرانة) و (عمره) و (الازرق) وما الى ذلك من الاطلال الباليـة والمعاليم الخاوية الخالية . ماذا تقولون للاجيال اللاحقة اذا انتم انهزمتم من الحضارة ولجأتم الى البداوة، وخالفتم سنة الارتقاء الصحيح فعدتم من الحجر الى المدر ومن المدر الى الوبر واستبدلتم بالمركبات والسيارات البهائم والابل ترعونها في الفيافي والقفار وتوردونها ماء القيامة والفيافي وجبـــال الملح ووادي السرحان ... ماذا تقولون للاجيال اللاحقة اذا انتم تركتم حدائق غزة ويافا وحيفا وعكا الغناء وجبال نابلس والقدس والخليـــل الخضراء وما بينها من المروج الزاهية الخصبة ونزلتم بالبلاقع الجرداء لا تجدون فيها ما يروي الظمأ ويسد الرمق ؟؟

ماذا تقولون للاجيال اللاحقة اذا انتم خرجتم من دوركم وقصوركم ومنازلـكم ونواديكم ولجأتم الى بيوت الشعر من الطراز الصغير الحقـــير ذات العامود الواحد والقماش المقطع المرقع من غير ان تكتسبوا من هذه (البداوة) ما في البداوة العريقة من شجاعة وصدق وامانة واباء

ماذا تقولون للاجيال اللاحقة اذا انتم وليتم الادبار من بيت المقدس

فتركتم فيها اقدس تراثكم ، وتركتم قبلتكم الاولى وحرمكم الثاني تذكاراً بيد الصهيونية المنظمة النشيطة الملتهبة فتضع على ابوابه الحراس ليقبضوا الاجرة من المتفرجين على آثار العرب الخالدة في فلسطين وماكان لهم من مسجد يصلون فيه وصخرة لنبيهم يتباركون بها وجامع لخليفة من اعظم خلفائهم ، علم الناس في المشرق والمغرب كيف تحفظ العهود وتحترم العقود ...؟

بل ماذا تقولون للاجيال اللاحقة اذا اصبح الاولاد يقرأون الخطوط العربية المنقوشة للزائرين كما يترجم اولاد الهرغلوفية للسياح .

أتقولون لهم اننا بهرنا المال وخطف ابصارنا وهج الذهب فبعنا ترابنا ومجدنا وكرامتنا بالدراهم والدينار ؟

أتسجلون على انفسكم امام الابناء والاحفاد انكم اقل وطنية وقومية وعقيدة من اليهود .. ؟ ماذا افادكم دين العرب وفضل العرب وعلم العرب ..؟ اذا انتم تنازلتم عن هذا التراث الدائم الغالي بالرخيص الموقت البالي ..؟ ولعمر الحق لو انكم صمدتم ودافعتم وقاتلتم حتى خررتم صرعى في ميدان الفخر فتمشي اعداء الوطن على هاماتكم واشلائكم الى بيوتكم ومساجدكم ومدنكم وقراكم ودساكركم فاحتلوها لعذرتكم الاجيال اللاحقة لان الموت في سبيل الاوطان ليس عاراً وانما العار ان يبيع المرء مجده بالدراهم المعدودة وهذه الجنيهات المحفوظة في المصارف باسمكم مهما بلغت قيمتها ليست لكم بل ستعود الى جيوب الذين ضحكوا على العرب بها . لان المال حتى ما اتى منه بالسبل القويمة لا يدوم ، فما بالكم بالذي اتى بالسبل المعوجة .،؟ بالسمسرة الموضعية والحيل الشنيعة على ان الحرة تجوع ولا تأكل بثديها والنبيل يفترش الارض ويلتحف السماء في موطن الاباء والجدود ولا يقبل بديلا عنه قصراً في

المنفى ولا جنة في ديار الأغراب ،. »

في ١٥ اذار سنة ١٩٣٥

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

ـ ٢ ـ

على اثر الاضطرابات التي نشبت في فلسطين سنة ١٩٣٦ ضد الاجراءات المتخذة من قبل الانكليز بشأن فكرة تقسيم فلسطين وتنفيذ وعد بلفور المشؤوم القاضي بانشاء وطن قومي لليهود فيها وما رافق ذلك من غموض وتمويه للحقائق ، عينت لجنة ملكية اوفدت من لندن للتحقيق في قضية فلسطين من الوجهة التاريخية والسياسية والحقوقية .وجاءت في صيف عام ١٩٣٦ لبحث الموضوع من كل نواحيه وكشف الحقائق . ولكن الامل خاب بعد ان وضعت اللجنة تقريرها المفصل الذي نشر في يوليو عام ١٩٣٧ لانه جاء مخالفاً لرغائب العرب في فلسطين وامانيهم القومية والتاريخية والحقوقية . وقد شجب المؤرخ (جورج انطانيوس) في كتابه (يقظة العرب) هذا التقرير وانتقده انتقاداً منصفاً وبين وجهة نظره في حل القضية الفلسطينية حلا عادلا يتلاءم مع الواقع بالنسبة لارباب الحقوق .

وفيما يلي قول المؤرخ :

« سادت عن فلسطين فكرة مشوهةانتشرت اكثر من غيرها الاوهي « ان المشكلة الفلسطينية ما هي الا نتيجة لشغب مرتب وقد نسب هذا الشغب الى مصادر مختلفة فيقال تارة انه ناشيء عن دسائس طبقة (الافندية) وطوراً عن اطماع المفتي الاكبر السياسية وطوراً عن صنائع ايطاليا والمانيا واموالها وطوراً آخر عن المؤامرات الشيوعية ومن

الافكار التي تعرض عادة واحياناً باخلاص ، بان المشكلة ما كـانت لتحدث لو لم يضلل الجمهور العربي بل ترك وشأنه ليجني الثمرات الكاملة من المنافع التي اتاه بها الانتداب ، وليس من شك ان رأياً كهذا إنما هو وليد عمى في البصيرة فان بعض الاضطرابات التي وقعت في السابق قد عللت بالتعليل ذاته ، ولكن تبين فيما بعد من التحقيق الذي كانت تقوم به اللجان المعينة لهذا الغرض ان السبب الاساسي دوماً ناشيء عن تعلق العرب الوثيق بارضهم وبتراثهم الفكري . وما ثورة اليوم الا ثورة شنها القرويون ، وهذه الظاهرة اوسع اليوم منها في السابق وسبب الثـورة المباشر هو مشروع التقسيم المقترح ... ووعد (بلفور) ولا سيما ذلك الجزء من التقسيم الذي يهدف الى ترحيل عدد كبير مـن مزارعي العرب في المستقبل ليحل محلهم الرعايا اليهود المهاجرون . وليست الادمغة المفكرة في هذه الثورة من الزعماء الوطنيين لان اكثرهم في المنفى بل ان قوادها رجال من الطبقات العاملة والمزارعة غامروا بارواحهم لاعتقادهم بـان الثورة هي الوسيلة الوحيدة التي بقيت امامهم للمحافظة عـلى منازلهم وقراهم وحياتهم ، واذن فان القول بانها من صنع جماعة من المشاغبين العرب والاجانب انما هو وهم من الاوهام ، قد ينجح التحريض السياسي الى حد بعيد في تحريك نيران التذمر ولكنه لا يستطيع ان يبقي الثورة حية وقائمة شهراً بعد شهر في احوال بلغت من العنف والشدة هذا المبلـغ. ليست الثورة بعيدة عن صنع الزعماء وحسب بل هي بشكل واضح جداً تحد لسلطتهم وتجريم لاساليبهم . فـان قواد الثورة ينسبون مصيبـة المزارعين العرب في الوقت الحاضر الى اولئك الملاكين الذين باعـوا اراضيهم ويتهمون الزعماء بالاهمال الجاني لاخفاقهم بمنع البيوع التي ادت الى اخراجهم من ارضهم ، يستطيع المالك الذي بيـده سند التملك ان يتصرف بارضه كما يشاء ومن جملة الشروط التي ينص عليها عقد البيـع وجوب تسليم الارض للشاري خالية من جميع المتصرفين وواضعي اليـد

ومن حقوق التمتع . وان كثرة الثوار تتألف من الفلاحين اي الجماعات التي تتصل حياتها ووسائل عيشها بالارض .. ولكنها غير ذات علاقة بالتصرف بها . وان غضب هؤلاء الثوار وعنفهم لموجهان ضد الملاكين والسماسرة العرب الذين سهلوا البيع لليهود بدرجة ما هو موجه ضد سياسة الدولة المنتدبة التي تمت الصفقات تحت حمايتها واشرافها . ولان كان بين هؤلاء الملاكين من اشتركوا في هيئات عربية وطنية فهذا مما يزيد في كره المزارعين الثوار لهم ويجعلهم اقل انتقاداً لتأثير الزعماء السياسيين بصورة عامة . ومن الافكار المشوهة والخطيرة ايضاً ما يتعلق بالنتائج الاقتصادية لاعمال الصهيونيين . فان هناك اعتقاداً شائعاً بان الشعب العربي قد افاد فائدة كبرى من تلك الاعمال وقد حار الكثيرون من المفكرين حيرة صادقة في امر هؤلاء العرب وما ابدوه من نكران الجميل ظاهر ومن عجز عنيد عن فهم المنافع الجديدة التي تقدمها تلك الاعمال فيما اذا استمرت . ومما يزيد في هذه الحيرة رؤية الادارة البريطانية في فلسطين وما انتجته من تقدم محسوس في حكم البلاد وفي الوضع المادي للسكان العرب . ان لهذا الامر تفسيرين : « الاول ، ان صح القول بان مشاريع اليهود ورؤوس أموالهم قد عملت الى حد بعيد على نمو البلاد اقتصادياً واستغناء عدد من الملاكين العرب وارتفاع اجور اليد العاملة عند العرب فمن الثابت ايضاً ان هذه الحالة قد خلقت احتياجات واعباء جديدة . ان الادارات العامة التي خلفتها سياسة الانتداب ، مثل التدابير الخاصة الناشئة عن مقتضيات الامن العام وتعدد الدوائر بسبب فرض العبرية كلغة رسمية وتضخم باب الاجور في الموازنة في التعهدات العامة لا لسبب سوى الرغبة في ايجاد العمل للايادي العاملة اليهودية ، ان هذه الادارات قد قضت بايجاد عدد كبير جداً من الوظائف ومكلف بحيث لا يتناسب مع صغر حجم البلاد فادت بالتالي الى تخصيص جزء كبير من الموازنة العامة للانفاق غير المشروع اما انشاء الصناعات اليهودية فقد ادى الى فرض

رسوم جمركية مرتفعة لحمايتها وهذا بدوره ادى ايضاً الى ارتفاع باسعار الحاجيات ولا سيما في الصناعات المحدثة اي التي تعتمد على مواد خام تستوردها من الخارج . ثم ان دخول عدد كبير من السكان الى البلاد بسرعة قد ولد ارتفاعاً شاذاً في تكاليف الحياة في كل مكان اي في المدن كما في القرى . ليس لدينا ارقام نأخذها عن احصاء موثوق ولهذا يصعب علينا ان نقارن بين المنافع الاقتصادية وما يقابلها من اعباء تعيين المقدار الذي تمحوه الثانية من الاولى ومع ذلك فان الحقائق التي لا يمكن انكارها ، وان كان نصيبها الاهمال في الغالب ، ان الوضع الاقتصادي للسكان العرب عامة ولا سيما للفلاحين منهم لا يكاد يختلف في قليل او كثير عما كان عليه منذ اجيال وهذا بالرغم من الثروة التي جناها عدد من الملاكين الوسطاء .

واما التفسير الثاني ، فهو ان الحجة الاقتصادية لا تستقيم امام الاعتبارات الخلقية والسياسية . فان القضيه بالنسبة للعرب هي الآن قضية المحافظة على بقائهم ولم تكن هذه وجهتهم لوما في السابق ففي ايام الانتداب الاول كان المصدر الاول لتذمر العرب حرمانهم من الاستقلال وبالرغم من وجود بعض الدلائل المشيرة الى تخوفهم من المستقبل ، وبالرغم من ان مخاوفهم كانت من جملة العوامل الباعثة على وقوع الاضطرابات الاولى الا ان هذه المخاوف كانت متعلقة باهداف الصهيونية البعيدة اكثر من تعلقها بنتائجها المادية لان الاستعمار اليهودي لم يكن آنئذ قد تقدم تقدماً كبيراً . وبعد ذلك طرأ تحول كبير في اذهان العرب بسبب تدفق الهجرة اليهودية التي بدأت عام ١٩٣٢ بشكل لم يسبق له مثيل وما رافقها من توسع في الاستعمار اليهودي ، فانتجت في الظاهر رخاء عاماً في البلاد كما سببت ازدياداً كبيراً في مخاوف العرب التي اصبحت بمعدل هجرة عام ١٩٣٥ فقد يصبح اليهود اكثرية بعد عشر سنين بينما كانوا يشكلون ٨٪ من مجموع السكان في عام ١٩١٨ فلو فرضنا ان

مشاريع اليهود ورؤوس اموالهم كانت تجري بالمنافع الطائلة دون ان يكون الى جانبها من المضار ما ينقص قيمتها فان هذه المخاوف تبقي العامل الاساسي المؤثر في موقف العرب ولا بد لها ان تؤثر الى وقوع انفجار كالذي حدث عام ١٩٣٦ .

على ان موقف العرب اشتد نهائياً عام ١٩٣٧ حين ذاع ان اللجنة الملكية قد اقترحت التقسيم وان الحكومة البريطانية قد اخذت بجوهر هذا الاقتراح وهكذا انقلبت مخاوف العرب من تجردهم في النهاية من ارضهم فاصبحت يقيناً بفضل مشروع اللجنة الملكية وما اقترحت من ترحيل جزء كبير من السكان العرب عن بيوتهم وقراهم في المنطقة المخصصة لاقامة الدولة اليهودية العتيدة او اخضاعهم لسلطتها ،فاصبحت القضية في نظر العرب قضية المحافظة على الحياة فكان طبيعياً اذن ان تختفي الاعتبارات الاقتصادية امام اعتبارات كهذه .

ان اعمال العنف التي حدثت بعد نشر تقرير اللجنة الامريكية قد دمرت الريف العربي بدرجة تدميرها ذلك الجزء الذي انتقل الى ايدي اليهود ومنذ ذلك الحين توسعت الاضطرابات فاصبحت ثورة يلعب الفلاحون والعمال الدور الاول فيها لانهم حين يئسوا لجأوا الى العنف وهو الوسيلة الوحيدة التي يستطيعون بها مقاومة التقسيم . لا يؤمل ان يوجد للقضية الفلسطينية حل دائم ما لم يزول الحيف تماماً . اما العنف ، سواء أكان مادياً ام معنوياً ، فلا يمكن ان يأتي بحل . وليس العنف محلا للوم لذاته فحسب بل ايضاً لانه يحول بصورة متزايدة دون حصول تفاهم بين العرب والبريطانيين واليهود . على انه مما لا شك فيه ان لجوء العرب الى العنف قد ولد اهتماماً صادقاً بشكواهم وهي نتيجة لم يتوصلوا اليها في محاولاتهم السلمية في القدس ولندن وجنيف خلال عشرين سنة ومع ذلك فان العنف يقضي على الاهداف التي يسعى الى تحقيقها وهو ان حقق بعض

الظفر المباشر فهو في الغالب مصحوب بضرر ينقص قيمته . ان الارهاب الذي يسود فلسطين اليوم لا يمكن ان يولد الا الضرر والدمار ، ولكن الطريقة الحكيمة التي يجب اتباعها لانهائه هي ازالة الاسباب التي خلقته . ان هناك حقيقة يجب مواجهتها الا وهي ان عنف العرب في فلسطين ما هو الا النتيجة التي لا مفر منها للعنف المعنوي الذي جوبهوا به وانه لا ينتظر ان يقف عند حد ، مهما بالغت اساليب القمع في وحشيتها ، ما لم يوضع حد للعنف المعنوي نفسه . ان سبيل الحل واضح لعيون اولئك الذين ينظرون بعيداً الى الامام ويخترق بصرهم الدخان الحاجب الذي بعثته الخرافات والدعايات . ان هذا السبيل يقع في اتجاه التفكير العادي السليم وفي اتجاه العدالة والحق . لا يتسع المكان لشعب ثان في بلاد مأهولة، وقد احس سكانها بالوعي القومي احساساً كاملا ، وتعلقهم بمنازلهم وريفهم تعلقاً لا يمكن القضاء عليه . واما الدرس الذي القته المحاولات المبذولة حتى الآن لوضع اسس دولة يهودية في فلسطين فهو انها قلبت البلاد الى مجزرة لا بسبب كره متأصل في نفوس العرب نحو اليهود او القول ان العطف على مصيبتهم بل لانه لا يمكن انشاء دولة يهودية في فلسطين الا بعد استعمال القوة لترحيل شعب مزارع قد اظهر استعداده للموت دفاعاً عن ارضه . واذا نظرنا الى القضية من هذه الجهة وحدها ولم نلتفت الى الاعتبارات السياسية ادركنا ان محاولة تحقيق الحلم الصهيوني لا شك صائرة الى فشل محتم . واول خطوة في طريق ايجاد الحل هي مواجهة هذه الحقيقة بكثير من الصراحة وبشكل موضعي وادراك ما يبنى عليها .

ان انشاء دولة يهودية في فلسطين او قيام وطن قومي لليهود على اساس السيادة المكانية لا يمكن تحقيقه البتة الا بعد ترحيل العرب بالقوة، هذه هي الحقيقة وفور مواجهتها يتضح السبيل المؤدي الى الحل ليس ايجاد الحل فوق طاقة رجال السياسة من بريطانيين ويهود وعرب ويخيل لنا ان

ليس هناك سبب معقول يمنع اقامة دولة عربية مستقلة تضم عدد من اليهود تستطيع البلاد تحمله دون ايقاع الضرر بحركتها السياسية والاقتصادية ويعيشون فيها بسلام وامان واحترام ووئام ويتمتعون بحقوق الوطنيين كاملة غير منقوصة .

انه من الطبيعي ان ترتبط دولة عربية كهذه مع بريطانيا بمعاهدة تعقد بعد مفاوضات حرة وتنص على ضمانات لحفظ مصالح بريطانيا الاستراتيجية والاقتصادية وتصون حرية الاماكن المقدسة عند كل الاديان وتحمي جميع الاقليات وتحفظ حقوقها وتقاليدها الدينية وتمنح الطائفة اليهودية اوسع حرية لتحقيق اهدافها الروحية والفكرية. . ان حلا يبتدع على هذه الاسس لهو حل عادل وقابل للتطبيق فانه يحمي حقوق العرب الطبيعية في فلسطين ويحقق امانيهم القومية المشروعة ، ويسمح لليهود ان يكون لهم وطن قومي بالمعنى الروحي والفكري تزدهر فيه القيم اليهودية ويجد فيه النبوغ اليهودي منتهى الحرية للبحث عن الوحي في البلاد التي كان متصلا فيها قديماً . ، ويؤمن مصالح بريطانيا على اساس متين مبني على الرضى ، ويعيد فلسطين الى مكانها اللائق كمركز للسلام في قلب اليهودية والنصرانية والاسلام ،

لا نظن ان هناك حلا آخر قابلا للتطبيق اللهم الا بازهاق عدد هائل ولا يمكن تقديره من ارواح العرب واليهود والبريطانيين . اما الملجأ الذي يأوي اليه اليهود المتألمون من اضطهادهم في اوربا فيجب ان يبحث عنه في غير فلسطين لان مجموعها الصغير يحول دون قبولها عدداً اضافياً من السكان ولانها حتى الان قد تحملت فوق طاقتها . لقد قامت بريطانيا بالدور الاول في هذا العمل الخيري تجاه اليهود على حساب العرب فيترتب عليها الان ان تلقي نظرة على امبراطوريتها الواسعة وما تحويه من موارد كبيرة فتطبق فيها ذلك الكرم الذي قامت حتى الان بحث الغير

عليه كما يترتب على البلاد الاخرى التي تفخر بانها متحضرة ، وذات اهداف انسانية ان تعيد النظر في المقررات الهزيلة التي اخذتها في مؤتمر (افيان) وترضي ببعض التضحيات التي قدمتها فلسطين العربية وهي صاغرة على مقياس تجاوزت فيه الحدود طاقتها ،

اما ما يلقاه اليهود في المانيا وغيرها من بلدان اوربا ليشكل عاراً على اصحابه وعلى المدنية الحديثة ولكن الاجيال القادمة لن تغفر لاي بلد تهرب به من النهوض بقسط من التضحية اللازمة لتخفيف مصاب اليهود وآلامهم . واما اثقال كاهل فلسطين العربية بالحمل كله فهو تخل مشين عن الواجب المفروض على العالم المتمدن كله وهو بالاضافة الى ذلك عمل غير مرضي من الناحية الانسانية اذ لا يوجد قانون من قوانين العالم يبيح اضطهاد شعب سعياً وراء رفع الاضطهاد عن شعب آخر .

اما طرد اليهود من المانيا لا يجوز ان يعالج بطرد العرب من وطنهم كما ان تخفيف مصاب اليهود لا يجوز ان يتم بفرض مصاب مماثل على شعب بريء ومسالم .

لن يكن الاخذ بهذا الحل سهلا فقد غزيت آمال اليهود حتى بلغت حداً لا بد له من ان يولد لديهم خيبة ومرارة شديدتين فيما اذا لم يتحقق الحلم الصهيوني بايجاد دولة يهودية تقوم وتدوم في فلسطين .

ان البراهين العديدة ، كروح التفاني في سبيل المجموع والقدرة على تحمل المشقات ومجابهة الاخطار في سبيل بناء الوطن القومي ، لتدل على تفاني قسم كبير من الشعب اليهودي في سبيل تحقيق غايات الصهيونية ، . ولا شك ان في الصدمة التي تمنى بها آمال اليهود لقسوة جديدة لو كانت هناك واسطة لتحقيق تلك الامال دون ان يكون نتيجة ذلك قسوة مماثلة نحو شعب آخر .

ولكن منطق الواقع لا يرحم ، فهو يدل على ان فلسطين لا تتسع لشعب ثان الا بترحيل الشعب المالك او افنائه وهذا غير جائز بالعرف الاجتماعي العالمي ..

المؤرخ جورج انطانيوس

— ٣ —

خلاصة اراء العلامة فارس الخوري

امام لجنة الامم المتحدة ومجلس الامن

شرح الاستاذ الخوري بوصفه مندوباً عن سوريا الاسباب الداعية لاهتمام سوريا خاصة والعرب عامة بفلسطين وذكر الروابط الجغرافية والتاريخية والجنسية والدينية التي تربط سوريا والبلاد العربية بها ، وبحث عن الخطر الذي يهدد تلك البلاد . والى اي حد يمكن لهيئة الامم ان تهتم به وتقاومه حرصاً على السلام في الشرق .

من ابحاثه : ظهرت الحرب الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على اثر الحركات القومية التي قامت في اوربا ، وبنتيجة موجة الاضطهاد التي تناولت اليهود في مختلف بلاد اوربا الشرقية فقد ظهرت في روسيا في ذلك الوقت حركة عرفت باسم (حب صهيون) وتأسست جمعيات في مختلف المدن الاوربية باسم (محبي صهيون) ولكن الصهيونية كانت حتى عام ١٨٩٧ امة مثالية عاطفية غرضها بعث التقاليد والثقافة اليهودية في ظل الحرية . وامة عملت ترمي الى السكن في بقعة من تلك الأراضي يكسب فيها اليهود معيشتهم بحرية وكرامة . غير ان اهدافها تبدلت على اثر المؤتمر الذي دعا اليه (تيودور) هرتمزلر في (بال) Bal عام ١٨٩٧ . فقد كان هذا اليهودي النمساوي يتابع محاكة

(ديرفوس) في باريس ويراسل صحيفة في (فينا) وتنبهت افكاره وافكار اليهود بنتيجة ما رآه في تلك المحاكمة الى وجود تأسيس دولة يهودية وقد نشر آراءه في كتابه (الدولة اليهودية) وأصبحت مقررات مؤتمر بال برنامج الصهيونية الرسمي وهو ايجـاد وطن قومي لليهود في فلسطين Palestine واتصل هوتزلر بالسلطان عبد الحميد وعرض عليه قرضاً كبيراً يعقده له اغنياء اليهود لقاء مساعدته عـلى تحقيق امانيهم . ولكنه رفـض ذلك كما رفض الاتحاديون بعـد اعلان الدستور في عام ١٩٠٨ .

وكانت الحكومة العثمانية تعارض حركة اسكان اليهود وتمنع اليهود من امتلاك الاراضي وصدرت القوانين بذلك في عام ١٨٨٣ و ١٨٩١ . ولكن القوانين لم تنفذ بسبب الرشوة . وقد اتجه اليهود لتأسيس الجمعيات لاسكان بني جنسهم في فلسطين . وقد اصبح عدد اليهود في عام ١٩١٤ نحو ٧٠ الفاً من اصل سبعمائة الف في فلسطين بعد ان كان لا يتجـاوز العشرين الف نسمة في عام ١٨٨٠ .

فقد تلقى المستر (يونيونغ) اول نائب قنصل انكليزي في (القدس) كتاباً من وزارة الخارجية الانكيزية في ٣١ كانون اول (ديسمبر) عام ١٨٣٩ جاء فيه :

« لقد امرني اللورد (بلمرنسون) ان ابلغكم بانه سيكون مـن جملة واجباتكم كنائب قنصل انكلبزي في القدس بان تقدموا حمايتكم لليهود بوجه عام ، ويجب ان تضعوا في اول فرصة تقريراً مفصلا عـن وضع اليهود في فلسطين » .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ وجه السيـد آرثر بلفور وزير خارجية انكلترا كتاباً الى البارون (روتشلد) يقول فيه : « يسرني

جداً ان أبلغهم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بان حكومة جلالتـــه اخذت تنظر بعين العطف الى تأسيس وطـــن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية مع العلم بان لا يفصل شيء يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية في فلسطين الان ولا بالحقوق والمركز السياسي الذي يتمتع بـــه اليهود في البلدان الاخرى » ..

احتل الانكليز الزاحفون من مصر مدينة (القدس) بعد نحو شهر من اعلان وعد (بلفور) (Balfor) وقد سهلت لهم القوات العربية ذلك بعد اعلان الثورة العربية في عام ١٩١٩ ولم يلبثوا ان احتلوافلسطين كلها . وفوجيء العرب بعد الاحتلال باخبار هذا الوعد الذي يتعارض معوعد الانكليزللشريف حسين باستقلال البلادالعربية وحدثت اضطرابات في القدس منذ عام ١٩٢٠ بعد ان رأى العرب وهم اصحاب البـــلاد الشرعيين تشكيل لجنة صهيونية لتسهيل الهجرة واسكان اليهود في فلسطين وان الانكليز يساعدون في ذلك . وقد انشأت انكلـــترا ارادة مدنية في فلسطين في عام ١٩٢٠ وعينت السيد (هربرت صموئيل) اليهودي مندوباً سابقاً . وبعدان تم لها وضع فلسطين تحت الانتداب الانكليزي في مؤتمر (سان ريمون (San Rimo) فتح هذا المندوب السامي باب الهجرةعلى مصراعيه وتدفقت الامـــوال من اللجان الصهيونية لشراء الأراضي فهبت العرب للدفاع عن بلادهم بعـــد ان كثر استياءهم ونشبت ثورة في عام ١٩٢١ في (يافا) وامتدت الى القدس فاعلنت الاحكام العرفية واوقف المندوب السامي الهجرة موقتاً وتالفت لجنة تحقيق اصدرت قرار اعترفت فيه بان العرب محكوم في تخوفهم واختار العرب وفداً ليسافر الى اوروبا ليشرح قضيتهم . فسافر الوفد الى « لندن » واسفرت مباحثته عن بيان اذاعه وزير المستعمرات (المستر تشرشل) في ١ تموز (يوليو)

سنة ١٩٢٢ في كتاب ابيض لازالة المخاوف ولتهدئة العواطف ، شرح فيه سياسة الحكومة البريطانية واكد تمسكها بوعد بلفور ولكنه اكد بان انشاء الوطن القومي ليس معناه تحويل فلسطين الى دولة يهودية . وهنا يذكر فارس الخوري وعد بلفور ويقول: انه المسؤول عن فشل الانتداب وعن ايجاد مشكلة فلسطين التي تشغل العالم باسره ويذكر الاسباب التي دعت انكلترا لقطع هذا الوعد (١) ثم شرح باسهاب من هم الفلسطينيون الذين يسمون الان « عرب فلسطين » ..؟ ويقول امام هيئة الامم المتحدة ان هؤلاء متسلسلون من نفس السكان الذين اقاموا في البلاد منذ اربعين قرناً والذين حاربوا اليهود عندما ارادوا الاستيلاء على فلسطين في القرن الخامس عشر قبل (المسيح) ويشير الى المتدينين الذين يقولون بان نبؤآت التوراة تذكر عودة اليهود الى فلسطين والى ارشليم فيقول السيد الخوري ان هذه النبؤآت حصلت اثناء سبي اليهود في بابل وانها تحققت وتمت عندما اعادهم كورش الفارسي ثم يذكر خضوع اليهود للفرس المكدونيين والرومان وتفرقهم في بلاد العالم بعد ان تهدم الرومان في عام ٧٠ للميلاد وكيف منعهم الامبراطور (هدريان) وكذلك (البيزنطيون) من دخول (اورشليم وظلوا ممنوعين من ذلك في زمن الحكم الاسلامي حتى تساهل معهم العثمانيون ويبحث فارس الخوري بعد ذلك عن ماهية هؤلاء اليهود الذين يريدون تأسيس دولة في فلسطين على حساب العرب وعما اذا كانوا من بني اسرائيل ويثبت ان الامر غير ذلك ويستند الى دائرة المعارف اليهودية التي تذكر اصل اليهود في شرقي اوروبا . فيقول انهم كانوا (من المغول) الخزر شمالي بحر (قزوين) وكانوا من عبدة الاوثان ثم في حوالي القرن الثامن الميلادي قرر اميرهم (اعتناق احدى ديانات

---

(١) المناقشات في الفصل العاشر ١٨٦ من كتاب فارس الخوري. للدكتور جورج حداد والاستاذ حنا خباز .

التوحيد) فاستدعى رجال الدين اليهود والنصارى والمسلمين وجعلهم يتنافسون فيما بينهم بحضوره . فلم يتمكن احد من اقناعه في اي دين هو الافضل واخيراً واعتنق اليهودية وبقيت امارة الخزر هـــذه في « مغوليا روسيا » حتى قضت الامبراطورية الروسية على استقلالها فتفرق الخزر اليهود في شرقي اوروبا من روسيا حتى رومانيا وبولونيا . هؤلاء هم اليهود الذين لا يتصلون ببني اسرائيل والذين يريدون دولة في فلسطين زوراً وبهتاناً وعدواناً.

الباب الثالث عشر

الفصل الاول

الاحزاب في سوريا ـ بواعثها وذيولها

بعد فترة الاستقلال الذي نالته البلاد وظفرت الامة بالحرية التامة قامت في سوريا احزاب متعددة ومن صفات الاستقلال قيام الاحزاب في ظلاله . والاحزاب ضرورة من ضروريات النظم الاجتماعية والبرلمانية واداة من ادوات التنظيم في المجالس النيابية عند الامم الراقية ، فهي سبيل لتحديد مواضيع البحث ورسم الخطط والاتجاهات وتعيين المناقشات ، وعامل قوي من عوامل النشاط . تقف موقف المعارض تارة والتأييد تارة اخرى ، فيناضل بعضها بعضاً وينافسه ، وفي النضال والمنافسة حياة وقوة والحزبية الصحيحة في اصل نشأتها دعوة الى الاصلاح وجمع الكلمة لاجل النهوض ، وما الحزب الا هيئة كونتها الفكرة والف بين قلوب افرادها مبدأ او عقيدة . وكم في الارتباط في المبدأ من سمو ، وفي التآخي تحت لواء العقيدة من تفان واخلاص واخوة .. لا تتقيد بزمان او مكان ولا تميز بين شريف ووضيع ولا تبالي بفوارق دينية او طائفية او عنصرية وربما وصلت مكانتها السامية الى درجة لا تصل اليها اخوة القرابة والنسب .

وارتباط الحزبي ولا شك أن التضامن يولد من الضعف قوة ومن القلة كثرة ، والتآخي والتعاون سلاح تستعين به الجماعات على تذليل كثير من الصعاب . ومن هنا كانت الاحزاب في الامم وسائل ناجحة للاصلاح ودعوة صالحة للنهوض والتقدم مما احوج الاصلاح الى من يؤيده ويناصره . وما اشق النهوض ان لم نستعن عليه بكل ما اوتينا من قوة وفي ارتباط الاحزاب السياسية بفكرة النهوض والاصلاح ما يدفعها دائماً الى ان تساير الزمن وتتشكل حسب الظروف والاحوال ، فلا تجمد عند فكره ولا تقف عند رأي ، وانما تخضع برامجها وخططها لحاجات الامة وما تقتضيه من تغيير وتعديل وتبديل ، والحزبية مدرسة تعرض فيها الشؤون العامة على بساط البحث فيشخص داؤها وتعد له وسائل العلاج ، وما ادق هذا التشخيص اذا ما صدر عن المختصين به . . وما أنجع هذا العلاج اذا ما نصح به الاكفاء .

لقد اصبحت الشؤون العامة من التعدد والتعقد بحيث تتطلب قسطاً من الاختصاص والتفرغ الكلي ، وليس في مقدور العامة وجمهور الشعب ان يكونوا رأياً ناضجاً وحكماً دقيقاً . ومن الغلو ان نطالب بذلك وحسبهم ان يأخذوا برأي حزب معين او ينتموا الى جهة سياسية خاصة ، ولا يكفي السياسة ان نديعها وننتسب اليها بل لا بد ان نتسلح باسلحتها ونعرف دقائقها ودخائلها واخطارها وهي في تشعبها غامضة على ذوي الخبرة فكيف بمن لا عهد لهم بها . . ؟ وعلى هذا فالحزبية بيئة صالحة لتكوين حكام المستقبل والرجال الذين يستطيعون تدبير الشئون العامة عن خبرة وتمرين ونضج ودراسات واسعة للامور الاجتماعية والسياسية لا بمحض الصدفة والارتجال او الغرور بما يصل اليه المرء من علم او بما يحمله من شهادات وعرفان ،

ان الحزبية هي دعامة قوية للكحومات البرلمانية ، تغذيها الآراء

الصائبة والخطط السديدة وتدرس وتبحث بجانبهااو تسبقها الى الدرس والبحث تاركة اليها مهمة الاجاز والتنفيذ . فان التعاون الحزبي السليم يخطو بالامـة خطوات سـديدة وحثيثة والحزبية كما قدمنا هي ضرورة والضرورات تقدر بقدرها فاذا ما خرجت الحزبية عن غرضها وغايتها وقفت في سبيل كل اصلاح وعاقت كل نهوض .. فتغطي على افرادها المخلصين من ذوي الاراء السديدة فلا تسمح لهم قولاولا تبيع لهم نقداً لان الرأي الممثل في شـخص قادتها ورؤسـائها اشـبه ما يكـون بالدكتاتورية منها بهيئة ديمقراطية . وبهذا تتحول الى تحزب اعمى ينسى افرادها العقيدة والمبدأ ويتجاهلون الغايات والمثل العليا التي كانوا يتغنون بها .. وكل ما يعترف به انماهو حب الذات والمصلحة الشخصية الخاصة .. ولا ضير على هؤلاء من ان يضللوا الرأي العام في سـبيل مصالحهم ويفسدون ويصوروا له الحق باطلا والباطل حقاً ويخاطبون العاطفة قبل ان يحكموا العقل.

ومما لاشك فيه ان التجمعات الحزبية التي تكونت في البلاد السورية منذ بدايتها بدأت اول ما بدأت قومية وطنية لتقف امام تيار الانتداب والاستعمار فكانت متزنة تسير شطر القصد المفيد تحت علم الجهاد الاكبر وبتوجيه القادة والزعماء المخلصين اولئك الذين ضربوا لنا مثلا اعلى في وطنيتهم وجهادهم ونضالهم وثوراتهم الدامية فكانت الحزبية مجدية ايام الانفعالات الثورية التي انشبت ضد الاستعمار الفرنسي وكان غرضها نبيلا بحيث لا تفرق بين هيئة اوطائفية ويتباهي كل من كان سائر تحت لوائها من السوريين او في رفع اعلامها ، وكان له الشرف في قيـادة بعض حركاتها ولكن الحزبية انحازت في الفترة الاخيرة عن هدفها الاسمى ولا سيما بعد فقد بعض رجال البلاد وزعمائها الابرار امثال : ابراهيم هنانو ، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، والدكتور توفيق الشيشكلي ، وفـوزي

الغزي، وسعد الله الجابري وغيرهم من القواد الذين نأسف لموتهم وفراقهم « والامة متى فقدت قائدها النبيل تقهقرت » .. ومن بعدهم قد تفرقت كلمة الشعب وانشق الناس على انفسهم وتفشت بينهم روح الضغينة والعداء . . فانتشرت الخصومات السياسية بوجه عام لان هذه الاحزاب التي نشأت في سوريا وتعددت اخيراً لم تولد تحت ضغط الحاجة ولم تنشأ على بركان الثورة او بتأثير الظروف الاجتماعية بل على النقيض من ذلك كان بعضها وليد الخلافات الشخصية وبعضها الآخر انما جاء تلبية لرغبات خاصة او تحقيقاً لميول جماعة تتنافس في مضمار النفوذ والسلطات الاقطاعي والعائلي ، . واما الرأي العام واتجاهاته والشعب ومطاليبه وتنمية مواهبه ، والحياة الاقتصاديه وتقلباتها ، والتطورات الاجتماعية وآثارها والانتكاسات السياسية، فلم يكن لهذا كله اعتباراً كبيراً او تأثيراً عميقاً في نشأة الاحزاب وتكوينها اللهم الا بعض الجماعات الذين عملوا في زمن من عددنا مآثرهم من الزعماء الخالدين . . اولئك الذين التفت حولهم الامة لتحقيق غرضها الاسمى من استقلال وحرية. فراح آخرون وفريق معهم من الناس يقلدون اولئك الزعماء في اعمالهم فانشقوا عن الامة وتكتلوا وأباحوا لانفسهم الدفاع عن الحقوق العامة فانكشفت اخيراً مقاصدهم ونياتهم وظهر التلون على وجوههم والتقلب والتذبذب على جباههم. وقد اجمعوا اخيراً على ان يكونوا احزاباً صغيرة متفرقة الاهداف . . فتسلحوا بسلاح المهاترة والدس والتلفيق فتباروا في ذلك وتفننوا فيه على الوان شتى وضروب متعددت ،

فجرح الحزبيون بعضهم بعضاً ، ورمي كل واحد اخاه باشنع التهم واصبحنا وليس بيننا سياسياً مخلصاً لم يلق حجراً من تلك الاحجار ولم يتطاير اليه شرر من نار تلك الخصومات المتأججة . فكانت

التهم تهيأ من قبل اولئك الصلفيين فتكال جزافاً وتوجه الى من حمل في صدره شرف المبدأ ونبل العقيدة وهذا ما بلبل الافكار وشغل الاذهان وصرف الامة عن العمل النافع وجعلهـا في حالة فوضى واضطراب وجزع على مصيرها وحياتها ، ومما يؤسف له ان تربيتنا الحزبية في سوريا ما زالت بتراء لم تكتمل بعد ، وكان الامل مـن الاحزاب ان تؤدي رسالتها اوان تسير بالامة في سبيل الحياة والنهوض بل ضاعفت الصعاب التي تعترض الشعب السوري التواق للتقدم والتطور وزادت مشا كله تعقيداً وابطأت سيره في طريق الاصلاح والازدهار .. ويطول بنـا الحديث لو تتبعنا اخطاء الاحزاب ني سوريا وما سببته للامة من الآم ومحن .. وما جلبته على البلاد من قلاقل واضطرابات وعنعنـات .. ولكن لا بد لنا ان نشير الى اضرارها البارزة واسرارها التي تتصل بتربية الشعب وتكوينة وتلك هي التي عظم خطرها واصبحت تتطلب علاجاً حاسماً ممن يشاء ان يقيم مجد الامة على دعائم سلمية واساس متين لقد كان من جملة اخطاء الحزبية البارزة مغالطة الامـة وتضليل الرأي العام والاستهانة بالمصلحة العامة وعدم تقديرها والمحاباة ، والمحسوبية ، والغلو ، والاسراف ، والاستئثار ، والتحكم واالغش والخداع مـن مستلزماتها كي تفز بما تريد وتظفر بما تحب .. لقد هدمت الحزبية التي نشأت بالمدة الاخيرة في سوريا ما بناه المخلصون بالامس فشوهت المثل العليا التي كانت تستتر وراءها واعانها مع الاسف ، على كل ذلك دعاة مأجورون وجماعة من الصحافة الضعيفة التي لم تستطع العيش بمعزل عن رعايتها ، فخضعت لها خضوعاً اعمى ولم يتورع بعض الصحفيين من ان يقول ما لا يعتقد ويزن ما يؤمن بفساده ، لان الارادة الحزبية الزمتـه بذلك واغدقت عليـه النعـم والمكافآت، وليت احزابنـا اقتصرت في تضليلها وخداعها على مـن لهم المام بالحياة السياسي كالناخبـين

والمرشحين والصحفيين ، ولكنها لم تقنع بهذا ولم تكتف به بل اتجهت نحو الطلاب فغمتهم في تيارها وساقتهم الى ميدان نضالها وملات ادمغتهم بآمال كاذبة وترهات واباطيل ، ووعود خلابه ، واخذت منهم ومن اساتذتهم الحزبيين سلاحاً للهجوم تارة والدفاع تارة اخرى ولو صرفهم ذلك عن العلم والتقدم وقعد بهم عن اداء واجبهم الاصلي كما وصل بها الامر ان اتخذت من الفحوص المدرسية وسيلة ناجحة لاجتذاب الطلاب اليها وضمان تأييدهم لفكرتها فاضعفت فيهم روح النظام والطاعة واباحت لهم العصيان والتهجم .. حتي كان ذلك سبباً لنصرتها . بقيت هكـــذا الى ان اشبعت الطلاب الابرياء بالفساد والغرور والايهام وتفشي سوس حزبيتها في عظامهم وراح ينخر بها واوشك ان يؤدي بهـــم ويصرفهم عن اداء مهمتهم في الحياة الدراسية والعلمية والوطنية . فلم تعد هناك للمثل العليا من حرمة ، ولا للسن والشيخوخة من كرامة ، بل كادت الفوضى ان تقضي على جيل هو محط الامال ومبعث الرجاء .

لقد مر على بلادنا هذه وقت اصبحنا نعيش فيه بجو كـــله حزبية ، وعائلية وطائفية ، يتنافس فيها الكبير والصغير والغني والفقير ، وخرجت في اعمالها وحركاتها عن نطاق معنى الحزبية الاصلية الصحيحة ، وبسببها سادت الخصومات في البلاد وعمتها من اقصاها الى اقصاها ، فضاعفت اسباب العداوة والشحناء بين المزارعين والفلاحين والكادحين والعـــمال حتى كاد في الريف وبين اهل القرى ان يقتل الاخ اخاه والاب ان يهجر بنيه فليس للمصلحة العامة من معنى في نظر احزابنا الا بالظهور والمناهيج وتولي الحكم والنيابة والتكالب عليها والارتزاق بها فمتى تربع حزب على سدة الوزارة اعتقد بانه ادى رسالته وقام بواجبه نحو الامـــة والوطن . ويمكننا ان نقول : بان نشاط احزابنـــا كاد يتخلص في السعي وراء

كرسي النيابة والوزارة والمقامات الرفيعة وكسب الشهرة والبرف . ومن اجل ذلك تعقد الاجتماعات وتتولى المقابلات وتحاك المؤامرات وتنشر الخطب الرنانة والبيانات « وهـذا ما يبعث في النفس اسى وسخرية » فلم تكن احزابنا لتقف من المصلحة العامة بقدر ما كانت تقف من الازمات الوزارية التي كانت تمر بها البلاد . وكنا نشعر جميعاً كسوريين بشيء من الخجل ازاء ذلك النضال الحزبي العقيم فالحزبية قد جنت علينا غلوا واسرا فاً وطغياناً لا حد لها فتجاوزت كل تقدير في آرائها وميولها واحكامها وخرجت عن المألوف في تصرفاتها الشاذة وكانت تسير على خطط غريبة ، فجعلت من دور الحكومة ودواوينها ملجأ للانصار والاعوان ومرتعاً لذي القرابة والنسب والمحسوبية ، فلا ضابط ولا قانون ولا قاعدة ولا نظام كانت تتقيد به او تسير عليه ، فمن رضيت عنه الاحزاب عدته من (الابطال والزعماء والنواب والوزراء) ومن غضبت عليه حشرته في زمرة المارقين والجبناء ، وكثيراً ما كانت تتخذ من الوصول الى كرسي الحكم ذريعة للانتقام والتشفي فتطارد هذا وتحارب ذاك وكأنما خيل اليها ان الفلك انهى دورته ووقف عند حد ،وان الحكم استقر في يدها ولن يغادرها الى اي يد اخرى .

تلك احزابنا وشرورها .. تعلن انها قامت لتصلح من شأن الوطن واذ بها تفسده .. وانها تكونت لتذود عن حياضه فاذا بها تهدمه وانها تأسست لترشد الامة وتهديها سواء السبيل فاذا بها تضللها وترجع بها الى الوراء ، اضعفت الامل في السياسة والسياسيين ، وقللت الثقة بمستقبل سوريا وما يرجى لها من خير وسيادة وازهدت الناس بالشؤون العامة عن الاشتغال بها . فكلما اصاب البلاد السورية من تخبط وهوان وفشل وميوعة تحت ظل الحكم النيابي السابق يرجع الى الحزبية

والحزبيين وعدم نضجهم . ونحن نتجرد بقولنا عن مراتع الهوى والغرض الاعمى من ان احزابنا قد فشلت بمهمتها وافلست في سياستها وتدبيرها ، ولم يخف فشلها وافلاسها على الرأي العام الذي كان يشكوا منهـا مر الشكوى ... ويلمس ضعفها وعيوبها وكثيراً ما تمنى الغاءهـا مقراً بان الحزب الذي ولد هزيلا لم يكن جديراً بالبقاء .. وسيفنى عـلى الرغم منه .

الفصل الثاني

تعديل الدستور واعادة انتخاب

السيد شكري القوتلي رئيساً للجمهورية

نود هنا ان نشير الى احداث لا تزال ماثلة في الاذهان وتقلبات ممتزجة بالحاضر ترمز الى متناقضات بعض الاحزاب التي اشرنا اليها وقيامها باعمال بعيدة كل البعد عن خدمة الوطن والمصلحة العامة .. ونؤثر ان نحرر بعض المقررات الرسمية التي ادلى بها بعض رجال حزب الشعب الممثل في شخصية رشدي الكيخيا وغيره من الذين ملاوا الدنيا صلفاً وضجيجاً لا سيما في الوقت الذي ظهرت فيه فكرة تعديل الدستور وتجديد انتخاب السيد شكري القوتلي رئيساً للجمهورية . وفي يوم السبت العاشر من جمادى الاول سنة ١٧٦٧ والعشرين من اذار سنة ١٩٤٨ اجتمع مجلس النواب علناً . وبعد المداولة في امر تعديل الدستور عهد الى اللجنة الدستورية بوضع صيغة قرار لتعديل المواد (٦٨ ، ٨٥) والغاء المادة (١١٥) من الدستور وكان آنئذ يرأس لجنة الدستور السيد هاني السباعي احد اقطاب حزب الشعب ، وتضم هذه اللجنة كاعضاء كل من : لطيف غنيمه ، عدنان الاتاسي . عبد الوهاب حومد . رزق الله انطاكي . محمد السراج . وهؤلاء من المبرزين في حزب الشعب . وبعد اجتماعاتهم لدى اللجنة المشار اليها والتشاور في مواد تعديل الدستور الانف الذكر وخاصة المادة المتعلقة بامر الرئاسة العليا ، قررت هذه اللجنة بموافقة اعضاء

الحزب المذكور في تقريرها الصادر في الوقت ذاته بما يلي .

دولة رئيس مجلس النواب الموقر :

في الساعة الثامنة من مساء يوم الجمعة التاسع من جمادى الاول سنة ١٣٦٧ والتاسع عشر من اذار سنة ١٩٤٨ اجتمعت لجنة الدستور برئاسة السيد هاني السباعي وحضور المقرر السيد محمد السراج والاعضاء الساده: صبري العسلي . لطفي الحفار . محمد اقبيق ، لطيف غنيمة . عدنان الاتاسي . عبد الوهاب حومد . دهام الهادي . ابراهيم طيفور .رزق الله انطاكي وبحضور السيد محسن البرازي وزير الداخلية ممثلا عن الحكومة . وبعد الاطلاع على ضبط جلسة مجلس النواب المؤرخ في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ والمتضمن بعض الملاحظات على شكل تقديم الرغبة في تعديل الدستور ، تقرر الانتقال الى بحث اساس موضوع التعديل وبعد المناقشة تقرر بالاجماع ما يلي :

« تعدل المادة (٦٨) و (٨٥ من الدستور على الوجه الاتي :

المادة ٥٨ ـ ينتخب رئيس الجمهورية بالاقتراع السري وباكثرية اعضاء مجلس النواب المطلقة ويكتفي بالاكثرية النسبية في دورة الاقتراع الثالثة وتدوم رئاسته خمس سنوات ولا يجوز اعادة انتخابه ثالثة الا بعد مرور خمس سنوات لانقضاء مدة رئاسته الثانية ولا يجوز انتخاب احد لرئاسة الجمهورية الا اذا كان حائزاً للشروط التي تؤهله للنيابة واتم الخامسة والثلاثين من عمره .

وقد قبلت هذه المادة بالاجماع .

المادة ٨٥ ـ قبل انتهاء ولاية رئيس الجمهورية بشهرين على الاقل واربعة اشهر على الاكثر يجتمع مجلس النراب بناء على دعوة من رئيسه لانتخاب الرئيس الجديد واذا لم يدع المجلس لهذه الغاية فيجري الاجتماع

حكماً في اليوم العاشر من الشهر الذي يسبق انتهاء مدة الرئيس .

وقد قبلت هذه المادة ايضاً بالاجماع .

ومجلس الوزراء مكلف بتنفيذ احكام هذا القانون ..،

واما المادة (١١٥) التي كانت تنص على انه لا يجوز انتخاب رئيس الجهورية مرتين متتابعتين فقد قرر نواب حزب الشعب الغاؤها من صلب الدستور الذي كان مرعي الاجراء في سنة ١٩٤٨ . وكانوا قد اقسموا اليمين على احترامه وصيانته . وبعد ان جرى التصويت على هذا التقرير فسح المجال للخطباء لبيان آرائهم في تعديل الدستور فنهض السيد احمد قنبر ليتكلم باسم اللجنة الدستورية وباسم حزبه فقال:

حضرات الزملاء الاكارم :

كلفني اخواني اعضاء اللجنة الدستورية البرلمانية بالتكلم باسمهم في هذه الجلسة التاريخية لانقل لحضراتكم تأييدهم الاجماعي لقرار اللجنة الدستورية بتعديل المواد المقترح تعديلها بالشكل الذي يتلى عليكم .. والكتلة الدستورية شاعرة كل شعور بخطورة هذا القرار ومقدرة كل التقدير النتائج المرتقبة في حياتنا الداخلية وحياتنا الخارجية وان اعضاءها ليتضرعون الى الله ان يكون هذا اليوم فاتحة عهد جديد في حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية تحقق فيه الامة سعادتها ووطرها من الاصلاح العام والعدالة الاجتماعية ، كما كانت الفترة الماضية عهد استقلال وعز ومنعة . ونحن اذ نقدم على هذا التعديل نستعرض سنوات ذلك العهد الحافل بجلائل الاعمال ففيها اعترفت امم الارض بحقنا في الحرية كاملا غير منقوص وفيها انسحب آخر جندي اجنبي عن ارضنا ، وفيها بلغت الدبلوماسيات السورية متساندة مع الدبلوماسيات العربية اوج مجدها ، فدوى اسم سوريا في اذان الدنيا وهي تتربع سدة اعلى محكمة دولية

تنتصر للعربي المضطهد في ارضه والاجنبي المدافع عن حريته السليبة في هذه الامم المتحدة .

اننا على عتبة عهد جديد ، تتطلع الينا فيه امتنا المجاهدة راجية ان تتحقق امانيها الغالية وما تصبو اليه من اصلاح شامل لشتى نواحي حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، يصان فيها الدستور وتحترم القوانين وتوزع العدالة بالمساواة على جميع ابناء البلاد ،ويسود النظام والطمأنينة في مختلف مظاهر نشاطها .

والامة تأمل ان يتحقق لها الاستقرار الذي لا تشاد نهضتها الا عليه ويتوفر لها في سياستها الداخلية مثل الذي توفر لها في سياستها الخارجية والقومية على يد فخامة الرئيس الجليل (السيد شكري القوتلي) الذي هو ضمانة ثمينة لسلامة وضع البلاد الدولي واستقامة خطواتها فيما توجه من علائق وثيقة بين البلادالعربية وماتسعى اليه من توحيد كلمه العرب وجمع شملهم . فخامة الرئيس القوتلي ليس رجل الامة ومناط امالها ومعقد رجائها فحسب ، بل هو فخر الامة العربية واحد رؤسائها الذين تهتدي بهديهم وتستضيء بنورهم . ناضل في سبيل بلاده حتى استقرت لها الامور، وتثبتت لها دعائم الاسيقلال والسيادة»

هذه هي كلمة السيد احمد قنبر التي القاها باسم لجنة الدستور وباسم حزبه يوم تعديل الدستور في صالح السيد شكري القوتلي وبعد فترة قضاها المجلس النيابي في المقاولات التي جرت بشأن تعديل الدستور قرر في احدى جلساته اعادة انتخاب السيد شكري القوتلي رئيسا للجمهورية السورية وجرى الانتخاب في ١٧ نيسان عام ١٩٤٨ وكان انتخابه تجديداً لولايته في ذلك اليوم مقترناً بذكرى عيد الجلاء.

وقبل ظهر الثلاثاء السابع والعشرين من آب سنة ١٩٤٨ اجتمع مجلس النواب علناً برئاسة نائب الرئيس الاول السيد محمد العايش وخصصت

الجلسة لاداء رئيس الجمهورية القسم الدستوري وتلاوة بيانه الجديد .

وفي الساعة المعينة حضر رئيس الجمهورية الى قاعة المجلس وسرعان ما اخذ نواب حزب الشعب بالانسحاب من الجلسة وفي طليعتهم (احمد قنبر) .. وكان انسحابهم الفجائي هذا بمثابة احتجاج على ما جنته ايديهم من تناقض مفضوح في تعديل الدستور وتجديد انتخاب الرئيس الاول. وقد اقسم فخامته اليمين الدستوري وتلا بيانه بحضور بقية النواب وبعدها رفعت الجلسة التي كانت مجالا واسعاً لانتقاد النواب لاعضاء حزب الشعب بانسحابهم وتراجعهم عما ارتضوه وسعوا اليه ورغبوا فيه .

ان الشعب السوري لم يكن براض عن تلك الحلول التي اقدم على اتباعها المسئولون في خرق حرمة الدستور دون رغبة الامة وارادتها بذلك . وفي هذه الفترة انتهت مدة الوزارة المردمية فاستقالت من منصبها ولكن الرئيس القوتلي عاد الى استدعاء السيد جميل مردم وكلفه بتأليفها مرة ثانية فالفت من :

جميل مردم بك	للرئاسة والخارجية
سعيد الغزي	للاقتصاد الوطني
احمد الشراباتي	للدفاع الوطني
منير العجلاني	للمعارف
وهبي الحريري	للمالية
احمد الرفاعي	للاشغال العامة

وفي ابان ذلك ازدادت الخلافات وكثرت الاضطرابات والفتن بين

الاحزاب والسلطة التشريعية والتنفيذية .. استقالت على اثرها هذه الوزارة من الحكم وكلف خالد العظم بتأليفها فالفها في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ من :

خالد العظم	للرئاسة والخارجية والدفاع الوطني
محسن البرازي	للمعارف
محمد العايش	للزراعة
احمد الرفاعي	للعدلية والصحةوالشؤون الاجتماعية
حنين صحناوي	للاقتصاد الوطني
حسن جبارة	للمالية
عادل العظمة	للداخلية
مجد الدين الجابري	للاشغال العامة

فبدأت هذه الوزارة باعمالها واعدت بياناتها .. واثر ذلك عمت في البلاد موجة حادة من الاستياء .. لمصير فلسطينواوضاع سورياالداخلية، واشتدت الخلافات في المجلس النيابي وزادت الاضطرابات بين اعضائه وخصصت جلسات سرية لاجتماع النواب بين آن وآخر للاطلاع عما جرى من الحوادث ، وقد توصل بعض النواب الى فهم خفايا الامور المتعلقه بالاوضاع السياسية ولا سيما امر تسريح بعض وحدات الجيش السوري عن مراكزهم من قبل وزير الدفاع السيد « احمد الشرباتي » الذي كانبرر تسريحهم هذا بخطب واهية ودفاعات مدونة في سجلات المجلس النيابي وكذلكعدم تجهيز الجيش واعداده قبل دخوله المعارك وقد اثار هذا العمل نفوس بعض المخلصين واخذوا يستعدون للامر . وحدث انه في احد الجلسات السرية المنعقدة بعد ظهر الاثنين العاشر من

كانون الثاني عام ١٩٤٩ برئاسة نائب الرئيس الاول السيد لطفي الحفار، ان دارت المباحثات في هذا الموضوع واشتدت المداولات اشتداداً عنيفاً وعندها ابتدأت الخطب من قبل النواب .. فكانت جلها ترمي الى انتقاد السياسة القائمة بالقوت نسفه .وما جنته الايدي الاثيمة من التساهل والتفريط في مأساة فلسطين.. وفي هذه الفترة تقدم « المؤلف » (١) واخذ يشرح وضع فلسطين شرحاً دقيقاً ويظهر ماالديه من حجج ووثائق وبراهين ثابتة تدين المسؤولين وتدل على تدخل الايدي وتلاعبها بمقدرات البلاد والعبث باموال الامة التي صرفت عن طريق وزارة الدفاع وصرح بان المسؤول عنها انما هو وزير الدفاع « احمد الشرباتي » وعندها غضب السيد الشرباتي لهذه الحقائق واشتد حنقه وجرت بينه وبين المؤلف مشادة ومخاصمة عنيفة ادت الى تبلبل الموقف في تلك الجلسة ودعت الى تأجيلها وانفضاضها وقد انتشر امر هذه الحادثة في ارجاء دمشق وعلم بها الطلاب الجامعيون فاعدوا العدة .

وفي اليوم الثاني خرجوا في مظاهرة كبيرة اشترك فيها الشعب الدمشقي واتوا الى المجلس النيابي يندون بالخونة وسيرتهم ويهتفون للمخلصين . فخرج كاتب هذه الايضاحات لملاقاتهم وتكلم امامهم بوصفه نائباً في المجلس وشرح لهم الموقف على علاته . ثم اعقبه كل من النواب السادة : زكي الخطيب ، فيصل العسلي ، محمد المبارك ، و كانوا من المؤيدين له فتأثر المتظاهرون لبيانات النواب وساروا متجهين نحو مركز احمد الشرباتي التجاري وهم يهتفون ضده وضد العابثين بمقدرات البلادو حقوقها فوصلوا له وهم بحالة هياج عظيم وعمدوا الى اتلاف ما كان فيه من متاع وسيارات وعلى هذا الاعتبار انتشرت الاضطرابات في سوريا بشكل مخيف حتى اضطر الجيش للمرة الاولى للتدخل لقمع الفوضى

(١) لم يكن صاحب هذه الايضاحات منتمياً الى حزب ما في المجلس النيابي السوري او هيئات اخرى سياسية .

المنتشرة والفتن والدسائس السائدة الضارة بصالح الوطن وبعد هذا كله تألفت لجنة برلمانية بموجب قانون خاص للتحقيق في شؤون وزارة الدفاع ومع وزير الدفاع السابق السيد احمد الشرباتي بناء على الرغبة التي ابداها مجلس النواب وكانت هذه اللجنة تحت رئاسة الاستاذ صبري العسلي وبحضور المقرر اكرم الحوراني وكان من الاعضاء السادة : عبد الرحمن العظم ، فرزت المملوك ، رزق الله انطاكي ، احمد قنبر ، جمال علي اديب عادل العجلاني ، نديم شومان ، ابراهيم طيفور ، نوري الايبش ، هاني السباعي ، وقد باشرت هذه اللجنة في تحقيقاتها واستفساراتها واخذت مركزاً لها في وزارة الدفاع الوطني . وبعد البحث والتدقيق استمعت الى افادات ثلاثين ضابطاً من ضباط الجيش السوري في مقدمتهم حسني الزعيم .. وفي النهاية نظمت ضبطاً بلغ المئتي صحيفة ولا نعلم ماذا حل بهذه التحقيقات المتعلقة بالموضوع وما تنطوي عليه من نقاط تدين المسؤولين بما اقترفته ايديهم وجلبته خياناتهم ..

الباب الرابع عشر

ما شهدته سوريا من احداث خلال الانقلابات العسكرية

الفصل الاول

حسني الزعيم والانقلاب الاول في سنة ١٩٤٩

كان الانقلاب قبل ان يحققه حسني الزعيم فكرة تجـول في خواطر ذوي الفكر والآراء وامنية غالية تجيش في النفوس الابية بالنظر لاوضاع وتقلبات مرت على البلاد لا يمكن اصلاحها وتركيزهـا لانها امتزجت بعوامل ومؤثرات خطيرة يرجع بها الى عهدين، عهد الترك المظلم، وعهد الانتداب الافرنسي الغاشم .. اللذين افسدا العقلية التي انهكها الوصب؟؟ والنفسية الهرمة المتسكعة التي هي وليدة ظروف مجدبة قاحلة والتي كانت تعيش في آفاق العهود البائدة وترتعش وتتردد .. بينما العالم يسر ويتجدد. فلم تعد جديرة بقيادة الامة قيادة فعالة منبعثة عن ارادة حكيمة وعقلية سليمة قوية تتمشى مع الزمـن وتساير التطور الاجتماعي الذي يتوخـاه الشعب السوري بعد نضاله وكفاحه الطويل . فكان لا بد ازاء هـذه البوادر من نشوب ثورة شعبية داخلية تطهر النفوس من خبثها وعاداتها

البالية .

.. وكم نادت الامة بالدعوة الى بعث جديد يقوم على التضحية والحزم والقضاء على الميوعة والتخنث والفوضى والتبذير لتتمكن هذه البلاد الناشئة ، بعد نيل استقلالها وحريتها اللتين بذلت في سبيلهما الدماء والمال والهناء .. ، من ان تكون امة متحررة من ظلامات الماضي وقيوده ، تمشي قدماً في الطريق التي سبقتها اليه الامم المتحضرة الناهضة ، وتحث الخطى لتلحق بالقافلة الانسانية ، وتشعر حينئذ بانها قد خرجت من قديم ممقوت ممزوج بالطغيان والبغي ، الى اصلاح يبعث في النفوس الامل والقوة والعزة والرفعة ، هكذا كان العقلاء يسعون للوصول من وراء كفاحهم ونضالهم ، بعد نيل الاستقلال .. فكانوا يهيئون السبيل لذلك ويعدون العدة لها ، فاذا بالجيش يسبقهم الى هذه الوثبة الجبارة التي فرح الشعب لها وايدها ورحب ترحاباً لامثيل له وتوخى من ورائها الخير والسعادة والتقدم والحياة الهنيئة ، التي ترتكز على دعائم القوة والفضيلة والتجدد .

فهلل ليوم ٣٠ اذار وعده يوماً من ايام العرب والفتوح وا كبرت الامة هذا الانقلاب وعولت عليه في مضمار حياتها الا انه ويالالاسف بعد ان بدا جميلاً في طلعته سرعان ما تبدلت اوصافه والوانه وغاياته ومراميه ، واستحالت الى ميوعة وطغيان واستبداد شخصي و (دكتاتورية) واستئثار ، وهكذا انحدرت فكرة الانقلاب الاول وانحرفت عن جادة الصواب . واصبحت جواً من الفوضى والاضطراب والقلق الى ان قضى هذا الانقلاب على صاحبه بعد نيف ومئة يوم واودى به الى حتفه ،

مراحل الانقلاب

في الساعة الثانية بعد منتصف ليلة الثلاثاء في ٢٩ اذار سنة ١٩٤٩ اخذت قطعات الجيش السوري تتمركز في انحاء دمشق في شوارعها ومنافذها للمحافظة على الامن والسيطرة على الحالة الراهنة ، فذهبت قوة منها الى دائرة الشرطة مباشرة واستولت عليها ، واحتل غيرها دار الحكومة والمجلس النيابي ودوائر البرق والبريد والهاتف والمؤسسات العامة ثم ذهبت قوة اخرى من شرطة الجيش يرأسها بعض الضباط الى منزل رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي وابلغته بان القائد حسني الزعيم قد استولى على الحكم في البلاد وامر باعتقاله فذهل الرئيس لهذه المفاجأة الغريبة والغير متوقعة ، فلبى الطلب حالا وسار معهم الى سجن المزة ومنه نقل الى المستشفى العسكري .

ثم اعتقلت شرطة الجيش رئيس الوزراء السيد خالد العظم حيث جيء به من بيته مرفقاً الى المزة وعادت به الى المستشفى ووضعته بجانب الرئيس الاول .. كما اعتقلت السيد حسن جبارة وزير المالية وقد اعتقلت محسن البرازي وقيل ان هذا الاعتقال له بناء على طلبه حيث كان على تفاهم مع حسني الزعيم حتى لا يقال انه (يعمل ضد رئيس الجمهورية) . كما اعتقل عدد كبير من كبار الموظفين كالسيد احمد اللحام الامين العام لوزارة الدفاع الوطني ، وبعض موظفي القصر الجمهوري . وغيرهم من النواب والشخصيات كفيصل العسلي واعوانه . وفي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل كان الزعيم قد اتخذ مقراً له في مديرية الشرطة العامة وارسل عدداً من رجاله يستدعون اليه فريقاً من النواب والشخصيات ليأخذ رأيهم فيما يجب عمله . وبعد حضورهم والمداولة معه قرروا الاجتماع صباحاً في منزل رئيس المجلس النيابي (فارس الخوري) ووعدوه بان

يوافوه بنتيجة ارائهم .

— آ —

بيان من جيش الانقلاب

وما كادت ان تزف الساعة السابعة من صباح ٣٠ اذار حتى اذيع البيان الصادر من القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة ، المتضمن ما يلي :

« .. لقد رأى الجيش السوري ما آلت اليه حالة البلاد الراهنة من تخبط وميوعة وفوضى .. واستئثار وخذلان ووجد العهد الحاضر مليئاً بالمساوىء والمخازي ، من خيانات وسرقات ، وقضاء على الحريات الديموقراطية الى مخالفة الدستور والقوانين ..

لقد رأى الجيش كل ذلك ، وايقن ان الامة تسير بخطى متسارعة نحو الموت والفناء ، فابت عليه وطنيته وكرامته ، ان يقف مكتوف الايدي ، وابت على ابنائه نفوسهم النبيلة ان يرتضوا بالذل والعبودية والفناء ، مصيراً لامة عظيمة كتب لها المجد والخلود ، فصمم على ان يقف هذا الموقف الشريف ويتدخل ليعيد الامور الى نصابها . وقد تم الانقلاب المجيد دون اراقة نقطة من دم ودون اطلاق رصاصة واحدة .. واليوم ان شاء الله ستتألف حكومة قومية ديموقراطية تنقذ البلاد من اهوال الاوضاع الماضية وتؤمن للشعب جواً هادئاً ليتمتع بحرياته الدستورية ، وتضمن له مستوى رفيعاً من العيش الكريم ، يتناسب مع وطنيته الصادقة وتضحياته المثلى السابقة . اليوم شقت الطريق امام الشعب العربي في سوريا ليسير قدماً الى الامام وتحقيق رسالته الخالدة .

القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة

بلاغات ومراسيم القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة

الى الشعب السوري

بلاغ رقم (١)

مدفوعين بغيرتنا الوطنية متألمين مما ال اليه وضع البلاد من جراء افتراءات وتعسف من يدعون حكامنا المخلصين ، لجأنا مضطرين الى استلام زمام الحكم موقتاً في البلاد التي تحرص على المحافظة على استقلالها كل الحرص .. وسنقوم بكل ما يترتب علينا نحو وطننا العزيز .. غير طامحين لاستلام الحكم ! ! بل القصد من عملنا هو تهيئة حكم ديموقراطي صحيح يحل محل الحكم الحالي (المزيف) واننا لنرجو من الشعب الكريم ان يلجأ الى الهدوء والسكينة مقدماً لنا كل المعونة والمساعدة للسماح لنا باتمام مهمتنا التحريرية وان كل محاولة تخل بالامن والتي قد يمكن ان تظهر من بعض العناصر الهدامة الاستعمارية تقمع فوراً دون مشقة او رحمة .

بلاغ رقم (٢)

ان القيادة العامة للجيش السوري المسلحة ترجو من الشعب السوري الكريم ان يلجأ الى الهدوء والسكينة . وتحذر كل من يتجول في الطرقات العامة حاملا اسلحة مهما كان نوعها ، الحكم عليه بالاعدام فوراً ،

بلاغ رقم (٣)

يمنع التجول اعتباراً من الساعة السادسة صباحاً حتى اشعار اخر .

بلاغ رقم (٤)

يحذر اصحاب الافران وتجار الموادالغذائية من رفع الاسعاروبهددهم باقصى العقوبات فيما اذا استغلوا حركة الانقلاب وانتهزوا هذه الفرصة لرفع الاسعار والكسب الغير مشروع .

بلاغ رقم (٥)

يحذر الاهلين من شائعات السوء ويهدد من يخل بالامن العام بعقوبة الاعدام .

بلاغ رقم (٦)

يعلن ان الجيش استولى على الحكم في جميع انحاء البلاد وان العمل جار على اقامة حكومة دستورية . فلتطمئن النفوس .

بلاغ رقم « ٧ »

يطلب من كافة موظفي الجمهورية السورية ان يمارسوا اعمالهم تحت اشراف الامناء العامين .. ويهدد من يتأخر منهم عن الدوام بفصله عن وظيفته .

بلاغ رقم « ٨ »

يحدد منع التجول من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة العاشرة .

وجاء في مقدمة البلاغ التاسع ما يلي :

« ان السبب في الحركة التي قام بها الجيش هو الهجوم المتكرر عليه في المجلس النيابي وخارجه للتشهير به واظهاره بمظهر غير لائق . ولا سيما لما لمسه الجيش من استياء الشعب من الوضع السابق وعدم رضائه عن الفوضى التي غرقت بها البلاد ، وشعر الجيش بان سمعته اصبحت مضغة بالافواه ..وذلك على اثر اعتقال بعض الضباط بتهمة السرقة والاختلاس

ثم ذكر البلاغ ان المشاورات مستمرة مع دولة رئيس المجلس النيـابي لتأليف حكومة دستورية . والواقع ان اجتماعاً عقد في دار رئيس المجلس النيابي ومن ثم في فندق (الشرق) حضره ما ينوف عن مئة نائب بناءعلى دعوة وردت اليهم من « الامير عادل ارسلان » . واعتبروا هذا الاجتماع المنعقد في فندق الشرق تحت رئاسة الامير ارسلان بمثابة جلسة شبه رسمية للمجلس النيابي . وبعد المداولة ملياً في امر الانقلاب والحدث الماثل امام الامة باخطارة وذيوله .. لم تسفر ابحاثهم عن اي نتيجة ايجابية ممكنة لاعادة الحياة الى مجراها الطبيعي و كان النتيجة هي تأليف وفد من النواب ذهب رئاسة الامير عادل ارسلان لمقابلة حسني الزعيم والتفاوض معه عـلى حلول صريحة وحاسمة .. وبعد مقابلته والتحدث اليه عاد الوفـد بدون نتيجة متناسبة مع ما يريده لان الزعيم طلب مـن الوفد ان يعلن المجلس النيابي ثقته فيه بمضبطة خاصة يوقعها النواب دون ان يسمح لهم بالاجتماع تحت قبة البرلمان فتنشر هذه المضبطة بتأييده على الرأي العام الداخـلي والخارجي وتبلغ الى قناصل الدول . كما طلب من الوفد تأليف حكومة برئاسته ويتولى هو علاوة عـلى ذلك وزارتي الدفاع والداخلية فيهـا وتكون الكلمة العليـا له وسده ولما لم يجد من يوافق عـلى ارادته عمد الى ارسال الكتاب الاتي والقاضي بحل المجلس النيابي المؤرخ

١ _ ٤ _ ١٩٤٩

الجمهورية السورية

القيادة العامة

للجيش والقوى المسلحة

رقم (١٤)

الى دولة رئيس المجلس النيابي الموقر

لما كان الجيش السوري الذي ساندته الامة على اختلاف طبقاتها في

الانقلاب الوطني القومي الذي قام فيه والذي كان يستهدف انشاء عهد ديموقراطي صحيح يعيد فيه الى الشعب حقوقه المسلوبة وحريته المغتصبة وكان المجلس النيابي الحاضر لا يمثل في اكثريته الساحقة رغبة الناخبين وارادتهم وانما جرى انتخابه تحت ضغط الفئة الحاكمة وشتى ضروب التزوير والعنف والاكراه .. وكان قد ثبت بعشرات الادلة الدامغة تزوير انتخاب النواب والطعن في نياباتهم وكان الاساس الاول في اقامة حكم (ديموقراطي) هو القيام بانتخابات صحيحة حرة يعبر فيها الشعب عن ارادته في جو حر تام لا زيف فيه ولا ضغط ولا اكراه . ولما كان هذا المجلس النيابي الحاضر الذي زور انتخاب بعض اعضائه والبعض الآخر اقرب الى التعيين منه الى الانتخاب ، وقد ماشى طغيان الفئة الحاكمة ووافق في اكثر من موقف على مخالفات شائنة لدستور البلاد وقوانينها وكان في اكثريته اداة طيعة في ايدي هذه الفئة تسيرها كيفما تشاء الى ان اوكل الشعب السوري امره الى جيشه الباسل فانقذه من الاوضاع الشاذة غير الشرعية الموجود بها .

القائد العام للجيش والقوى المسلحة

الزعيم حسني الزعيم

مرسوم رقم (٢)

ان الزعيم القائد العام للجيش والقوى المسلحة

استناداً الى قرار المجلس الحربي الاعلى للجمهورية السورية

واستناداً الى الامر العسكري رقم ١٧ تاريخ ١٩٥٣/٣/٣١

يرسم ما يلي :

مادة ١ ــ يحل المجلس النيابي السوري وتؤلف لجنة دستورية لوضع

مشروع دستور للبلاد وقانون للانتخابات النيابية العامة بالسرعة الممكنة .

مادة ٢ ـ تعين اللجنة الدستورية المذكورة في المادة السابقة بمرسوم يصدر عن قيادة الجيش والقوى المسلحة .

مادة ٣ ـ يعين موعد الانتخابات النيابية فور انتهاء اللجنة الدستورية من مهمتها المبنية في المادة الاولى من هذا المرسوم .

مادة ٤ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم للتنفيذ .

القائد العام للجيش

والقوى المسلحة

الزعيم حسني الزعيم

... وبعد انحلال المجلس النيابي بموجب هذا المرسوم امر حسني الزعيم باعادة الحياة الى مجراها الطبيعي وقد وضع في الساعة السابعة من ٣٠ اذار سنة ١٩٤٩ نظام منع التجول الذي فرض طوال يوم الانقلاب وعاد موظفو الدوائر الحكومية والرسمية ،. واستؤنفت الاعمال في جميع هذه الدوائر .

وقد جرت في دمشق وحلب مظاهرات كبيرة عبر فيها المتظاهرون عن ولائهم للنظام العسكري الجديد .

وفي ٢ نيسان خفت حدة التوتر ولم يبق في شوارع دمشق وبقية المدن السورية سوى وحدات من القوى المسلحة في مختلف المراكز ،.. كما اعادت الحياة المدنية سيرتها الاولى . وفكت القيود المفروضة على مواصلات الطرق والهاتف بين سوريا والعالم الخارجي .

وفي ٤ نيسان وقع الزعيم تعيين المحافظين وجرى تبايغه اليهم لاستلام

مهام مناصبهم بوصفهم حكاماً عسكريين في مناطقهم وصدر مرسوم تعيين الدكتور اسعد طلس مستشاراً حقوقياً لوزارة الدفاع الوطني واستدعى كلا من : اكرم الحوراني نائب حماة ، وعلي بوظو من دمشق للتعاون والتشاور مع الزعيم في الامور السياسية الهامة وباشرا العمل في مكتبه لدي وزارة الدفاع .

وفي ٥ نيسان اصدر الزعيم مرسوماً بتعيين السيد حسني البرازي نائبا للحاكم العسكري في المنطقة الشمالية المؤلفة من محافظة حلب والفرات والجزيرة ، واوفد الزعيم وفوداً عسكرية ومدنية الى البلاد العربية والجهات الاجنبية لاعلامها بحقيقة اقدامه على الانقلاب في سوريا .

وفي ٧ نيسان تقدم شكري القوتلي ورئيس وزرائه من المعتقل بكتاب استقالتهما من منصبهما الى الشعب السوري ، . فتليت هذه الاستقالة من قبل قائد الجيش السوري العام امام مؤتمر صحفي . وهذا نصها :

« اقدم للشعب السوري الكريم استقالتي من رئاسة الجمهورية السورية راجياً له العز والمجد والسؤدد » .

ومن ثم اعقبه خالد العظم باستقالته .

وفي ١٣ نيسان وصل العاصمة السورية قادماً من لبنان كل من السادة : رئيس وزراء لبنان عبد الحميد كرامي ، سامي الصلح ، كميل شمعون ، كمال جنبلاط ، سليمان العلي ، نصوح الفاضل . فزاروا قائد الجيش السوري في مكتبه بوزارة الدفاع معلنين تأييد لبنان للانقلاب الذي قام به الجيش السوري ، واعقبه وفداً عسكرياً من العراق وغيرها من الاقطار العربية لتأييد انقلاب الزعيم حسني الزعيم .

وفي ١٥ نيسان اوفد الزعيم وفداً عسكرياً سورياً الى بغداد وكانت مهمة هذا الوفد في العاصمة العراقية تستهدف رد الزيارة للوفد العسكري

العراقي ولاستكمال اسباب اعتراف الحكومة العراقية بالوضع الانقلابي الجديد في سوريا وفي النهاية استقرت نية الزعيم على ان تدار البلاد بواسطة مجلس الامناء العامين ريثما تقام اوضاع دستورية نيابية .

وعلى الرغم من ذلك اصدر الزعيم مرسوماً يقضي بترفيع الزعيم عبدالله عطفة الامين العام لوزارة الدفاع الوطني الى رتبة لواء وكان السيدعطفة اول ضابط سوري حمل هذه الرتبة .

ثم رفع بهيج الكلاس الى رتبة عقيد .. ولا بد لنا من الاشارة الى ان الموقف الدولي تجاه حادث الانتقلاب كان موقف تحفظ وتريث وحياد، حيث قيل بان الحكومات الاجنبية لاتستطيع ان تقدم على الاعتراف بالنظام السوري الا متى قامت عن رئاسته حكومة شرعية مسؤولة .

ولم تمضي فترة من الزمن على هذه الاوضاع الا وكان الزعيم حسني قد سيطر على الموقف الهام في البلاد فاطلق سراح بعض السياسيين وبينهم دولة خالد العظم .. حيث وضع في داره وحذروا على الناس من الاتصال به .

كما اطلق سراح العقيد محمود الهندي ، والاستاذ شوكت محاسن وبكري قدورة .

وبناء على وساطة الجامعة العربية التي ارادت ان تطمئن مباشرة على حياة السيد شكري القوتلي قرر الزعيم اطلاق سراحه وسفره اثر استقالته والافراج عنه فرحل عن سوريا مع عائلته وابنائه الى (سويسرا) ومنها قفل عائداً الى الاسكندرية وبقي فيها الى ان عاد لسوريا في عام ١٩٥٤

اما الزعيم فقداقام نفسه حاكماً عسكرياً عاماً في البلاد السورية بموجب مرسوم هذا نصه :

« ان المجلس الحربي الاعلى للمجمهورية السورية يأمر بما يلي :

يستلم القائد العام للجيش والقوى المسلحة مهـام الحاكم العسكري للجمهورية السورية ويتمتع بكافة الصلاحيات الممنوحة لرئيس دولة :

ومد عمل على تأليف حكومة فكانت مؤلفة من

حسني الزعيم	للرئاسة والداخلية والدفاع
عادل ارسلان	نيابة الرئاسة والخارجية
فيضي الاتاسي	للتربية الوطنية والصحةوالشئون الاجتماعية
اسعد الكوراني	العدلية والاشغال العامة
فتح الله صقال	للاقتصاد الوطني
حسن جبارة	للمالية
نوري الايبش	للزراعة

ثم استقال فيضي الاتاسي من الوزارة فتعدلت على الشكل الآتي :

حسني الزعيم	للرئاسة والداخلية والدفاع
عادل ارسلان	للخارجية ونيابة الرئاسة
خليل مردم بك	للتربية الوطنية والصحة والشئون الاجتماعية
اسعد الكوراني	العدلية
فتح الله الصقال	للاشغال العامة
حسن جبارة	المالية والاقتصاد الوطني
نوري ايبش	للزراعه

« الزعيم يفرض نفسه حاكماً عسكرياً ورئيساً للجمهورية »

بعد مضي فترة استقرار في الحكم العسكري عمد الزعيم للتفاهم مع رجال الاحزاب لتأليف لجنة تضع صيغة دستور جديد للبلاد واجراء استفتاء عام للامة فاستدعى الاستاذ فيضي الاتاسي وتفاهم معه على تأليف هيئة لهذه للغاية . فقبل المهمة وبدأ استشاراته مع من يلزم .. ولكنه في النهاية اخفق وتقدم باعتذاره الى الزعيم عن متابعة تشاوراته .

وعندما استتب الامر للزعيم بفرض ارادته هيمن وسيطر وطغى وبغى ... زاعماً انه يريد تخليص البلاد من مساوىء العهود السابقة فاذا به يرتكب من المساوىء في مدة قصيرة ما طغى على سابقيه بمراحل ..

فتحكمه الفردي بلغ الذروة .. وتهديده لابناء الامة والصحافة لم تر البلاد مثيلا له ..

انهالت عليه الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والعسكرية من المستعمرين .. تلك الاتفاقيات الجائرة والتي قاومتها البلاد وحالت دون تنفيذها في زمن الحكام السابقين واصبحت تبرم من قبل حسني الزعيم بجرة قلم وبارادة دكتاتورية فردية دون ان يكون للامة رأي وكلمة فيها .. وبهذه الوسائل انتشر اسم الزعيم ولمع افقه في الاجواء العالمية – ولم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يفرض نفسه رئيساً للجمهورية السورية بطرق لا ترتكز على قاعدة – حقوقية حكيمة او قويمة .. فاذاع على البلاد البيانات والمقالات الضافية في وصف حياته وبطولته وفكرته لافساح المجال للامة بان تقول كلمتها بشأن رفعه الى السدة العليا . وفيما يلي ننشر المرسوم التشريعي رقم (١١١) الذي اقره مجلس وزرائه في اجتماعه الذي عقد خلال شهر حزيران عام ١٩٤٩ وها كم نصه :

بناء على المرسوم التشريعي رقم (١) المؤرخ في ١٩٤٩/٤/٢ وعلى

المرسوم التشريعي رقم (١٠٦) المؤرخ في ٤ حزيران سنة ١٩٤٩ .

يرسم ما يلي :

مادة ١ ــ يجري استفتاء وانتخاب سريان عامان على درجة واحدة للاجابة عن كل سؤال من الاسئلة المدرجة في اللائحة المرفقة بهذا المرسوم التشريعي وانتخاب رئيس الجمهورية . يبدأ الاستفتاء والانتخاب في الساعة ــ السابعة صباحاً من اليوم المذكور وينتهي في الساعة التاسعة عشر زوالية .

مادة ٢ ــ يشترك في الاستفتاء والانتخاب الناخبون المستوفون شروط الانتخابات النيابية المدونة اسماءهم في الجداول الانتخابية المنظمة وفقاً لقانون الانتخابات النيابية رقم (٣٢٥) المؤرخ في ٢٢ ايار سنة ١٩٤٧ وفيما يلي اللائحة المتضمنة للاسئلة الخمس التي هي بكلمة نعم او لا ..

السؤال الاول ــ هل تريد ان ينتخب رئيس الجمهورية لاول مرة من الشعب بالاقتراع السري العام من بين السوريين المتمتعين بحقوقهم المدنية والذين اكملوا عند ترشيحهم سن الاربعين ويعلن انتخابه من لدن مجلس الوزراء وان تحدد مدة الرئاسة بالدستور ..؟

السؤال الثاني ــ هل تريد ان يخول رئيس الجمهورية بمرسوم تشريعي يتخذ في مجلس الوزراء وضع دستور جديد خلال مدة لا تتجاوز الاربعة اشهر من تاريخ انتخابه على ان يصدق من الشعب بطريقة الاستفتاء المباشر او من قبل مجلس النواب ..؟

السؤال الثالث ــ هل تريد ان يخول رئيس الجمهورية ريثما يتم وضع الدستور وتصديقه صلاحية اصدار المراسيم التشريعية بما فيها ذات الصفة الدستورية متخذة في مجلس الوزراء ..؟

السؤال الرابع ــ هل تريد اعتبار السلطة ممنوحة لرئيس الجمهورية المبينة في السؤال الثالث ذات مفعول يشمل ــ المراسيم التشريعية الصادرة

منذ ٣٠ اذار سنة ١٩٤٩ ؟؟

واخيراً فالسؤال الخامس يطلب فيه ان ينتخب الشعب من بين المرشحين رئيساً للجمهورية مع العلم بانه لم يكن هناك ثمة مرشح سوى حسني الزعيم .

وجرى الانتخاب في الوقت المعين وكان من البديهي ان يفوز الزعيم برئاسة الجمهورية واثر استلامه منصب الحكم وتبوئه السدة العليا دون منازع .. اعطى لنفسه لقب (مارشال) واصبح اسمه رسمياً (رئيس الجمهورية السورية المارشال حسني الزعيم) وقد كلف محسن البرازي بتأليف الوزارة الجديدة فألفها بتاريخ ٢٦ حزيران سنة ١٩٤٩ من :

محسن البرازي ــ للرئاسة والداخلية والخارجية

اللواء عبدالله عطفه ــ للدفاع الوطني

الامير مصطفى الشهابي ــ للعدلية

نوري الايبش ــ للزراعة

حسن جبارة ــ للمالية والاقتصاد الوطني

خليل مردم بك ــ للمعارف والصحة والاسعاف العام

فتح الله صقال ــ للاشغال العامة

وهكذا بدأ البرازي يتعاون معه ويرشده من الوجهة السياسية والحقوقية والمدنية ..

وقد ادرك الزعيم بعد هذا الحدث الجريء خطورة العمل الذي اقدم عليه وعرف انه اصبح عرضة للاهوال والخطر والمؤامرات التي ستحاك من حوله حتما ، فاتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة للمحافظة على حياته ولدرء كل خطر يداهمه .. وأعد لنفسه موكباً عسكرياً خاصاً يسير في ركابه اينما حل وحيث ما اتجه .

يتألف هذا الموكب من راكبي الدراجات النارية . ويليهم سيارة رئيس الشرطة فسيارة المرافقين فسيارة المارشال الزعيم نفسه .. ويتلو ذلك عدد من السيارات تضم فئة كبيرة من رجال الشرطة العسكريين والفدائيين ممسكاً كل واحد منهم (تومي كان) مهيئاً للانطلاق برصاصاته السريعة في كل لحظة .. وبالاجمال لم يكن موكبه يقل عن العشر سيارات عدا عن الدراجات النارية .. وكان اذا اراد الانتقال من مكان الى آخر امر بتعطيل المرور في الشوارع التي يمر بها فتمنع المارة من السير في الشوارع .. وتنسق رجال الشرطة المدنية والعسكرية على امتداد الطريق كله .. وكانت طائفة منهم تقف عند كل منفذ من منافذ الطرقات .. لمراقبة الشرفات والنوافذ . وكانت السيارات التي تشترك في موكبه تسير باقصى السرعة .. بسبب خلو الطريق من المارة .. ومخافة ان يعتدى عليه وكان الدخول الى دار الحكومة ممنوعاً حال مجيئه اليها وكذلك الدخول الى وزارة ـ الدفاع ....

وكانت السلطة العسكرية تقوم عادة بتفتيش الذين يؤذن لهم بالدخول عليه بصورة خاصة ودقيقة .. خوفاً من وجود سلاح هناك يستعمل في التآمر على حياته .. وكان الكولونيل الالماني (روف) الذي سبق له ان عمل في منظمة « الغوستابو » الالمانية يشرف في وزارة الدفاع على تدابير الامن الخاصة للمحافظة على حياة الزعيم وكانوا يتخذون هذه التدابير نفسها بل واشد منها في منزله وحوله .

كان حسني الزعيم متوهما من خطورة الموقف . . فاعتمد على فئة خاصة من الناس لتوافيه بالانباء ... وبذلك لعبت الجاسوسية في عهده دوراً هائلا .. ومن جرائها اعتقل عدداً وافراً من الصحفيين والادباء ـ والزعماء .. واتخذ من سجن المزة داراً للارهاب والتعذيب، واجبر بعض شخصيات البلاد البارزة على الرضوخ لاوامره واطاعته .. والتأييد

لاخطائه والانضواء تحت لوائه ، فيهـابونه ويحسبون حسابه ويتسابقون لخطب وده وأمن شره .. وهنـاك كثير من رجال الاحزاب انضموا له وتنكروا لمبادئهم الحزبية وعقائدهم التي يدعون بها .. فيعلنون امـامه الانسحاب من كل عمل سياسي وانتهاء مهمتهم في الحياة السياسية انتهاء كلياً .. ويدعون كذلك ارضاء له بان اسلوبهم وافكارهم لم تعد تصلح لعهد جديد .. وان بلادهم لن تجدي من عملهم السياسي بعد انقلابه اي نفع .. وكان الزعيم يراقب حركة الموظفين مراقبة شديدة فعالة وفرض عليهم عوضاً عن دوام واحـد دوامين قبل الظهر وبعده فكـان يخشى الموظف المراجعون فيما اذا اراد العبث بمصالحهم ومعـاملاتهم من ان يرفعوا شكواهم للزعيم الذي استعد لسماع كل شكوى تصدر بهذا الصدد فيكون مصيره الطرد والسجن فكانت المعـاملات تسير في دوائر الدولة بانتظـام وتؤدة وسرعة انجاز .. وكان الزعيم اذا قال لكبار الموظفين (اسكتوا) قالوا له امركم مطاع و « ان قولكم هذا لا يخلو من حكمة ولا حق لنا البتة بمناقشتكم .. »

وبهذه الرقابة الشديدة التي فرضها على الموظفين والشعب على السواء انتشرت هيمنة الزعيم وسطت هيبته في قلوب الناس وحدت من ارتكاب الاجرام والاخلال بالامن والاقلال من الحوادث التي كثيراً مـا تنتشر عادة .. وقد ألف مكتباً اطلق عليه (مكتب المظالم) يلجأ اليه كل من يدعي بشكوى حديثة كانت ام قديمة وعن طريق هـذا المكتب كانت تنسق الشكاوى وتحـال الى المراجع ذات الصلاحية لدرسها ولاعطاء الاجوبة بعد التحقيقات عنها بسرعة الخ ...

« اعدام سعاده زعيم القوميين الاجتماعيين »

استفز موقف حكومة رياض الصلح والكتائب المعادية لسعاده ولحزبه شعور القوميين الاجتماعيين في لبنان فقام بعضهم بحركات داخلية انتقادية للاوضاع الاستفزازية القائمة هناك .

وتطورت هذه الحركات الى مواقف ثورية اشترك فيها القوميون من سوريين وفلسطينيين واردنيين وغيرهم ونشأت على اثرها فرق ـ مسلحة اعتصمت في الجبال واخذت تهاجم الاماكن الحكومية والمخافر العسكرية الى ان توسع نطاقها الى حد خطير ـ بالنسبة للبنان ومركزه الاستراتيجي من سوريا وفلسطين . فاضطر الجيش اللبناني الى التدخل لقمع هذه ـ الثورة وملاحقة القوميين المتمردين على سياسة حكام لبنان وتشجيعهم لمنظمة الكتائب ضد القوميين .

فثار القوميون ولم تكن في حوزتهم اية قوة يعتمدون عليها او ملاذاً يلجأون اليه في ثورتهم التي تمخضت عن فشل مريع وعندها لجأ زعيم القوميين انطون سعاده الى (دمشق) واختبأ فيها ، فجرت مخابرات سرية بين السلطة اللبنانية وحسني الزعيم صاحب الانقلاب الاول في سوريا لالقاء القبض على سعاده وتسليمه اليها .. وانتهى الامر باقناع ـ حكومة لبنان للزعيم حسني الزعيم بتسليمه لقاء ضمانات دولية متداولة ومداخلات اجنبية اخرى فاستدعاه الى منزله وكان محسن البرازي موجوداً عنده بوصفه رئيساً لوزارته وقد فاجأه بأمر تسليمه الى السلطة اللبنانية . فذهل سعاده للامر بعد ان كان قد حصل على وعد الزعيم حسني بحمايته وبمساعدته وبعد مناقشة سعاده مع حسني الزعيم في هذا المضمار استطرد الحديث محسن البرازي وقال لسعاده :

« ... صف حسابك مع لبنان يا سعاده . » فشعر سعاده انه اصبح امام امر واقع وبعد هنيهة حضر قائد الدرك اللبناني ومدير الامن العام الامير فريد شهاب فدخلا الى منزل الزعيم ثم القي القبض على سعاده وسلم لهؤلاء ..

وفي يوم ٨ تموز سنة ١٩٤٩ جيء به مخفوراً الى بيروت في سيارة مدير الامن العام وما ان ابلغ نبأ اعتقاله الى رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشاره الخوري حتى هبط من مصيفه الى بيروت في الحال وترأس اجتماعاً وزارياً حضره قائد الجيش العام واتخذت في هذا الاجتماع مقررات مهمة بسرعة محاكمة سعاده والحكم عليه بالاعدام ثم مواصلة العمل لقمع ما تبقى من حركة عصيان القوميين ..

تفاصيل محاكمة سعاده ..

اجتمعت المحكمة العسكرية ظهر يوم الخميس في ٨ تموز وجيء بسعاده مخفوراً وسدت منافذ الطرق المؤدية الى مقر المحكمة فعقدت جلسة سرية في بادىء الامر استمعت الى اقوال سعاده وانتهت من سماع اقواله في الساعة الخامسة واستمعت ايضاً الى مطالعة النائب العام . وقد انكر سعاده جميع التهم التي وجهت اليه ، وقال ان ما قام به افراد حزبه كان عملا شخصياً لا دخل له فيه . كما انكر بانه وزع الاسلحة عليهم . ثم اجاب على سؤال رئيس المحكمة في موضوع الكيان اللبناني فقال :

« انا لبناني أباً عن جد ، واني لم انكر الدولة اللبنانية ، بل احببت ان يكون للبنان مصدر انطلاق فكرة الحزب ـ القومي الاجتماعي لجمع الاقطار المجاورة ولم ادع الى تذويب لبنان في وحدة سوريا بل اغار على القومية » ...

ثم تلا الرئيس المادة الرابعة من دستور الحزب التي تحدد العقيدة السورية القومية وليس فيها ذكر للبنان . فجرى جدال في هذه الناحية بين سعاده والرئيس اشترك فيها المدعي العام . ثم انتقل الرئيس الى المسألة الثانية وهي مجيء - سعاده الى الاراضي اللبنانية مسافة خمس كيلومترات داخلها حيث خطب في انصاره من سوريين وفلسطينيين ولبنانيين وحضهم على الثورة والثبات ضد الحكومة اللبنانية .

مطالعة النيابة ..

وجاء في مطالعة النيابة ان سعاده الف عصابة غدر وخيانة لا يصح ان يطلق عليها اسم حزب فأشارت النيابة الى الاساليب الغادرة التي هوجمت فيها مخافر الدرك وسفكت فيها دماء الابرياء ، ثم قالت : انه عثر بين اوراق سعاده ومذكراته على ما يشير الى اتصاله (بالالمان) ثم بالمفوضية الاميركانية واحزاب - اميركانية لها اتصال بالصهيونية ، ونوهت الى خلافه مع اعضاء حزبه حول اقتسام اموال الحزب - ، ثم طلبت النيابة الحكم عليه بالاعدام . فرفعت الجلسة لحظة للاستراحة .. ثم استؤنفت من جديد وعندها سخرت المحكمة الملازم الاول في الدرك اللبناني (الياس رزق الله) للدفاع عن سعاده .. فلم يرض سعاده بان يدافع عنه احد بل تولج هو بنفسه امر - الدفاع عن ناصيته وقد استغرق دفاعه اكثر من ساعة تحدث فيه عن رأيه في وضع لبنان من الوجهة التاريخية - والعربية والسياسية والقومية ، وما يستهدفه حزبه من وراء ذلك .. ثم رجا سعاده المحكمة ان يتبنى امر الدفاع عنه الاستاذ اميل لحود ، فقبلت. ولكن الاستاذ لحود تقدم وطلب تأجيل المحاكمة (٢٤) ساعة لتهيأة وسائل - الدفاع فرفضت طلبه واصرت ان يكون آنياً ، فانسحب الاستاذ لحود من الجلسة احتجاجاً على ذلك . ومن ثم اختلت المحكمة فترة اخرى اعلنت بعدها قرارها الصادر باعدام سعاده .

واجتمعت لجنة العفو في الساعة الثامنة مساء وصدقت الحكم . ثم رفع في سرعة البرق الى مقام رئاسة الجمهورية فصدقه .

سعاده في ساحة الاعدام

وفي ساعة مبكرة من صباح الجمعة ٩ تموز وصل الى الزنزانة التي يقيم فيها سعاده كل من المدعي العام العسكري ومدير السجن فوجداه جالساً ينتظر ما يفاجئه به القدر .. فأبلغاه بان لجنة العفو ورئيس الجمهورية قد صدقا حكم الاعدام عليه وسينفذ في الحال . فابتسم الزعيم سعاده وقال : — « شكراً لهما .. ها أنذا بين ايديكم تفضلوا ، اجروا ما انتم قررتموه ، فأرجو ربي ان يجعلني من الصابرين » . وهنا تقدم منه الكاهن وطلب اليه ان يحافظ على اعصابه برباطة جأش واخذ يوعظه بآيات انجيلية فهز سعاده رأسه دون ان ينبث ببنت شفة .

ديني قومي

وعندما سئل سعاده عن مذهبه لاتمام المعاملة الشكلية قبل اعدامه قال: « انا اصلي روم ارتوذكس .. ولكن ديني قومي سوري ، ولا اريد كاهناً ولا حاجة لي في الكهنوت » ثم اردف يقول: « لي رغبة وحيدة هي ان ارى بناتي لآخر مرة » ولكن هذا الطلب لم يجب عليه لان بناته لسن في بيروت .. ثم سار وسط صفين من الجنود الى غرفة مدير السجن حيث كتب وصيته بيده بهدوء تام فأوصى بمبلغ الاربعمائة ليرة لبنانية التي وجدت في جيبه الى زوجته واوصى بالارض التي يملكها في ظهور (الشوير) الى ابنتيه ..

هيا بنا

وبعد ان وقع الوصية نهض والتفت الى من حوله وقال لهم « .. هيا

بنا الى الموت » .. وكان يتكلم اللغة العربية الفصحى وهنا وضع في سيارة جيب تحرسه قوات من الدرك والشرطة ونقل من سجن الرمل الى ميدان الرماية ، (مار الياس بطينه) وهو الميدان الذي كان يعدم فيه الاشقياء وقطاع الطرق في عهد الانتداب بالنظر لخلوه من الاشجار والابنية . وعندما وصلت السيارة الى هذا المكان ، نزل الزعيم سعاده تحيط به ثلة من الجنود وقال : « .. كنت اتوقع ذلك » وعند وصوله الى ساحة الاعدام نظر الى العامود المنصوب وظهرت على وجهه ابتسامة وقال : « كنت اتوقع هذا المصير منذ اللحظة الاولى التي اعتقلت فيها » وهكذا يجب ان يموت الشرفاء . وقد وقف امامه (١٢) جندياً باسلحتهم الكاملة ، فحافظ على رباطة جأشه وسار بخطى ثابتة وشجاعة نادرة وقد امسك بيده جنديان وعندما وصل الى امام العامود ألبسوه الثوب الابيض ثم وقف يستمع الى قرار الحكم بالاعدام ونص المرسوم الجمهوري الصادر بتصديق الحكم عليه ، وعندما انتهى النائب العام من تلاوة المرسوم طلب من سعاده ان يجلس امام العامود ففعل وجثا على ركبتيه . وبينما كان الجلاد يحكم ربط يديه وراء ظهره التفت وقال : « ان الحجارة تحت ركبتي تؤلمني كثيراً » .. فما كان من الجلاد الا ان رأف به وجاء بمنديل — وضعه تحت ركبتي الاستاذ سعاده ، وبعد ان احكم ربط يديه اراد الجلاد ان يغطي عينيه بمنديل فرفض وقال :

« .. ما الفائدة من تغطية عيوني ؟ دعوني ارى البنادق مصوبة الي »

فقال له الجلاد (ان قانون لبنان يقضي بتغطية عينيك .) فأجاب (انني احترم القانون .) ولم يكن من بد الا ان ربطت عيني سعاده وقرعت الطبول واذ بالجنود الواقفين تجاهه ببنادقهم المصوبة نحوه يطلقون نيرانهم دفعة واحدة على صدره وعندها هوى البطل على الارض وجاء الضابط لاطلاق الرصاصة الثالثة عشر في رأسه . وهكذا القى الفارس سلاحه واستراح وأفل ذلك الكوكب الذي كان يشع بنوره ويتلألأ في سماء

لبنان .. وهكذا امتدت يد الظلم والاعدام القاسية الى ذلك القلب العربي البريء فأخمدته والى تلك الشعلة فاطفأتها فويل للظالمين .

بلاغ الحكومة .

وقد اذاعت الحكومة بلاغاً فندت فيه اتهامات سعاده وجماعته باثارة قوة مسلحة ضد الحكومة وبعث اضطرابات في لبنان ادت نتائجها الى القاء القبض على سعاده وبعض رفاقه وابرام حكم المحكمة عليه بالاعدام. ثم وزعت وزارة الخارجية تعميما على المفوضيات اللبنانية في الخارج تعلمها فيه بان الحكومة اللبنانية القت القبض على سعاده ونفذت فيه حكم الاعدام الصادر من المحكمة ـ العسكرية في الثامن من شهر تموز سنة ١٩٤٩ . ثم قمعت الفتنة وقضت عليها واعيد الامن الى نصابه . وهكذا فقد انتهت حياة سعاده ، ذلك الشاب الالمعي الذي حمل لواء الجهاد في سبيل عقيدته المثلى وقوميته وانسانيته فاعدم مدافعاً عن الحق والعروبة والقومية . وكان لاعدامه السريع بالشكل الذى رويناه أثراً سيئاً وعميقاً في نفوس الاحرار والمشتغلين بالقضية الوطنية وكان فقده طعنة نجلاء في صميم العروبة ، وسبة لاصقة في جبين المروءة والوفاء ، وعدواناً اثيما وخروجاً مستنكراً على الحق والعدالة فرحم الله شاعر العرب الذي قال :

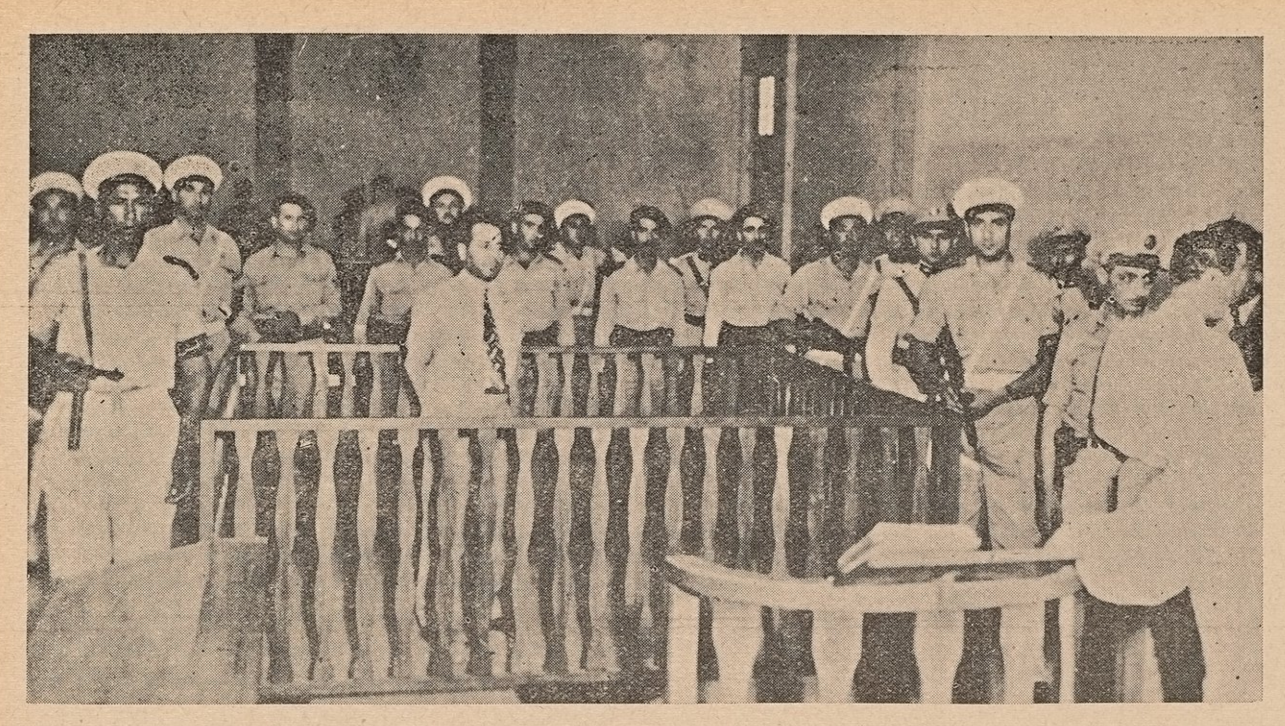
« نحن قوم لم نر القتل سبة .. اذا ما رأته عامر وسلول . »

فان بين الدول والشعوب لكثير ممن يثورون في سبيل عقائدهم وغاياتهم الفكرية النبيلة ، ولكن لم يكن لهم من جزاء لاعمالهم ما كان لسعاده . « ولا بد لنا من تجريد القول بان الثورة التي قام بها القوميون في لبنان كانت مرتجلة وغير مستندة على دعائم متينة واسس قويمة تضمن لهم النجاح . فكان من الاجدر بهم عدم التورط ، بل من الصواب ان يحكموا العقل قبل ان يخاطبوا العاطفة ، ويقدموا على اثارة حركتهم التي ادت الى الفشل

والتي اودت بحياة شخصية فكرية عليمة قومية وطنية » .

ومما هو حري بالتدوين بالنسبة لقضية سعاده التي رويناها اضطررنا بحكم الواقع والمنطق ان ندون اسماء بعض الذين طاحت نفوسهم وقضت حدفها في ساحة الاعدام من بعد سعاده .،

في ١٥ رمضان سنة ١٩٤٩ اصدرت الحكومة اللبنانية الحكم بالاعدام على اعوان الزعيم سعاده الاثنى عشر وهم الذين كانوا يسمون بالفرقة الفدائية .. وبعد اخذ ورد وشفاعات كثيرة من قبل رؤساء الدول العربية وافقت السلطات اللبنانية بحكم الوساطة لتبديل الحكم عن ستة منهم بالمؤبد ونفذت الاعدام في الستة الآخرين نذكر منهم السيد محمد الشلي مفتش سكك حديد حيفا سابقاً .. والسيد اديب الجدع من حيفا .. والسيد عباس منصور من طبريا ... والسيد علامة ، ومحمد الياسر من لبنان .



«سعادة في قفص الاتهام ، بالمحكمة العسكرية في بيروت ، وقد احاط به فريق من رجال الجيش والشرطة اللبنانية»

الفصل الثاني

(د)

« سامي الحناوي والانقلاب الثاني .. »

ان الفترة التي مرت على سوريا في الاشهر الاخيرة حيث انتهت من حكم حسني الزعيم في ١٤ آب من سنة ١٩٤٩ بما انتهت به كل فترة من فترات الطغيان المشابهة لها في قديم تاريخ العالم وجديده . لقد زين الشيطان لبطل الانقلاب الاول واعوانه ان يقلدوا الرجال الطغاة من ارباب البطش والسيطرة . فوجدوا ان في الشعب السوري الذي ذاق الالآم من العهد الماضي تلهفاً على عهد جديد وتشوقاً الى كل منفذ . وسرعان ما هلل للانقلاب وكبر . وظن فيه الخير والسعادة والخلاص ، إلى ان حاد بطل الانقلاب السيد حسني الزعيم عن الجادة ، وتحول عن الغاية المثلى في اهوائه ، حتى عادت الى اذهان الشعب ذكرى العهود الماضية فتألم وتململ واعتجلت بوادر الثورة في نفسه ، ـ وشعر بعض الضباط في الجيش السوري بما يتألم به الشعب ويرزح تحت كابوسه . فرأوا الواجب يقضي عليهم بأن يعيدوا للانقلاب الذي قاموا به ما سلب منه من فضائل وغايات نبيلة ، فاوكلوا أمرهم الي الزعيم سامي الحناوي في وثبته التي توقعوا فيها اعادة الحق الى نصابه .

ـ آ ـ

كيف استعد رجال الجيش للانقلاب الثاني ؟ ؟

لقد اتفق ثلاثة ضباط من الجيش السوري على تنفيذ الخطة الموضوعة

بشأن الانقلاب الثاني وهم الزعيم سامي الحناوي ... الرئيس عصام مريود .. الرئيس محمد دباب ... بالتعاون مع حسين الحكيم - وفضل الله ابو منصور وهما من ضباط الجيش.. وهؤلاء هم الذين اتجه تفكيرهم في بادىء الامر الى اغتيال حسني الزعيم في عدة مناسبات ، ولكن لم يكتب لهم النجاح فرأوا بعد ذلك بأن الضرورة تدعو إلى السرعة فعقدوا اجتماعاً مساء السبت ١٣ آب في قطنا ووضعوا خطة مداهمة حسني الزعيم في داره واشترك معهم في الامر ضباط آخرون.. وفي الساعة المحدودة التي استعدوا فيها على تنفيذ خطتهم استعداداً تاماً زحفوا على المدينة يتقدمهم تسع مدرعات مع قوة صغيرة من الجيش ، وتوزعوا المهام فيما بينهم . وقد وصلت هذه القوة الى منزل الزعيم الساعة الخامسة والنصف من صباح الاحد المصادف في ١٤ آب سنة ١٩٤٩ ، فطوقتها من جميع الجهات وكان علي رأس هذه القوة السيد عصام مريود .. وعند وصولها استعد الحرس لمقاومتها ولكنه تراجع امامها وذهل منها ولم يستطع اثارة اي شيء معها . وقد سلطت مدفعاً رشاشاً علي اقفال الباب فحطمتها - واصيب دركي من الحرس برصاصة فقتل - وانتظر المهاجمون خروج الزعيم لمقابلتهم ولكنه لم يخرج .. وعندها اقتحموا الدار للقبض عليه وبعد التفتيش وجدوه يحاول الهرب من باب خلفي لمنزله الذي ينضر على شارع (ابي رمانة) وكان يطوقه فريق من المهاجمين وعلى رأسهم المقدم السيد امين أبو عساف فجرب الزعيم استعطافه ورشوته بستين الف ليرة سورية ، فلم يأبه لقوله ولم يكترث برشوته وبالحال القى القبض عليه واودعه في احدى المصفحات.. وانتهى الامر بأن نقل الزعيم الى المزة حيث استسلم صاغراً لحكم القدر العادل .

اما محسن البرازي (رئيس الوزارة) فقد حاصرت داره مصفحتان بقيادة الرئيس فضل الله ابو منصور ، الذي دخل الدار عليه مع بعض

اعوانه وبعد البحث عنه الفوه مختبئاً في قبو البيت السفلي فرفع يداه وسلم نفسه بدون مقاومة.. ثم نقل في مصفحة الى جانب (زعيمه) في المزة.. كما اعتقلت قوة ثانية (نذير فنصة) مراسل الصحف السابق وسكرتير الزعيم الخاص ، فنقلته الى سجن المزة ايضاً وتوجهت قوة الى قصر الخارجية فاحتلته وختمت مكاتبه بالشمع الاحمر وكذلك في القصر الجمهوري .

— ب —

تنفيذ حكم الاعدام بحسني الزعيم ورئيس وزارته

اجتمع المجلس الحربي الاعلى بسرعة بعد عمليات الاعتقال وقيل ان هذا المجلس الذي كان تحت رئاسة الحناوي قد اجرى محاكمة الزعيم والبرازي عن اعمالها وتصرفاتهما واصدر حكمه عليهما بالاعدام رمياً بالرصاص حيث تثبت عليهما الخيانة العظمى وتوجيههما سياسة البلاد توجيهاً خطراً . وفي الوقت نفسه اي قبل بزوغ الشمس من يوم الاحد الواقع في ١٤ آب نفذ فيهما حكم الاعدام في المزة . ،

— ج —

اذاعة البلاغات على الشعب السوري..

بلاغ رقم (١)

ايها السوريون .. ؟ لقد قام جيشكم الباسل بالانقلاب يوم الثلاثين من آذار الماضي لينقذ البلاد من الحالة السيئة ــ التي وصلت اليها من قبل، وقد استقبلتم ذلك العمل بالفرح والتقدير بما وعد به زعيم ذلك الانقلاب .. من انقاذ البلاد من فوضاها واعادتها الى عزتها وكرامتها

في بياناته الاولي ولكنه ما لبث حين استتب له الأمر ان اخذ يتطاول هو وحاشيته الى اموال الامة فيبذرونها ويبددونها بالاثم والباطل والى كرامة البلاد ومقدساتها فيدوسونها ويلوثونها ويعبثون بقوانين الامة وحريات الافراد . هـذا عدا عما صحب ذلك مـن سوء ـ الادارة والفوضى والتدهور بحيث اخذ الناس يسخرون من الجيش ورجاله لما صارت وآلت اليه البلاد من حال افظع بكثير مما كانت عليه من قبـل .. واذا اضفنا الى هذه الفوضى الداخلية تلك الفوضى التي صارت اليها سياستنا الخارجية رأينا اي مصير سيء قد بلغته البلاد . لهذا وبعد الاعتماد على الله القوي العزيز عزم جيشكم ـ الذي لا يبغي ولا يريد الا الخير للبلاد ان يخلصها من الطاغية الذي استبد وبغى هو ورجال حكومته المسخرة ... وقد اتم الله للجيش ما اراد فانقذ شرف البلاد ورفعتهـا من ظلمهم وعتوهم وقد آل على نفسه ان يسلم زمام ـ الامر الى الاحرار المخلصين من رجالات سوريا . هذا وان الجيش وقواده ليعاهدونكم امـام الله والتاريخ انهم لا يبغون من حركتهم هذه الا الخير للبـلاد . الا وان تعش عزيزة الجانب حرة مستقلة .. وسيترك الجيش لزعماء البـلاد انفسهم قيادة البلاد فعلى كل سوري ان ينصرف الى عمله هادئـاً مطمئناً واثقاً من ان قادة الجيش سيعودون الى ثكنـاتهم ومراكزهم لتنظيم الجيش واعداده وترك امور السياسة الى (رجالاتها) والسلام .

دمشق في ١٩٤٩/٨/١٤

القائد العام للجيش
والقوى المسلحة ..
الزعيم سامي الحناوي

بلاغ رقم (٢)

بناء على امر القائد العـام للجيش والقوى المسلحة الزعيم سامي

الحناوي فقد تقرر تسمية القادة والضباط الآتية اسمائهم اعضاء المجلس الاعلى للذي يتولى ادارة شؤون البلاد ريثما يتم تأليف حكومة دستورية شرعية ..

الزعيم سامي حناوي رئيساً

العقيد بهيج كلاس

العقيد علم الدين قواس

المقدم امين ابو عساف

الرؤساء محمد معروف ، عصام مريود ، خالد ابو جادة ، محمود الرفاعي ، محمد دياب ، حسين الحكيم . اعضاء .

دمشق ١٩٤٩/٨/١٤

القائد العام للجيش والقوى المسلحة

الزعيم سامي الحناوي

بلاغ رقم (٣)

بناء على امر القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة يرجى من الاهلين عدم القيام بمظاهرات حرصاً على الهدوء — والسكينة الضرورية جداً لسلامة البلاد في هذا الظرف العصيب ..

القائد العام للجيش والقوى المسلحة

الزعيم سامي الحناوي .

بلاغ رقم (٤)

ايها السوريون الاحرار . . بحمد الله العلي العظيم تم الانقلاب الحقيقي ونجت البلاد من طاغيتها المجرم الباغي الذي حاد عن الجادة المستقيمة بعد ان وعد المواعيد الخلابة الى الشعب ، وخدع الخاصة

والعامة وتظاهر بحب الخير والغيرة على الوطـــن ، فكشفت الامور عن حقيقة نفسه واخذ يسير البلاد بحسب اهوائه واضاليله وقد زاد الطين بلة اعماده على بعض جماعات عرفوا بسوء الاخلاق والخيانة والاساءة الى كل وطني شريف والنزعة القومية ، وقد كان احرار البلاد مـــن مدنيين وعسكريين يرون كل اولئك فيحاولون تقويم الاعوجاج ولكن هيهات — للعاني ان يصحو .. وللمجرم ان يفيق . لقد قال الطاغية لتبرير انقلابه انه قام بحركته انقاذاً للبلاد من حالة البؤس والفوضى اللذين صـــارت اليها البلاد في العهد الماضي .. ولكنه على النقيض من ذلك فقـــد سار في البلاد سيراً غير لائقاً وقد اتهم الطاغية رجال العهد المـــاضي بتزوير الانتخابات فاذا هو يزور استفتاء شعبياً كاملا .. ويسخر من الناس اجمعين ويضطهدهم .. وجعل سوريا مضغة في افواه العالم ليستلم اريكة الجمهورية التي — حلف الايمان يوم حركته انه لا يبغي من وراء حركته منصب ولا زعامة ، فاذاً هو كاذب خداع . اتهم الطاغية الحكومـــة الماضية بمناوأة الاحزاب المعارضة والقضاء عليهم وتسليط زبانيتها على حركاتهم الوطنية فاذاهو يفعل شراًمن تلك الحكومة فيقضي على كل حركة انتقاد.. ويسخر الدولة لخدمة انصار حكمه وجماعته. زعم الطاغية انه قام بانقلابه خدمة للامة وانقاذاً لصحافتها من التضيق على حريتها ولاحزابها من العمل والنشاط .. ولشبابها من التحرر فاذا هو وحكومتــه يفتكون بالاحرار . ويضيقون على الحريات ويعيدون انصار الانتداب الى منصة الحكم حتى اخذنا نرى وجه الانتداب من خلف ستار حكمه .

لقد حمل ذلك الطاغية على رجال العهد المـاضي بكثرة الحفلات والولائم وانفاق مال الامة بالباطل وجعل وظائفها وفقاً على الانصــار بصرف النظر عن الكفاآت والاخلاق . والاستهتار بقضيـــة رئيسية كقضية النقد والمصالح المشتركة ..

ومعالجتها بالكذب والمماطلة فاذا هو يفعل شراً منهم ويجعل الناس يترحمون على النباش الاول .

لقد زعم حسني الزعيم وابواقه المأجورة أن رجال العهد الماضي افسدوا ضمائر الشعب . واستعملوا الضغط والارهاب وملأوا السجون بالاحرار والوطنيين.. فما قولكم في من اخذ يفعل فعلا شرا من فعلهم.. معتمدا على كل خائن – وحثيل .. مجهول الاصل ، يفتك باصحاب البيوت ويخترق حرمتها ويضغط على اهل الكرامات . أملء سجون المزة – وحلب وحمص وحماة واللاذقية بالاحرار من الوطنيين والشباب المخلصين .

لقد ادعى ذلك الطاغية انه ثار على العهد الماضي لانه حمل الطبقتين المتوسطة والفقيرة اكبر قسم من الضرائب وخاصة الضرائب غير المباشرة التي تسبب الغلاء في المواد الضرورية . وحصر القطع النادر ورخص التصدير بفئة محدودة من التجار . . ولكنه كان في عمله اقسى وامر » . . فقد ظلم الطبقتين الفقيرة والمتوسطة واخذ رجال الطبقة الغنية يترقبون منه بما يهدونه من هدايا وما يغدقونه على اقربائه وانصاره من رشوة ، فسكت عنهم وقربهم من مجلسه واخذ يستمع الى اقوالهم حتى صاروا هم السادة الحقيقيين لهذه البلاد ..

قال حسني الزعيم « انه جاء ليغلق باب الرشوة والسرقة وخيانة كبار الموظفين وتقليل النفقات وتطهير الدوائر من العناصر الضارة وتنسيق كافة الجهلة والخونة فاذا هو يفعل العكس فيقرب الجهلة والخونة وينسق صغار الموظفين الشرفاء الفقراء . . ولا يعتمد في كل دائرة او ادارة الا على انصار الاجنبي والمرتشين والسارقين واعداء البلاد ويقضي على كل حر شريف مخلص لبلاده معروفاً باصالته وشرف نفسه ..

قال الزعيم ورجال حكومته السابقة انهم يريدون توجيه السياسة الداخلية والخارجية ويدفعونها في طريق الانفصال والتآمر مع الاستعمار ويعملون كل الاسباب لقطع اوصال الامة العربية وتأييد الحزبيات . .
زعم الزعيم انه جاء ليصون دستور البلاد وكرامتها ولينتقم ممن عطلوا دستورها وحكمها الشوري فاذا هو يخرق الدستور ويعطل القوانين وكلما قيل له ان البلاد لا بد لها من دستور ، خدر الناس بالصحافة بتأليف اللجان – وعقد الاجتماعات حتى اذا اتمت اللجنة صياغة بعض مواد الدستور على غير هواه وعقله الملتوي الاخرق ثار على اللجنة واقصاها وشرد رجالها بعد ان كانوا بالامس من اقرب المقربين . .

وبعد . . فهذا طرف مما نقم الناس على حسني الزعيم في اعماله العامة وادارة دفة الحكم ،

اما اعماله الخاصة واخلاقه الشخصية هو وحاشيته فحدث عنها بما تشاء من السؤ والانحطاط وكأنه نسي ان ديار الشام بلاد محافظة على تقاليدها واخلاقها وانها تكره الميوعة والتخنث . . كما تكره الطفرة والاعمال المبتذلة ، ولكنه كان يظن انه قد اصبح الدكتاتور المطلق يفعل ما يشاء وما على الشعب الا ان يقلده ويتتبع خطواته فان اعماله دستوراً مقدساً وحركاته نماذج صالحة . .

لقد قام جيشكم من جديد بانقلاب وان قائده الاعلى ليحلف لكم انه ما قام بحركته الا انقاذاً لسمعة البلاد وكرامتها مما صارت اليه وانه سيدعو في اليوم التالي احرار البلاد على اختلاف النزعات والاحزاب لتسلم دفة الحكم على الشكل الذي يريدونه . . وانه هو ورجال الجيش سينزون في مراكزهم لحماية الحدود . . وحفظ عزة البلاد بعيدين عن التدخل في السياسة فان لها ارباباً غيرهم وان قائد الجيش العام يرجو من كافة المواطنين ان ينصرفوا الى اعمالهم كالمعتاد بكل سكينة وهدوء تاركين

لارباب السياسة تسيير دفتها معتمدين على اخلاص رجالاتها المعروفين بشرف النفس وطهارة اليد ونقاوة الماضي والفكرة القومية والاخلاص ....

دمشق ١٩٤٩/٨/١٤ ..

الزعيم سامي الحناوي

بلاغ رقم (٦)

على كافة موظفي الدولة ان يثابروا على اعمالهم كالمعتاد ومن يتخلف عن مقر عمله يعتبر مفصولا عن وظيفته . ويطلب من مديري الدوائر والشؤون الادارية تنظم جداول باسماء المتخلفين .

١٩٤٩/٨/١٤

الزعيم سامي الحناوي ..

بلاغ رقم (٧)

ان القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة قد استدعت على جناح السرعة طائفة من احرار البلاد واولي الرأي فيها وقد حضر من امكن الاتصال به منهم منذ الصباح الباكر متوافدين من مختلف المدن السورية وما يزال بعضهم الآخر منتظر حتى الان .. وقد عقد اجتماع تمهيدي في الاركان ثم رفع الاجتماع على ان يستأنف في تمام السابعة مساء بصورة اشمل واوسع متى اكتمل عقد المدعوين .

وفي هذا الاجتماع التمهيدي بسطت القيادة العامة للحاضرين الاسباب التي ادت الى الحركة الانقلابية الاخيرة واكدت لهم ثانية ان مهمة الجيش سوف تكون مقصورة على حفظ الامن وان الهدف العاجل الذي ترمي اليه هو تسليم الامور ـ باسرع ما يمكن الى حكومة مدنية تمثل الشعب وتطمئنه وتكفل رغائبه وتعيد له عزته وكرامته . وتمض

قدماً في سبيل اقرار الامور في نصابها الدستوري المشروع. هذا وقد شكر الحاضرون للقيادة نبل مقاصدها وانفضوا على ان يستأنف الاجتماع في الموعد المعين.

دمشق في ١٩٤٩/٨/١٤

القائد العام للجيش والقوى المسلحة..

الزعيم سامي الحناوي..

وعلى اثر اذاعة هذه البلاغات دعا الزعيم حناوي الى قصر الاركان لفيفاً من زعماء البلاد واعيانها لبحث الموقف الدقيق

— د —

« اقامة حكومة مدنية وتسليم مهام الحكم الى السيد هاشم الاتاسي »..

فيما يلي ضبط الجلسة التي عقدت في الاركان العامة في يوم الاحد ١٤ آب سنة ١٩٤٩

بناء على دعوة موجهة من الزعيم السيد سامي الحناوي القائم بالانقلاب الثاني في صبيحة هذا اليوم الموافق يوم الاحد في ٢٠ شوال سنة ١٣٦٨ و ١٤ آب سنة ١٩٤٩ وقد فتحت الجلسة بحضور صاحب الدعوة وحضور اللواء السيد عبد الله عطفه في مقام وزارة الدفاع وقد حضر هذا الاجتماع من المدعوين السادة « فارس الخوري . . حسن الحكيم .. زكي الخطيب .. منير العجلاني .. شاكر العاص .. سامي كبارة .. فيضي الاتاسي .. صلاح البيطار .. امين الجعفري .. اكرم الحوراني معروف الدواليبي .. عيسى السرياني.

ثم افتتح الحديث اللواء السيد عبد الله عطفه فقال « ان انقلاب ٣٠

اذار الماضي كان يقصد منه ازالة مساوىء الحكم الماضي .. وتوطيد دعائم الحكم لضمان العدل والسعادة للامة . ولقد قام الجيش بذلك الانقلاب وساند بعمله هذا الذين دعوه اليه .. مخلصاً فيما قام . وما كان يرغب من وراء ذلك اي هدف سياسي . ولما بدا للجيش بعد ذلك ان الغاية من الانقلاب تحولت الى استثمار وغايات تجاوزت المساوىء السابقة من عبث بالقوانين وضغط على الحريات الشخصية والتلعب باموال الامة .. ان رجال الجيش الذين قاموا بالانقلاب الاول هم اليوم الذين قاموا بالانقلاب الثاني وقد استهدفوا في ذلك غاية نبيلة جداً ، ولا يريدون من وراء هذا العمل الا اعادة الحق الى نصابه وتسليم امور الدولة الى الشعب .. لذلك دعونا اصحاب الرأي من الموجودين في العاصمة كما دعونا اشخاص آخرين من بقية المدن لنضع بين ايديهم مقدرات البلاد.. وليتخذوا المقررات اللازمة لتأسيس حكومة صالحة تقوم على اساس العدل واحترام القانون والحريات الشخصية والاجتماعية وسيقف الجيش بعيداً عن كل تدخل سياسي ليراقب الاعمال ، حتى اذا قامت الحكومة بتسيير الامور بما يعود على الوطن بالسعادة والطمأنينة ترك لها حرية العمل ويكون رجال الجيش قد ادوا بذلك افضل الخدمات لوطنهم ، وحسبهم هذا الفخر من القيام بالواجب . ونحن الان امام الامر الواقع فان مجلس الدفاع العسكري يقوم على مصلحة البلاد ريثما تتألف حكومة مشروعة . »

وبعد استعراض الموقف من قبل المجتمعين وبحث الادوار الماضية وما رافقها من ضغط على الحريات العامة وتهتكاً بحرمة الدستور والقانون .. قال الزعيم الحناوي : »

نحن نريد الآن تسليم مصير البلاد والدولة لساسة الامة التي شعرت بالحاجة الى هذا الانقلاب الثاني بسبب ما اصابها من خيبة امل مريرة » . وقد لبى الجيش رغبة الامة فقام بالانقلاب وهو يريد تسليم الامور الى

رجالات مسئولة تعمل لمصلحة البلاد والوطن : « فقال اللواء عطفه » « إننا لا نفكر بأي منصب عال ومبدؤنا التضحية وما هدفنا سوى اقامة حكومة تنال ثقة الشعب وتعيد للامة الحرية والحياة الدستورية. » وهنا انتهى الاجتماع وخرج المجتمعون على ان يعودوا في الساعة السابعة مساء ... وفي المساء عقد الاجتماع الثاني في الوقت المحدد في رئاسة الاركان العامة .. حضره كل من السادة « هاشم الاتاسي ، فارس الخوري ، حسن الحكيم ، اللواء عطفه .. والزعيم الحناوي..

وجرى البحث في اختيار الحكومة وانتقاء الاشخاص . . فشكر الاستاذ الخوري الجيش على عمله وقيامه بالانقلاب الثاني الذي اعاد الى البلاد الطمأنينة والثقة والهدوء واستوثق الاستاذ الخوري من قادة الانقلاب بان لا يكون وراء هذا الانقلاب انقلاب آخر او ما يعكر الجو السياسي في البلاد بعد .. واعقبه ذلك هاشم الاتاسي والمجتمعون وبعد الوثوق من حسن نية رجال الجيش كلف الاتاسي بأن يتولى امر تأليف الوزارة فرغب الاتاسي والخوري في البداية تأليف لجنة لهذه الغاية .. فتألفت اللجنة من المجتمعين وقد اختلت بنفسها فتداولت بالامر وبعد المذاكرة قرر اعضاؤها بالاجماع تكليف فخامة الرئيس الاتاسي بتأليف الوزارة .. واختيار معاونيه.

وانفض الاجتماع على هذا المنوال . وبعد ذلك اختار الرئيس الاتاسي وزراءه وابلغهم ذلك واصر عليهم بالقبول، وعلى الاثر صدرت المراسيم بتأليف الوزارة على الشكل الاتي ..

هاشم الاتاسي	للرئاسة
خالد العظم	للمالية
رشدي الكيخيا	للداخلية
ناظم القدسي	للخارجية

اللواء عبد الله عطفه	للدفاع الوطني
سامي كبارة	للعدلية والصحة والشؤون الاجتماعية
فيضي الاتاسي	للاقتصاد الوطني
عادل العظمة	وزير الدولة
فتح الله اسيون	« «
اكرم الحوراني	للزراعة
ميشيل عفلق	للمعارف
مجد الدين الجابري	للاشغال العامة

وفي يوم الاثنين جرت مراسيم تسليم الوزارة زمام الاعمال كالمعتاد وشرع كل وزير القيام بمهام منصبه . ومن ثم اذاعت رئاسة الوزارة بيانها عن منهاجها الجديد « وهذا نصه » –

« علم الشعب الكريم ما كان من امر الانقلاب الذي تم يوم ٣٠ اذار الماضي ، وكيف أن الامة علقت عليه الامال ثم ما لبث ان اخلف ظنها ، وخيب رجاءها وانحرف عن السبيل السوي حتى انتهى الى اوضاع انفضت الى الحركة الانقلابية الاخيرة . ولقد جاءت الحركة الاخيرة سالمة من كل غرض شخصي مريب ، اذ ان الذين قاموا بها كانوا اول من انصرف اهتمامهم ان يتصلوا على متن السرعة بطائفة من رجالات البلاد ، وليبحثوا معهم اسرع الطرق لتسليم الامور الى حكومة مدنية يثق بها الشعب . وفي اجتماعين اثنين عقدا يوم ١٤ الجاري . كشفت القيادة العسكرية عن نواياها السليمة واعلنت عن امنيتها العاجلة الملحة وهي ان تتخلى عن مقاليد السلطة الى وزارة قومية يجد الشعب فيها الضمانات الكافية وخدمة مصالحه ورعاية شأنه بتجرد واخلاص .. وعلى هذا .. وبعد ان اطمأن الجميع الى سلامة نوايا الذين قاموا بالحركة

الاخيرة وجد ان داعي الوطنية يستدعي قبول المهمة فـاسفر الاجتماع الثاني عن تأليف هذه الوزارة وهي اذا تتقدم اليوم الى الامـة مزودة بصلاحيات رئيس الجمهورية وبالسلطتين التنفيذية والتشريعية ، تعلن انها حكومة موقتة مهمتها ان تعد العدة اللازمة لاقامة اوضاع دستورية مشروعة في البلاد ، وذلك في اقرب وقت ممكن .. وان تتعهـد في غضون هذه الفترة الانتقالية بتصريف شئون الدولة ومصالح الشعب مع تحكيم القانون في جميع الأمور دون الوساوس والاهواء .. وفي سبيل اقامة الاوضاع الدستورية المنشودة سوف تعمل هذه الحكومة الى دعوة الامة الى انتخابات جمعية تأسيسية تضع دستور البلاد .. في جـو من الحريات العامة يكفل اخراج شرعية البلاد الاساسية على ما فيه خيرها وازدهارها مع السلامة من خطيئات الماضي وزلاته .. وفي غضون هذه الفترة الانتقالية سوف تجعل الحكومة نصب عينيها وجوب احكـام اسباب المودة واوصر القربى فى علاقات الدول العربية مع بعضها ورفع شأن الجامعة العربية على وجه يكفل خير البلاد العربية وامـا سياسة الحكومة الخارجية فهي تهدف الى البقاء على صلات المجاملة والصداقة مع الدول الاجنبية ، ضمن نطاق الصالح .. وفي حدود ميثاق الامم المتحدة ، مع رعاية احكام الشرع الدولي . ذلك ما تقطع الحكومة على نفسها عهدا به ملتمسة العون من المولى القدير ومن تأييد الشعب الكريم.

تصريح الوزراء..

صرح بعض الوزراء بان فكرة الحكومة الجديدة تميل الى وضع قانون جديد للانتخابات النيابية المقبلة يتفق والتطورات الحديثـة في العالم ويدعي الشعب على اساسه الى انتخاب جمعية تأسيسية تتولى وضع دستور البلاد ومتى انتهت الجمعية من عملها تتحول الى مجلس نيابي دون ان يكلف الشعب مهمة الانتخاب مرة اخرى وارهاق الخزينة بما يتطلبه

الانتخاب الثاني من تكاليف لا لزوم لها طالما يعرب الشعب عن رايـه بانتخاب اعضاء الجمعية التأسيسية .

السعي لانتخاب جمعية تاسيسية للنظر بامر سن دستوراً جديداً

وبعد مضي بضعة ايام اجتمع الوزراء برئاسة رئيس الدولة هاشم الاتاسي وبحثوا في الاقتراح المقدم اليهم من قبل وزير الداخلية رشدي الكيخيا بشأن وضع قانون جديد للانتخاب فوافقوا على هذه الرغبـة وعملوا على وضع قانون يتفق مع اهواء حزب الشعب ورغباته، ويضمن لهم النجاح في الانتخابات . واشترطت المادة «٢٢» منه (بأن يكون المرشح حاملا الشهادة الابتدائية على الاقل او ما يعادلها » .. وعلى هذا اعلنت الحكومة موعداً لانتخاب الجمعية التاسيسية في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ . فحاول حزب الشعب التفاهم مع بقية الاحزاب ودعاها للاشتراك في الانتخابات المقرر اجراؤها فرفضت . على اعتبار ان حكومة هاشم الاتاسي هي حكومة غير شرعية، كما انها لم تعترف بالوضع القائم بأنه غير جائز من الوجهة الحقوقية والدولية . وعلى هذا فقد مضت حكومة حزب الشعب وعلى رأسها هاشم الاتاسي .. « وفي ظل سامي الحناوي » لخوض غمار الانتخابات وتحمل المسئوليات لوحدها دون ان ينازلها او يتحداها حزب آخر في البلاد . . وقبل موعـد الانتخابات قامت الحكومة واجرت لبعض المرشحين فحوصاً خاصـة نجحت فيها عن طريق التزوير وفرض الارادات من رغبت به . وتخلت عما لا ترغب . . وبعدهـا ، صدرت الاوامر العسكريـة السرية الى المحافظين وقوام المقام في الاقضية لمساعدة حزب الشعب وضمان الفوز

للقوائم الموضوعة باسماء افراده . ولقد طاف اقطاب حزب الشعب على الاقضية والقرى يدعون الرأي العام بالترهيب والترغيب .. وباسم اللواء سامي حناوي وزعيمهم رشدي الكيخيا لانتخاب قوائمهم دون سواها ، واثناء اجراء الانتخابات بان التلاعب والتزوير الذي سراعاً ما انفضح امره .. والعبث بحقوق وحريات الناخبين ، وفرض الارادة والضغط والاكراه . . وذلك باعتراف وزيرين من الوزارة المشرفة على الانتخابات آنذاك .. « ميشيل عفلق ، واكرم الحوراني ». وقد نجحت قوائم حزب الشعب التي فرضت فرضاً في كل مكان وخاصة في محافظة حلب واقضيتها .. وقد ادعى حزب الشعب بأن هذه الانتخابات جرت بصورة مثالية حرة .. في حين انها كانت في الحقيقة اعتداء صارخ على الحرية ومخالفة صريحة لابسط مبادىء المثالية والديموقراطية ، لقد كانت بعض المناطق الانتخابية في عهد حكومة حزب الشعب التي اخذت على عاتقها الاشراف على اجراء عمليات الانتخاب . . مرسحاً لتمثيل دور الاقطاعية والانانية والرجعية الفاسدة ـ لان التدابير الارهابية واعمال الضغط التي فرضت على الاهلين في هذه المناطق اثناء الانتخابات لم يكن لها مثيل في زمن الانتداب الافرنسي ..

لقد هيأت الاقدار والصدف لاعضاء حزب الشعب، الذين اورثتهم الانقلابات قوة ، وفرصاً غريبة وقيادة عسكرية حمتهم وقوتهم ، فاستطاعوا في تلكم الظروف العابثة ان يقودوا سامي الحناوي كما يقاد الاعمى الى الهاوية وبعد التئام جمعيتهم التأسيسية بدأوا بسن الدستور في تلك الفترة اتفق اقطاب حزب الشعب مع سامي الحناوي للتآمر على سلامة البلاد بايجاد عرش في سوريا لعبد الآله الوصي على عرش العراق ، وقد كان حزب الشعب نفسه قد سعى ـ عن طريق المجلس النيابي السابق ـ وفي زمن رآسة شكري القوتلي للتفاهم مع العراق من الوجهة السياسيه في هذا الصدد ، وكان قد تقدم اعضاء هذا الحزب

بعريضة موقعه من نوابه لدى المجلس النيابي رفعت الى مقـام رئاسة الجمهورية ودونت لدى سجل المجلس للغاية ذاتها.. التي بسببها سيكون ضياع سوريا حتما وزوال نظامها الجمهوري وتبديله بنظام ملكي. ولكن شاء الله ان يكشف نياتهم للملا وينبه قادة الجيش الى تلك الخطة المبيتة المزمع تنفيذها والمداخلات الخطيرة .. والتلاعب في امـور ومقدرات البلاد السياسية والحقوقية . ومن اجل ذلك اضطر الجيش للتدخل فعلا واقصاء سامي الحناوي عن القيادة ووضعه مدة تحت الرقابة ثم اشر عليه بمغادرة دمشق ريثما تتركز الامور وتهدأ العاصفة التي كان سبباً لاثارتها بتعاونه مع حزب الشعب فذهب الى بيروت ومكث فيها . وحل محلـه رئيساً للاركان العامة العقيد اديب الشيشكلي واثر استلام العقيـد اذاع البلاغ التالي مبيناً فيه الاسباب الداعية الى اقصاء الحناوي وهذا نصه»ـــ

و

(بلاغ الاركان عن اسباب اقصاء الحناوي عن القيادة .)

ان الاحداث الثلاث التي وقعت في البلاد والتي قام بها الجيش لهي انتفاضة حيوية في صفوف الامة .. ونتيجة طبيعية للسياسة التي تبناهـا المسئولون في فترة دقيقة من تاريخ الوطن. ان الاركان العامـة للجيش تحرص ان يطلع الشعب الكريم على تفاصيل الامور ليتمكن كل مخلص من كم افواه المغرضين ومروجي الاراجيف ومساندة الجيش في مسعاه لاقصاء العناصر الفاسدة وبث روح التقدمية في صفوف الامـة .. صوناً للانطلاق الجوهري العربي في اجواء حرة تغمرها العزة والكرامـة .. لقد استهل انقلاب الثلاثين من آذار هذه المبادىء غير ان القائمين على الامور قد استغلوها لاغراض شخصية فخرج الانقلاب عن هدفـه الاساسي وغايته المثلى . وكان الانقلاب الثاني نتيجة طبيعية لتقويم هذا

الاعوجاج . وظن ضباط الجيش الذين ساهموا مع اللوا سامي الحناوي وتبنوه لحركتهم ، انه سيصلح ما افسده الحكم السابق .

وان مجرى الامور سيؤدي حتما الى اعاده الحياة الدستورية والنظام الجمهوري الذي يوافق رغبات الشعب والفكرة القومية في العالم . غير انه تبين لسوء الحظ ان اللواء سامي الحناوي لم يكن غير اداة طيعة تسيرها اهواء مغرضة تستهدف القضاء على استقلال البلاد . فقد بدأ اللواء الحناوي فور تسلمه مركز رئاسة الاركان العامة بمفاوضات كبار ضباط الجيش بطرق مباشرة وغير مباشرة للموافقة على اعلان اتحاد سياسي يطيح باستقلال سوريا ونظامها الجمهوري مبيناً ان القيام بهذا العمل يجب ان يكون بصورة مفاجئة تجعل حسب زعمه الرأي العام السوري امام الامر الواقع . وكان يؤكد في احاديثه انه متفق على هذه الخطة مع بعض كبار رجال السياسة الذين يرون رأيه في وجوب الاسراع بهذا الامر عن طريق الجيش منعاً للمشاحنات البرلمانية والحكومية ونقمة الشعب التي قد تحدث فيها اذا عرض الامر بصورة طبيعية على اعضائها. وقد لفت كبار الضباط انظار اللواء سامي مراراً وتكراراً بعد ان تكشفت النوايا الى الويلات التي يجرها على البلاد السورية خاصة والعربية عامة هذا الاتجاه الخطر الذي سيؤدي الى انشقاق مريع في صفوف العرب وفقدان استقلال البلاد السورية كما انهم لفتوا انظار بعض كبار رجال السياسة غير ان كل هذه المساعي باءت بالفشل. وعقب اجتماع الجمعية التأسيسية بدأ ضباط الجيش المقربون بحكم وظيفتهم الى اللواء سامي الحناوي يشعرون بالتوجيه الذي يقوم به هو وعديله (اسعد طلس) باسم الجيش وكذلك بعض القادة السياسيين وقسم من النواب لحملهم على تحقيق اغراضهم .

وفي الايام التي سبقت اقصاء اللواء سامي نقل الى بعض الضباط من مصادر موثوقة ان بعض رجال السياسة اشترطوا على اللواء سامي اعتقال

عدد كبير من الضباط حتى يتسنى لهم حمل الجمعية التأسيسية ولو بالقوة اذا اقتضى الامر على إقرار المشروع الاستعماري فوراً .. ، وبعد نقل هذا الخبر بأقل من ثلاثة ايام اي مساء الجمعة الواقع في ١٩٤٩/١٢/١٦ استدعى اللواء سامي الحناوي ليلا إلى منزله خمسة من كبار الضباط بعد ان هيأ الوسائل اللازمة لاعتقالهم ولكنه عندما علم ان سر الاعتقال قد ذاع بين اوساط الجيش واتخذت التدابير المعاكسة له رجع عن تنفيذ خطته .. لكنه في اليوم التالي امر باجراء بعض التنقلات في قيادة القطعات وفي صباح يوم الاثنين ١٩٤٩/١٢/١٨ امر اللواء سامي كتيبة المدرعات المرابطة بجوار دمشق القيام بسد منافذ المدينة منعا لدخول قطعات عسكرية من الخارج حتى يتمكن من اجراء الاعتقالات التي كان قد قررها . . ولكن ضباط هذه الكتيبة عندما ظهرت لهم نية اللواء سامي عملوا فوراً على اقصائه عن القيادة . وقد ذهب وفد من كبار ضباط الجيش الى منزل فخامة رئيس الجمهورية وعرضوا له اسباب التدابير التي اتخذت وصرحوا له بصورة قاطعة انهم لن يتدخلوا باي عمل سياسي وان جل رغبتهم هي ان يطلع المجلس التأسيسي بمسؤولياته دون ضغط او اكراه.

ايها الشعب السوري الكريم .. ان الجيش السوري بضباطه وجنوده عربي قومي .. ينشد تحقيق الوحدة العربية الصحيحة بأجلى معانيها وان الجيش يرى في المشروع الاستعماري مؤآمرة يقصد منها القضاء على استقلال سوريا وتحطيم جيشها وانشاء عرش جديد يبعد تحقيق الوحدة المنشودة . .

ان الجيش يرفض ان يكون اداة طيعة لتحقيق الاغراض الاستعمارية .. لانه من ابناء الشعب .. يتحسس بشعوره وعليه تقع مسئولية الدفاع عن استقلال البلاد وحفظ كيانها وسياداتها ..

وقد كان بود الجيش بعد ان اقصي اللواء الحناوي ان لا يذيع اي بيان

على الراي العام ، غير ان الدعايات المغرضة التي قام بها المتآمرون مع الاجنبي دعته لاطلاع الجمهور على بعض خفايا الامور ..

دمشق في ١٩٤٩/١٢/٢٦

رئيس اركان الجيش العامة

ولم تمض فترة على وجود سامي الحناوي في بيروت حتى ان تطوع في سنة ١٩٥١ شاب يدعى (حرشو بن احمد آغا البرازى) من سكان حماة .. لاغتياله انتقاماً منه لابن عمه محسن البرازى رئيس الوزارة السورية سابقاً والذي كان قد حكم عليه الحناوي مع الزعيم حسني الزعيم بالاعدام .. فذهب هذا الشاب الى بيروت وترصد للحناوي الى ان صادفه في شارع من شوارع بيروت .. امام محطة (المزرعة) حيث كان اللواء الحناوي واقفاً بانتظار الترام فداهمه المذكور واطلق عليه الرصاص فارداه قتيلا وفي الحال لاذ بالفرار .. وتمكن رجال الشرطة من القاء القبض عليه وزجه في السجن ومن ثم محاكمته امام المجلس العدلي والحكم عليه مدة عشرون عاماً ولم يمض على المذكور ردحاً من الزمن تقدر بسنتين قضاها في سجن بيروت الا واصدرت حكومة لبنان مرسوماً بالعفو عنه فخرج من السجن بتوسط اقربائه لدى حكومة لبنان وعاد الى مدينة حماة لبين اهله وذويه .

— ز —

« قلب الجمعية التاسيسية الى مجلس نيابي وانتخاب السيد هاشم الاتاسي رئيسا للجمهورية »

رغم كل ما ذكرنا والجمعية التأسيسية مثابرة على عملها في سن الدستور الذي جاء نهائيا وفقاً لارادة حزب الشعب وقد اقرته في جلستها المنعقدة

في الخامس من ايلول سنة ١٩٥٠ . وكان لهذا الدستور بعد ان اطلع عليه الشعب السوري ما كان من انتقاد لاذع مر ، حيث انه لم تبق شخصية ناضجة من الوجهة الحقوقية - والقانونية في هذه البلاد إلا وشجبته .. لانه لم يوضع لجيل وزمن ولا لدولة وشعب بل وضع - لحماية حزب وسيادة افراد !! وجعل مطية لبلوغ مطامع ومآرب وغايات .. ومتى جعل الحق مطية للاغراض استولى عليه الباطل ..

وقد نصت احدى مواد هذا الدستور أنه « لا يجوز حل المجلس النيابي قبل مضي سنتين على انتخابه ولا خلال الستة اشهر الاخيرة من ولاية الرئيس . وفي حالة حل المجلس يستقيل مجلس الوزراء ووزير الداخلية - ليعين رئيس الجمهورية رئيس مجلس النواب رئيسا لمجلس الوزراء كما يعين وزيراً للداخلية بناء على اقتراحه ، ويبقى الوزراء الاخرون في مناصبهم لتسير الاعمال حتى اجتماع المجلس الجديد . وبذلك يضمنون السيطرة والهيمنة على المجلس والحكم معا عامين كاملين ولا يجيز هذا الدستور خلالها حل المجلس » .. والغريب ان هذه المادة ليس لها مثيل في جميع دساتير العالم ... وعلى هذه الاسس سير حزب الشعب الجمعية التاسيسية المنتخب اغلب اعضاؤها بأرادته .. وكان من الواجب على اعضاء حزب الشعب الذي له (الاغلبية) في الجمعية التاسيسية بعد ان اتموا مهمتهم في سن الدستور ان يتنحوا عن الجمعية التاسيسية باعتبار ان مهمتهم قد انتهت غيرانهم تنكروا للواجب وانحازوا عن الحق والمعقول وقلبوا الجمعية التاسيسية التي مهمتها سن الدستور فقط .. الى مجلس نيابي انتخب بدوره رئيسا للجمهورية السيد (هاشم الاتاسي) فنشا في البلاد عن هذه الروح الاستبدادية وتلك النفسية المتحزبة تفكك وحدة البلد السورى ونشاط الاتجاه الانفعالي .. ولقد اجمعت البلاد السورية باكثريتها على عدم تحبيذ هذه السياسة الغير معبرة عن المشيئة الظاهرة للامة ، صحافة وافرادا وجماعات في إجماع شامل .. رائع استنكرت اعمال حزب

الشعب الجامحة للمالوف بين الدول الديمقراطية والمنافية لمصلحة البلاد واستقلالها والمخالفة للدستور السابق الذي اقسموا الايمان على احترامه وصيانه قدسيته من على منصه ـ المجلس النيابي ..، وكانوا بذلك سببا لاضعاف الحكم والحط من قدره .. والحق فأن الشعب السوري لم يجن .. من وراء حكم حزب الشعب الذي دام نحواً من ثلاثة اعوام غير الخيبة المريرة !!.. وعلى هذا فقد بقيت البلاد السورية تئن تحت وطأة المساوىء والفوضى والصلف ، ولم تشهد سوريا حزباً سياسياً اهمل واجبه وضاع عن جادة الصواب كحزب الشعب.. ،والانكى من ذلك ان هذا الحزب ضم اليه جماعة ليس لهم اي جهد في تاريخ الحركة الوطنية .. لا بل وليس لهم ثمة مزية من المزايا التي تؤ هل اصحابها للحكم والقيادة فاضعفوا بتوليهتا .. القيم الشخصية والمقامات الرفيعة .. وتاجروا واياها بالمبادىء والمثل العليا واستهزؤا بأماني الامة وحقوقها ، فبرهنوا على انهم اطفال اعجز من ان يحملوا عبء الدولة ، فلا خبرة لديهم ولا اطلاع على حقيقة الامورو خفايا السياسة الخارجية ودقائق الاتجاهات الصهيونية ومايتفرع عنها من اخطار تحاك حول سوريا والعالم العربي وهذا ما جعل الشعب السوري في النهاية ـ مرغما ـ ان يتجه بانظاره نحو جيشه الباسل الذي يستطيع وحده ان ينقذه من حرجه الذي اوقعه به حزب الشعب في حين توليته سدة الحكم سيما عندما لمس الشعب انه اصبح في غمرة من الياس والمصائب . وفي الوقت الذي حبطت فيه المساعي لتمركز الامور على قاعدة معقولة اراد الانتهاء من هذا التأرجح الحزبي اثر الاوضاع التي حدثت بعد انقلاب الجمعية التأسيسية ـ الى مجلس نيابي فرغب الشعب من الجيش ان يتدخل للمرة الثالثة لانقاذه من الفوضى التي كادت تغدو خطراً يهدد كيان الامة ويفتك بمصيرها الاستقلالي .

فلما شعر اعضاء حزب الشعب بهيجان الامة السوريه ونقمتها وتقلبها على اعمالهم .. ارادوا ان يقوموا ـ بحركة جديدة تبرر خذلانهم في

الحكم وفشلهم في المجلس وعجزهم الظاهر في القيادة الشعبيه . فاتخذوا خطة التحرش بالجيش وسلب سلطته العسكريـة .. مدعين بضرورة استلامهم لوزارة الدفاع .. وربط الدرك والامن مباشرة بوزارة الداخلية كما كانت عليه ابان اجراء (انتخاباتهم) للجمعيه التأسيسية وذلك ادعاما لمصالحهم وتقوية نفوذهم وتبريراً لغايتهم في المستقبل وتطهير الموقفهم امام الراى العام .. لان مصيرهم (الحزبي كان لامحالة صائراً الى الزوال . فرفض الجيش طلبهم هذا مقراً بأن مصلحة البلاد تقضي بأن يبقى الجيش مهيمنا على الامن في ظروف هوجاء عصيبة لا تزال البلاد السورية تتخبط فيها وهي والحالة هذه ـ بحالة حرب مع اليهود ـ ومن الحكمة العسكريه ان تكـون قوى الامـن منسجمة مـع مهمة الجيش . ولـما شعر العقيد اديب الشيشكلي واخوانه من ظباط الجيش السوري ان الامر في البلاد اصبح متبلبلا وخطيراً سعوا لتركيزه على قاعدة دستورية حقوقية فلم يتمكنوا بالنظر لتلكم الظروف العصيبة التي كثرت فيها الازمـات الوزارية المتتالية والخصومات المتأججة ـ لدى المجلس النيابي والتلاعب بمقدرات البلاد وحقوقها .

وكان من اثر ازدياد الازمات الوزاريه .. في زمن (حكم حزب الشعب)، ان الوزارات لا تلبث بعد تأليفها بساعات قليلة ان تستقيل ، حتى انها كادت تولد ليلا وتموت صباحاً .:، ونحن لا نخرج هنا عن دائرة الواقع اذا قلنا ان ازمات وزارة (حزب الشعب) قد ضربت الرقم القياسي بامدادها الزمني كما ضربت رقماً قياسياً آخراً بالتطورات العجيبة الـتي نشأت ضمن المجلس والمفاجآت الغريبة التي نتج عنها تأليف وزارة برئاسة (ناظم القدسي واسناد وزارة الدفاع الوطني فيها الى «الشيخ معروف الدواليبي» الذي لا يلم بالامور العسكرية والدفاعية شيئاً .. » انما كان غرض هذه الوزارة الاول هو اقصاء الشيشكلي واخوانه ـ عن قيـادة الجيش حتى لا يبقى هناك قائد اعلى يراقبهم ويدير الشئون العسكرية بخبرة

وحنكة ودهاء .. ولكن سرعان ما سقطت هذه الوزارة وخلفتها وزارة اخرى برئاسة الشيخ معروف الدواليبي . وعندما وصلت الامور الى هذا الحد خشي الجيش ان تنقلب الاوضاع الداخلية الى (مهزلة خارجية) فاضطر للتدخل وما كان من الشيشكلي الا ان فاجأ اعضاء الوزارة .. واعتقل عدداً منهم وفي طليعتهم الرئيس (الشيخ معروف الدواليبي) ورشدى الكيخيا رئيس المجلس النيابي ، وناظم القدسي وزير الخارجية، وفريق آخر من اعضاء حزب الشعب، وأثر ذلك اشتدت وطأة الخلاف بين الجيش وحكومة الشعب فاضطر الدواليبي ان يتقدم باستقالة وزارته .. فكلف بعد ذلك السيد حامد الخوجه نائب الرقة بتأليفها فأخفق ولم يوفق.

الفصل الثالث

ـــ الانقلاب الثالث ـــ

استقالة رئيس الجمهورية واستلام العقيد الشيشكلي مهام الحكم

وبعد استنفار الحلول الممكنة لتركيز الامور ، وفي الوقت الذي وقف الناس فيه حيارى حيال هذه الاوضاع الخطيرة .. فوجئوا باستقالة الرئيس هاشم الاتاسي من سدة الرئاسة العالية وانصرف الى منزله . وعندها استلم العقيد اديب الشيشكلي مهام الحكم وفي ما يلي بيان رئاسة الاركان العامة الى الشعب السوري ..

ـ آ ـ

« ايها الشعب السوري الكريم » أنت مصدر السلطات العسكرية والمدنية ، أنت مصدر الدستور ، من اجلك وضع الدستور .. من اجل حماية ارادتك ومصالحك القومية وصيانة حقوقك من عبث الذين نشأوا على اعتبار وسائل الحكم والسلطة اداة استغلال ليتمكنوا من نيل المركز ولتأمين منافعهم الخاصة هي غريبة عن مصالحك وغايتك النبيلة ـ ان الجيش الذي هو منك حريص على الدستور حرصك عليه وان ما حدا به الى حزم امره والمبادرة الى حماية ارادتك ـ ومصالحك من الاستغلال .. هو فئة تتآمر على الدستور وتدعي باطلا العمل بموجبه . اما للفئة المتآمرة فاليك قصتها . . بالاختصار ، « ان نياتها ما فتئت منذ كانت في مركز التأثير في مصيرك نيات مبينة ما لبثت ان كشفت للنور . في اذار الماضي ، بينما كان جيشك

في الحولة يتلقى بصدور دامية عدوان الصهيونيين واعمالهم التوسعية ويحول دون ضياع اراضي الحوله ، خلقت هذه الفئة المتآمرة على سلام ارضك وسلامتك وسلامة جيشك ازمة وزارية مصطنعه دامت ثلاثة اسابيع وتركت فيها البلاد بدون حكومة تواجه اعاصير الاخطار ، هذه الازمة المصطنعة في ـ مؤخرة القوات المسلحة تعتبر في الأمم الواعية خيانة عظمى ، . وفي الوقت الذي تستعد امم العالم اجمع لتنمية مواردها المادية والمعنوية ولتقوية وسائل دفاعها لحماية اوطانها ومصالحها القومية وفي هذا الوقت العصيب ، في فترة استعداد امتنا لمواجهة الاخطار الخارجية والداخلية تصطنع هذه الفئة المتآمرة مرة اخرى أزمة وزارية حادة وتأبى الا ان تلوث وسائل امنك الداخلي والخارجي بالمفاسد والمآرب الخصوصية التي اعتمدتها في الحكم لتشل بذلك جيشك .. هادفة من وراء احداث هذا الشلل العمل على تشويه سمعة الجيش لديك لتفصل بينك وبينه .. وانت وهو وحدة لا تتجزاء ، فتنطلق هي حرة من كل رادع ورقيب في تقويض الاستقلال والكيان الجمهوري وفي ربط مصيرك بمصير آخر للارادات الخارجية وحدها مصلحة فيه ، وليس لك انت فيه اية مصلحة . هذه الفئة المتآمرة بدات منذ ان اصبحت في مركز النفوذ تعد العدة وترسم الخطط لتجرك الى التهلكة والاستسلام والتعاون مع جهات غريبة عنك باتصالاتها المشبوهة في الخارج ، ليربطك في عروة الاجنبي الذي دفع السوريون من دمائهم ثمناً للخلاص والتحرر منه .. هذه الفئة المتآمرة مسئولة عن بقاء البلاد بدون وزارة منذ عام كامل ... هادفة الى حبس المخصصات الضرورية لتقوية جيش ووسائل دفاعه . هذه الفئة المتامرة هي نفسها حالت دون تنفيذ ما ينص عليه الدستور وكادت ان تجر البلاد الى تناحر طبيعي يشتت قوى الامن ويعطل فعاليتها هذه الفئة المتامرة مسئولة عما ينتظر سوريا في هذا الوقت الذي اتجهت فيه ابصار العالم نحو الشرق الاوسط وبدأت مشاورات ومحادثات حول مستقبل اممه .

وسوريا هي موضع القلب منه ، فماذا تراهم يفعلون ؟؟ .. فعلاوة عن كل محاولاتهم لايجاد قوة بين الشعب وجيشه ومحاولة اهمال وسائل دفاعه ، تر هم يترددون ويتراجعون وينادون مضللين ان السلطات ليست في يدهم .. متذرعين بربط الدرك بوزارة الداخلية ووزارة الدفاع بوزير مــدني .. رامين من وراء ذلك تحميل الجيش مسئولية تقصيرهم وفوضاهم وصلفهم عن مصالح البلاد الكبرى ، بخصوصياتهم - الجامحة ان قوات البــلاد المسلحة من جيش ودرك وشرطة ستبقى عند ثقة الشعب فيها ، تقوم بواجبهـــا حق القيام متفانية في المحافظة على الامن وحمايه الحدود من العدوان .. وفي حماية مصالح الشعب العليا من استثمار المتآمرين .. ان هذه القوات في مأمن من مفاسد المتآمرين ورغبتهم الخصوصية . انهم يريدونها في ايديهم ادارة طيعة هزيلة ليتمكنوا من التأثير في الانتخابات المقبله لتحقيــق دكتاتورية المفاسد والمآرب .. وحرصها في ايديهم ، ليقولوا للشعب عندئذ سر .. فيسر الى الهلاك .

هذه الفئة المتآمرة لم تكتف باظهار البلاد للعالم الخارجي بمظهر الامة غير العارفة لما تريد .. غير الموحدة الصفوف بل تعاونوا مع عناصر من معدنها الفاسد في الخارج على تشويه سمعة الجيش وقواده وعلى تشويه سمعة الشعب وارادته وانت تعلم ايها الشعب السوري الكريم انهم كاذبون وفي فلك منافعهم الخصوصية يدورون ... وفي خدمة مآربهم الاجنبية ـ ساعون .. هذه الفئة المتامرة حالت دون تنفيذ التشريع المــالي الــذي ينص فيه الدستور على الضرائب التصاعدية على الدخل هذه الفئة المتامرة قضت على قانون توزيع املاك الدولة كما قضت على مشاريع وقوانين انت اعلم الناس بها واشد الناس حاجة اليها .

ان تعسف المتنفذين بحقوق الشعب يجب ان يوضع له حــد .. ان فرض الارادات علينا ايا كانت يجب ان تمحق وان تزول .. ان عهد الدجالين والمشعوذين والمسترين وراء مصا لح الشعب لمنافعهم الخصوصية

تجب ان ينتهي هذا ما يريده الجيش لان هذا ماريده الشعب .. والجيش ليس سوى فئة من الشعب .. مقاتلة في سبيل صيانة حدود الوطن والذود عن استقلاله والمحافظة عليه من عبث العابثين واطماع الطامعين . هذا ما يريده الجيش وتريده انت واراده الدستور ، .. وطمسته الفئة المتامـــرة التي نحرت الدستور واخذت تتظاهر بالبكاء وتتصنع الغيرة عليه . ايها الشعب السوري الكريم .. هذا هو الوضع الرزء الذي دفعت ارادتك التي لا ترد للمبادرة الى وضع حد له .. والرجوع اليك لتسليمك حقوقـــك ومسئولياتك وستعطي للعالم البرهان على انك يد واحده وصف واحد في محاربة الاستغلال والطغيان .. والتامر ، والقضاء عليها وعلى انك اهل لقيادة مصالحك الي النصر والفوز ..

ايها الشعب السوري الكريم .. ان سوريا لا ترضى ان تجر الى حيث لا تريد .. ان لها مصالح واضحة ينبغي ان تؤمن في المعترك العالمـــي الصاخب وانت تريد ايها الشعب وبارادتك يريد الجيش ان نقوم بواجبنا في تحقيق مصالح هذه الامة العظيمة ليكون لها الوزن الذي تستحقه في تأمين السلام والرفاهية والرقي في شعبها وفي العالم اجمع انهذا لا يمكن ان يتم بالسياسة النفعية او بالتردد او بالتامر على سلامة الامة . انه يكون فقط في وضع ـ مصلحة الامة فوق اية مصلحة .. وفي ابعاد تلك الفئة المتامرة .

ايها الشعب السوري الكريم (ان الجيش يعرض لك الواقع ويترك الامر والحكم لك ..)

دمشق في ١٩٥١/١٢/٢

التوقيع
العقيد اديب الشيشكلي

— ب —

وبعد اذاعة البيان اصدر رئيس الاركان العامة ما يلي ..

امر عسكري (رقم ١)

ان المجلس العسكري الاعلى بناءعلى استقالة فخامة رئيس الجمهورية السورية وعدم وجود حكومة في البلاد تتولى شئونها يأمر بما يلي .

١ — يتولى رئيس الاركان العامة رئيس المجلس العسكري الاعلى ، مهامة رئاسة الدولة ويتمتع بكافة الصلاحيات الممنوحة للسلطات التنفيذية .

٢ — تصدر المراسيم اعتبارا من ٢ كانون الاول سنة ١٩٥١ من رئيس الاركان العامة رئيس المجلس العسكري الاعلى .

٣ — ينشر هذا الامر العسكري ويبلغ من يلزم لتنفيذ احكامه ..

دمشق في ١٩٥١/١٢/٢

رئيس الاركان العامة ..

رئيس المجلس العسكري الاعلى .

— ج —

مرسوم رقم (١)

ان رئيس الاركان العامة ، رئيس المجلس العسكري الاعلى ، بالاستناد الى الصلاحيات المخولة له بالامر العسكري رقم (١) وتاريخ ٢ كانون الاول سنة ١٩٥١ ونظراً الى عجز مجلس النواب القائم عن تحمل مسئوليات توجيهه الحكم .

وحيث ان الاوضاع السياسية التي تواجهها البلاد توجب الرجوع الى

الشعب .. الذي هو صاحب السيادة الاستفتائية في من يختارهم لتحمل هذه المسئوليات يرسم ما يلي –

١ يحل مجلس النواب اعتبارا من الثاني من كانون الاول سنة ١٩٥١

٢ – ينشر هذا الموسوم ويبلغ من يلزم .

دمشق ١٩٥١/١٢/٢

رئيس الاركان العامة رئيس المجلس العسكري الاعلى

اسناد رئاسة الدولة الى الزعيم فوزي سلو

وعلى سبيل الاعتبار الذي نوهنا عنه فقد اتخذ قرار عسكري آخر باسناد مهام رئاسة الدولة الى الزعيم فوزي سلو . فباشر عمله في تسيير الاعمال من الوجهة التشريعية والتنفيذية ومراقبة الامناء العامين الذين حلوا مقام الوزراء ... في تسيير المصالح العامة . ولقد كان من اولى النتائج التي ادت اليها الاعمال العسكرية الاخيرة القضاء على الحزبية – المتشتتة وصدور مرسوم من مقام رئـاسة الدولة والاركان العامة بألغاء الاحزاب .. وفي سنة ١٩٥٢ تألفت وزارة مدنية مهمتها التعاون مع الجيش وتسيير مصالح الدولة وكانت كما يلي ..

اديب الشيشكلي	نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة ورئيس الاركان العامة ..
سعيد الزعيم	للمالية
توفيق هارون	للاشغال العامة
منير غنام	للعادلية
سامي طيارة	للمعارف

ظافر الرفاعي للخارجية والداخلية بالوكالة

عبد الرحمن الهندي للزراعة

مرشد خاطر للصحة والاسعاف .

بعد ذلك اعلن الشيشكلي بوصفه نائب رئيس مجلس الوزراء ازماعه على تأليف هيئة سياسية وضع لها منهاجاً عاماً واسماها (حركة التحرير العربي) . الفها واقام نفسه المسئول الاول فيها .. وكان في زعمه ونظريته الخاطئة تحرير الشعوب العربية وتوحيدها واعادة المجتمع العربي وبعثه من جديد . واتخذ مركزها الرئيسي دمشق . وانشأ لها فروعا في حلب اللاذقية وغيرها من البلاد السورية حتى في الاقضية والنواحي والقرى .. فقد اباح لنفسه تحكم الحاكم الفرد المطلق الصلاحيات .. وجمع كل انواع السلطة في يده من تشريعية وتنفيذية ثم عمد مع وزرائه الى استئناف الحياة الدستورية فسن دستوراً بغيضاً مستنبطاً من النظام الرئاسي الاميركي .. اعلنه على الشعب واطلق سراح المعتقلين السياسيين وفي ١٠ تموز سنة ١٩٥٣ لفق استفتاء الرأي العام بأمر الدستور .. واعقب ذلك ترشيح نفسه وانتخابه بالقوة وبصورة مباشرة رئيساً للجمهورية ثم دعوة الحياة النيابية واباحة حرية الاحزاب والجمعيات بطابع شكلي وصوري فاقال الحكومة التي مررنا على ذكرها وفي ١٨ تموز عام ١٩٥٣ الف حكومة تحت نيابته ورئاسته فكانت ـ

خليل مردم بك وزيراً للخارجية

فتح الله اسيون للاشغال العامة

فوزي الابيش للداخلية

عبد الرحمن الهندي للزراعة

الدكتور نظمي القباني للصحة والاسعاف العام

اللواء رفعت خانكان	للدفاع الوطني
جورج شاهين	للمالية
عون الله الجابري	للاقتصاد الوطني
اسعد هارون	للعادلية
انور ابراهيم باشا	للمعارف

اقبلت هذه الوزارة تعد العدة لاجراء الانتخابات النيابية وفي غرة تشرين الاول من عام ١٩٥٣ جرت الانتخابات في البلاد السورية فقاطعتها الاحزاب وابتعد الشعب عن خوض غمارها ففاز نواب الشيشكلي (بالتزكية) كما زعم الزاعمون وعددهم (٨٣) عضواً جلهم من حركة التحرير وكانت مقاطعة الشعب السوري لهذا الانتخاب ابلغ الأثر على حكم الفرد ونذراً بتقويضه وانهياره .. لأن الاغراض الفردية لا يمكن ان تكون صورة صادقة عن اغراض الشعب ومحققة لها .

الفصل الرابع

ـ الانقلاب الرابع ـ

ـ هـ ـ

لمحات عن فشل حكم الشيشكلي واتمام دوره الارهابي

لم تكن حركة الانقلاب الاخيرة للقضاء على الطاغية اديب الشيشكلي وعلى عهده المليء بالمآسي بمفاجاة غريبة، بل كانت منتظرة .. ومن يقلب صفحات التاريخ يجد ان الدكتاتوريات العسكرية لم تثبت قدمها الا على بركان من الدم . ففي الوقت الذي اصبحت فيه سوريا مقتنعة تماماً بعد التجربة الاليمة للانقلابات العسكرية بضرورة وضع حد نهائي للتدخل العسكري في شؤون البلاد السياسية، وفي الوقت الذي ضج فيه الشعب بكامله من حكم الفرد الذي كان باعثاً لنقمة العرب عليه في التاريخ لأن العرب لايؤمنون ايماناً حقيقياً بحكم الفرد وان كان يرتدي ثوب القوة .. وبسبب ذلك شعر الشعب السوري بعمق الجناية التي اوشكت ان تنزل بالوطن وتودي بأهله وبات من واجب كل سوري ان يعرف ماهي الخطورة الكامنة في حكم البلاد الفردي وما ينتج من اضرار جسام على البلاد . ومن اجل ذلك تفاقم الاضطراب وازداد قلق الرجال الاحرار على مصير سوريا ومستقبلها .. فانتشرت الدعوة فى الارجاء ضد تمادي الشيشكلي واعوانه في حكم البلاد بالصورة العنفية والدكتاتورية الفاشلة حتى ان جاء صباح ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٥٤ فداهم جماعة الشيشكلي ـ العسكريون بيوت رجال الاحزاب من مختلف الطبقات وفى جميع المدن السورية .. فاعتقلوهم وزجوا بهم في سراديب المزة ومنافي

تدمر وسجن الشيخ حسن وسلوله ثم اعلن الشيشكلي الاحكام العرفية بدون مـبرر لهـا .. وشن حملة نكراء مـن الاعتقـالات الواسعة على الطلاب والشباب الواعي وقد ذهب الى ابعد من هذا فارسل قطعاً من الجيش لجبل العرب يستفز رجاله وقواده وزعماءه ويوقظ الفتنة في صفوف الامة فسلط المدافع والرشاشات على اهالي الجبل الاشم وامطرهم بوابل من القنابل التي اودت بحياة الكثير من بني معروف من نساء واطفـال وشيوخ .. وهذا بالاضافة الى ما فعله من اجرام سابقة من قتل الابرياء من مواطنين وعسكريين وبينما كان ذلك الباغي يعتقد ان الجو صفا له اذ بالجيش السوري العتيد ينتفض انتفاض الليث فيعلن ثورته عليه وعلى ظلمه وتعسفه . ففي يوم الخميس المصادف ٢٥ شباط ١٩٥٤ قام الضباط الاحرار في حلب وهم العقيد فيصل الاتاسي والرئيس مصطفى حمدون وغيرهم من القواد الغيورين باعتقال قائد القوات المسلحة عمر خان تمر والمحافظ كمال نورالله ورئيس البلدية عميد حزب حركة التحرير سعيد البصمجي ثم استولوا على محطة الاذاعة الاضافية بحلب وفي صباح اليوم المذكور سمع الناس بياناً من هذه المحطة باعلان انفصال قيـادة الشمال عن قيادة دمشق (واعني بالشمال حلب). وفي تمام الساعة العاشرة عادت هذه المحطة تذيع انضمام قيادة حمص وحماه ودير الزور واللاذقية ودرعا واطلق عليها اسم (القيادة الشمالية والشرقية والغربية والوسطى وسرعان ما سرى هذا النبأ وانتشر حتى عم السرور جميع البلاد السورية وقد تأكد الشعب منه في الانذار الذي وجهته قيادة الاحرار الانفصاليين انفسهم من حلب الى الشيشكلي نفسه وفيه يطلبون منه ان يغادر البلاد حتى الساعة الخامسة من مساء الخميس المصادف ٢٥ شباط سنة ١٩٥٤ وعندما سمع الشيشكلي هذا النبأ المفجع ... ذهل وارتاب للامر وفي الحال اجتمع بضباطه حيث استدعى كبار العسكريين الموجودين بدمشق وبحث معهم المـوقف وطلب رأيهم في موضوع الانذار الموجه اليه من الضباط الاحرار في

حلب فأجابه اربعة من الضباط وعلى رأسهم الزعيم شقير قائد الاركان العامة في دمشق والمتمرد الرئيس عبد الحق شحاده آمر الشرطة العسكرية والرئيس حسين حده آمر المدرعات والملازم برهان ادهم والمقدم القدسي بقولهم للشيشكلي (نحن معك) .. فقال الزعيم شوكت شقير (.. هل توافقون على سفك الدماء وتدمير البلاد) ثم اجابه احدهم وهو عبد الحق شحاده بقوله .. (ان السلطان والقوة بيدنا ونحن على استعداد للتضحية ، فقال بعض الضباط وبينهم الزعيم شقير .. الحل بيد فخامة الرئيس .. فاذا قرر القتال .. فنحن على اهبة الاستعداد . فجرت بين المجتمعين مداولة حـــادة واحتدم بينهم الحوار وقرر هؤلاء في البداية رسم خطة مؤامرة لايقاع ضباط الشمال في شركهم وهي تبييت النية بالاتفاق ضمنياً مع الشيشكـــلي على ان يستجيب هو للانذار الموجه اليه من قبل ضبـــاط الانفصال فيستقيل ثم يغادر دمشق بصورة شكلية ويتلى كتاب استقالته في المجلس النيابي دون قبولها فيقوم رئيس المجلس الدكتور مأمون الكزبرى مقام رئيس الجمهورية بالنيابة وفي هـذه الاثناء يطلب نائب رئيس الجمهورية من الضباط الاحرار الحضور الى دمشق لأجل الاتفاق معهم على شكـــل الحكم والاوضاع والامور المقتضى اجراوءها . . وعندمـــا يصلون الى مطار المزة يلقى عليهم القبض من قبل الضباط الاربعة وعلى رأسهم عبد الحق شحاده وعند ئذ يدعى الشيشكـــلي للعودة الى دمشق حالا مع الاشارة الى انه كان مبيتاً في نية شحاده واعوانه للذهاب الى سجن المزة للاستيلاء على السجناء السياسيين ونقلهم الى مكان آخر ثم تهديد البلاد باعدام عدد كبير منهم وفعلا حوصر سجن المزة من قبل جنود وقواد كانوا قـد انضموا الى حركة الشمال واتخذوا الاحتياطات اللازمة وتركيز المدافع الرشاشة حول السجن للدفاع عن السجناء كي لا يصابوا بأذى من قبل شحادة وجماعته المتمردين على حركة الشمال حتى ان اضطروا في النهاية للافراج عن السجناء السياسيين وانزالهم بصورة خفية عن طريق الجبال الوعرة التي تشرف عـــلى منحدر المزة دون الطريـــق العـــام

كي لا يقعوا في شرك شحاده وصحبه . وكان بين هؤلاء السجناء كل من مؤلف
هذه الايضاحات والسادة منصور الاطرش اسامة الاتاسي الأمير حسن
الاطرش محي الدين رسلان زيد الاطرش . توفيق غريب . عبد السلام الكاملي
صاحب جريدة التربية . نهاد الغادري ناظم الصقال . اديب النحوي . امين مزيد .
سليم عقيل . علي الاطرش . جلال فاروق الشريف . سامي الدروبي . فوءاد
القضماني محي الدين البرازي رزق الله انطاكي . الشاعر سليمان العيسى . رياض
المالكي . حافظ الجمالي . احسان الحصني . مظهر الشربجي . عبد الرحمن المارديني
عدنان السمان . زهير الميداني . صفوح الصواف . نورى المهاييني . بدر الدين
السباعي . عبدا للطيف الهندي . محمد الازهرى . جلال السيد . شاكر فحام .
رشاد الجاسم . حسن السراج . عبد الرحمن المغير . رفعت شباط . بدر
الدين الصباغ . وغيرهم كثيرون من اطباء ومحامين ووجهاء واعيان وطلاب
وعددهم يربو على المئة والخمسين ذاتاً هذا بالرغم من وجود شخصيات اخرى لدى
مستشفى المزة العسكري كإحسان الجابري، ورشدي الكيخيا وناظم القدسي
وصبري العسلي، واكرم الحوراني، والاستاذ صلاح الدين البيطار ميشيل عفلق
علي بوظو، شاكر العاص، عدنان الاتاسي، فيضي الاتاسي، ميخائيل ليان، ظافر
القدسي، وكان من بين بنود المؤامرة ان يعقد المجلس النيابي جلسة استثنائية ليبحث
امر استقالة الشيشكلي من رئاسة الجمهورية . ويعتبر حركة الشمال مؤامرة ضد
الدولة فيحيل اربابها الى المحاكم ويحكم عليهم بالاعدام الا انه قد فشلت
هذه الخطة وانفضح امرها بإعلام ضباط الشمال الاحرار وعلى اثر ذلك
ارسلوا طائرة حلقت فوق سماء دمشق والقت مناشير الانذار بالتسليم حالا
والا سترحف جيوش الشمال على دمشق . . وعندها لم ير الشيشكلي بداً، ولا
مناصاً من امره الا تقديم الاستقالة والسفر عن سوريا وبالفعل قد ارسل كتاب
استقالته الى رئيس مجلس النواب وغادر القصر في الساعة التاسعة الى دار وزيره
عبد الرحمن الهنيدي ثم مر بالسفارة السعودية وهو في حالة اضطراب شديد وقد
طلب اليه بعض اعوانه ان يسبقوه الى شتورا فهربوا جميعاً من دمشق وعددهم

اربعون شخصاً ومنهم (قدري القلعجي) معتمده الخاص وكاتب اسراره وخطبه . وبعض افراد من حركة التحرير . وفي الساعة العاشرة والدقيقة التاسعة ليلا غادر الشيشكلي دمشق الى بيروت في سيارة (المارسيدس) المصفحة التي لا يخترقها الرصاص والتي كانت فيما مضى سيارة (هتلر الخاصة) وقد رافقه شقيقه الحاج صلاح ومعه سيارتا جيب مصفحتان كانتا تسيران خلفه لحمايته ووقايته . والمعلوم انه كان سفر امواله الى احد مصارف اوروبا بواسطة عبد الرحمن الهنيدي وزيره المشار اليه . وكان ذلك باسلوب تجاري. ورغم كل ما ذكرنا حمل الشيشكلي معه ثماني عشرة حقيبة سفر اودع في احدها صوره في حفلات حركة التحرير وصوره مع الملوك والرؤساء وممثلي الدول والوفود الذين زاروا دمشق في خلال وجوده في الحكم وفي ثلاثة منها الاوراق المهمة وبعض الوثائق الخطيرة بالنسبة اليه. اما اخوه الحج صلاح فقد قيل انه حمل معه الاموال والسبائك الذهبية . فوصل بيروت موكب الشيشكلي بامان وحال وصوله حل في السفارة السعودية التي تعهدت في حراسته وحمايته بشكل منظم وبحذر قوي. وبعد ذلك توسطت هذه السفارة لدى حكومة الرياض والملك سعود للسماح له بالسفر الى الديار الحجازية فأجيبت السفارة على طلبها وسافر الشيشكلي مع جماعته وحراسه الذين يحملون الاسلحة الاوتوماتيكية بواسطة الطائرة الخاصة التي اقلته الى المملكة السعودية حيث اعتبر كدخيل عربي لا كلاجىء سياسي . وازاء هذا كله انضمت الطائرات الحربية في مطار المزة الى حلب وفي ابان ذلك اعتقل رئيس اركان الجيش في دمشق (الزعيم شقير) وذلك من قبل الضباط المتمردين مع الشيشكلي لانه امر باطلاق سراح الزعماء المعتقلين في مستشفى المزة والسجن . فاعتقد عبد الحق شحاده ان اطلاق سراح المعتقلين يفسد عليه مؤامرة عودة الشيشكلي الى دمشق ولذلك اراد الانتقام من رئيس الاركان الزعيم شقير الذي كان اخيرا مع اعوانه الضباط نبلاء في موقفهم المشرف مقدرين خطورة الموقف تجاه اوطانهم العزيزة والتي هم حماتها وبعد ذلك اشتدت الاضرابات في دمشق وفي البلاد السورية اشتداداً عنيفاً

لا مثيل له في زمن الانتداب الافرنسي وعهد الثورات ضد الاستعمار وعلى اثر عنف المظاهرات الصاخبة اضطر الرئيس شحاده مرة ثانية للجنوح الى اطلاق سراح الزعيم شقير وباقي الضباط المعتقلين في المزه وبينهم المقدم نوفل شحم والمقدم دياب والعقيد زيد الاطرش وبعض الملازمين والرؤساء في الجيش.
وقد علمنا من مصدر موثوق ان الضباط المتمردين على حركة الشمال كانوا قد جاءوا الى المجلس النيابي واجتمعوا سراً بالرئيس الكزبرى وقالوا له يجب ان تطبق دستور الشيشكلي بحذافيره وكلفوه ان يتولى هو بالذات مقام رئيس الجمهورية بالنيابة وتبقى الحكومة والاوضاع على حالها فلما سمع اعضاء المجلس صيحات المتظاهرين العالية القائلة بسقوط المجلس الكسيح.

عادوا فقرروا اتباع اوامر الرئيس المتمرد على الشمال عبد الحق شحاده واعوانه .. وعندها اجتمع مرة ثانية رئيس المجلس بالزعيم (شقير) بعدان رجع الى رئاسة الاركان وتداول معه بالامر الهام ومن ثم التأم المجلس حيث تليت استقالة الزعيم (الشيشكلي) واعتبر الدكتور مأمون الكزبرى رئيساً للجمهورية بالوكالة ، بموجب الدستور الذي اعتبر وقتذاك ساري المفعول. ،وانتخب السيد سعيد اسحاق رئيساً للمجلس النيابي خلفا للكزبرى..
وبعد هذه الاجراءات اتصل العقيد محمود شوكت تلفونيا من حمص بالمجلس النيابي بدمشق وانبأ المسئولين انذار القيادة الحرة ومؤداه انه اذا لم يستقل الدكتور مامون الكزبرى من رئاسة الجمهورية بالوكالة ويغادر البلاد حالا ، واذا لم يستقل ايضاً مجلس النواب ولم يعد كل نائب الى منطقته فعليهم جميعاً ان يتحملوا العواقب الوخيمة التي ستقع على رؤوسهم من جراء وجودهم في الحكم .. وحدد الانذار الساعة التاسعة من مساء الجمعه ٢٦ شباط ١٩٥٤ موعدا اخيراً لتنفيذ هذه الطلبات . وقد اسرع السيد اسحاق بوصفه رئيسا للمجلس الى الدكتور الكزبري وابلغه هذا الانذار فقام الاخير بابلاغه الى الزعيم (شوكت شقير) . وعلى الاثر اجتمع ثلاثتهم في احدى غرف المجلس النيابي ، واعرب الزعيم شقير

في اعتقاده بانه لا بد من الخضوع والتسليم لمطاليب القيادة الحرة وهو يعتقد ان التمادي في التمرد خطيئة وخيانة وفي تلك الدقيقة الحرجة فوجىء المجتمعون بدخول عبد الحق شحاده ورفقائه المدججين بالسلاح الى الغرفة ولما علم اولئك بالانذار اخذوا يتوعدون بالزحف على حمص وبتوجيه التهديدات الى المجتمعين الثلاثة طالبين اليهم عدم الخضوع للانذار بل الاستمرار في الاوضاع التي كانت قائمة قبل مغادرة الشيشكلي وفعلا امرت هذه العصبة من القواد بارسال القوات والمعدات الحربية الى جهات حمص لمجابهة التيار وصد تقدم قوات الشمال الحرة وهنا وجد الزعيم شقير ان من المتعذر عليه مواصلة السعي الى تهدئة الحالة المضطربة والوصول الى حل سلمي حقنا للدماء والى ما يرضى عنه الشعب الثائر فاضطر الى تقديم استقالته من رئاسة الاركان العامة . وعلى اثر ذلك اتفق عبد الحق شحاده واعوانه على تعيين الزعيم رسمي القدسي رئيساً للاركان العامة وكان القدسي قد ترك مركز قيادته في جبل الدروز ووصل الى دمشق حيث انضم الى المتآمرين فقبل بالمهمة فوراً .

وفي حوالي الساعة التاسعة والربع من مساء يوم الجمعة ٢٦ شباط ١٩٥٤ اذاعت رئاسة الاركان بدمشق من محطة الاذاعة رداً على الانذار الموجه من محمود شوكت من حمص وهو كما يلي .. ،

ان رئاسة الاركان العامة ترجو مخلصة ان يوفق فخامة رئيس الجمهورية بالنيابة في تحقيق الاغراض النبيلة الرامية الى توحيد الصفوف وجمع الكلمة وهي تقاوم كل فكرة انقلابية او تعديل يأتي عن غير الطرق المشروعة . فالاركان العامة بدمشق تعلن تأييدها التام لفخامة رئيس الجمهورية بالنيابة في اداء مهمته على اكمل وجه وكان التوقيع باسم رئيس الاركان العامة الزعيم شوكت شقير دون علمه اورضاه . انما الباعث الى توجيه هذا الرد هو عبد الحق شحاده . الذي اراد من وراء ذلك الثبات على التمرد ضد القيادات الحرة في الشمال . ولكن قيادة الضباط

الاحرار في حلب ما لبثت ان ردت على هذه المناورات الباطلة وقالت في محطة اذاعة حلب بكلمات ملخصة . بان القيادة لقوات الشمال لم تقم بحركة لازاحة الشيشكلي فحسب بل للقضاء ايضاً على العهد البغيض الذي قاد البلاد الى الخراب والدمار . وفي يوم السبت ١٩٥٤/٢/٢٧ قامت مظاهرات الطلاب الصاخبة من جامعيين وثانويين وابتدائيين وراحوا يطوفون الشوارع والاسواق ويدعون لاغلاق المدينة واشتراك الاهلين معهم للوقوف بوجه الطغيان والتمرد .. فاستجابت لهم دمشق ورددت صدى هذا التجاوب البلاد السورية جمعاء . وكانت النهاية هجوم المتظاهرين على البرلمان فدخلوا اليه وانهالوا على النواب بالضرب وتوجيه الاهانات . فهرب النواب من المجلس واضطر بعضهم لان يتزيى بزي الآذنين والخدام!! لينجوا من الفتك بهم وكانت نهاية هذا المجلس المزيف محزنة . وبعد ذلك حطم المتظاهرون جميع مكاتب التحرير في البلاد وحرقوا امتعتها . وعلى هذا قد حل المجلس النيابي وفي نفس الوقت نزل المتآمرون عند رغبة الشعب الثائر ، وارادة قيادة الشمال الحرة وبناء عليه اضطرت القيادة العسكرية في دمشق الى اعتقال قاسم الخليل آمر موقع دمشق لانه كان يحاول احتلال المدينة عسكرياً . فلم يوافقه صغار الضباط على ذلك . وهكذا فقد استسلم شحاده واعوانه وبناء على رغبتهم وطلبهم جرى تسفيرهم الى خارج البلاد كملحقين عسكريين فكان الاول هو عبد الحق شحاده الي باريس . وحسين حدة الى لندن بعد ان انجزت لهما القيادة العسكرية التأشير على جوازي سفرهما وتزويدهما بالمال . سافرا على متن طائرة اسكند نافية الى باريس .

نبذ عن اعمال الشيشكلي السوداء

ا ــ خصص لنفسه راتباً شهرياً قدره ستة الآف ليرة سورية

ب ــ بنى لنفسه قصراً فخماً في دمشق على حساب الدولة ..

ج ــ كان ينفق ، على الحفلات والمهرجانات التي تهيأ له والوفود التي ترسل لتأييده ، الآلاف من الليرات

د ـ جعل عيداً قومياً لنفسه في ٣ كانون الاول من كل عام تعطل فيه دوائر الدولة والمقامات الرسمية

هـ ـ اتخذ من محطة الاذاعة السورية ابواقاً لنشر مايشاء من اغراضه ومقاصده ودعايته وترهاته . التي كان يهيئها له ويحررها معتمده السيد قدري القلعجي

المكتب الثاني

ا ـ جعل من المكتب الثاني اداة طيعة للتجسس له على ابناء الشعب واحزابه ورجاله واحراره دون المهمة التي احدث لاجلها هذا المكتب الذي كان ينفق على افراده وموظفيه مالا يقل عن ٢٥ مليون ليرة سورية في السنة .. بينما الجوع ينتشر في ارجاء البلاد والضيق يخنق الشعب .. فالعطالة والبطالة متفشيتان والامة تئن الما وتتلوى حسرة . والشيشكلي في فرحة الرئاسة التي اخذها دون انتخاب احد من ابناء البلاد .. بصفة حرة

سجن الشيخ حسن

ب ـ للوهلة الاولى من تسنم وزارة صبري العسلي الحكم قررت هدم سجن الشيخ حسن وكان ذلك في يوم السبت ١٩٥٤/٣/١٣ وقد بني هذا السجن في عهد العقيد ابراهيم الحسيني مدير الشرطة والامن العام بارادة من الشيشكلي حيث جعل هذا السجن خاصة لاضطهاد رجال الفكر والقلم والطلاب .. وفيه اربع وعشرون غرفة (سلول) اي (زنزانة) وغير زنزانة .. وهي من الاسمنت المسلح وفي كل زنزانة (مرحاض). ولا تتجاوز الزنزانة الواحدة المتر والنصف طولا ونصف متر عرضاً وهو من اسوأ ما تكون عليه السجون في بلاد الدنيا .. ولا يوجد له مثيل من نوعه حتى في القرون الوسطى او في زمن الانكشارية .

سجن المزة

ج ـ لقد بني هذا السجن الكئيب في زمن الانتداب والاستعمار

الافرنسي فهو افظع هولا من تربه سجن الشيخ حسن فلا يتوفر فيه الشرط الواحد من شروط الانسانية او العدالة الاجتماعية او اي رحمة؟ او رفق بالانسان وهو يتألف من طابقين . الاول يحوي قبوراً قائمة على الارض ، عرضها خمسون سم وعلوها لا يتجاوز المترين يسودها الظلام الدامس ولا يتسرب اليها الهواء الا من نافذة صغيرة تقع في منتصف باب من الحديد .. يتحكم بها الحارس .. الموعز اليه ان لا يفتحها الا عند الحاجة وتلقي الامر من مديرية السجن للاطلاع على احوال السجين (المقبور) فيها .. او لاجل ضربه وتعذيبه والغريب ان المؤلف قد وقع بشرك الزج في تلكم القبور .... وكان في جواره كل من الاساتذة منصور الاطرش اسامة الاتاسي ، جلال فاروق الشريف . الخ

اما الطابق الثاني من هذا السجن فيتألف من المهاجع مكونة من غرف مستطيلة الشكل ذات رواقين يضجع عليها السجناء وضمنها مرحاض . فلا يتمكن السجين من غسل وجهه الا ضمن المرحاض ..، وكأن السجناء عائشون في زرائب توضع فيها الحيوانات والمواشي وهي خالية من الاوصاف الصحية لكآبتها وفساد هوائها . ولسواليل هذا السجن (زنزاناته) حوادث مؤلمة منها قضى احد السجناء الاحرار في زمن طغيان الشيشكلي ثمانية اشهر متتالية وقد كان الماء القذر يجري من خلالها كالمستنقع وهو الاستاذ (احسان حصني) .، كما قضى الدكتور معروف الدواليبي زمنا طويلا وايضا الاستاذ فيصل العسلي ابن الشهيد المجاهد حكمت العسلي وغيرهم كثيرون الى ان اصبح اسم السجن مبعث الرعب والذعر في نفوس الناس جميعا ورغم العذاب والتنكيل والاضطهاد الذي كان يقع في هذا السجن على رجال السياسة والفكر والادب والشباب الواعي والطلاب لم يستطع الظالمون اسكات اصوات المظلومين التي تنادي بالحرية لتوقظ المروآت ونواميس الوجود والانسانية وتحقق الفضائل

الوطنية والقيم الشرعية ... لأن اليقظة التي تراود اجفاننا ، نبهتنا اخيراً وعلمتنا كيف نقف في وجه البغاة وننتصر على الظالمين . ونهـدم السجون التي بنتها لنا ايدي المستعمرين . ومثل هذه السياسة الملتـوية كانت كفيلة مع الايام ان تنقلب على اصحابها شراً مستطيراً وتستحيل الى شهب نارية تتساقط على رؤوسهم

ولا نود ان ننطق لغوا ولا نقول عبثا ان الانقلابات العسكرية الخمس التي مررنا على ذكر فصولها واوضحنا اوضاعها وان كانت قد سببت اليأس في بلادنا والتفكك وكبت الشعور الوطني والقضاء على حريـة الفكر وافساد مهمة الجيش التقليدية فمـا كانت لتقع لولا الاساليب المعكوسة االتي ستعملها رجال الحكم السابقون والانتكاسات التشريعية والتنفيذية ومن جراء ذلك اختلت ادارتها وساء عهدها وزال سلطانها وسلطان الامن واضطرب حبله فوقعت البلاد في ازمات اقتصاديـة ومالية لا مثيل لهما فان الثروة العامة نقصت نقصاً عظيماً بينما كانت الضرائب تفرض على الشعب وتزداد على نسبة عظيمة وهذا ما سبب التبلبل مع تدني اسعار الانتاج وهجرة كبار التجار من سوريا الى بيروت والكويت وغيرهما من المدن الاخرى مستصحبين معهم رؤوس اموالهم التي لا يستهان بها .

المناداة بالاتاسي رئيساً للجمهورية

وبعد ان اعيد الزعيم شقير الى رئاسة الاركان العامة كان قد توجه فوراً الى حمص يرافقه العقيد (عمر قباني) وبعض القـواد الاخرين المنضمين الى حركة الشمال . حيث اجتمعوا برئيس الجمهوريـة السيد هاشم الاتاسي . وبعد المداولة معه في وضع البلاد الراهن وافقوا على مقررات الاحزاب القاضية باعادة الاوضاع الشرعية التي كانت عليه قبل

الانقلاب الذي قام به الشيشكلي اخيراً . فتعهد قواد الجيش جميعاً امام رجال السياسة وممثلي الاحزاب في البلاد ان الجيش سيخلد الى ثكناته ولن يعود الى التدخل في شؤون البلاد السياسية ، وعندها اعتبرت مهمة رئاسة الجمهورية مسندة الى فخامة (السيد هاشم الاتاسي) الذي كلف بدوره الاستاذ صبري العسلي لتأليف الوزارة وذلك اثر قبول استقالة وزارة الدكتور معروف الدواليبي التي قام اديب الشيشكلي بالانقلاب عليها في سنة ١٩٥٠ فالفها العسلي من السادة

صبري العسلي	للرئاسة
عبد الرحمن العظم	للمالية
فيضي الاتاسي	للخارجية
منير العجلاني	للمعارف
معروف الدواليبي	للدفاع الوطني
علي بوظو	للداخلية
عزت الصقال	للعدلية
فاخر الكيالي	للاقتصاد الوطني
عفيف الصلاح	وزير الدولة

واشترط ان تكون مهمة هـذه الوزارة موقتة لمدة ثلاثة اشهر وهي السبيل لايجاد استقرار دائم موطد واجراء انتخابات نيابية دستورية طليقة وحكم البلاد حكماً ديمقراطياً يبنى على اساس ارادة الامة وتعديل الدستور بشكل يتناسب مع نهضة الشعب السوري . وتحقيق امانيه

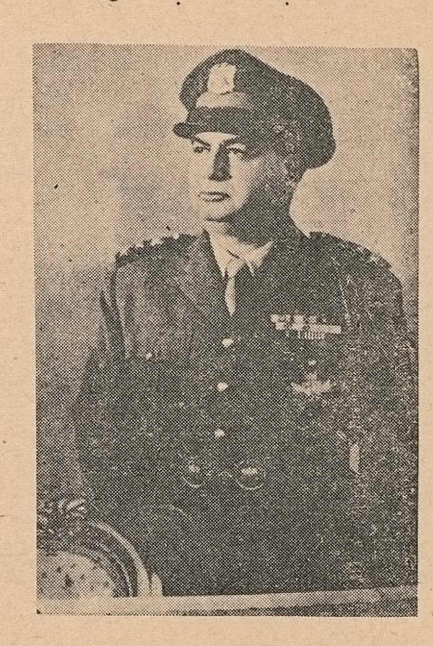
ولما كانت هذه الوزارة التي يرأسها الاستاذ العسلي لم تنجح بمهمتها التي اوكلت اليها اثر مؤتمر حمص الذي ضم رجال السياسة في البلاد حيث خالفت القواعد والفكرة التي من اجلها تكونت هـذه الوزارة وهذا مما دعى الشعب السوري الى التقولات الشتى حول هذه الوزارة المشار اليها

ولذلك اضطرت الى الاستقالة وبعدها كلف الاستاذ العلامة السيد سعيد الغزي من قبل فخامة الاتاسي لتأليفها فألفها من السادة :

سعيد الغزي	للرئاسة والخارجية
اسماعيل قولي	للداخلية
فتح الله الصقال	للاشغال
اسعد المحاسني	للعادلية
نبيه الغزي	للمالية
نهاد القاسم	للصحة والاسعاف

فتبنت هذه الوزارة اجراء انتخابات حرة فكانت هي المرة الاولى التي اجريت بها انتخابات مثالية يرجع الفضل بذلك الى هذه الحكومة التي اشرفت على اجرائها في شهر ايلول سنه ١٩٥٤ ففاز النواب ومن جملتهم المؤلف عن مدينه ادلب .

صاحب الانقلاب الاول



حسني الزعيم

صاحب الانقلاب الثاني



سامي الحناوي

صاحب الانقلاب الثالث والرابع



اديب الشيشكلي

معاهدة الضمان الجماعي

وددنا ان نضمن ايضاحاتنا هذه بنود هذة المعاهدة التي صادقت عليها سوريا والدول العربية في سنة ١٩٥٠ ونوردهـــا بنصها الحرفي كملحق نهائي .. ومرجع لكل سياسي ووطني عربي يتتبع تطور البلاد العربية ومواثيقها واهدافها لانها تستحق النظر والاطلاع لاهميتها وفوائدها فيما لو نفذت فعلا وطبقت حقاً لا ايهاماً ولفظاً معسولا ..

ان حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الاردنية الهاشمية
« « الفخامة رئيس الجمهورية السورية
« « الجلالـــة ملك المملكـــة العراقية
« « « « « العربية السعودية
« « الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانيـة
« « الجلالـــة ملك المملكـــة المصرية
« « « « المملكة المتوكلة اليمنية

رغبة منهم في تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجـــامعة العربية وحرصا على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك .. واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة للامن والسلام .. وفقاً لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة .. ولاهدافهـــا وتعزيزا للاستقرار والطمأنينة وتوفير اسباب الرفاهية والعمران في بلادها قد اتفقت على عقد معاهـــدة لهـــذه الغاية وانابت عنهـــا المفوضين الذين بيدهم تبادل وثائق التفويض التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشروط .. لقـــد اتفقوا على ما يأتي :

النزعات الدولية

المادة الاولى — تؤكد الدول المتعاقدة حرصا منهـــا على دوام الامن

وسلام عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها او في علاقاتها مع الدول الاخرى .

الدفاع المشترك

المادة الثانية – تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة او اكثر منها او على قواتها اعتداء عليها جميعا ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانها تلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها وبأن تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة جميع التدابير اللازمة وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك من استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابه.. وتطبيقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق هيئة الامم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة مجلس الامن بوقوع الاعتداء وما اتخذ لصده من تدابير واجراءات .

توحيد الخطط والمساعي

المادة الثالثة – تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها بناء على طلب احداها كلما هددت سلامة اراضي اية واحدة منها او استقلالها او أمنها وفي حالة خطر حرب داهم ، او قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولة المتعاقدة على الفور الى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الواقية والدفاعية ، التي يقتضيها الموقف .

تعزيز القوة العسكرية

المادة الرابعة – رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على اكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها

وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة اي اعتداء مسلح .

لجنة عسكرية دائمة

المادة السادسة – تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله واساليبه وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار اليهما في المادة الرابعة وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة اعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية.

مجلس الدفاع المشترك

المادة التاسعة – يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة مجلس الدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ احكام المواد الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من هذه المعاهدة ويستعان على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار اليها في المادة السابقة ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار اليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من يتولون عنهم .. ويقرره المجلس باكثرية ثلثي الدول ليكون ملزما لجميع الدول المتعاقدة .

النهوض بالاقتصاديات ..

المادة السابعة – استكمالا لاغراض هذه المعاهدة وما ترمي اليه من اشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقصادي وتنسيقه وابرام ما تقتضيه

الحالة الراهنة من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الاهداف.

انشاء مجلس اقتصادي ..

المادة الثامنة ـ سينشأ مجلس اقتصادي مـن وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية او من يمثلونهم عند الضرورة لكي يعرضوا على حكومات تلك الدول مـا يرونه كفيلا لتحقيق الاغراض المبينة في المادة السابعة. ويستعين المجلس المذكور في اعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار اليها في المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية

المادة التاسعة ـ يعتبر الملحق المرفق بهذة المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها.

تعهد الدول الموقعة

المادة العاشرة ـ تتعهد كل دولة من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد اي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول الاخرى مسلكا يتنافى مع اغراض هذه المعاهدة .

الحقوق والالتزامات

المادة الحادية عشرة ـ ليست من احكام هذه المعاهدة ما يمس او يقصد به ان يمس بأي حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التي قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة او المسئوليات التي يضطلع بها مجلس الامن في المحافظة على السلام والامن الدولي .

شروط انسحاب الاعضاء

المادة الثانية عشر ـ يجوز لاية دولة من الدول المتعاقدة بعد مرور عشر سنوات من تنفيذ هذه المعاهدة ان تنسحب منها في نهاية سنة من تاريخ اعلان انسحابها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتتولى

الامانة العامة ابلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الاخرى .

تنفيذ المعاهدة

المادة الثالثة عشر ـ يصدق على هـذه المعاهدة وفقـا للاوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتصبح المعاهدة نافـذة بعد انقضاء خمسة عشر يوما على تاريخ تسليم الامانة العامة وثائق تصديق اربع دول على الاقل .

حررت هذه المعاهدة باللغة العربية في القاهرة بتاريخ التوقيع من نسخة واحدة تحفظ في الامانة العامة لجامعة الدول وتسلم صورة منها مطابقة للاصل لكل دولة من الدول المتعاقدة للعمل بموجبها .

الملحق العسكري

البند الاول

تختص اللجنة العسكرية المنصوص عليها في المادة الخامسة مـن معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاتصالي بـين دول الجامعة العربية بالامور الاتية . .

ا ـ اعداد الخطة العسكرية لمواجهـة جميع الاخطار المتوقعة او اي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على دولة او اكثرمن الدول المتعاقدة او على قواتها وتستند في اعداد هذه الخطط على الاسلحة التي يقرهـا مجلس الدفاع المشترك.

ب ـ تقديم المقترحـات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الادنى لقوات كل منها حسب ما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه امكانيات كل دولة.

ج ـ تتقدم المقترحات بزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليمها وتنظيمها وتدوينها لتتمشى مع احدث الاساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده.

د ـ تقدم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك.

هـ ـ تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الدفاع بين القوات ولبلوغ كفايتها الى اعلى درجة .

و ـ اعداد المعلومات والاحصاءات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وامكانياتها الحربية ومقدرة قواتها من المجهود الحربي المشترك .

ـ ب ـ

بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن ان يطلب الى كل من الدول المتعاقدة ان تقدمها وقت الحرب الى جيوش الدول المتعاقدة الاخرى والعاملة في اراضيها تنفيذاً لاحكام هذه المعاهدة ..

البند الثاني

يجوز للجنة العسكرية الدائمة ام الموقتة من بين اعضائها لبحث اي موضوع من الموضوعات الداخلة في نطاق اختصاصاتها ولها ان تستعين بالاختصاصيين في اي موضوع من هذه الموضوعات قد ترى ضرورة للاستعانة بخبرتهم او برأيهم فيه ..

البند الثالث

ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها واعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه

المعاهدة كما ترفع اليه تقارير سنوية عما انجزته خلال العام من هـذه البحوث والاعمال .

البند الرابـع

تكون القاهرة مقرا للجنة العسكرية الدائمة وللجنة مع ذلك ان تعقد اجتماعاتها في اي مكان آخر تعينه وتنتخب اللجنة رئيسها من بـين عضائها لمدة عامين ويمكن تجديد انتخابها ويشترط على الرئيس ان يكون على الاقل من الضباط القادة العظام .. ومن المتفق عليه ان يكون جميع اعضاء هذه اللجنة من ذوي الجنسية الاصلية لاحدى الدول المتعاقدة ..

البند الخامس

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدول التي تكون قواتها المشتركة في العمليات اكثر عددا وعدة من كل القوات الدولية الاخرى . الا اذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر باجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة .. ويعاون القائد العام في ادارة العمليات الحربية هيئة اركان مشتركة ..

« ضحايا الاغتيال في البلاد العربية »

بلغ عدد الشخصيات العربية والشرقية التي اغتيلت في السنوات العشر الماضية عدداً كبيراً وهم : ملكان « الملك عبد الله والأمام يحي » ورئيس جمهورية واحد وهو حسني الزعيم . وخمسة رؤساء وزارات وهم «احمد ماهر، رياض الصلح ، محسن البرازي ، محمود فهمي النقراشي ، الجنرال رازمارا » وزعيم حزب واحد هو الشيخ حسن البنا ، وقائد عسكري واحد هو اللواء سامي الحناوي ، وزعيمان شعبيان كبيران وهما « غاندي في الهند ، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر في سوريا » ورئيس محكمة تميز واحد هو «محمد الخزنداري من مصر » ووزير سابق هو امين عثمان باشا.

وهناك عدد كبير آخر من مختلف الطبقات . . امثال السيد سامي طه وفخري عبد الهادي في فلسطين.

.. يقول احد الكتاب الاميركيين – وهو المستر (كارنو) في مقالاته الانتقادية :

« ثلاث قتلهم جهل الشرق .. غاندي في الهند ، الشهبندر في سوريا ، انطون سعادة في لبنان ».

كلمة ختامية

ان مدرسة الدهر هي المدرسة الحقيقية التي تنجب الرجال ، وتزكيهم وهي المختبر الذي يكشف عن طوايا النفوس ومكامن الصدور ..! والحياة هي الاشعة التي تبدي ما تخفيه الافئدة وتحتويه الضلوع ومما لا مراء فيه انها قاسية في عبرها .. بليغة في مواعظها ودروسها ، وعبرها هي التي تعلم المرء وتهذبه وتجمل ثقافته ..! فحري بكل امرىء ان يتخذ منها هاديا يرشده سواء السبيل . وما اجمل الانسان وابدعه ان يفكر ويتحرى اخطاءه وعيوبه بنفسه ، وان يعمل جاداً على اصلاحها وتلافيها .

وانا هنا اضع نفسي موضع الخاطىء العاجز وارجو من شيمة القارىء ان يسدل ذيل الصفح وان يغض النظر الثاقب عما بهذه (الايضاحات) من عجز وتقصير وهفوات ...! حسبي ان اقربها والعصمة لله وحده . ولا يسعني في هذه الكلمة الختامية الا الحمد لله تعالى انه مازال بين الناس على اختلاف الاجناس فئة صالحة تقدر الفضيلة ، والاعمال الوطنية وتعظم قدرهما وتجل شأنهما ، وتقوم مقام الخميرة التي تخمر عجين هذا المجتمع ..! والملح الذي يمنع فساد الانسانية فالفضيلة والوطنية هما من ابرز مظاهر الكمال للامم الواعية ومن جملة الاشياء الدالة عليها السخاء وبذلك قال يحيى بن معاذ مافي القلب للاسخياء الا الحب والاجلال ولو كانوا فجاراً ، وللبخلاء الا البعض ولو كانوا ابراراً ..! وفي الحديث الشريف « السخاء شجرة من اشجار الجنة ، اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة ..! » وقد قيل في الامثال « احسن الى الناس تستعبد قلوبهم » .. فاذا نحن قدرنا الاسخياء والمحسنين على سخائهم واحسانهم فانما وجب ان نوجه هذا التقدير

ممزوجاً بالشكر الجميل والمنة الى الشاب الاديب والوطني الوجيه السيد محمد طارق جحا الذي يعمل لمجرد الخير الصـادق والاخلاص المتناهي ولقد ابى خلقه العربي الكريم الا ان يجود بتلبية نداء الواجب وبفضل اياديه السخية ومساعدته القيمة تم طبع واخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود . والمؤلف ليس باستطاعته تقدير جهوده بل التاريخ هو الجدير بذلك وهو الذي سيتولى شأن المخلصين والتاريخ خير من يتولى تعظيم المحسنين العاملين وكفى بالمرء سعادة ومحبة ان يعمل في الحياة الدنيا متعاونا مع الاخرين على خدمة المجتمع الانساني والقيام بالواجبات وفي هذا المضمار رحم الله الشاعر حيث قال :

وكل امرىء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

المؤلف

غ ـ ع .

المصادر

١ ـ تاريخ الثورة العربية الكبرى (للاستاذ امين سعيد)
٢ ـ يقظة العرب (للمؤرخ جورج انطانيوس)
٣ ـ الانتداب والظلم (للاستاذ حنا الخباز)
٤ ـ الجهاد والسياسة (للدكتور عبد الرحمن الكيالي)
٥ ـ القضية العربية (لاحمد عزت العظمة)
٦ ـ ايامنا الحمراء (لسعيد العاص)
٧ ـ رسائل الدكتور الشهبندر
٨ ـ وثائق ابراهيم هنانو ..
٩ ـ فيصل بن الحسين (لمديرية الدعاية العامة ببغداد)
١٠ ـ معلومات شخصية (مستقاة من مصادر موثوقة)

موجز مضامين الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

هذا وقد وقعت بعض اخطاء اخرى بسيطة اثناء الطبع اهملنا ذكرها لثقتنا بانها لا تخفى على فطنة القارىء الكريم .

صدر للمؤلف

١ ــ الايضاحات السياسية .

٢ ــ مبعث الوفاء « رواية مسرحية ادبية، اجتماعية، مؤثرة »

٣ ــ عبرة « قصة عاطفية واقعية »

٤ ــ المباحث : « ادب . نقد . اجتماع »

٥ ــ رسائل في تطور سوريا السياسي .

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	١٨	تحز	تحيز
٧	٤	فاومة	قاومه
١٣	٢٠	التيجة	النتيجة
١٧	١٦	مبادءها	مبادئها
١٩	٢٠	بين	بيد
٢٢	١٢	رقية	ترقية
٢٣	٧	شؤوهم	شؤونهم
٢٥	٨	وتطبيق	وتطبيق
٣٠	١٠	الكتت	الكتب
٣٢	٢١	جبرني	تجبرني
٣٤	١١	بالوجب	بالواجب
٣٧	١٨	علمة	عملت
٣٩	٢	تمركستان	تركستان
٤٢	١	الى	في
٤٤	١٥	فاجابور	فالخابور
٤٥	١٧	عمس	نمس
٤٥	١٨	نزيد	يزيد
٥١	٣	الاستقبال	الاستقلال
٦٤	١٢	اتخذتها	اتخذتها
٦٥	١٤	المعبن	المعين
٦٦	٦	تكن	يكن
٦٩	٢٢	القواثين	القوانين
٧٨	١٠	يببن	يبين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٣	٣	فوار	فواز
٩٨	٧	المهنة	المهمة
١٠٨	١٦	مزودبن	مزودين
١٦٤	١٠	لانمكن	لأتمكن
١٨١	٥	١٩١٦	١٩١٩
١٩٨	١١	النوار	الثوار
٢٠٧	٢	النظام	الظلم
٢١٢	٣	شرقي الادنى	شرقي الاردن
٢١٦	١٩	حوانيب	حوانيت
٢١٧	٢	الثوارة	الثورة
٢١٨	٩	ثر	أثر
٢١٨	٢٢	روحانيون	الروحانيون
٢٢٤	١	جهبون	صهيون
٢٥٠	١٤	التبفة	التبعة
٢٧٠	١٥	الاستعمال	الاستعمار
٢٧١	٦	ار	او
٢٨٧	١	حرت ت	حركات
٣١٩	١٣	لاهل	لاجل
٣٢٨	١	ثبت	تثبت
٣٢٩	٢	حرض	حرص
٣٥٥	١٥	معاشاتهم	مشايعتهم
٣٥٥	٢٠	مون‌طفا	مواطن ان
٣٥٧	٧	لاإكراة	لاإكراه
٣٥٨	١٧	منه	من
٣٨٢	٦	بوش	بوشر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٨٥	١٠	اللوتي	اللواتي
٣٩٧	١٣	احلتها	احتلها
٣٩٩	١٨	دفاعاتهم	دفاعهم
٤٤٨	١٠	التراك	اتراك
٤٦٥	١٨	بايديهم	ايديهم
٤٦٨	١١	الفيشية	
٤٩٨	١٤	الجبابري	الجابري
٥٢١	١٠	فسارت	فثارت
٥٢١	١٦	والجهات	والجهاد
٥٢٢	١٦	لـكم	تلـكم
٥٢٦	١٥	اخوانة المجاهادين	اخوانه المجاهدين
٥٣٢	١٢	القواب	القوات
٥٤٤	١٢	وريفهم	وبريفهم
٥٤٤	١٦	لبرحيل	لترحيل
٥٤٧	٢١	محاكة	محاكمة
٥٤٩	١	أباغهم	ابلغكم
٥٤٩	١٤	الانكيز	الانكليز
٥٥٠	١٤	تهدم	قهرهم
٥٥٣	١	وارتباط الحزبي ولاشك ان التضاون	والارتباط الحزبي ولاشك، تضامن
٥٥٤	٢	الاجاز	الانجاز
٥٥٤	١٢	ويفسدون	ويفسده
٥٥٤	١٩	انشبت	انشئت
٥٥٥	٨	السلطات	السلطان
٥٥٦	٢٤	السياسي	السياسية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥٧	٢٣	يتخلص	يتلخص
٥٥٨	١	والبرف	والترف
٥٦٠	٩	اتتخاب	انتخاب
٥٦٠	١١	١٧٦٧	١٣٦٧
٥٦١	١٣	(٨٥	(٨٥)
٥٦١	١٦	الثالئة	الثالثة
٥٦١	١٧	حمس	خمس
٥٦١	٢٢	النراب	النواب
٥٦٢	١٤	شعو	الشعور
٥٦٦	٤	بالقوف نسفه	بالوقت نفسه
٥٦٧	١٠	ضابضاً	ضابطاً
٥٧٢	١٢	مشقة	شفقة
٥٧٣	١٦	العاشرة	العشرين
٥٧٤	٥	نحث	تحت
٥٧٤	٥	شبة	شبه
٥٧٤	٩	رئاسة	برئاسة
٥٧٤	١٠	ضريحة	صريحة
٥٧٤	١٥	فها	فيها
٥٧٤	١٦	وسده	وحده
٥٧٥	٣	ثل	يمثل
٥٧٥	٥	النزوير	التزوير
٥٧٥	١٠	الفثة	الفئة
٥٧٦	٦	المبنية	المبينة
٥٧٧	٢٤	٧٣	٣٧
٥٧٨	٨	الانتقلاب	الانقلاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٧٩	١	المسلخة	المسلحة
٥٧٩	٣	وحد	وقد
٥٨٠	٢٠	كلمعها	كلمتها
٥٩٠	١٧	نحن قوم لم نر	وانا لقوم لا نرى
٥٩٠	١٨	لكثير	لكثيراً
٥٩١	٤	حدفها	حتفها
٥٩١	٩	الشلي	الشلبي
٥٩٣	١٢	واعتجلت	واعتلجت
٥٩٣	١٧	الثاني	الثاني
٥٩٤	٢	دباب	دياب
٥٩٤	١٧	اول	يحاول
٥٩٤	١٨	ينضر	ينظر
٥٩٧	٢	للذي	الذي
٥٩٨	٦	لعاني	للعاتي
٥٩٨	١٥	تك	تلك
٥٩٨	٢٢	وفقا	وقفاً
٥٩٩	٧	أملء	فملأ
٦٠٠	٤	ليصور	ليصون
٦٠٠	١٦	بشاء دستوراً	يشاء دستور
٦٠٠	٢٢	سينزون	سينزوون
٦٠١	٢٣	وتمض	وتمضي
٦٠٢	٢	ببل	نبل
٦٠٣	٣	فيما قام .	فيما قام به .
٦٠٥	١٥	انفضت	أفضت
٦٠٦	١٣	واوصر	واواصر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٠٦	١٤	البلاد العربية	البلاد العربيةويدرأ الشرور عنها
٦٠٦	١٦	الصالح	الصالح القومي
٦٠٦	٢٤	الحزينة	الخزينة
٦٠٧	١١	الثاني	الثاني
٦٠٧	٢١	عما لا ترغب	عمن لا ترغب بهم
٦٠٨	١٩	العابثة	العابسة
٦٠٨	٢٢	الآله	الاله
٦٠٨	٢٤	رآسة	رئاسة
٦٠٩	١	موقعه	موقعة
٦٠٩	٢٠	غىر	غير
٦١٠	٣	اعاده	اعادة
٦١١	١٥	يطلع	يضطلع
٦١٤	٧	الفوض	الفوضى
٦١٤	١١	بتوليها	بتوليتها
٦١٤	١٢	واستهزؤا	وأستهزأوا
٦١٧	٤	استنفاز	استنفاذ
٦١٧	١٨	مبينة	مبيتة
٦١٩	٢	قوة	هوة
٦١٩	١٢	وحرصها	وحصرها
٦١٩	١٦	معدنها	معدنهم
٦٢٠	١	تجب	يجب
٦٢٠	٦	الرزء	الزري
٦٢١	٦	مهامة	مهام
٦٢٣	٢	الهندي	الهنيدي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٢٣	١٢	مسنتبطاً	مستنبطاً
٦٢٣	٢٢	الهندي	الهنيدي
٦٢٤	١٠	وكانت مقاطعة	وكان لمقاطعة
٦٢٤	١١	إلار	الأثر

تم طبع هذا الكتاب لدى مطابع اشقر اخوان
في بيروت وكان ذلك بتاريخ الخامس عشر من
شهر نيسان سنة الف وتسعماية وخمس وخمسون .



المجاهد السّوري الثائر على الظلم والاضطهاد
مؤكّداً الوصول بسُوريا والعروبة
إلى حيث الحياة الحرة المستقلة، والكرامة والمنعة